

تحفة الأعيان

بسيرة أهل عمان

للمدام نور الدين عبد الله بن محمد السالمي

الجزء الأول

قام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه

الراعيان

إبراهيم طقيش الجازي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ، (الحمد) لله الذى قص على نبيه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل والقرى ما ثبت به فؤاده مصبرا ، وجعله له ولمن بعده عظة ومعتبرا ، أقتى القرون الماضية ، وأباد الدول الخالية ، فلم تبق الا أخبارهم ، ولا ترى الا آثارهم ، فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم - تلك القرى نقص عليك - منها قائم وحصيد - وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ،

فلم يبق منهم غير نثر حديثهم * وما اكتسبوا من فعل محمدا وذم * قد قدموا على ما قدموا وأسفوا على ما خلفوا فما منهم من أحد الا وهو يود أن يكون ما خلف في جملة ما أسلف فن قدم خيرا أحمد عليه وله أجره ، ومن قدم شرا ذم به وعليه وزره ، نسئل الله أن يجعلنا من أول الفريقين ، وأن يثينا على ذلك أجرين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، الاول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، اللهم صل وسلم على مهيبط الوحى ومعدن الخصوصية ، سيد ولد آدم ولا فخر ، إسوة كل راشد ، وقدوة كل مهتد ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مدى الحقب

(أما بعد) فانه لا يخفى على عاقل أن علم التاريخ مما يعين على الاقتداء
 بالصالحين ، ويرشد الى طريقة المتقين ، لان فيه ذكر أخبار من مضى
 من صالح وطالح فاذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه الى اقتفاء
 آثارهم ، وإذا سمع أخبار الطالحين أشفقت نفسه أن يكون من جملتهم فتراه
 بذلك يقتني آثار من صالح ، ويتجنب أحوال من طلع ، فيجاهد نفسه حق
 الجهاد فيستحق بذلك من الله العون والتوفيق لقوله عز من قائل : والذين
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ، وحيث كان العدل
 وسيرة الفضل في عمان أكثر وجوداً بعد الصحابة من سائر الامصار ،
 تشوقت نفسى الى كتابة ما أمكننى الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف
 سيرتهم الجاهل بهم ، وليقتدى بها الطالب لأثرهم مع قلة المادة في هذا الباب
 إذ لم يكن التاريخ من شغل الاصحاب بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتأثير
 العلوم الدينية وبيان مالا بد من بيانه للناس أخذاً بالآهم فالآهم فلذلك لا تجد
 لهم سيرة مجتمعة ، ولا تاريخاً شاملاً ، فتنبئت ما أمكننى تتبعه من كتب السير
 والآثار والتواريخ وكتبت ما أمكننى أن أكتبه من أحوال عمان وأئمتها
 من أول أمر العرب فيها الى آخر ما انتهى الى علمه من أخبار أهلها الماضين
 ليكون عبرة للمعتبرين ، وعظة للمتعظين

وقد كنت عزمت أن أجمع سيرة تجمع أحوال المذهب وذكر أهله أينما
 كانوا من الحجاز والعراق وعمان واليمن والمغرب وخراسان وغيرها من
 عهد الصحابة الى عصرنا هذا ، ثم رأيت أن ذلك شئ يطول ، وخشيت معالجة
 الأيام قبل تمام المأمول ، فعجلت للناس السيرة العمانية ، وإن كان في الأجل
 فسحة جمعت أن شاء الله باقى السير على حسب ما ذكرت ، فأجعل سيرة

المصحابة في جلد مفرد، وسيرة أهل العراق واليمن وخراسان في جلد مفرد، وسيرة أهل المغرب في جلد مفرد، فتجتمع السير في أربع مجلدات فان بقيت فأسأل الله تمام ما ذكرت، وان عوجلت فأسأله أجر ما قصدت والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، لا ملجأ من الله الا اليه ماشاء الله لا قوة الا بالله

مقدمة في تعريف عمان

قال ابن خلدون: هي من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن، والحجاز، والشحر، وحضرموت، وعمان. يعني أن عمان بعض جزيرة العرب المشتملة على هذه البلدان قال: وهي خامسها اقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها بحر فارس، وجنوبيها بحر الهند، وغربيها بلاد حضرموت، وشمالها البحرين، كثيرة النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ، سميت بعمان بن قحطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب وصارت بعد سيل العرم للازد وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندي قال: والخوارج (١)

(١) اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية اهل الحق والاستقامة من الدعايات الفاجرة التي نشأت عن التعصب السياسي اولاً ثم عن المذهب ثانياً لما ظهر غلاة المذاهب وقد خلطوا بين الاباضية والازارقة والصفرية والنجدية فالاباضية اهل الحق لم يجمعهم جامع بالصفرية والازارقة ومن نحا نحوهم الا انكار الحكومة بين علي ومعاوية، وأما استحلال الدماء والاموال من أهل التوحيد والحكم بكفرهم كفر شرك فقد انفرد به الازارقة والصفرية والنجدية وبه استباحوا حتى المسلمين ولما كان مخالفون لا يتوزعون ولا يكفون أنفسهم مؤنة البحث عن الحق ليقفوا عنده - خلطوا بين الاباضية اهل الحق الذين لا يستبيحون قطرة من دم موحد بالتوحيد الذي معه، وبين من استحلوا الدماء بالمعصية

- يعنى المسلمين - بها كثيرة قال : وكانت لهم حروب مع عمال بنى بويه وقاعدتهم نزوى قال : ومملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة قال : وهى فى الاقليم الثانى وبها مياه وبساتين وأسواق وشجرها النخل الى ان قال : وقلهات هى فرضة عمان على بحر فارس من الاقليم الثانى ، ومما يلى الشجر وحجار فى شمالها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهى فى جبال منيعة فلم تحتج الى سور ، قلت : وحجار هذه لم تعرفها بهذا الاسم فالله أعلم ما أراد بها ولعله أراد بها مسكد (١) وسيأتى أن عمان كانت قبل العرب فى يد الفرس وانها صارت اليهم بعد سيل العرم بعد حروب كانت بينهم شديدة وانهم سموها عمان باسم واد كانوا ينزلون حوله اذ كانوا فى مأرب وان الفرس كانت تسميها مزون وفى ذلك يقول قائلهم

ان كسرى سمي عمان مزوناً * ومزون يا صاح خير بلاد

بلدة ذات مزرع ونخيل * ومراع ومشرب غير صاد

وقال المسعودى فى المروج : وسنجار قصبة بلاد عمان وأراد بها صحار ولعل اسمها كان كذلك فى لسان العجم والله أعلم ، وقال الأندلسى الشريشى : صحار سوق عمان مدينة كبيرة على ساحل البحر مرساها فرسخ فى فرسخ وبلاد عمان ثلاثون فرسخا ، ما ولى البحر سهول ورمال ، وما تباعد حزون وجبال وهى مدن منها مدينة عمان وهى حصينة على الساحل ومن الجانب الآخر مياه تجرى الى المدينة وفيها دكاكين وأشجار مفروشة بالنحاس مكان

الكبيرة حتى قتلوا الاطفال تبعا لآبائهم مع ان الفرق كبير جدا كالفرق بين المستحل والحرم ، فإذا بعد الحق الا الضلال * ولنا بحث هذا الموضوع باستيفاء فى التاريخ

أبو اسحاق

(١) هى العاصمة السلطانية مسقط اليوم

الاجر قال : وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه والحنطة والشعير والارز وقصب السكر قال : وفي الامثال من تعذر عنه الرزق فعليه بعمان قال : وفي احوازها مغاص اللؤلؤ قال وعمان من احواز اليمن (١) قلت : ولعله أراد بمدينة عمان قلمات وهي الآن عارية من هذه الصفات لاتقال العمارة عنها إلى مسكد ، وكون عمان ثلاثين فرسخا فيه نظر بل هي أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة ، والارز لا يوجد فيها وانما يجلب اليها من الهند اللهم إلا أن يكون قد زرع في أيام الائمة ثم انقطع بانقطاع ذلك الخير فانه سيأتي أن الامامين سلطان بن سيف وولده قيد الارض قد جلبا لعمان أشجارا كثيرة من البحر وغرسا فيها تلك الاشجار حتى الورس والزعفران والله أعلم . وفي عمان الجبل الاخضر ويقال له رضوى وهو من عجائب الدنيا مملوء بالفواكه من الرمان والعنب والجوز والخوخ والمشمش والبوت والنمت وغيرها من أشجار الجبل وفيه من الرياحين كالورد والزعفران والآس والنرجس وغيرها وسئل بعض أهله عن وصفه فقال : هو جبل عظيم الارتفاع صعب الامتناع في وسط عمان أهله في رفاة وأمان لا يخافون جور شيطان ولا سطوة سلطان ، ذنهور وقصور ، وحياض ورياض ، وبساتين بها كروم وتين وتوت وجوز وخوخ ولوز ومشمش ورماني وفواكه ألوان محصنة حداثتها بالورد ، والياسمين ، وحشيشها الزعفران الثمين ، والفودنج والشذاب ، والنرجس المشبه بعيون الكعاب محفوفة بالآس ، كأنها الجنة في القياس ، اغتصت بالكرم والتفاح ، والشجر المعطر النفاح ، قال : وان حملت في أبقارها ،

(١) هذا التعبير غير مفهوم وان كان المراد ظاهر اللفظ فهو خطأ كبير إذ لا يصح

أن يكون قطر عمان من احواز اليمن والمسافة بينهما في غاية البعد وكل منهما قطر خاص بذاته حتى ولو كان كل منهما يرجع إلى الآخر في الحكم فتأمل

اكتفيت عن جنى أثمارها، بكمثل النمت والبوت شفاء وقوت تسفح من هذا الجبل تسعة أودية، وكل واديه له طريق مؤدية، وعلى أبوابها قرى لبني ريام أحاطوا به كالأكام بالثمر والهالة بالقمر حامين لأبوابه عن طلابه . انتهى وصف صاحب الجبل له والله أعلم

باب فضائل أهل عمان

ذكر أبو يعقوب في لواحق المسند من روايات الريس بن حبيب عن شيخه أبي سفيان وهو محبوب بن الرحيل عن أزور رجل من المسلمين قال : ان نسوة من نساء أهل عمان استأذن على عائشة رضي الله عنها فأذنت لهن فدخلن عليها وسلمن عليها وفي نسخة وسلمت عليهن ثم قالت من أنتن قلن من أهل عمان قال فقالت لهن لقد سمعت حبيبي عليه السلام يقول « ليس كثرن وراد حوضي من أهل عمان » وفيه أيضا من روايات الريس عن أبي سفيان قال دخل جابر بن زيد على عائشة رضي الله عنها قال فأقبل يسألها عن مسائل لم يسألها عنها من قبل سألها عن جماع النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يفعل (١) وأن جبينها يتصبب عرقا وتقول سل يا بني ثم قالت له ممن أنت قال من أهل المشرق من بلد يقال لها عمان قال أبو سفيان فذكرت له شيئا لم أحفظه الا اني اظن أنها قالت اظن ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره لي واشباه هذا . وفي بعض الكتب قال : وقد أوصى عليه

(١) المراد انه سألها عن مقدمات الجماع التي يجوز السؤال عنها حرصا منه رضي الله عنه على نقل السنة وجمعها كي يكون المسلم مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أعماله دقيقها وجليلها لا السؤال عن نفس الجماع فانه لا يجوز ولو سأل عما لا يجوز لزرجرته . والله اعلم

السلام عائشة أم المؤمنين وليصلك شيخ العمانية الاعور وليجدني ميتاً
ويسألك عن الدين فعليه جميع الدين الدقيق والجليل (١) قال ثم وصلها
بعد موته ونقل عنها العلم كله حتى فيما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال لها يا أم المؤمنين أنا أحبك فقالت له وأنا كذلك أحبك ثم
لام نفسه فقال لها أنا أحبك في الله قالت أتظن أنا أحبك في غير الله يا أعور
قال فحمل عنها العلم الى عمان قال وله قصة عجيبة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتي -
قالوا ومن الغرباء يا رسول الله قال - الذين يعملون بكتاب الله حين يترك
ويتمسكون بحبل الاسلام حين يقطع ، قال محمد بن احمد الغرباء أهل عمان
من سره أن ينظر الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى
الصالحاء من أهل عمان

وروى احمد بن طريق أبي ليلى قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن
اسد فرآه عمر فقال : ممن انت قال من أهل عمان ، فأدخله على أبي بكر فقال هذا
من أهل الأرض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اني
لأعلم أرضاً يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولى ما رموه
بسهم ولا حجر » وعند مسلم من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلاً الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال « لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك » وفي حديث
مازن بن غضوبة قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل لك ادع الله تعالى
لاهل عمان فقال « اللهم اهدهم وأثبهم - فقلت زدنى يا رسول الله فقال - اللهم

(١) لم يظهر لهذا المتن سند رواية وإنما ذكره بعض المؤرخين والله اعلم بشئونه .

ارزقهم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم» قلت يا رسول الله البحر ينضج بجانبنا ادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا قل « اللهم وسع عليهم في ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم - قلت زدني قال - اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم قل يا مازن آمين فان آمين يستجاب عنده الدعاء » قال قلت آمين قال فلما كان في العام القابل وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيبين قد هدى الله قوما من اهل عمان ومن عليهم بدينك وقد اخصيت عمان خصبا هنيا وكثرت الارباح والصيد بها فقال عليه السلام « ديني دين الاسلام سيزيد الله اهل عمان خصبا وصيدا فطوبى لمن آمن بي ورآني وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني وان الله سيزيد اهل عمان اسلا ما »

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد استعمل على عمان عمرو بن العاص وأراد عمرو أن يرجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ملك عمان عبد بن الجلودى وجعفر بن خشم العتكي وأبو صفرة سارف بن ظالم في جماعة من الازد فقدموا بعمر بن العاص على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما دخلوا عليه قام سارف ابن ظالم فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا معاشر قريش هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد برئنا منها اليكم فقال أبو بكر جزاكم الله خيرا وأثنى عليهم المسلمون خيرا وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح فقالوا كفاكم معاشر الازد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم فقام عمرو بن العاص فلم يدع شيئا من المدح والثناء الا قاله في الازد وجاءت وجوه الانصار من الازد وغيرهم مسلمين على عبد ومن

معه فلما كان من الغد أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والانصار، وقام
أبو بكر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وقال : معاشر أهل
عمان انكم اسلمتم طوعاً لم يظأ رسول الله ساحتكم بخنث ولا حافر ولا جشتموه
ما جشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشنت شمل فجمع الله على الخير
شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فاجبتموه اذ دعاكم
على بعد داركم وأطعتموه اذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فاي فضل أبر من
فضلكم وأي فعل أشرف من فعلكم كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرفا الى يوم المعاد ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرماً ورحل عنكم اذ رحل
مسلياً وقد من الله عليكم باسلام عبد وجيهر ابني الجلندي وأعزكم الله به
وأعزه بكم وكنتم على خير حال وجميل حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم وقتم مقاماً حمدناكم فيه ومحضتم
بالنصيحة وشاركنم بالنفس والمال فيثبت الله به ألسنتكم ويهدي به قلوبكم
وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني فيكم ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على
بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً. ثم سكت

وظهرت اجابة دعاء رسول الله ودعاء خليفته لأهل عمان وصدق الله
توسمهم بما فيهم فهم أكثر الناس هدى وصواباً منهم الائمة العادلون والعلماء
الراشدون لم يتساط عليهم عدو من ذيرهم ولم تخرج بلادهم من أيديهم وان
غلبوا على دولتهم في بعض الاحيان لما أراد الله من تمحيص المؤمنين وتمحيق
الكافرين فما زالت دعوتهم بالحق ظاهرة وسيرتهم بالعدل شاهرة ودولتهم
بالفضل زاهرة منهم العلماء النجباء والعقلاء الفضلاء والبلغاء الخطباء قال
عمرو بن بحر وهو الجاحظ : لربما سمعت من لا علم له يقول ومن أين

لأهل عمان البيان، قال وهل يعدون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء
ما يعدون لأهل عمان، منهم مصقلة بن الرقية أخطب الناس قائماً وجالسا
ومفرداً ومنافساً ومجيباً ومبتدئاً، ثم ابنه من بعده كرب بن مصقلة ولهما
خطبتا العرب: المعجوز في الجاهلية والعذراء في الإسلام، وقال أبو عبيدة
ما سمعنا مثلها في الإسلام إلا خطبة قيس بن خارجة بن شيبان في حمالة
داحس فقد ضرب به المثل، وذلك أن قيساً أتى الجاهلين: وهما خارجة
ابن شيبان والحارث بن عوف فضرب مؤخر راحلة ابنه بالسيف وقال
مالي وهذه الحمالة أيها العيسميان فقد فقت عين بعير عن ألف بعير قالوا
وما عندك رضى كل ساخط وقرى كل نازل. وخطب من لدن تطلع الشمس
إلى أن تغرب أمر فيها بالصلة ونهى فيها عن القطيعة وخوف فيها درك
العواقب وما تجيء به النوائب فزعموا أنه خطب من غدوة إلى الليل فقال
قائلهم وهو يذكر غيره فلو قال حتى تغرب الشمس قائماً لكان كقيس في
ديار بني مرة، وهو خطيب قيس في الجاهلية، وخطيبهم في الإسلام سحبان
ابن وائل الباهلي. ومن خطباء عمان وعلمائها صحار العبدى (١) صاحب
الخلفاء، ومن خطبائهم صعصعة بن صوحان بن زيد وأخيه خطيبان
مصقاعان، ومن خطبائهم مرة بن البليد وهو من الأزد لم يكن في الأرض
أجود منه ارتجالاً وبديهة ولا أعجب فكراً وتحبيراً منه وكان رسول المهلب
إلى الحجاج وله عنده كلام محفوظ، ومنهم عرفة بن هزيمة البارقى، ومنهم

(١) ابن العباس العبدى قيل الصحابي قيل أدرك رسول الله ص فروى عنه ثلاثة
أحاديث وهو من أئمتنا وشيخ أبي عبيدة مسلم وهو أول من ألف في الأدب له تأليف
في أمثال العرب ذكره ابن النديم في الفهرست وكان من أخص أصحاب الإمام أبي الشعثاء
جابر بن زيد رحمه الله

بشر بن المغيرة بن أبي صفرة لم يكن في الارض عماري أنطق منه . وكان خطيب المصر يحيى بن يعمر وكان منشأه ومولده الى أن بلغ الاهواز وكذلك الجحاف بن حكيم وغيرهما قال فالذي ينكر أن لا يكون بعمان خطيب ليس يقول ذلك بعلم

وقال الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : رأيت أعرابيا بمكة فاستفصحته فقلت من الرجل قال من الازد قلت من أيهم قال من بني الحدان بن شمس فقلت من أي بلاد قال عمان قلت صف لي بلادك فقال : سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صلدح ورمل اصيح فقلت فاخبرني عن مالك قال النخل فقلت واين أنت عن الابل فقال كلا ان النخل أفضل أما علمت ان النخل حملها غذاء وسعفها ضياء وكربها صلاء وليفها رشاء وجذعها غماء وفروها انا فقلت واني لك هذه الفصاحة قال انا بقطر لانسمع فيه ناجحة التيار وخرج الحجاج بن يوسف الى القاوسان فاذا هو باعرابي في زرع له فقال له ممن أنت قال من أهل عمان قال فمن أي القبائل أنت قال من الازد قال فكيف علمك بالزرع قال اني لا أعلم منه علما قال فأى شيء خيره قال ما غلظت قصبته واعتم نبتة وعظمت جنته قال فأى العنب خيره قال ما غلظ عوده وعظم عنقوده قال فما خير التمر قال ما غلظ لحاه ودق نواه ورق شحاه

ومن أهل عمان كعب بن سور قاضي عمر بن الخطاب على البصرة وهو من اول من قدم على البصرة بعد تمصيرها ، ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي رحمه الله تعالى وكان غاية في العلم والورع وشهرته عند الموافق والمخالف دافية عن اطالة ذكره ، ومنهم الربيع بن حبيب رحمه الله وهو من

فراheid انتقل الى البصرة ونسب اليها ورجع الى عمان آخر عمره وكان يضرب به المثل في العلم ، ومنهم ابو حمزة الشاربي المختار بن عوف وهو من بني سليمة بن مالك بن فهم صاحب الامام طالب الحق عبد الله بن يحيى الحضرمي وهو خطيب مصقع وله الخطب المشهورة الماثورة روى بعضها مالك بن انس وقال عند روايته : خطبنا ابو حمزة المختار بن عوف خطبة حيرت المبصر وردت المرتاب يعني ان البصير في دينه المخالف لابي حمزة صار بعد سماع خطبته مختارا غير مبصر لما سمع فيها من الحجج الباهرة والبراهين القاهرة الناقضة لما هو عليه من سوء الاعتقاد وان المرتاب في مذهبه رجع بسماع خطبة ابي حمزة الى مذهب الحق وترك ما كان عليه من الريب وكان يشير بالمبصر الى نفسه فهذا من قوله يدل على انه صار مختارا في مذهبه حيث انه لم يستطع جوابا لحجج ابي حمزة ولا دفعا للحق الذي نطق به والحق اذا قام صرع معانده وليته ترك الحيرة واخذ بالبصيرة ومحل ذكر خطبه في سيرة طالب الحق من اهل اليمن فلا تطيل بذكرها هنا ، ومن اهل عمان الخليل بن احمد الازدي الفراهيدي وكان من اهل ودام من الباطنة خرج الى البصرة واقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذي هو امام الكتب في اللغة وما سبقه الى تأليفه احد واليه يتحاكم اهل العلم والادب فيما يختلفون فيه من اللغة فيرضون به ويسلمون له وهو صاحب النحو واليه ينسب وهو اول من بوبه واوضحه ورتبه وشرحه وهو شيخ سيوييه في النحو وكان قد اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي واضع هذا الفن وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدم فيه

ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الحسن بن دريد الأزدي وهو صاحب كتاب الجهرة وله مصنفات كتب عدة وهو الخطيب المذكور والشاعر المشهور والفصيح الذي يقف عند كلامه البلاء ويعجز عن آدابه الأدياء ويستعير منه الفصحاء ويستعين بكلامه الخطباء وهو خطيب في شعره ومصقع في خطبته وقدوة في أدبه وحكيم في نثره ومجيد في شعره لا زيادة عليه في فنون العلم والأدب

ومن أهل عمان أبو العباس المبرد صاحب كتاب الكامل وإنما ذكرت من بلغائهم وفصحائهم من هو مشهور عند قومنا والافهم أكثر من أن يحصوا يطول بذكرهم الكتاب ولهم السياسة التي يحارفي وصفها الواصفون وناهيك بسياسة المهلب بن أبي صفرة وحزمه وشجاعته فإنه كان من أهل عمان وهو الذي استنقذ البصرة من أيدي الأزارقة بأهل عمان وغيرهم بعد أن كادت الأزارقة تستحوذ على البصرة في مقاومتهم زمانا طويلا حتى ردهم الله بسببه على أعقابهم ومن هناك كانوا يقولون في البصرة أنها بصرة المهلب

وسترى في هذا الكتاب من سياسات أثمتها وملوكها وولاتها وقضائها ما تقضى به العجب ولهم في الشجاعة المنزلة العليا والسهم الأوفر وذلك فيهم غير مجهول ولا مستنكر ، فمنهم بلج بن عقبة الفراهيدي (١) الذي كان يعد عن الف فارس وهو شاب ابن عشرين سنة وخبره في سيرة طالب الحق والله أعلم

(١) من تخليط الكتاب الذين يحطبون بالليل أن البستاني في دائرته ذكر أبا جهزة وزعم أنه هو بلج بن عقبة لا غيره مع أن الأول من بني فهم بن مالك والثاني فراهيدي وهذا تخليط سيخف .

باب دخول العرب في عمان

وأخذها من يد الفرس

وسمعت من يدعي المعرفة بذلك يقول ان ذلك كان قبل الاسلام
بالبني عام وذلك بعد ما أرسل الله على سباسيل العرم وخرجت الازد منها
الى مكة وارسلوا روادهم في النواحي يرتادون لهم الامكنة وتفرقوا من
هنالك الى الاطراف وخرج مالك في جملة من خرج الى السراة ثم منها الى
عمان . وفي مروج الذهب للمسعودي : ان مالكاسار من اليمن مع ولد
جفنة بن عمر بن عامر من يقيافسار بن جفنة نحو الشام وافصل مالك نحو العراق
فلما كان على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة قال وقد كان ملك
جذيمة من مشارف الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت داره بالموضع المعروف
بالمضيرة بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا قال : واقام جذيمة ملكا في زمن ملوك الطوائف
خمسا وتسعين سنة وفي ملك ازدشير بابك وسابور الجنود بن ازدشير ثلاثا
وعشرين سنة فكان ملكه مائة سنة وثمان عشرة سنة وذكر العوتبي في الانساب
عن الكلبي ان اول من لحق بعمان من الازد مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن
عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن
نصر بن الازد وكان سبب قصة خروجه عن قومه الى عمان كان له جار
وكان لجاره ذلك كلبة وكان بنو اخيه عمرو بن فهم بن غانم يسرحون ويرحون
على طريق بيت ذلك الرجل وكانت الكلبة تنبجهم وتفرق غنمهم فرماها رجل
منهم بسهم فقتلها فشكا جار مالك اليه ما فعل بنو اخيه فغضب مالك وقال
لا اقيم ببلد ينال فيها هذا من جاري ثم خرج مراغما ل اخيه عمرو بن فهم
وقال ابو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة عن أبي اليقظان قال سبب

خروج مالك بن فهم عن قومه بعد تفرقهم في البلاد حين اخرجهم سيل
العرم من جنتي مآرب ونزلوا بالسراة ان راعيا لمالك بن فهم خرج بغنم وكان
في طريقهم ثنية فيها كلب عقور لغالام من دوس فشد الكلب على راعي
مالك فرماه الراعي بسهم فقتله فتعرض صاحب الكلب لراعي مالك فخرج
من السراة هو ومن اطاعه من قومه فاسم ذلك النجد نجد الكلبة الى اليوم .
قال فخرج مالك بن فهم من أرض السراة يريد عمان فيمن أطاعه من ولده
وقومه وعشيرته من الازد ومن اتبعه من أحياء قضاعة وسار متوجها
نحو عمان وقد اعتزل عنهم من قبل ذلك من ولده جذيمة الابرش بن مالك
بن سار معه من الازد إلى أرض العراق . وقال ابو المنذر بن هشام بن محمد
بن السائب الكلبي اخبرني ابي وشرقي بن الفظامي قالا : لما خرج مالك
ابن فهم من السراة يريد عمان وقد توسط الطريق حنت ابله الى مراعيها
واقبلت تلتفت الى نحو السراة وتردد الحنين فقال مالك في ذلك

تحن الى اوطانها بزل مالك * ومن دونها عرض الفلا والدكادك
وفي كل ارض للفتى متقلب * ولست بدار النذل طوعا (١) برامك
ستغنيك عن ارض الحجاز مشارب * رحاب النواحي واضحات المسالك
وقان ايضا

تحن الى اطانها بزل مالك * ومن دون ماتهمى فرات المقارف
وسيح ابي فيه منع لضانم * وقتيان انجاد صكرام غطارف
فحنى رويدا واستريحى وبلغى * فبهات منك اليوم تلك المآلف
ثم سار من فوره يريد عمان فجعل لا يمر بقبيلة من قبائل العرب من

معد وغيرهم من اليمن الا سالموه ووادعوه لمنعته وكثرة عساكره ثم انه
سار في مسيره ذلك حتى أخذ على برهوت وهو واد في حضر موت فلبث
فيه حتى أراح واستراح وبلغه ان بعمان الفرس وهم ساكنوها فعبأ أصحابه
وعساكره وعرضهم فيقال انهم بلغوا زهاء ستة آلاف فارس وراجل ثم
انه أعد واستعد وأقبل يريد عمان وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك
ويقال فراهيد بن مالك في ألفي فارس من صناديد الازد وفرسانها ثم سار يؤم
عمان حتى انصب على الشجر فتخلفت عنه مبرة بن حيدان بن عمرو بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فنزلت بالشجر قال الديكبي : كان أول
من خرج من العرب من تهامة مالك بن فهم الازدي وعمرو وأبناء فهم بن
تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة،
وراسب بن الحزرج بن جدة بن حزم بن ريان بن حلوان بن حمير بن
الحاف بن قضاعة فنزلت الشجر وتقدم مالك بن فهم في قبائل الازد ومن
معه من احياء قضاعة الى أرض عمان فوجد بعمان الفرس من جهة الملك دارا
ابن دارا بن بهمن بن اسفيديا وهم يومئذ أهلها وسكانها والمتقدم عليهم المرزبان
عامل ملك فارس فعند ذلك أنزل مالك بن فهم من كان معه من الحشم
والعيال والنساء والاثقال الى جانب قلعات من شط أرض عمان ليكون
أمنع لهم وترك عندهم من الخيل والرجال من يحفظونهم ثم سار هو ببقية
عساكره وصناديد رجاله وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك في ألفي
فارس حتى دخل ناحية الجوف فعسكر بالصحرَاء وأرسل الى الفرس والمتقدم
عليهم يومئذ المرزبان عامل الملك على عمان فأرسل اليهم يطلب منهم النزول في
قطر من عمان وان يفسحوا له ويمكنوه من الماء والكلا ليقيم معهم فأتمروا

بينهم وتشاورا في امره حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم ثم انهم اجمع
رايهم على صرفه وان لا يمكنوه مما طلب ، وقالوا لا نحب ان ينزل هذا
العربي معنا فيضيّق علينا ارضنا وبلادنا فلا حاجة لنا في قربه وجواره
فلما وصل جوابهم الى مالك ارسل اليهم انه لا بد لي من المقام في قطر من
عمان وان تواسوني في الماء والمرعى فان تركتموني طوعا نزلت في قطر
من البلاد وحمدتكم وان ايتم اتمت على كرهكم وان قاتلتوني قاتلتكم
ثم ان ظهرت عليكم قتلت المقاتلة وسيت الذراري ولم اترك احدا منكم
ينزل عمان ابدا فأبّت الفرس ان تتركه طوعا وجعلت تستعد لحربه وقتاله.
ثم ان مالك بن فهم اقام في مدته تلك بناحية الجوف حتى اراح واستراح
واستعد لحرب الفرس وتاهب للقائهم وحفر بناحية الجوف الفلج الذي
بمنح ويعرف اليوم بفلج مالك وكان معسكره ومضرب خيله وعساكره
هناك الى ان استعدت الفرس لحربه وقتاله ثم ان المرزبان امر ان ينفخ في
البوق الذي يؤذن فيه بالحرب وان يضرب الطبل وركب في جنوده
وعساكره وخرج من صحار في عسكر جم فيقال انه كان في زهاء أربعين
ألفا ويقال ثلاثون ألفا وخرج معه بالفيلة وسار يريد الجوف في لقاء
العرب فعسكر بصحراء سلوت وبلغ ذلك مالكا ومن معه فركبوا
جميعا وكانوا في زهاء ستة آلاف فارس وراجل وعلى مقدمته ابنه هناة في
الني فارس من صناديد الازد وفرسانها فأقبل في تلك الهيئة حتى أتى صحراء
سلوت فعسكر بازاء عسكر المرزبان فمكثوا يومهم ذلك الى الليل ولم يكن
بينهم حرب ولا قتال ثم ان مالكا بات ليلته تلك يعي أصحابه يمنة ويسرة
وقلبا ويكتب الكتاب ويوقف فرسان الازد مواقفهم فولى الميمنة

هناة بن مالك وولى الميسرة ابنه فراهيد بن مالك وسار هو في القلب في
أهل النجدة والشدة من أصحابه وبات المرزبان يعي ويكتب كتابه حتى
إذا أصبحوا تواقفوا للحرب وقد استعد كل واحد من الفريقين وركب مالك
ابن فهم فرس له أبلق وظاهر بين درعين ولبس عليهما غلالة حمراء وتكتم
على رأسه بكمة حديد وتعمم عليها بعمادة صفراء وركب معه ولده وفرسان
الازد على تلك التعبئة وقد تقنعوا بالدروع والبيض والجوشن فلا يبصر منهم
إلا الحدق فلما تواقفوا للحرب جعل مالك بن فهم يدور على أصحابه راية
راية وكتيبة كتيبة ويقول يا معشر الازد أهل النجدة والحفاظ حاموا عن
أحسابكم وذبوا عن مآثر آبائكم وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم فأنكم
إن انكسرتم وهزمتم اتبعتمكم العجم في كافة جنودكم فاخطفوكم واصطادوكم
بين كل حجر ومدر وباد عنكم ملككم وزال عنكم عزكم وسلطانكم فوطنوا
أنفسكم على الحرب وعليكم بالصبر والحفاظ فإن هذا اليوم له ما بعده فجعل
يحرضهم ويامرهم بالصبر والجلد ويدور عليهم راية راية وكتيبة كتيبة حتى
استفرغ جميع كتابه وعساكره ثم إن المرزبان زحف بعسكره وجميع قواده
وجعل الفيلة أمامه وأقبل نحو مالك بن فهم وأصحابه ونادى مالك أصحابه
بالحملة عليهم فقال يا معشر فرسان الازد احموا معي فداكم أبي وأمي على هذه
الفيلة فاكتنفوها بأسننتكم وسيوفكم ثم حمل وحملوا معه على الفيلة بالرمح
والسيوف ورموها بالسهم فولت الفيلة راجعة بجملتها على عسكر المرزبان
فوطئت منهم خلقا كثيرا وحمل مالك في كافة أصحابه وفرسانه على المرزبان
وأصحابه فانتقضت تعبئة المرزبان وجالوا جولة ثم بانت العجم ورجعت إلى
بعضها بعض وأقبلت في حدها وحديدها وصاح المرزبان في أصحابه

وكافة جنوده وأمرهم بالحملة فحملوا وانتقى الجميع واختلط الضرب واشتد القتال فلم تسمع الا صليل الحديد ووقع السيف واقتتلوا يومهم ذلك اشد ما يكون من القتال وثبت بعضهم لبعض الى أن حال بينهم ظلام الليل فانصرفوا وقد انتصف بعضهم من بعض وابتكروا من غلب الحرب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل في اليوم الثاني من الفرس خلق كثير وثبت لهم الازد فلما زالوا كذلك الى أن حال بينهم الليل وانصرف بعضهم عن بعض وقد كثر القتل والجراح في الجميع فلما أصبحوا في اليوم الثالث زحف الفريقان بعضهم الى بعض فوقفوا مواضعهم تحت راياتهم وأقبل أربعة نفر من المرازبة والاساورة ممن كان يعد الرجل منهم عن ألف رجل حتى دنوا من مالك فقالوا لهم اليانا لتصفك من أنفسنا ويبادرك منا رجل رجل فتقدم اليهم مالك وخرج اليه واحد منهم وطارد مالك ساعة فعطف عليه مالك ومعه نجدة الملوك وحمية العرب فطعن الفارس طعنة حطمت بها الرمح في صلبه فوقع الفارس الى الارض عن فرسه ثم علاه مالك بالسيف فضربه فقتله ثم حمل الفارس الثاني على مالك وضرب مالك فلم تصنع ضربته شيئا فضربه مالك على مفرق راسه ففلق السيف البيضة وانتهى الى راس الفارسي حتى خالط دماغه فخر ميتا ثم حمل عليه الفارس الثالث وعاليه الدرع والبيضة فضربه مالك على عاتقه فابانه مع الدرع نصفين حتى انتهى سيف مالك الى زج دابة الفارسي فرمى به قطعتين فلما نظر الفارسي الرابع ما صنع مالك باصحابه الثلاثة كاعت نفسه وأحجم عن لقاءه فولى راجعا نحو أصحابه حتى دخل فيهم ثم انصرف مالك الى موقفه وقد تقابل بالظفر وفرحت بذلك الازد فرحاً شديداً ونشطوا للحرب فلما رأى المرزبان ما صنع مالك في قواده الثلاثة دخلته الحمية والغضب وخرج

من بين أصحابه وقال لاخير في الحياة بعدهم ثم نادى مالكا وقال أيها العربي
 اخرج الى ان كنت تحاول ملكا فأينا ظفربصاحبه كان له مايحاول ولانعرض
 أصحابنا للهلاك فخرج اليه مالك برباطة جاش وشدة قلب فتجاولا مليا
 وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم فاوقفوها ينظرون الى ما يكون منهما ثم
 أن المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الاسد الباسل فراغ عنه مالك
 وروغان الثعلب وعطف عليه بالسيف فضربه على مفرق رأسه وعليه البيضة
 والدرع ففلق البيضة وأبان رأسه فخرميتا وحملت الازد على الفرس وزحف
 الفرس اليهم فاقتتلوا قتالا شديداً من ظهر النهار الى العصوراً كل أصحاب
 المرزبان السيف وصدقتهم الازد والضرب والطعن فولوا منهزمين حتى انتهوا
 الى معسكرهم وقد قتل منهم خلق كثير وكثر الجراح في عامتهم فعند ذلك
 أرسلوا الى مالك بن فهم يطلبون منه ان يمن عليهم بارواحهم ويحييهم الى
 الهدنة والصلح وان يكف عنهم الحرب ويؤجلهم الى سنة ليستظفروا على
 حمل أهلهم من عمان وان يخرجوا منها بغير حرب وقتال واعطوه على ذلك
 عهداً وجزية على المودعة فاجابهم مالك الى ماطلبوه وسالوا منه وهادنهم
 واعطاهم على ذلك عهداً وميثاقاً انه لايعارضهم بشيء الا ان يبدأوه بحرب
 وقتال فكف عنهم الحرب وأقرهم في عمان على ماسالوه فعادوا الى صحار
 وماحولها فكانوا هناك وكانت الازد ملوكا في البادية واطراف الجبال وانحاز
 مالك الى جانب قلهات فيقال ان الفرس في مهادنتهم تلك طمسوا انهاراً
 كثيرة واعموها ثم انهم من فورهم كتبوا الى الملك دارا بن دارا فاعلموه بقدم
 مالك بن فهم ومن معه الى عمان وقتله لقائده المرزبان في جل قواده وعسكره
 وما كان من شأنه ويخبرونه بماهم فيه من الضعف والعجز ويستأذنوه في

التحمل اليه باهلهم وذرائعهم الى فارس فلما بلغ ذلك الملك دارا غضب غضبا
 شديدا وداخله القلق واخذته الحمية لمن قتل من اصحابه وقواده فعند ذلك
 دعى بقائده من عظماء مرازبته واساورته وعقدله على ثلاثة آلاف من اجلاء
 اصحابه وشجعان مرازبته وقواده وقدمه فيهم وبعثهم مددا لاصحابه الذين
 بعمان فتحملوا الى البحرين ثم تخلصوا الى عمان وكل هذا لم يدربه مالك بن
 فهم فلما وصلوا الى اصحابهم اخذوا يتأهبون للحرب حتى انقضى اجل الهدنة
 فجعل مالك يستطلع اخبارهم فبلغه وصول المدد اليهم فكتب اليهم : اني قد
 وفيت لكم بما كان بيني وبينكم من العهد وتاكيد الاجل وانتم بعد حلول
 بعمان وبلغني انه قد اتاكم من قبل الملك مدد عظيم وانكم تستعدون لحربي
 وقتالي فاما ان تخرجوا من عمان طوعا ولا زحفت عليكم بخيلي ورجلي
 ووطئت ساحتكم وقتلت مقاتلتكم وسيت الذراري وغنمت الاموال فلما
 وصل رسوله اليهم هالهم امره وعظموا رسالته اليهم مع قلة عسكره وكثرتهم
 وما هم فيه من القوة والمنعة وزادهم غيظا وحنقا وردوا عليه اقبح رد فعند
 ذلك زحف عليهم مالك في خيله ورجاله وسار حتى وطىء ارضهم واستعدت
 الفرس لقتاله ومعهم الغيلة فلما قربوا من معسكره عبأ اصحابه راية راية
 وكتيبة كتيبة وجعل على الميمنة ابنه هناة بن مالك وجعل على الميسرة فراهيد
 وقام هو وبقية اولاده في القلب والتقوا هم والفرس فاقتلوا قتالا شديدا
 ودارت رحا الحرب بينهم كاشد ما يكون مليا من النهار ثم انكشفت العجم
 وكان معهم فيل عظيم فتركوه فدنا منه هناة فضر به على خرطوميه فولى وله
 صياح وتبعه معن بن مالك فعرقبه فسقط ثم ان العجم ثابوا وتراجعوا وحملوا
 على الازد حملة رجل واحد فجالت الازد جولة ونادى مالك يا معشر الازد

اقتصدوا الى لوائهم فاكشفوه من كل وجه وحمل بهم على العجم حملة رجل واحد حتى كشفوا اللواء واختلط الضرب والتحم القتال وارتفع الغبار وثار العجاج حتى حجب الشمس فلم تسمع الا صليل الحديد ووقع السيوف وتراموا بالسهام فتفصدت وتجادوا بالسيوف فتكسرت وتطاعنوا بالرماح فتحطمت وصبروا صبرا جميلا وكثر الجراح والقتل في الفريقين ثم لم يكن للفرس ثبات وولوا منهزمين على وجوههم فاتبعهم فرسان الازد يقتلون ويأسرون من لحقوا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولحق فراheid سنفدار ابن مرزبان وكان من أعظم قواد العجم قطعنه فأرداه عن فرسه ثم علاه بالسيف فقتله وسارت فرسان الازد ومن خف من أبطالهم آثار العجم لا يألون على سلب ولا غيره يومهم ذلك كله يقتلون ويأسرون حتى حال بينهم الليل فما افلت منهم الا من ستره الليل فتحمل من بقى منهم من تحت ليله وركبوا في السفن وعبروا الى أرض فارس واستولى مالك بن فهم ومن معه على سوادهم فاستباحهم وغنم أموالهم وسجن من الاسرى خلقا كثيرا فمكثوا في السجون زمانا ثم أطلقهم ومن عليهم بأرواحهم وكساهم ووصلهم وزودهم وحملهم في السفن الى أرض فارس واستولى على عمان فملكها وما يليها وسار فيها سيرة جميلة ولما ملك وولده في امر ورودهم الى عمان وحربهم للفرس اشعار كثيرة ذكر بعضها العوتبي في الانساب وتركها اختصارا

باب انتقال العرب الى عمان بعد فتورها

ثم جاءت الى عمان قبائل كثيرة من الازد، فأول من لحق بمالك من

الازد عمر بن عمرو بن عامر ماء السماء وولداه الحجر والاسود وتفرعت
من الحجر والاسود بعمان قبائل كثيرة ثم جاء ربيعة بن الحارث بن عبد الله
ابن عامر الغطريف واخوته ، ثم جاء ملارس بن عمرو بن عدى بن حارثة
فدخل في هداد ، ثم جاء عمران بن عمرو بن الازد ، ثم جاء اليحمد بن حمي
ثم جاءت بنو غنم بن غالب ، ثم جاءت الحدان واخوها زياد وهو النذب
الاصغر ، ثم معولة وهم بنو شمس ثم جاءت النذب الاكبر ، وجاءت الصيق
وجاءت ناس من بنى يشكر وجاءت ناس من بنى عامد وجاءت ناس من
خوالة جاءت هذه القبائل كلها على راياتها لا يبرون بأحد الا اكلوه حتى
وصلوا عمان فملئوها واقاموا في بلد ريف وخير واتساع وسمت الازد
عمان عمانا لان منازلها كانت على واد لهم بما آرب يقال له عمان فشبهوها
به والعجم تسميها مزونا

ان كسرى سمى عمان مزونا * ومزون يا صاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل * ومراع ومشرب غير صاد
فلم نزل الازد تنتقل الى عمان حتى كسروا بها وقويت يدهم واشتدت
شوكتهم وملئوها حتى انتشروا الى البحرين وهجر ثم نزل عمان من غير
الازد سامة بن لوى بن غالب فنزل بتوام في جوار الازد وزوج ابنته هند
بنت سامة بالاسد بن عمران بن عمرو بن عامر فولدت له العتيك بن الاسد
قال العوتبي : وبنو سامة اليوم بتوام قال وفيها ناس من بنى سعد وناس
من بنى عبد القيس ونزل بعمان ناس من بنى تميم منهم آل جذيمة بن خازم
وغيرهم . ونزلها ايضا قوم من بنى النبيت من الانصار في الجاهلية ومنازلهم
في قرية يقال لها ضنك من عمل السر ، ونزلها بنو قحطان من الانصار ومنازلهم

عبري والسليف وتنعم من أرض السر ، ونزلها ناس من بني الحارث بن كعب ومنازلهم بضنك ، ونزلها قوم من قضاعة من بني المقين بن جسر نحو مائة رجل منازلهم بضنك ، ونزلها ناس من بني رواحة بن قطيعة بن عباس منهم أبو الهشم العبيسي الرواحي

باب بعض أخبار مالك بن فهم

بعد ملكه لعمان

وكان مالك بن فهم ملكا عظيما وكانت قبائل اليمن وغيرهم على منازلهم وعددهم يهابونه ويخافون بآسائه فيفتخرون به ويتعززون بمنعته وكانت له جراحة وأقدام ما لم يكن لغيره من الملوك وكان ينزل ما بين عمان الى ناحية اليمن وكان أكثر نزوله بشاطيء قدامات من شط عمان وينتقل منها الى غيرها وكان في ناحية أخرى من نواحيه قد نزل ملك من ملوك الازد يقال له مالك ابن زهير من ولد عبد الله بن الازد وكان عظيم الشأن وكاد يكون مثل مالك ابن فهم في العزة والقدرة وخشي مالك بن فهم ان يقع بينهما تحاسد وان يطمع احدهما في ملك الآخر فتقع بينهما الحرب فخطب مالك بن فهم ابنته الحزام بنت مالك بن زهير فزوجه على ان يكون الملك لولدها من بعده فأجابها مالك ابن فهم الى ذلك وتزوجها فولدت له سليمة بن مالك وهو أصغر أولاده وأحبهم اليه ، ومالك مالك بن فهم عمان وما حولها سبعين سنة لم ينزعه في ملكه عربي ولا عجمي ،

وعاش مائة وعشرين سنة وامتدحه أوس بن زيد العبدى وكان عظيم

القدر في معد وهو في جوار مالك بن فهم فقال

ان الاسد الكرام ان حل جار • فمع النجم لا يخاف عربيا
 عز من كان مالك له جار • لست في الازدان حلت غريبا
 ليكن أوسط الاقارب في النسبة فيهم كل يراك قريبا
 كان فهم أوصى بنيه وصاة • حفظوها وكان فيهم مصيبا
 اكرموا الضيف واحفظوا حرمة الجار وكونوا ممن احب قريبا
 فوعى مالك وصاة ابيه • وكذلك النجيب يحيى النجيبا
 مالك يأخذ الخراج من النا • س ومعد تخاف منه الوثوبا

فلما سمع مالك بن فهم شعر أوس بن زيد ومدحه اياه قسم له ارضا
 وماء واعطاه مائة ناقة واتخذوه وزيرا له وكان أوس شريفا في قومه فلم يزل
 وزير المالك حتى مات فاقبل بنوه يفتخرون بما كان من مالك اليه حتى
 الساعة ، وقيل ان مالهكا هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه أنه يأخذ كل
 سفينة غصبا

قال العوتبي في الانساب : قال ابو عبد الرحمن بن قبيصة عن ابيه عن ابن
 عباس في حديث موسى والخضر عليهما السلام قال فانطلق موسى والخضر
 ويوشع بن نون حتى اذا ركبوا السفينة ولججوا خرق الخضر السفينة وموسى
 عليه السلام نائم فقال اهل السفينة ماذا صنعت خرقت سفينتنا واهلكتنا
 وايقظوا موسى وقالوا ما معجب الناس اشر منكم خرقت سفينتنا في هذا
 المكان فغضب موسى حتى قام شعره فخرج من مدرعته واحمرت عيناه واخذ
 برجل الخضر ليلقيه في البحر فقال « اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا
 إمرأ ، قال له يوشع يا بنى الله اذكر العهد الذي عاهدته قال صدقت فرد
 غضبه وسكن شعره وجعل القوم ينزفون من سفينتهم الماء وهم منها على

خطر عظيم وجلس موسى في ناحية السفينة يلوم نفسه يقول لو كنت في
 غنى عن هذا في بنى اسرائيل اقراء لهم كتاب الله غدوة وعشية فما ادناى الى
 ما صنعت فعلم الخضر ما يحدث به نفسه فضحك ثم قال هلم اقل لك انك لن
 تستطيع معى صبرا احداث نفسك بكذا وكذا قال موسى لا تؤخذنى بما
 نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا فانطلقوا حتى انتهوا الى عمان وكان
 الملك يريد ان ينتقل منها وكان كلما مرت سفينة اخذها والقى اهلها فاذا
 الناس على ساحل البحر كالغنم لا يدرون ما يصنعون فلما قدمت سفينتهم قال
 اعوان الملك اخرجوا عن هذه السفينة قالوا ان شئتم فعلنا ولكنها مخرقة فلما
 رأوها وخرقها قالوا الاحاجة لنا بها فقال أصحاب السفينة جزاكم الله عنا
 خيرا فما صحب قوم قوما أعظم بركة منكم وأصلح الخضر السفينة فعادت
 كما كانت الى ان قال وكان الملك الذى ذكره الله فى كتابه يأخذ كل سفينة غصبا
 مالك بن فهم الازدى وكان ينزل قلهات من شط عمان وينتقل من هناك الى
 ناحية أخرى، وقيل هو مسدلة بن الجلندى بن كركر الازدى وهو من ولدا
 مالك بن فهم الازدى وهو جد الصفاق ومن ولده ملوك مرو، وقيل هو
 الجلندى بن المستكبر ويقال المستنير بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن
 معولة بن شمس قال العوتبي: والقول الاول أشبه دلالة وأوضح حجة وأقرب
 فى النظر صحة من هذا القول الاخير، قال لان الجلندى هذا كان قبل الاسلام
 ييسر وقيل انه أدرك الاسلام وابناه عبد وجعفر أدركا الاسلام واليهما كتب
 النبي صلى الله عليه وسلم على يد عمرو بن العاص وقصة السفينة كانت فى عصر
 موسى عليه السلام وبين موسى ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم أعوام كثيرة

ذكر وفاة مالك بنه فرعم

وذلك بعد ما ملك عمان سبعين سنة و كان قد مضى له من عمره مائة وعشرون سنة جاءت المنية على يد احب الناس اليه وأعظمهم شانا لديه وهو ولده سليمة

ان من ترجو به دفع البلا سوف ياتيكم البلا من قبله
وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ وسبب ذلك ان مالكا لما ملك عمان واطراف العراق وما حول عمان وقعت بينه وبين ملوك اليمن تناقش وتحاسد الى ان طمع كل واحد منهما في ملك الآخر وكان مالك قد جعل على اولاده الحرس بالنوبة كل ليلة على رجل منهم مع جماعة من خواصه وامنائيه من قومه وكان سليمة احظى ولد مالك عنده واقربهم اليه وهو اصغر اولاده فحسده اخوته وجعلوا يطلبون له زلة عند ابيه وقومه، وكان مالك يعلم سليمة في صغره الرمي بالسهام الى ان اتقنه وكان يحرس كاخوته واقبل ذات يوم نفر من اخوته الى ابيهم فقالوا يا اباانا انك قد جعلت على اولادك الحرس بالنوبة وما احد منهم الا وهو قائم بما عليه ما خلا سليمة فانه اضعف همة واعجز وانه اذا جن الليل يعتزل عن فرسان قومه ويتشاغل بالنوم والغفول عما يلزمه فلا يكن لك فيه كفاية ولا غنى، وجعلوا يوهنون امره عند ابيه وينسبون له الى العجز والتقصير فقال لهم مالك: انكم كذلك وما احد منكم الا وهو قائم بما عليه واما قولكم في ابن سليمة فليس هو كذلك وان ظني فيه كعلي ولم تزل الاخوة تحسد بعضهم بعضا لا يثار الآباء بعضا دون بعض فانصرفوا من عنده راجعين بغير ما كانوا ياملون

ثم ان مالكا دخله الشك فاسر كلامهم ذلك في نفسه الى ان كانت الليلة التي كانت فيها نوبة ابنه سليمة وقد خرج سليمة في نفر من فرسان قومه يحرسون كالعادة ثم اعتزل عنهم سليمة في المكان الذي يمكن فيه بقرب دار ابيه فبينما هو كذلك اذ اقبل مالك من قصره في جوف الليل محتفيا من حيث لا يعلم به احد قاصدا الى ذلك الموضع وكان سليمة في ذلك الوقت قد لحقته سنة فاعفا على ظهر فرسه وهو متكب كناتته وفي يده قوسه وهو على ذلك الحال فحست الفرس شخص مالك من بعيد فصهلت واتبته سليمة من سنته تلك مذعورا ونظر الى الفرس وهي ناصبة اذنيها الى شخص مالك فقوى سهمه في كبد قوسه ويممه نحو شخص مالك وهو لا يعلم انه ابوه فسمع مالك صوت السهم فهتف به يابني لا ترم انا ابوك فقال سليمة يا ابت ملك السهم قصده فارسلها مثلا فاصاب السهم مالكا في قلبه فقتله فقال مالك حين اصابه السهم هذه القصيدة نعى نفسه فيها وذكر سيره الذي ساره من ارض السراة وخروجه من برهوت إلى عمان وما كان من شأنه

ألا من مبلغ أبناء فهم * بمالكة من الرجل العماني
وبلغ منها وبني خنيس * وسعد الله ذى الحى اليماني
ومن أمسى بحى بنى صريح * إلى حرس وحى بنى عدان
ومن حل الثنية من كلاع * الى بطن المناقب والمثاني
بلاد قد نأى عنها مازى * وجيران المجاورة الادان
نعتة الدار من أبناء فهم * ومن أبناء دوس والقنان
قتلت محرقا وحميت نفسى * وراغمت الاعادى من اسان
وفي العرين كنا أهل عز * ملكنا بربرا وبني قران

جلبت الخير من ثروات نجد * وواصلت الثنايا غير دان
 صددنا قومنا الاذنين قدما * لدى بطن المبالغ والرعان
 بها عمران من أولاد عمرو * ونسوتها ذوو النسب الادان
 وسرنا بين احقاف ورمل * وغلفات تعاطاها بناني
 وأودية بها نعم وشاء * يردن الماء تنزحه السواني
 به اولاد ناجية بن حزم * وأوباش من الامم الفواني
 جلبت الخيل من برهوت شعنا * إلى قلهات من أرضى عمان
 قتلت بها سراة بنى قياد * وحاميت المعالي غير وان
 وفي الهيجاء كنا أهل بائس * قتلنا بهما وبني كران
 لقينا خيلهم عند التعادى * بابطال المرازبة الدعان
 يؤمون الذرى والخيل تترى * بفرسان اللقاء كجن عان
 فصالت فهمن الاملاك فيهم * بمرفهة تحمل عرى المتان
 نصفناهم فنصف الخيل قتلى * ونصف فى الوثاق وفى القران
 ثأرنا الملك يوم بنى قياد * وبهمن والمنأى فى العيان
 فاضحت بهمن وبنو قياد * موالينا حيارى فى الرهان
 فامتنعناهم بالمن عفوا * وجدنا بالمكارم والامان
 وحررت مملكا قطرى عمان * وقدت الهبزرى مع كل عان
 نكحت بها فتاة بنى زهير * وخودة بنت نصر الاسودان
 وجعدة بنت حارثة بن حرب * من المحور المحبرة الحسان
 وأم جذيمة وهناة بكر * عقيلة من ذرى العرب الهيجان
 ومعن والعميقى ثم عمرو * وحارث منهم ذرب اللسان

شربت الماء من قطرى عمان * فلم أر مثل ماء اليندجان
 جزاه الله من ولد جزاء * سليمة انه ساما جزاني
 اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
 توخاني بقدرح شك لبي * دقيق قد برته الراحتان
 فاهوى سهمه كالبرق حتى * اصاب به الفؤاد وما عداني
 الاشلت يمينك حتى ترمى * وطارت منك حامله البنان
 ثم قضى مالك بحبه وانشا * ولده هناة يرثيه ويقول

لو كان يبقى على الايام ذو شرف * لمجده لم يمت فهم وما ولدا
 حلت على مالك الاملاك جائحة * هدت بناء العلا والمجد فانقصدا
 ابا جذيمة لا تبعد ولا غلبت * به المنايا وقد اودى وقد بعدا

لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم * فذاك من حل سهل الارض والجلدا
 ياراعى الملك اضحى الملك بعدك لا * تدر الرعاة اجار الملك أم قصدا
 ثم ان سليمة تخوف من اخوته واعتزلهم وأجمع على الخروج من
 بينهم فसार اليه أخوه هناة في جماعة من وجوه قومه فاجتمعوا اليه وكرهوا
 اليه الخروج وكان أكثر خروجه تخوفه من أخيه معن فقال لهم اني لا أستطيع
 المقام معكم وقد قتلت أباكم وكان ذلك من سبب حسد اخوتي لى وقد يبلغنى
 من معن ما أكره واني لأخشى ان يغتالى فى بعض سفهاء قومه فناشدوه
 الله والرحم ان يقعد معهم وضمن له هناة بتسليم الدية عنه الى اخوته من ماله
 وأعفوه عن القود فقبل ذلك سليمة وأقام معهم وسلم هناة عنه الدية من ماله
 الى اخوته فقبلها الاخوة وعفوا الامعنا فانه قبلها ولم يعف وطمع هناة ان
 يصلح ذات بينهم وكان حسن السيرة فى اخوته وقومه ثم ان معن خلا له

زمن لا يتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ثم انه جعل يطلب غفلة سليمة ويغري به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد فبلغ ذلك سليمة فاقسم انه لا يقيم بارض عمان وأجمع رأيهم على ركوب البحر فخرج هارباً في نفر من قومه وقطع البحر حتى نزل بارض فارس فلما رأى ذلك اخوه ثعلبة بن مالك اعتزل اخوته وخرج عند اخواله من تنوخ فصار فيهم وسارت تنوخ باجمعها حتى لحقت بجذيمة الابرش بن مالك بن فهم وهو يومئذ ملك الحيرة ثم انتشروا من بعد ذلك الى الشام والجزيرة فتفرقوا بها وهم الآن كثيرون هناك فولد ثعلبة بن مالك في تنوخ الى اليوم والله اعلم

باب خبر ولد مالك من بعده

وقد تقدمت الإشارة الى جذيمة وملكه بالعراق وله خبر يطول ولمقتله على يد الزباء خبر غريب للمشتغل بذكره لانه ليس من اخبار عمان وملك عمان بعد مالك ولده هناة وكان احسن ولد مالك سيرة واكملهم راياء واجودهم مروءة وكانت خبرة مالك وقعت عليه لعقله وكمال امره وكان ذافهم وحلم ولم يكن لاحد من ولد مالك ما لهناة من هذه الخصال فقام بتدبير الامر وسياسة الملك الى ان مات ولم اجد تاريخاً لموته ولا لمدة ملكه وهو الذي ارسل المدد لاختيه سليمة بن مالك حتى قوم ما اعوج من ملكه بارض فارس وكان من خبره ان سليمة لما خرج من عمان متخوفاً من اختيه معن نزل بارض فارس وكان اول موضع نزل فيه من ساحل البحر جاشك وتزوج امرأة منهم من قوم يقال لهم الاسفاهية فولدت له غلاماً فاولاده منها يسمون بنجب الاسفاهية نسبة الى امهم فينما هو ذات يوم قاعداً يذكر ارض

عمران وانفراده عن اخوته وقومه وما كان فيه من العز والسلطان فانشأ يقول
 كفى حزنا اني مقيم ببلدة * اخلاى عنها نازحون بعيد
 اقلب طرفي في البلاد فلا ارى * وجوه اخلاى الذين اريد

ثم انه رحل من جاشك حتى نزل ارض كرمان فاقام بها عند
 ملوك بعض اهلها وانتسب اليهم وقال اني رجل من اهل بيت كان لنا الملك
 في العرب وكان لابي عدة من الولد وكنت انا اقربهم اليه واحبهم فحسدني
 اخوتي مكاني من ابي وكان ذلك سبب قتل ابي على يدي ، ثم انه اخبرهم
 بقصته وامره وقال اني قد قدمت الى هذه البلاد مستجيبرا باهلها ومستعديا
 بهم وقد رجوت الله ان يمن علي بجوارهم ويشد ازري بمكانهم فلما انتسب
 اليهم وعرفهم قصته عرفوه وتبوا موضعه ومكانه وشرفه فانزلوه واكرموه
 واعجبهم ما راوا من فصاحته وجماله وكال امره فرفعوا قدره واكرموا
 منزلته وزوجوه بامرأة من كرائم نسائهم ويقال ان سبب تزويجهم اياه ان
 سليمة لما قدم الى ارض كرمان وانتسب اليهم ارادوا ان يزوجه بامرأة من
 بنات بعض ملوكهم وكان الملك اذ ذاك على ارض كرمان ولد دارا بن دارا
 ابن بهمن وكان ملكا جبارا كثير العسف والظلم لاهل مملكته وقومه
 وكان قد بلغ من امره انه مازفت عروس على بعلا حتى يؤتي بها اليه فيصيدها
 قبله والاقتل بعلا وبدد اهلها فكان ذلك دأبه في اهل كرمان الى ان قدم
 عليهم سليمة ، وكانوا قد كتموا حبيته وقدمه خافة ان يعرض له بسوء لاجل
 ما كان من ابيه مالك واخيه جذيمة الابرش الى ملوك فارس فشكوا الى
 سليمة امر ملكهم وحكوا له قصتهم وذكروا انهم لا يتوصلون الى دفعه
 بحيلة من كثرة حرسه وحجابه ومنعته فقال سليمة وماذا لي عليكم ان انا

كفيتكم امر بأسه وارحتكم من سلطانه قالوا وأنى لك ذلك ولم يرمه احد من
اهل العز والسلطان ممن كان قبلنا فقال سليمة تدبير الامر في ذلك على فاذا الى
عليكم قالوا ماشئت قال فاذا اردتم ذلك فيجمع الى من الغد اهل الوفا والتقديم
فقالوا نعم فلما كان من الغد اجتمع اليهم عظماء اهل كرمان واهل الوفا منهم
وجرى الكلام بينهم كما جرى بالامس فقال سليمة ان امكنتموني بما اشترط
عليكم دبرت الامر فقالوا باجمعهم لك جميع ماشرطت وسالت قال سليمة
اشترط على انكم تصيرون ملكه وسلطانه لي ولعقبى من بعدى دون سائر
اهل كرمان وعلى اني اخذ جميع غلاتكم وجباية جميع اموال كرمان الى ان
اتمكن وابلع غاية مرادى وان انتخب لنفسى من جميع ما قدرت عليه من رجال
العرب ومن اجناس اهل كرمان من اردت من الرجال وان تزوجوني بامرأة
من كرائم عقائل نسائك فامسك القوم لذلك ونكسوا رؤسهم ساعة ثم اقبل
بعضهم الى بعض فقال ان كان فيكم معاشر اهل كرمان من يستطيع ذلك بدون
هذه الشروط والمطلب فاي فعل فسكتوا ولم يتكلم منهم احد ، فقال سليمة اني
لا استطيع الى فعل ذلك الا على هذه الشروط فعند ذلك ضربوا ايديهم على
يد سليمة وقالوا له لك جميع ماشرطت وطلبت ، فبايعوه على قتل الملك واخذ عليهم
العهود والمواثيق وكانت تلك الجماعة من اهل بيت الملك والسلطان قوام امر
الملك ونظام الدولة فلما فرغوا من امر البيعة عمدوا الى سليمة فزوجه بامرأة
من كرائم بناتهم والملك لم يعلم بشيء من ذلك كله الا انهم اشهروا امر تزويج
المرأة باسم رجل من بعض اهل كرمان ممن شهد البيعة ولم يذكر اسم سليمة
لئلا يعلم الملك بشيء من امره ولما فرغ القوم من بيعتهم له وتزويجهم واعدهم في
ليلة معلومة ليزفوه الى الملك ، وقال لهم اذا عزمتم على ذلك فاشهروا امر

هذه المرأة الى بعلمها حتى يبلغ ذلك الملك ليكون متأهباً للتعريس ثم اتوا الى في خفية من الناس فالبسوني انواع الحللى والحلل وزفوني اليه بين النساء والحشم ليتيقن في وهمه اني المرأة التي يريدون ان تزفوها الى بعلمها فاذا انا صرت اليه واغلقت الابواب وارخيت الستور دوني وامر الخدم بالانصراف واشرف على وتمكنت منه ضربت يدي على هذه السكين التي في حجرة سراويلي ووجأته بها فاذا انا ظفرت به وتمكنت من حجابها واهل حرسه وسمعتهم الصريخ فبادروا الى باجمعكم في سلا حكم وآلة حربكم واعينوني على ما حاولت وعاهدتموني عليه فقالوا نعم

فلما كانت تلك الليلة اشهروا امر تلك المرأة من النهار وعمدوا الى سليمة وهو اذ ذاك شاب وكان جميلاً حسن الوجه والهيئة فالبسوه انواع الحللى والحلل وقد حدد سكينه وجعلها معه في حجرة سراويله وسار عنده النساء وانواع الخدم والحشم يزفونه بينهم في هيئة المرأة حتى انتهوا به الى الملك فحين نظر اليه الملك في الاثماع وضوء المصابيح وهو على تلك الهيئة والجمال هاله منظره وما رأى من حسنه وجماله وقد اقبل اليه يرفل في انواع الحللى والحلل بين الخدم والحشم فأعجبه فأومأ الى النساء والخدم بالانصراف فانصرفوا عنه وأمر بالابواب فأغلقت وبالستور فأرخيت ولم يبق إلا هو وسليمة ، ثم أنه أهوى على سليمة ليقبله ويضمه اليه فاسترخا له مما تلا عليه حتى إذا تمكن منه أهوى على السكين من حجرة سراويله فوجأ بها الملك في خاصرته فأثبتها فيه ثم أردفه الثانية في لفته فبعج بطنه فخر الملك ساقطاً على فراشه يخور في دمه خوار الشور ، ثم وثب سليمة من فوره ذلك فلبس درع الملك وبيضته وتقلد سيفه ثم نظر إلى

الملك وإذا فيه رمق الحياة فضر به بالسيف فأبان رأسه عن جسده وبات
ليته على تلك الهيئة ولا يدرى أحد ما عنده وبات وجوه أهل كرمان الذين
بايعوا ليلتهم في خوف ووجل لا يدرون ما يكون من أمره فلما أصبح وثب
على الأبواب وفتحها وخرج إلى حراس الملك وحاميته فشد عليهم فلم يزل
يجالدهم بسيفه ويقتل من لحق منهم حتى أباد عامتهم وباب الدرب مغلق
عليه وعليهم ثم تصايح الناس وتهاثفوا بالسلاح ووقع الصريخ وأقبل إليه
جماعة وجوه أهل كرمان أهل البيعة منهم وغيرهم من أعوان الملك في آلة
حربهم وخيلهم وعددهم فعندها أشرف عليهم سليمة من رأس الحصن وعليه
الدرع والبيضة شاهرا السيف الملك بيده وهو مختضب بالدم فالتقى اليهم
جثة الملك ورأسه فلما نظروا إلى ذلك هالهم أمره واكبروا شأنه وأعظموا
وتحاجز الناس عنه وسر بذلك بعض فامسك أمر الجميع وحمد إليه عظماء
أهل كرمان والأشراف منهم ممن كان بايعه وصرفوا إليه جميع الناس
وفرحوا بذلك فرحا شديدا لما كان من عسف الملك وسوء سيرته فيهم
ثم انهم شدوا في رجل الملك حبلا وأمروا الصبيان أن يجره ويطوفوا
به في شوارع كرمان وسككها

ثم اجتمع العظماء والأشراف فتأمروا بينهم في تملك سليمة عليهم
وتسليم الأمر إليه دونهم فاجتمعوا على ذلك فوفوا له بما بايعوه وصرفوا
له جميع الناس واستقبلوه بالسمع والطاعة حتى استقر له الأمر وتمهد ثم
انهم أهدوا إليه عرسه فابتنى بها واستقام له أمر كرمان وأطاعه الجميع من
أهلها فمكنوه من أنفسهم وأموالهم وأعانوه على جميع أمره فلم يزل أمره
فيهم كذلك إلى أن حسده بعضهم ، وقالوا إلى متى يملكنا هذا العربي ونحن

اهل القوة والمنعة والعز والسلطان وجعلوا يتعرضون له في اطراف عماله
وناحية داره فعند ذلك كتب سليمة الى اخيه هناء بن مالك بعمان يستصرخه
ويطلب منه المعونة والمدد فامده هناء بثلاثة آلاف من فرسان الازد وابطالهم
بالعدد والدروع وحملهم في المراكب حتى اوردتهم الى كرمان فتحصلوا
عند سليمة واقاموا معه فشد بهم عضده واقام بهم اود من اعوج عليه من
العجم واستقام الامر وسياسة الملك ولم يزل امر سليمة بارض كرمان
مستقيما وقد اذعن له اهلها يؤدون اليه خراجها وولد له عشرة اولاد ومات
بأرض كرمان فاختلف راي ولده من بعده واضطرب امرهم ودخل
الناس بينهم وكان ذلك سبب زوال امرهم ورجوع الملك الى العجم حين
وجدوا عليهم المدخل فاضمحل امرهم وتفرقوا في ارض فارس وكرمان
وفرقة منهم توجهت الى جبال عمان فلحقوا باخوانهم ، ومنهم الجلندي بن
كركر وقد ملك عمان من ولده الصفاق ، ومن ولده ملوك مرو وجمهور
بنى سليمة بارض فارس وكرمان لهم باس وشدة وعدد كثير وبعمان
منهم الاقل

ثم لم يزل الملك في اولاد مالك ولم يرجع احد من الفرس الى عمان حتى
انقضى ملك ولد مالك بن فهم وصار ملك عمان الى آل الجلندي بن المستكبر
وهو من معولة بن شمس وصار ملك فارس الى ساسان وهم رهط الاكاسرة
فتهادنواهم وآل الجلندي بعمان على ان يجعلوا فيها أربعة آلاف من الاساورة
والمرازية مع عامل يكون له بها عند ملوك الازد فكانت الفرس في السواحل
وشطوط البحر والازد ملوك في سائر البلاد والامور كلها منوطة بهم وكان كل
من غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته أو خافه على نفسه ومملكته

أرسله إلى عمان فحبسه بها فلم ير الوا كذلك بين ظهرانى الأزد إلى أن أظهر
الله الإسلام بعمان فأخرجوهم منها على حسب ما سألني أن شاء الله تعالى

ذكر حماد بن مالك بن قسهم

وكان اسمه زياد بن مالك وكان قد ملك مائة وعشرين سنة وكان ملكه
على معد وطرائف من اليمن ، قال العوتبي : وهو الذى ذكره الله تعالى فى
القرآن ووصف جنته فقال تعالى « قال لصاحبه وهو يحاوره - الى قوله -
ويرسل عليها حسابانا من السماء فتصبغ صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا
فان تستطيع له طلبا وأحيط بشمره فاصبح يقاب كفيه على ما انفق فيها وهى
خاوية على عروشها » فخرّب الله جنته بكفره وهو الذى تقول فيه العرب :
لأنت أكفر من جمار قال : ولم يملك العرب قط ملك كان أعظم كبرا ولا أقبل
لمعد منه ، كان اذا رأى رجلا من معد دهننا حلق رأسه واذا رآه جميلا ضرب
وجره واذا رآه متكلما هشم فاه وكان هذا دأبه فى معد وكان ملكه من بلاد
العالية الى جانب ايلة من الشام فصار كفره فى الناس يضرب به المثل ولم
تستطع معد ان تخرج من سلطانه فسار رجل من عدوان فدعا المستنير بن
عمرو ويقال المستجير بن عمرو وجماعة الأزد فقال

الى الله أشكوا لا الى الناس أشتكى • بوائق جاءت من جمار بن مالك
فيا معشر الاسد الذين هم هم • خيار عباد الله ترضون ذلك
لكم شيمة لم يعطها الله غيركم • وساجح أحلام وأصل مرائك
قهرتم معداً غشا وسمينها • ملوكا لهم والقوم تحت السنايك
وكنتم خيار الناس ملكا وقدرة • فكيف بهذا بينكم شر مالك
ثم ان العدوانى أقام بعمان مع الأزد فى جوارهم وخاف ان رجع الى

بلاده بلغ جواز أمره وأنه شكاه إلى قومه وأخوته فيعاقبه فولد العذواني
اليوم في الازدولاً ولاد مالك أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون وذكر بعضها
العوتبي في الانساب ونحن نتصير على الغرض المقصود والله أعلم

باب في ذكره حتى من أخبار عمان بعد ملك العرب لها

قال العوتبي في الانساب: ذكر ان سليمان بن داود عليهما السلام كان
يغزو من اصطخر فيتخذ في بيت المقدس ويروح من بيت المقدس فيتغشى في
اصطخر فبينما هو يسير وقد حملته الريح إلى نحو البر فقال للريح: شامئى فهبت في
برية عمان فرأى قصرأ في صحراء كائنما رفت عنه اليد الساعة وإذا عليه
نسر واقم فقال للريح: حطى ثم قال لمن معه: ادخلوا القصر فدخلوا فليروا
شيئاً فعادوا إليه فأعلموه فدعا بالنسر فقال: لمن هذا القصر فقال ما أدري أنا
عليه منذ ثمانمائة سنة هكذا عهدته ، وفي نسخة أخرى ان سليمان بن داود
عليهما السلام سار من أرض فارس من قلعة اصطخر إلى عمان في نصف
يوم ونزل موضع القصر من سلوت من عمان وهو بناء جديد كائنما رفع
الصناع أيديهم منه في ذلك الوقت وإذا عليه نسر فسأله نبي الله عليه السلام
عنه فقال يابني الله أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنه عبده على هذا الحال فقال في
ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام

غدونا من قرى اصطخر • إلى القصر فعلناه
فمن سال عن القصر • فانا قد وجدناه
والشيء على الشيء • مقاييس وأشياء

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه
 قال ويقال والله أعلم : ان سليمان بن داود دخل عمان وأهلها بادية فأقام
 فيها عشرة أيام وأمر الشياطين في كل يوم يحفرون الف نهر وقد أجرى
 فيها عشرة آلاف نهر ، قال وحدثني أبو المنذر عن خالد بن محمد انه بلغه أن
 في جبل اليعمد بعمان قبر نبي

باب انتقال ملك عمان

من أولاد مالك بن فهم الى بني معولة بن شمس
 والايام دول قال العوتبي : فمن ولد معولة بن شمس كانت ملوك عمان
 قال واليههم صار الملك في عمان من بعد مالك بن فهم وولده قال فأول ملوكهم
 عبد عز بن معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن
 كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد قال :
 فملك واشتد ملكه وكان من أعز الناس نفساً ومملكة وهو الذي سبا أهل
 العباب واستاق منهم ألف فارس وكان في جملة السبي ابنة عم له دواله بن
 صعدت النخل فقدم دواله على عبد عز في شأنها فسأله ردها فردها على أهلها
 وكان قد بلغ ملك عبد عز بن معولة إلى اليمامة والبحرين وما والاها وكان
 له على أهل البحرين واليمامة اتاوة وهي الخراج المقدر عليهم وكان رسوله
 في قبضها من أهل اليمامة باقل بن شاري بن اليعمد ، وكان منزله اذا قدم
 اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة فقدم باقل اليمامة في بعض
 مراته فأعجل أهلها بالاتاوة فأغلظ عليهم فيها وحبس منهم بشراً كثيراً في
 محبس كان له باليمامة يسمى محبس الهون فبينما باقل ذات ليلة في منزله اذا

سمع قائلًا يقول

ولولا تعدية الخيار بن جنة * سقته سيوف الازد سهامقسبا
فدانوا واعطوا بالاتاوة عنوة * فعلوه او كان اصوبا
ولو عبد عزرام بالجيش كبكبا * لزلزل بالجيش العماني كبكبا
ولو قدحت كفاه بالنبع صخرة * غداة الفخر فدى واثقبا

(وقال مصعب بن عمر الحنفي)

ثمامة قادننا للحين جهراً * وعرضنا البلاء لعبد عز
وصبحنا ببحر صباح سوء * على خيل يقحمها بنقر
فكم قد تقرى * وسان المعز والمعز (١)

وقال المستكبر بن عبد عز في ذلك شعراً تركناه لتحريف النسخ ثم لم
يزل ملك عمان فيهم حتى أظهر الله الاسلام في عمان وغيرها وأسلم أهل
عمان وقيل ان ملكهم يومئذ الجلندي بن المستكبر وانه أسلم في جملة من
أسلم واليه تنسب بنو الجلندي وقيل أن الجلندي مات قبل الاسلام وانما
أسلم ابنه جيفر وعبد وهو أثبت والله أعلم

باب في اسلم اهل عمان

ذكر والله أعلم ان أول من أسلم من عمان مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسه
ابن حيان بن مر بن حيان بن أبي بشر بن خطامة بن سعد بن نهان بن عمرو بن الغوث

(١) في بعض هذه الايات خلل وتحريف ولم نجد تصحيحاً لها وقد وجدنا بالكتبخانه
الملكية بمصر نسخة من تاريخ العوتبي الصحاري أبي مسلم صاحب الضياء من كتب الفقه
وهذا الكتاب هو الاصل لما نقله المصنف إلا أن خطه يكاد لا يفهم لبشاعته وكثرة
تحريفه فشق علينا أن نصحيح منه شيئاً والامر لله

ابن طي وكان من أهل سمائل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أول ظهور الاسلام بعمان وأسلم ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولاهل عمان بخير وكان من خبره انه كان يسدن صنم له في الجاهلية في سمائل يقال له ناجر تعظمه بنو خطامة وبنو الصامت من طي ، قال مازن فعثرنا عنده ذات يوم عتيرة فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

يامازن اسمع تسر * ظهر خير ووطن شر * بعث نبي من مضر
بدين الله الاكبر * فدع نحيتنا من حجر * تسلم من حر سقر
قال مازن ففرغت لذلك ثم عثرنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

اقبل الى اقبل * تسمع مالا يجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل * من حر نار تشعل * وقودها بالجنبدل

فقلت: ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز : فقلنا له ما وراءك فقال ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه « أجيئوا داعي الله » فقلت : هذا نبأ ما سمعت فعثرت الى الصنم فكسرتة وركبت راحلتى فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وفي العتبي : ان القادم قال ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه « أجيئوا داعي الله فليست بمتكبر ولا جبار ولا محتال ادعوكم الى الله وترك عبادة الاوثان وأبشركم بجنة عرضها السموات والارض واستنقذكم من نار تنظي لا يطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها » قال مازن فقلت هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم فوثبت اليه وكسرتة جزاً وركبت راحلتى حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فسأله عما بعث له فشرح لي الاسلام ونور الله قلمي للهدى فأسلمت
وقلت :

كسرت ناجرا جدا إذا وكان لنا . ربا نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمي هداانا من ضلالتنا . ولم يكن دينه مني على بال
يا رايكيا بلغن عمرا وأخوته . اني لمن قال ربي ناجر قالي

قال العتي : قوله بلغن عمرا يريد بني الصامت واسمه عمر بن غنم بن
مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي وقوله وأخوتها يريد بني خطامة
ابن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي قال مازن : فقلت يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم واللك ادع الله تعالى لأهل عمان فقال « اللهم اهدهم وأثبهم » فقلت
زدني يا رسول الله فقال : « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما
قدرت لهم » قلت يا رسول الله : البحر ينضح فانبتنا فادع الله في ميرتنا وخفنا
وظلفنا قال : « اللهم وسع عليهم في ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم » قلت زدني
فقال « اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم قل يا مازن آمين فان آمين
يستجاب عنده الدعاء » قال قلت آمين قال قلت يا رسول الله : اني مولع بالطرب
وبشرب الخمر لجوج بالنساء وقد نفذ أكثر مالي في هذا وليس لي ولد فادع
الله ان يذهب عني ما أجد ويهب لي ولدا تقر به عيني ويأتينا بالحيا فقال الذي
صلى الله عليه وسلم « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وبالعهرة
عفة الفرج وبالخمر رايالا اثم فيه وآتهم بالحيا وهب له ولدا تقر به عينه »
قال مازن فأذهب الله تعالى عني ما كنت أجد من الطرب والنشاط لتلك
الاسباب وحججت حجيجا وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عقائل
من العرب ورزقت ولدا سميته حيان بن مازن وأخصبت عمان في تلك

السنة وما بعدها واقبل عليهم الخف والظائف وكثر صيد البحر وظهرت الارباح في التجارات وآمن عدد من أهل عمان ولما زن في ذلك شعر حيث يقول

اليك رسول الله خبت مطيتي * تجوب الفيا في من عمان الى العرج (١)
 لتشفع لي يا خير من وطى الحصى * فيغفر لي ربي فأرجع بالفليج (٢)
 الى معشر جانب (٣) في الله دينهم * فلا دينهم ديني ولا شر جهنم شر جي (٤)
 وكنت امرأ باللهو والخمر مولعا * شباني الى ان (٥) أذن الجسم بالنهج
 فبداني بالخرأمنأ وخشية * وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي
 فأصبحت همى في الجهاد ونيتي * فله ما صومى ولله ما حجي
 قال : فلما كان في العام القابل الذي وفدت فيه على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وآله فقلت يا المبارك ابن المبارك الطيب ابن الطيبين قد
 هدى الله قوما من أهل عمان ومن عليهم بدينك وقد اخصبت عمان
 خصبا هنيا وكثرت الارباح والصيد بها فقال عليه السلام « ديني دين
 الاسلام سيزيد الله أهل عمان خصبا وصيدا فطوبى لمن آمن بي ورآني
 وطوبى لمن آمن بي ولم يرني وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير
 من رآني وان الله سيزيد أهل عمان إسلاما »

ذكر سبب ابرم ملوك عمان

وسبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى ابروين بن

(١) موضع قرب المدينة (٢) النصر (٣) خ خالفت (٤) يقال ليس هو من شرجه
 أى من طبقته وشكله (٥) خ حتى أذن

كسرى أنوشروان يدعو إلى الإسلام فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك « اللهم مزق شمله كل ممزق » فلم يفاح كسرى بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله ثم أن شيرويه كتب إلى باذان مرزبانته على عمان ويقال بل اسمه فستحان أن ابعث من قبلك رجلا عربيا فارسيا صدوقا مأمونا وقد قرأ الكتب إلى الحجاز يأتيتك بخبر هذا الرجل العربي الذي يزعم أنه نبي وعنى بقوله عربيا فارسيا أي قد تكلم بالعربية والفارسية ويعرفهما فبعث باذان ويقال الفستحان رجلا من طاحية يقال له كعب بن برشة الطاحي وكان قد تنصر وقرأ الكتب فقدم المدينة وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلّمه فرأى فيه الصفات التي يجدها في الكتب فعرف أنه نبي مرسل فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلم كعب ورجع إلى عمان فاتى باذان فاخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم نبي مرسل فقال باذان هذا أمر أريد أن أشفاه فيه الملك فاستخلف على أصحابه الذين بعث رجلا من أصحابه يقال له مسكان وخرج باذان إلى الملك كسرى بفارس ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل عمان وكان الملك في ذلك العهد بعمان الجلندي بن المستكبر وأرسل إليه يدعوهم معه إلى الإسلام فاجاب وأرسل إلى الفرس الذين بعثهم وكانوا مجوسا يدعوهم إلى التدين بهذا الدين والاجابة إلى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فابوا فاخرجهم الجلندي قهرا وصغرا من عمان ، وقال آخرون : أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل عمان يدعوهم إلى الإسلام وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنا الجلندي وكان أبوهما قد مات في ذلك العصر فكان في كتابه

صلى الله عليه وسلم الى أهل عمان « فاقروا بشهادة أن لا اله الا الله وأنى
 محمد رسول الله وأدوا الزكاة واعمروا المساجد والاعزوتكم » وعن الواقدي
 بإسناد أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى جيفر وعبد ابني الجلندي
 الأزدي بعمان وبعث عمرو بن العاص بن وائل السهمي بكتابه اليهما وكان
 كتابه صحيفة أقل من الشبر فيها « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
 الله الى جيفر وعبد ابني الجلندي السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني
 أدعوكم بدعاية الاسلام أسلما تسلموا فاني رسول الله الى الناس كافة لا نذر
 من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما
 وان ابيتما أن تقررا بالاسلام فان ملككما زائل غنكما وخيلي تطأ ساحتكما
 وتظهر نبوتي على ملككما » وكان الكاتب لهذا أبي بن كعب وهو عليه السلام
 المملى عليه وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه المبارك وكان نقش الخاتم « لا إله
 إلا الله محمد رسول الله » قال فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبي صلى الله
 عليه وسلم الى عبد وجيفر ابني الجلندي بعمان فكان أول موضع دخله من
 صحار دستجرد وهي مدينة بنتها العجم في صحار في مهادنتهم لبني الجلندي
 فنزل بها وقت الظهر وبعث الى بني الجلندي وهم بادية عمان فكان أول من
 لقيه عبد بن الجلندي وكان أحلم الرجلين وأحسنهما خلقا فأوصل عمرا
 الى أخيه جيفر بن الجلندي بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه فحتموا
 ففرض ختامه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه عبد فقرأه مثل
 قراءته ثم التفت الى عمر فقال ان هذا الذي تدعو اليه من جهة صاحبك أمر
 ليس بصغير وأنا أعيد فكري فيه وأعلمك وانه استحضر جماعة الأزدي وبعثوا
 الى كعب بن برشة العودي فسألوه عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال

الرجل نبي وقد عرفت صفته وسيظهر على العرب والمعجم فأجاب الى الاسلام وأسلم هو وأخوه في ساعة واحدة ثم بعث الى وجوه عشائره فبايعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأدخلهم في دينه وألزمهم تسليم الصدقة وأمر عمر بن العاص بقبضها فقبضها على الجهة التي أمره بها النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعث الى ذي وما يليها الى آخر عمان فما ورد رسول جيفر على أحد الا وأسلم واجاب دعوته الا الفرس الذين كانوا في ذلك العهد بعمان واجتمعت الازد الى جيفر بن الجلندي وقالوا لا يجاورنا المعجم بعد هذا اليوم واجمعوا على اخراج مسكان ومن معه من الفرس فدنا جيفر بالمرازبة والاساورة فقال لهم انه قد بعث منا في العرب نبي فاختاروا منا احدى حالتين اما أن تسلموا وتدخلوا فيما دخلنا فيه واما أن تخرجوا عنا بآئفسكم فأبوا أن يسلموا وقالوا السنن نخرج فعند ذلك اجتمعت الازد فقاتلوهم قتالا شديدا وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ثم تحصن بقيتهم في دستجرد فحاصروهم أشد الحصار فلما طال بهم ذلك طلبوا الصلح فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبياض وحلقة وراعي ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم في سفينة حتى يقطعوا الى أرض فارس فأجابوهم الى ذلك وخرجوا من عمان وفي ذلك يقول شاعر الازد وهو ثابت بن قطن العتكي

ألم تنبئك عن سكانها الدار * وعندها من بيان الحى أخبار
كانهم يوم راحوا تاركين لها * من جهدهم بجناحي طائر طاورا
صادفت مسكان وسط النقع منجدلا * أثوابه بعد تاج الملك أطمار
ويل امه فارسا ما هو يعنبله * كأنما ناظراه في الوغى نار
بقية من سراة الازد يقدمهم * رئيس صدق الى الروعات كرار

لاهم ضعاف ولا أزرى بهم خور • عند الطعان ولا عزل وأغمار
إذا أقول لهم والحرب ساطعة • والموت يكره سيرا ونحوه ساروا
نحن الغنيك مضاض الناس قد علموا • وفي القبائل آساد وأحرار
قوم نعز ولا ترجى ظلامتنا • ولا يكون أكمال بيننا الجار
من كان فيه من الأحياء مختلف • فنحن لا عيب فينا لا ولا عار
والله يعلم والاقوام قد علموا • أنا لنصر إذا ما معشر جاورا

وفي السيرة الحلبية : ان عمرو بن العاص قال خرجت حتى انتهيت الى
عمان فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهل ما خلقا فقلت اني رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك ، فقال أخى المقدم على بالسنة
والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك ، ثم قال وما تدعو اليه قلت
أدعوك الى الله وحده وتخلع ما عبده من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله ،
قال يا عمرو أنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك يعنى العاصي بن وائل
فان لنا فيه قدوة ، قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت
له لو كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله
للاسلام ، قال فمتى تبعته قلت قريباً ، فسألني أين كان اسلامي فقلت عند
النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم ، قال : فكيف صنع قومه بملكه قلت
أقروه واتبعوه قال : والاساقفة أى رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم ،
قال : انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل أفضح له - أى
أكثر فضيحة - من كذب ، قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال
ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى : قال : بأى شيء علمت ذلك
يا عمرو قلت كان النجاشي رضى الله عنه يخرج له خراجاً فلما أسلم النجاشي

وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال : لا والله لو سألتني درهما واحداً ما أعطيته ، فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خراجاً ويدين ديناً محدثاً فقال هرقل : رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لو لا الضن بملكي لصنعت كما صنع ، قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد : فاخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه ، قلت يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال : ما احسن هذا الذي يدعوا اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصدق به ولكن اخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً أي تابعا ، قلت انه ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم ، قال ان هذا لخلق حسن ، وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال ولما ذكرت المواشي قال يا عمرو ويؤخذ من سوائهم مواشينا التي ترعى في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت أياماً بباب جيفر وقد أوصل اليه أخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضمي اى عضدى قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فأبوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك ، فدفعت اليه كتاباً مختوماً ففرض ختامه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه ثم قال : ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه إما راغب في الدين وإما راهب مقهور بالسيف قال : ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام

واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال
 مبين فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الخرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتنبه
 تطؤك الخيل وتبيد خضراؤك - اى جماعتك - فأسلم تسلم ويستعملك على
 قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال ، قال دعنى يومى هذا وارجع الى
 غدا فلما كان الغد أتيت اليه فأبى ان يأذن لى فرجعت إلى اخيه فأخبرته
 انى لم اصل اليه فأوصلنى اليه فقال انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا أنا
 أضعف العرب ان ملكك رجلا ما فى يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا وان
 بلغت خيله الف - اى وجدت - قتالا ليس كقتال من لاقى قت وأنا خارج
 غدا فلما أيقن بمخرجى خلى به أخوه فأصبح فارسل الى فاجاب الى الاسلام
 هو وأخوه وصدقا وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانالى
 عوننا على من خالفنى

ذكر رجوع عمرو بن العاص

من عمان الى المدينة

بعد أن مكث في عمان عاملا عليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها
 له طائعون ولقوله سامعون الى أن بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فعزم على الرجوع الى المدينة فصحبه عبد بن الجندى وجعفر بن خشم العتكي
 وأبو صفرة سارف بن ظالم الازدى ، فلما دخلوا على أبي بكر رضى الله عنه
 قام سارف بن ظالم فقال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا معاشر
 قريش هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقد برئنا منها اليك ، فقال أبو بكر : جزاكم الله خيرا وأثنى عليهم المسلمون خيرا

وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح فقالوا كفاكم معاشر الازد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم. وقام عمرو بن العاص فلم يدع شيئاً من المدح والثناء الا قاله في الازد وجاءت وجوه الانصار من الازد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه فلما كان من الغد أمر ابو بكر فجمع الناس من المهاجرين والانصار وقام ابو بكر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وقال: معاشر أهل عمان انكم أسلمتم طوعاً لم يظاً رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشهت شمل فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فاجبتموه اذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه اذ امركم على كثرة عددكم وعدتكم فأي فضل ابر من فضلكم، وأي فعل اشرف من فعلكم، كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً الى يوم المعاد ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرماً ورحل عنكم اذ رحل مسلماً وقد من الله عليكم باسلام عبد وجيفر ابني الجلندي وأعزكم الله به واعزه بكم وكنتم على خير حال حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرتم ما يضاعف فضلكم وقتم مقاماً حمدناكم فيه ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال فيثبت الله ألسنتكم ويهدي قلوبكم وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني فيكم ولست أخاف عليكم ان تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً. ثم سكت، وقيل ان عبداً لما قدم على أبي بكر استنهضه لمقابلة آل جفنة (١) فاجابه الى ذلك فسرى سرية وأمره عليها فخرج عبد على السرية حتى وافى ديار آل جفنة، ولها حديث يطول ذكره، ووقب شهر مقام عبد وعرف

مكانه وكان في السرية حسان بن ثابت الانصاري فلما قدموا من ديار آل جفنة قام حسان وقال : قد شهر مقام عبد في الجاهلية والاسلام فلم أر رجلا أحزم ولا أحسن رأيا وتديرا من عبد هو والله ممن وهب نفسه لله في يوم غارت صباحه وأظلم صباحه . فسر ذلك ابا بكر وقال هو يا ابا الوليد كما ذكرت والقول يقصر عن وصفه والوصف يقصر عن فضله فبلغ ذلك عبدا فبعث اليه بمال عظيم وارسل اليه ان مالي يعجز عن مكافأتك فاعذر فيما قصر واقبل ما تيسر . ثم ان ابا بكر كتب كتابا الى اهل عمان يشكرهم ويثني عليهم .

وفي تاريخ الخميس : كان عمرو بن العاص عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم دلي عمان فجاءه يوما يهودي من يهود عمان فقال ارايتك ان سالتك عن شيء أخشى على منك قال لا ، قال اليهودي انشدك بالله من ارسلك الينا ، قال اللهم رسول الله قال اليهودي آله انك لتعلم انه رسول الله قال عمرو اللهم نعم فقال اليهودي لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم . فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذي قال له اليهودي فيه ما قال ، ثم خرج بخفراء من الازد وعبد القيس يامن بهم فجاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى ، فسار حتى قدم أرض بني حنيفة فاخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بني عامر فنزل على قرّة بن هبيرة القشيري ، ويقال خرج قرّة مع عمرو في مائة من قومه خفراء له وأقبل عمرو بن العاص يلقي الناس مرتدين حتى أتى على ذي القصة فلقيه عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على أبي بكر يقول : ان جعلت لنا شيئا كفييناك ما وراونا

فقال له عمرو بن العاص ما وراك يا عيينة من ولى الناس امورهم قال
ابوبكر فقال عمرو والله اكبر قال عيينة يا عمرو واستويننا نحن وانتم فقال
عمرو كذبت يا ابن الاخايت من مضر ، وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه
من الناس احبسوا عليكم اموالكم قالوا فانت ما تصنع قال لا يدفع اليه
رجل من فزارة هناقا واحدة ولحق عند ذلك بطليحة الاسدى فكان معه
ولما فرغ خالد من بيعة بنى عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة
القشيري وبعث بهما الى أبي بكر الصديق ، قال ابن عباس فقدم بها الى المدينة
فى وثاق فنظرت الى عيينة مجموعة يدها الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة
بالجر يد ويضربونه ويقولون أى عدو الله أكفرت بالله بعد ايمانك فيقول
والله ما كنت آمنت بالله فلم يعاقب أبو بكر قرة وعفا عنه وكتب له أمانا
وكتب لعيينة أمانا وقبل منه

وفى كامل ابن الاثير قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو
بعان فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ثم
خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقره بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر
أخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له وأكرم مثواه ، فلما أراد الرحلة
خلا به قرة وقال يا هذا أن العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان عفيتموها
من اخذ اموالها فستسمع لكم وتطيع وان ايتم فلا تجتمع عليكم فقال له
عمرو أكفرت يا قرة اتخوفنا بالعرب فوالله لا وطن عليك الخيل فى حفش
امك واحفاش بيت ينفر دفيه التعساء ، وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فطافوا
به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا احلقا
واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها على وعثمان وطلحة والزبير

وعبد الرحمن وسعدا، فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال: فيما انتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما اخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال: فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب اخوف مني من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلتهم العرب في آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بكرة بن هبيرة على ابي بكر اسيرا استشهد بعمر وعلى اسلامه فاحضر ابو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قرة الى ان وصلا الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمرو فقال كلا والله لا اخبرنه بجميعه فغفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه، وذكر ابن الاثير في كامله ايضا في قدوم عمرو على معاوية بعد قتال عثمان قال: وكان ند عام الذي يكون فعمل عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع من خبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده فاخبره بابي بكر وان مدته قصيرة، ثم يلي بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملاء قال ذلك اشر، ثم يلي بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه، ثم يلي بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت

باب عمال عمان

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر في بعض السير العمانية أن أبا بكر رضي الله عنه أقر جيفر وأخاه عبداً على ملكهما وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها اليه، قال: ولم

يزال في عمان متقدمين الى أن ماتا ثم خلف من بعدهما عياد بن عبد الجلنداني في زمن عثمان وعلى فلما وقعت الفتنة وصار الملك إلى معاوية لم يكن لمعاوية سلطان في عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجلندى وهما القيما في عمان فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة على حسب ما سيأتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى، وفي أسد الغابة لابن الاثير: ان أبا بكر استعمل عكرمة على عمان ثم عزله وسيره إلى اليمن واستعمل على عمان حذيفة القلعاني فلم يزل واليا عليها إلى ان توفي ابو بكر . وضبط القلعاني في نسخة ابي عمر بالقاف واللام والعين قال ابن الاثير : وانا اشك فيه قال وذكره الطبري فقال : حذيفة بن الحصين الغلفاني بالغين المعجمة واللام والفاء قال وله في قتال الفرس آثار كثيرة واستعمله عمر على اليمامة واستعمل على عمان والبحرين عثمان بن أبي العاصي الثقفي في سنة خمس عشرة فسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم إلى البحرين وسار هو إلى توج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها شهرک سنة إحدى وعشرين وكان يغزو سنوات في خلافة عمرو وعثمان يغزو صيفا ويشتو بتوج ثم سكن البصرة ، وذكر العتي في الانساب : أن عمر بن الخطاب استعمل على عمان عثمان بن أبي العاصي الثقفي سنة خمس عشرة فسار إلى عمان فكان فيها حتى كتب اليه عمر بعد وقعة جلولاء أن يقطع البحر الى ابن كسرى بفارس فلما أتاه كتاب عمر يأمره بذلك قال ابغوني رجلا اشاوره، قالوا أبا صفرة، فدعاه فقال ما اسمك، قال ظالم بن سراق، قال اسمان من أسماء الجاهلية فكره الاسمين فلم يشاوره، وندب عثمان الناس

فانتدبت اليه ثلاثة آلاف ويقال الفان وستمائة من الازد، وراسب، وناجية
وعبد القيس وأكثرهم من الازد، قال وكان رأس شنوة صبرة بن سليمان الحداني
ورأس بني مالك منهم يزيد بن جعفر الجهضمي ورأس عمران أبو صفرة
ومعه جماعة فعبر بهم عثمان بن أبي العاصي من جلفار إلى جزيرة كاوان
وفيهما قائد العجم فسلم عثمان ولم يقاتله فكتب يزدجرد إلى عظيم كرمان ان
اقطع إلى جزيرة بني كاوان فخل بين العرب الذين بها وبين اخوانهم، فقطع
في ثلاثة آلاف أو أربعة من هرموز إلى رأس القسم فلقية عثمان بن أبي
العاصي في جزيرة القسم واسمها جاش فعربوها فقتلوا قتالا شديداً فقتل
الله شرك وهزم المشركين . وقيل ان يزدجرد وجه اليهم شرك في أربعين
الفا من الاساورة وقد انتخبهم وقواهم فالتقوا بشرك واقتلوا قتالا شديداً
وقتل شرك وانهزم المشركون وكانت العرب تدعو شرك ابن الحمراء وكان
الذي قتل شرك جابر بن حديد اليمدني ويقال اشترك في قتل شرك
جماعة منهم أبو صفرة وباب بن ذى الحرة الحميري وكان باب فيما يزعمون
هو الذي طعن شرك فأرداه وفي ذلك يقول بعض الشعراء .

باب بن ذى الحرة أردى شركاً * والخيل تجتاب العجاج الارمكا
فلما ظفر أهل عمان بشرك ساروا حتى قدموا العراق فزلوا توج وذلك
بعد افتتاح الكوفة والمدائن ييسير فيزعمون ان أهل البصرة كانوا قد
حسدوهم منزلتهم وكان قدومهم البصرة حين امر عمر بن الخطاب ان تمصر
البصرة وامر ان يضرب بوضع البصرة خططا لمن هناك من العرب ويجعل
في كل قبيلة محلة وامرهم ان يبنوا لانفسهم المنازل ، وكان اول من قدم البصرة
من أهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم كعب بن سور من بني لقيط بن الحارث

ابن مالك بن فهم وفد الى عمر بن الخطاب من توج فاستقضاه عمر على البصرة
ثم ان جماعة الازد الذين قدموا من عمان مع ظالم بن سراق وكانوا جند
عثمان بن ابي العاصي ضمهم عبد الله بن عامر اليه وهو عامل عثمان بن عفان
على البصرة والله اعلم

ذكر وقعة دبا

بفتح الدال المهملة وفتح الباء، الموحدة المخففة، موضع في الجانب الغربي
من عمان على ساحل البحر الشمالى وكان ذلك في آخر خلافة ابي بكر الصديق
رضى الله عنه وذلك ان ابا بكر الصديق وجه حذيفة بن محسن الغلفاني
وهو من بارق حليف للانصار وكان له بصرو ليس هو بحذيفة بن اليمان فوجهه
أبو بكر الى عمان أميراً فصدقهم فلما صار في ولد الحارث بن مالك بن فهم
ليصدقهم تناول بعض أصحابه امرأة من العفاة وكان عليها فريضة شاة
مسنة فأعطتهم عتدا أو عناقاً مكان الشاة المسنة فأبوا أن يقبلوها فأخذوا
ما أرادوا فنادت يا آل مالك فقال حذيفة دعوة جاهلية وخاف ان يكون
القوم قد ارتدوا فأغار عليهم فاخذ ناساً منهم وهم قليل فمضى بهم الى المدينة
واتبعهم سبيعة بن عراك الصيلبي والمعل بن سعد الخنمي والحارث بن كلثوم
الحديدي في أصحابهم فوفدوا الى أبي بكر فقالوا يا خليفة رسول الله انا على
اسلامنا لم ننقل عنه ولم نمنع زكاة ولم ننزع يدنا من طاعة ولم نرجع عن دين
وقد عجل علينا صاحبك وكففنا ايدينا الى ان أتيناك فقال: اصنع بكم ما
صنعت بالعرب ان شئتم خليت المال واخذت السبي فعادوا السبي فقالوا
على كل أسير اربعمائة وخمسون درهما كذا ذكر العتي في الانساب

قال : ويقال ان سبيعة بن عراك خرج الى أبي بكر الصديق في سبي دبا الذين أخذهم حذيفة بن محصن الغلفاني وكان سبيعة زعيم القوم والمعلا بن سعد الحنمى وكان اسم معلا ثعلبة فسماه عمر بن الخطاب المعلا فقدموا المدينة وقد مات أبو بكر الصديق رحمه الله وقام بأمر الناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلما في سبي أهل دبا وقال المعلا بن سعد الحنمى يا أمير المؤمنين ان حذيفة بن محصن تعدى طوره وعظم في الناس حديثه ولولا مراقبة أمير المؤمنين لكان شكاه متانا جزاء له عن غيره، واعطا لغيره، ولكن حملنا على مخافة نكله فنرادف العثرة وسكنت الحرة ولم نكد فقال عمر . يا فعلى ان في الحق سعة وكف غربك اولى بك ان الاسلام سوى بين الناس فرفع الوضيع ورفع^(١) الشريف واعطى كل امرئ قسطه من خيره وشره . ثم أمر عمر يرد السبي فذلك حيث يقول كعب بن معبدان الأشقرى يفخر على يزيد بن حسان الايادى

في زمان سبيعة بن عراك * والمعلا اذ يبنيان الفعالا
حين رد اسبأ أهل عمان * أكثر الحل فيه والترحالا
(وفيه يقول أيضا)

وما ولد المحاصن كالمعلى * أخى النجدات ثعلبة بن سعد
وقال الشيخ خلف بن زياد البحراني في سيرته : بلغنا ان ابا بكر بعث الى أهل عمان مصدقا يأخذ صدقات أموالهم وهم مقرون بالحكم كله فأعطوه الصدقة جميعا لم يمنعها أحد منهم غير أن امرأة من أهل دبا شاجرت بعض المصدقين فزعمت انه قد استوفى جميع حقه وزعم انه بقي عليها بقية منه فتنازعا في ذلك فقرعها قرعة فاستغاثت ببعض أهلها فأغاثها فاقبل ومن معه الى

(١) لعله ووضع الشريف . أى اذا منع الحق أو اعتدى وفي الكلام تحريف

الذي قرعها ومن معه من المصدقين فتواقعوا وتنادوا عند ذلك يا آل بني فلان حين رأوا أن القبائل قد نشبت بينهم قال وكانت دعوة جاهلية قد كان يقال ان من دعى بها حل دمه حين يدعوا بها أو يتوب ، فاقتتلوا ما شاء الله وظهر المصدقون عليهم فجاء حذيفة الغلفاني وكان ولي ذلك فسبا أهل دبا وفيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان وذرية من كان قد غاب أو كان قد مات وهو مسلم ونساؤه ، في غير انكار منهم بشيء من التنزيل ولا امتناع منهم بما قبلهم من الحق قال فلم يبق أحد من أهل دبا قدر عليه الاسباب فوافق بذلك عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، وكان أول مبعضهم في حياة ابي بكر رحمة الله عليه فقال له عمر حين انتهى اليه وحلف له بالله ان لو اعلمتك تسبيهم بدين دوني تقطع فيهم على لقطعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر منك بطائفة قال ثم نقض أمر أهل دبا وردهم الى منازلهم بأموالهم الامن استخفي بشيء منهم خيانة ، قال واجاز المسلمين بما أصيب منهم واصابهم من البلى بثلاثمائة ثلاثمائة واخرج ذلك لهم من مال الله . هذا حاصل قضية دبا من الكتب العمانية وهم اعرف بحالهم وبما عليه أوائلهم ولا يصح ما ذكره ابن الاثير في كامله حيث قال : واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسمى في الجاهلية الجلندي قال وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا قال والتجأ جيفر وعباد الى الجبال وبعث جيفر الى ابي بكر يخبره ويستمدده عليه قال وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير وعرفجة البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرأفسارا إلى عمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن ابي جهل وكان بعثه الى اليمامة فأصيب

فارس الى ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على اهل عمان
 ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا
 رجاما وهي قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعبادا وجمع لقيط جموعه وعسكر
 بدبا وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصحار وأرسلوا الى حذيفة وعكرمة
 وعرفجة فتقدموا عليهم واكتبوا رؤساء من عند لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا
 على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى
 المشركون الظفر قال فينهما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني
 ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان
 وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الأدبار قال فقتل منهم في المعركة
 عشرة آلاف وركبهم حتى أثنخوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الأموال
 وبعثوا بالخمسة الى ابي بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يسكن الناس
 قال : واما ماهرة فان عكرمة بن ابي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه
 من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم
 فوافق بها جميعين من ماهرة احدهما مع سخرية رجل منهم والثاني مع المصباح
 أحد بني محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخرية
 فاجابه واسلم وكاتب لمصباح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون
 وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاءوا منهم واصابوا ما شاءوا من
 الغنائم وبعثوا بالخمسة الى ابي بكر مع سخرية وازداد عكرمة وجنده قوة
 بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على
 الاسلام اه كلام ابن الاثير وكله باطل لا أصل له والله أعلم

باب خروج الحجاج بن يوسف لعمانه

تقدم أن أمر عمان صار بيد أهلها بعد افتراق الصحابة وأنه لم يكن
للمعاوية ولا لمن بعده سلطان في عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان
واستعمل الحجاج على أرض العراق وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد
ابن عباد بن عبد بن الجندى وهما القيمان في عمان فكان الحجاج يغزوهما
بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة
وكانا كلما أخرج إليهما جيشا هزماه واستوليا على سواده إلى أن أخرج
إليهما القاسم بن شعوة المزني في جمع كثير وخميس جرار فخرج القاسم
بجيشه حتى انتهى إلى عمان في سفن كثيرة فأرسي سفنه في قرية من قرى
عمان يقال لها حطاط فسار إليه سليمان بن عباد في الأزد فاقتتلوا قتالا
شديدا فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج وقتل القاسم وكثير من أصحابه
وقواده واستولى سليمان على سوادهم فبلغ ذلك الحجاج فاصابه أمر هائل ،
ثم استدعى بمجاعة بن شعوة أخى القاسم وأمره أن يندب أناس ويستصرخهم
وينادى في قبائل نزار حيث كانوا ويستعينهم ويستنجدهم وأظهر الحجاج
من نفسه غضبا وحمية وأنفة وكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان وأقعد
وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد ، فقبل أن
العساكر التي جمعها الحجاج وأخرجها إلى عمان كانت أربعين ألفا فأخرج
من جانب البحر عشرين ألفا ومن جانب البر عشرين ألفا فأنتهى القوم
الذين خرجوا من البر فسار سليمان بسائر فرسان الأزد وكانوا ثلاثة
آلاف فارس وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف وخمسمائة فالتقى بهم عند

الماء الذي دون البلقة بخمس مراحل ، وقيل بثلاث مراحل وهو الماء الذي
 بقرب قرية بوشر يقال له اليوم البلقين فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب
 الحجاج فامعن سليمان في طلبهم وهو لا يعلم بشئ من عسكر البحر حتى انتهى
 عسكر البحر باليونانية من جلفار فليفهم رجل فاعلمهم بخروج سليمان
 بسائر العسكر للقاء القوم الذين اقبلوا من جانب البر وان الباقين مع اخيه
 شزيمة قليلة فواصل مجاعة سير الليل بالنهار حتى وصل بركافزل اليهم سعيد
 وقاتلهم قتالا شديداً حتى حجز بينهم الليل وتأمل سعيد عسكره فاذا هم في
 عسكر مجاعة كالشجرة البيضاء في الثور الاسود قد قتل منهم من قتل فاعتزل
 من ليلته وعمد إلى ذراري اخيه وذراريه فاعتزل بهم إلى الجبل الاخضر
 وهو جبل بنى ريام ويقال له رضوا بضم الراء قيل سمي بذلك باسم نبى دفن
 فيه ولحقه القوم فلم يزالوا محصورين حتى وافا سليمان وكان مجاعة ارسى
 سفنه في البحر في بندر مسقط وكانت ثلثمائة سفينة فمضى اليها سليمان فاحرق
 منها نيفا وخمسين سفينة وانفلت الباقيون في لجج البحر ثم مضى يريد عسكر
 مجاعة فتصور لمجاعة انه لا طاقة له بسليمان فخرج يريد البحر فالتقى هو
 وسليمان بقرية سمائل ووقعت بينهم صكة عظيمة فانهزم مجاعة ولحق بسفنه
 فركبها ومضى إلى جلفار وكاتب الحجاج فاخرج له في طريق البر عبد الرحمن
 ابن سليمان في خمسة آلاف عنان من بادية الشام وكان فيهم رجل من الازد
 ولا يعلمون به انه من الازد فهرب في الليل حتى نزل على سليمان وسعيد فاعلمهما
 بذلك فاستشعرا العجز فحملا ذراريهما وسوادهما ومن خرج معهما من قومهما
 ولحقا بيلد من بلدان الزنج حتى ماتا هناك ودخل مجاعة وعبد الرحمن بالعسكر
 إلى عمان ففعلا فيها غير الجميل ونهبها نعوذ بالله من ذلك

باب في عمال الحجاج ومن بعده

على عمان

بعد ان ظهر وا على اهلها وخرج منها سليمان وسعيد الى ارض الزنج
استعمل الحجاج عليها الحيار بن سبرة المجاشعي فلما مات عبد الملك وملك
بعده ابنه الوليد ومات الحجاج استعمل الوليد على العراق يزيد بن ابي مسلم
فبعث يزيد سيف بن الهاني الهمداني عاملا على عمان ، فلما مات الوليد بن عبد
الملك وولى اخوه سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عمان فاستعمل
عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس الليثي ثم انه راى ان يكون عمال عمان
على ما كانوا عليه فردهم وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفا عليهم ثم ولى
يزيد بن المهلب العراق وخراسان فاستعمل يزيد اخاه زيادا على عمان فلم يزل
عاملا عليها محسنا الى اهلها حتى مات سليمان بن عبد الملك ، وولى عمر بن عبد
العزيز فاستعمل عدى بن ارطاة الفزارى على العراق واستعمل عدى على عمان
عمالا فاساؤا السيرة فيها فكتبوا الى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عليهم عمر
ابن عبد الله الانصارى فاحسن السيرة فيهم فلم يزل واليا على عمان مكرما بين
اهلها يستوفى الصدقات منهم بطيبة انفسهم حتى مات عمر بن عبد العزيز فقال
عمر بن عبد الله لزياد بن المهلب هذه البلاد بلاد قومك فشأئك بها وخرج عمر
ابن عبد الله من عمان ، وقام زياد بن المهلب في عمان حتى ظهر ابو العباس
السفاح وصار ملك بنى امية اليه ، وولى ابا جعفر المنصور على العراق
فاستعمل ابو جعفر على عمان جناح بن عباد بن قيس بن عمرو الهنائي وهو
اخو عقبة ابن اسلم الهنائي لآمه فقدم الى عمان عاملا عليها وهو صاحب

المسجد المعروف بمسجد جناح وهو بصحار ثم عزله المنصور وولى ابنه محمد ابن جناح فداهن المسلمين حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى بن مسعود فكان سببا لقوة الاسلام على حسب ما سيأتى ذكره والله أعلم

باب في عقيدة اهل عمان

وانما احتجنا الى ذكرها ليعلم الواقف عليها انهم على السبيل الاول لم يبدلوا ولم يغيروا وانما كان التغيير والتبديل في سواهم من اهل الافتراق في الدين، واهل الشك والعمى، واهل عمان هم اهل الطريق القويم، واهل الصراط المستقيم، الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ودعا العرب والعجم اليه وجاهدوهم عليه حتى دخلوا فيه رغبا ورهبا وعليه لقي ربه صلى الله عليه وسلم وعليه مضى الخليفان الراضيان المرضيان حتى لقيا ربهما، وعليه مضى عثمان بن عفان فى صدر خلافته حتى غير وبدل فقاموا عليه وعاتبوه فتوبوه، فرجع الى تغييره ثم عاتبوه فتوبوه ثم عاد الى تغييره واعذروا الى الله فيه حتى عذروا بين الخاص والعام وطلبوه الاعتزال عن امرهم فأبى فاجتمعوا عليه وحاصروه حتى قتل فى داره، ثم اجتمعوا على علي بن ابي طالب فقدموه وبايعوه على القيام بأمر الله ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان، وقاتل اهل الفتنة القائمين لقتاله المتسترين عند العوام بطلب دم عثمان حتى قتل منهم الوفا وهزم صفوفا ثم رجع القهقرى، وحكّم الرجال على حكم امضاء الله ليس لاحد ان يحكم فيه برأيه (١) فعاتبوه فلم يعتبهم وخاصموه

(١) لعل مسألة التعكيم من أهم المسائل التى لعبت بها أيدي الهوى وشوحت

فخصموه فكانت لهم الحجة عليه فهم أن يرجع اليهم ويترك ما صالح عليه
 البغاة من التحكيم في حكم الله فقامت عليه رؤساء قومه فاطاعهم وعصى المسلمين
 فاعتزلوه بعد أن خلع نفسه بتحكيم الرجال في إمامته وهو يظن أن الأمر باق في يده
 وهيئات فقد أعطى اليهود والمواثيق على قبول حكم الرجلين، فصارت الإمامة
 يلعب بها الحكمان أن قدموه أو عزلوه، فاعتزله المسلمون عند ذلك وقدموا
 على أنفسهم اماماً وهو عبد الله بن وهب الراسبي فسار اليهم على فقاتلهم
 بالنهر وإن حتى قتل جماعتهم الذين هنالك وهم قدر أربعة آلاف رجل لم ينج
 منهم إلا اليسير وهم يرون أن الموت هو النجاة وهو الرواح إلى الجنة فبقى
 من بقى منهم في الأمصار والنواحي وأهم خلق كثير فبقوا متمسكين بما
 وجدوا عليه أسلافهم، عاضين على وصية النبي صلى الله عليه وسلم في اتباع سنته
 وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فنصبوا على ذلك الأئمة وأذهبوا في رضى

حقيقتها تبريراً للظلم في المحكمة زورا وجورا وذلك أن الذين أنكروا التحكيم بقولهم
 لا حكم إلا لله لا يعنون غير مسألة قتال الفئة الباغية لأن الله لم يجعل حكمها لعباده بل
 بينه هو تعالى وقد ثبت أن الذين حملوا السلاح في وجه إمام المسلمين فئة باغية، وزال
 الريب عن بقى فيه بعد قتل عمار بن ياسر لقوله عليه السلام له «سنقتلك الفئة الباغية»
 ولم يرد أحد من الصحابة هذا الحديث يومئذ فثبت إذاً أن المناصبين لعل في صفين باغون.
 بحكم الكتاب والسنة والتحكيم فيما كان كذلك لا يجوز فقال المنكرون له لا حكم إلا لله
 أى فيما حكم فيه الكتاب والسنة ولكن المكابرين أبوا إلا أن يصرفوا الحقيقة عن ظاهرها
 فحملوا هذه الجملة على العموم والواقع يناقضه، وزعموا أن المحكمة أرادوا إبطال الخلافة
 بقولهم لا حكم إلا لله مع أن المحكمة نصبوا الأئمة في كل قطر حلوا فيه وجرى معهم
 في إنكار التحكيم مثل الحسن البصرى ومالك بن أنس المدنى كما ذكره المبرد في
 السكامل فنعوذ بالله من تسفيه الحق . واستيفاء البحث في هذا في تاريخنا

الله الأنفس وفارقوا في حبه نساءهم وأبناءهم ومساكن يرضونها حتى أقاموا شعار الاسلام وظهر الدين بين الخاص والعام في أقطار من الارض فأظهروا للناس معالم الاسلام وذكروهم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، فامرنا بتبع لآئمة المسلمين قبل نزول الفتنة ورأينا اليوم تبع لرأيهم وتاويلنا القرآن تبع لتاويلهم، لسنا ممن يزعم انه أفاد اليوم علماً في القرآن والسنة حتى غلبهم، ونرى حق الوالدين وحق ذى القربى وحق اليتامى وحق المساكين وحق أبناء السبيل وحق المصاحب وحق الجار وحق ماملكت أيماننا ابراراً كانوا أو فجاراً، وتؤدي الامانة الى من استأمننا عليها من قومنا أو غيرهم، ونوفي بعهود قومنا وأهل الذمة وغيرهم، ونجبر من استجارنا من قومنا وغيرهم، ويأمن عندنا منهم الكاف عن القتال المعتزل بنفسه من غير ان نشك في ضلالتة، وندعو الى كتاب الله ومعرفة الحق وموالاته ومفارقة الباطل ومعاداة اهله فمن عرف منهم الحق واقربه وتولانا عليه توليناه وحرمانا دمه ومن أنكر حق الله منهم واستحب العمى على الهدى وفارق المسلمين وعاندهم فارقناه وقتلناه حتى يفى الى أمر الله أو يهلك على ضلالتة من غير أن ننزلهم منازل عبدة الاوثان فلا نستحل سبهم ولا قتل ذراريهم ولا غنيمه اموالهم ولا قطع الميراث منهم^(١)، ولا نرى الفتك بقومنا ولا قتلهم في السروان كانوا ضلالاً لأن الله لم يأمر به في كتابه ولم يفعله أحد من المسلمين ممن كان بمكة باحد من المشركين فكيف نفعله نحن باهل القبلة، وقد أمر الله نبيه

(١) هذا رد لقول الخوارج الصفرية والازارقة والتجدية المانعين لموارثة ومناكة

مخالفهم. وكذلك ما يأتي بعد من أمر الفتك فهو رد لما ذهبوا اليه من جواز الفتك بمن يخالفهم واغتياله كما اجازوا قدفه بالزنا والله أعلم

أن ينبذ الى من خاف منه خيانة فقال « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين » ونرى ان مناحكة قومنا وموارثتهم لا تحرم علينا ما داموا يستقبلون قبلتنا لان المسلمين قد كانوا بنا كحون المنافقين ويوارثونهم ويظهر من المنافقين من المعاصي اكثر مما يظهر اليوم من كثير من قومنا، ولا نرى أن نقذف احداً ممن يستقبل قبلتنا بما لم نعلم انه فعله خلافا للخوارج الذين يستحلون قذف من يعلمون انه برىء من الزنا من قومهم وهم بذلك مضلون، ونبرأ ممن زعم ان الزنا في دينه حلال، ولا نرى استعراض قومنا بالسيف ما داموا يستقبلون القبلة ولا نرى قتل الصغير من اهل قبلتنا ولا غيرهم^(١)، ولا نستحل فرج امرأة رجل تزوجها بكتاب الله وسنة نبيه حتى يطلقها زوجها او يتوفى عنها ثم تعتد عدة المطلقه او المتوفى عنها زوجها، ولا نرى انحلال الهجرة من دار قومنا لهجرة النبي واصحابه من دار قومهم ولكن يخرج من خرج منا مجاهداً في سبيل الله على طاعته فان رجع الى دار قومهم توليناه اذا كان قائماً بحق الله في نفسه وماله، ولا نرى الولاية الا لمن علمنا منه الوفاء بما وجب عليه من دين الله، ونبرأ من المصرين على المعاصي من اهل دعوتنا وغيرهم حتى يراجعوا التوبة ويتركوا الاصرار، ولا نرى للنفر من المسلمين ان يبايعوا امامهم الا على الجهاد في سبيل الله والطاعة في المعروف حتى يهلكوا على ذلك أو يظهروا على عدوهم، وتتولى مجاهدنا وقاعدنا ويعرف قاعدنا لمجاهدنا

(١) لان حكم الاطفال انهم من اهل الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : « سألت الله في الالهين فاعطانيهم خدماً لاهل الجنة » وهذا رد لقول الخوارج ان الاطفال تبع لآبائهم مستدلين على زعمهم بقوله تعالى في قوم نوح « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » حملاً لالاية على قاعدتهم

الفضيلة التي خصه الله بها ، وتتولى من لم ندرك من المسلمين ولم نره منهم بشهادة المسلمين ، ونبرأ ممن لم ندرك من أئمة الظلم وممن لم نره منهم — ومن اوليائهم بشهادة المسلمين ، ونرضى من ملوك قومنا ان يتقوا الله ولا يتبعوا أهواءهم ولا يجحدوا سنة ولا يهروا على ذنب بعد معرفة وان يضعوا الهدقة والفيء حيث امرهم الله ، ونرضى من السبابة (١) وهم الشيعة أن يتقوا الله ولا يفارقوا من لم يحكم الا الله في أمر قد حكم الله فيه ولا يتولوا من ترك حكم الله رغبة عنه وحكم غير الله ، ونرضى من الخوارج ان يتقوا الله ولا يغشموا في دينهم ولا يرغبوا عن سبيل من هدى الله قبلهم ولا يتولوا قوما ويخالفوا اعمالهم وان لا يفارقوا من سار بسيرة قوم يتولونهم ، ونرضى من المرجئة ان يتقوا الله ربهم وان يؤمنوا للمؤمنين في ولاية من لم يدركوا من المسلمين والبراءة ممن لم يدركوا من أئمة الظلم فيتولوا بشهادتهم كشهادة من يشهدون اليوم عليهم بالضلالة وان لا يسموا بالحكام بغير ما أنزل الله من أسمائهم ، ونرضى من الفتنة ان يتقوا الله وان يقرؤا بحكم القرآن ويوقنوا بوعده وان يستحلوا من أهل البغى والعداء والظالم ما أحل الله من فراقهم وقتالهم حتى يتوبوا ، ونرضى من البدعية ان يتقوا الله ربهم وان يعملوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولوا على العمل بها وان ضعفوا عنها ، ونرضى من سائر قومنا ان يتقوا الله ربهم ولا يجعلوا حكمه تبعا لحكم قومهم وان لا يتمسكوا بطاعة قوم يعصون الله فان الله لم ياذن لأحد ان

(١) سبوا سبابة لانهم يسبون الصحابة الذين تقموا منهم كابي بكر وعمر وعائشة ومعاوية وغيرهم وكأنهم اتخذوا سبهم جزءا من عقائدهم تصح به وتفسد بدونه ولا حول ولا قوة الا بالله .

يعطى عهده من يعصى امره ، ندعو ان يطاع الله فيحل حلاله ويحرم حرامه
ويحكم بما انزل الله في كتابه وان تتبع سنة نبيه وسنة الصالحين من عباد الله
ليس من رأينا بحمد الله الغلو في ديننا ولا الغشم في امرنا ولا التعدي على
من فارقنا ، حكمنا اليوم فيمن ترك قبلتنا ووجه غيرها حكم نبينا فيمن ترك
قبلته وحكم المسلمين من بعده فيمن وجه غير قبلتهم ، وحلالنا في دار قومنا
حلالنا اذا خرجنا وحرامنا اذا خرجنا حرامنا في دار قومنا ، نعلم بحمد الله
انه لا يحرم على الخارج منا شيء هو على القاعد حلال ولا يحل للقاعد منا
شيء هو على الخارج حرام ، الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن امامنا والسنة طريقنا
وبيت الله الحرام قبلتنا والاسلام ديننا ، وهو من الايمان ، والايمان من
الاسلام والتقوى من الايمان ، والبر والوفاء من الايمان ، بعض ذلك من
بعض على استكمال الايمان بما فيه ، وإقامة حدوده والعمل بحقوقه ، ولا
يثبت الايمان بانتقاص فرائض الله ولا بالمقام على حرام الله ، والايمان هو
شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله وان ما جاء
به حق والايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين والجنة
والنار وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ، والأمر
بالمعروف وإتيانه والنهي عن المنكر واجتنابه ، وإقامة الصلاة بمواقبتها
في الليل والنهار وحضورها في الجماعة ، ولا يؤمن فيها ولا يقنت ولا يقتصر
على المسح في الخفين عند الطهر لها (١) والقصر لها في السفر دون الحضر ،
والجمعة في الامصار الممصرة مطلقا اذا اقيمت ، وعند ائمة العدل في غير

(١) قوله ولا يؤمن الخ وذلك ان التأمين لم يثبت عند اصحابنا والقنوت لم يصح
او منسوخ وكذا المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء

الامصار المعصرة . الى آخر خصال الايمان المذكورة في محلها فالحمد لله الذي وفقنا لهذا وهدانا له « وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق » نسأل الله ان يجعلنا واياكم من الذين ينادون « ان تذكركم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون »

ذكر من اخذ عنه اهل عمامه دينهم الصحيح

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الثقات الفضلاء من العمانيين وغيرهم أخذوا ذلك عن ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وابي ذر وسلمان وصهيب وبلال وابي بن كعب وزيد بن صوحان المقتول شهيدا يوم الجمل وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين ومحمد وعبد الله ابني بديل وحر قوص بن زهير السعدي وزيد بن حصن الطائي ، هؤلاء الذين ذكرهم ابو المؤثر في سيرته ولاصحابنا في آثارهم أخذ كثير عن غيرهم ، لكن قال ابو المؤثر بعد هذا كلاما مجملا معناه : انهم اخذوا ايضا عن لم يسم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن انكر المنكر على اهله ممن شهد يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين وشهد النهر وان عند المسلمين ومن لم يشهد هذه المشاهد ممن مات على دينهم ومن مات قبل اختلاف الامة فهم أئمتنا واولياؤنا ورحمهم الله ، قال ثم من بعدهم عبد الله بن وهب الراسبي واصحابه الذين جاهدوا معه يوم النهر وان حتى استشهدوا رحمهم الله على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم من بعدهم فروة بن نوفل الاشجعي ووداع بن حوثة الاسدي ومن شهد معهم يوم النخيلة ، ثم قريب والزحاف ثم عروة ومرداس ابنا حدير واصحاب

مرداس الذين دعوا الى دين الله حتى استشهدوا عليه ، ثم عبد الله بن اباض
وجابر بن زيد وصحار بن [العباس] العبدى وجعفر بن السماك وحتات بن
كاتب وابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة وابو نوح صالح بن نوح الدهان ، ثم
عبد الله بن يحيى الامام طالب الحق والمختار بن عوف وابو الحر علي بن
الحصين ومن استشهد معهم ، ثم الربيع بن حبيب وضمام بن السائب وابو منصور
الخراساني ثم الجلندي بن مسعود الامام العماني وابو الخطاب وعبد الرحمن
ابن رستم الامامين المغربيين واصحابهم ومن كان في طبقتهم ، ثم محبوب بن
الرحيل وهاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن ابي جابر وبشير بن المنذر
ومنير بن النير وهشام بن المهاجر وعبد الله بن ابي قيس وسعيد بن المبرشر
وعلى بن عزرة وهاشم بن غيلان (١) وسليمان بن عثمان وعبد المقتدر بن حكم
ومحمد بن هاشم بن غيلان وموسى بن علي وسعيد بن محرز والوضاخ بن
عقبة ومحمد بن محبوب ثم امتلأت عمان بالعلماء الفضلاء اهل الثقة والورع
والاخلاص وصدق النية حتي ضرب بذلك المثل فشهدوا العلم بطائر باض
بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار الى عمان وانما ذكرنا من علماء المسلمين قليلا
من كثير بعضهم يأخذ عن بعض وبعضهم يتولى بعضاً ليس فيهم من ينقم
عليه شيء من سيرته ولا من يعاب عليه شيء من خليفته كلهم اهل بصائر
وهدى ماتوا على ما أبصروا من الحق فرحم الله تلك الارواح ونور تلك
المضاجع ورزقنا حسن الاقتداء بهم انه ولي التوفيق وهو على ما يشاء قدير
والحمد لله رب العالمين

(١) ليس هو هاشم بن غيلان الدمشقي المشهور بآرائه فانه من المعتزلة فافهم

باب امامة الجلندي بن مسعود

ابن جيفر بن جلندي رضى الله عنه وأرضاه

وهو أحد بني الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبدعز ابن معولة بن شمس، ملوك عمان بعد أولاد مالك بن فهم وغلط من نسبه غير ذلك وقد تقدم أن سبب إمامته أن أبا العباس السفاح ولى أخاه أبا جعفر المنصور على العراق وولى المنصور على عمان جناح بن عبادة بن قيس الهنائي ثم عزله وولى ولده محمد بن جناح فلان للمسلمين ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لهم فغند ذلك عقدوا الامامة للجلندي ابن مسعود فكانت سبباً لظهور الاسلام وقوة شوكته وكان عادلاً مرضياً وكان الجلندي ممن حضر بيعة عبد الله بن يحيى طالب الحق

قال أبو الحسن البسياني: وقد أجمعوا على إمامته وولايته والمجاهدة معه ، قال وكان في أيامه حاجب والريع بن حبيب بالعراق وعبد الله بن القاسم وهلال بن عطية وخالف بن زياد البحراني وشيب بن عطية العماني وموسى ابن أبي جابر الأثكافي وبشير بن المنذر النزواني ومنير بن النير الجعلاني قال وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم ببعض ، وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر رحمه الله: لانعلم في أئمة المسلمين بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله الا ان يكون الجلندي بن مسعود ، قال أبو الحسن : فسار الجلندي بن مسعود رحمه الله في عمان فأظهر الحق وعمل به وأخذ الدولة من يد أهل الجور وبرىء من الجبارة وأشياءهم ودان بقتال أهل البغي ولم يستحل مع ذلك غنيمة ولا سبي ذرية ولا استعراضاً بالقتل من غير دعوة

وقد وصف منير بن النير سيرته للامام غسان بن عبد الله فنعته ومن معه من بوارع كل قوم بما عرفوا به من المعروف والعدل والاحسان والصدق والاقتصاد والبصيرة والمعرفة والورع والزهد والتخرج والعبادة والسمت الحسن الجميل قال : لم يأخذوا الصدقة بغير حقها ولم يضعوها في غير مواضعها ولم يستحلوها من الناس على غير الاثخان في الارض والحماية والكفاية والمكافأة عن حريم المسلمين : بل أخذوها بحقها بعد احكام الامور التي تعينهم في دين الله وحفظ الرعية ثم وضعوها في مواضعها وقسموها على اهلها بحكم القرآن « فريضة من الله والله عليم حكيم » قال : ثم بلغنا عنهم فيما استقام عليه رأيهم أن يرفضوا بصدقة البحر إلا ما طاب بأنفس الناس أن يبذلوه لهم رذلك لما يتخوفون من الدخول عليهم في سبيل الله اذ لم يحموه قال ولا يولون أمرهم ولا يبيعون في حوائجهم ولا يستعملون على صداقتهم واهل رعتهم ولا يستقضون على اهل ولايتهم إلا اهل الثقة واهل العلم والفهم والورع والتخرج المعروفون بالفضل الموصوفون بالخير من اهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا ادعياء ولا متهمين ولا مقترفين ، منهم موسى بن أبي جابر والحسن ابن عقبة والوليد بن خالد وموسى بن سعيد وجعفر بن بشر ومعين بن عمرو ولوط ابن سام وحميم بن المغيرة والهماس بن المغلس والزير بن عبد الملك وعبد الله ابن أبي وعمار بن همام ومحمد بن عبد الله بن سوم وعمر بن يحيى وحميد بن عبد الله ويحيى بن يزيد وعمر بن عبد الله وضرباؤهم من الناس لا يتعلق عليهم بالسباب ولا يلجأ اليهم القبيح ولا يهتمون في دينهم مرضيون في اخوانهم متبع رأيهم معروف فضلهم معروفون به قد احكمت آراؤهم في قوة الحق واحكام امور الدين ، قال : وعلى كل مائتين من الشراة إلى ثلاثمائة إلى اربعمائة

قائد من أهل الفضل والحجاء والبصيرة والثقة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة، قال وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين ويؤدبهم على المعروف ويسددهم عن الزيغ ويقىمهم على الطريقة ويهديهم سبيل الرشاد ليست الدنيا من ذكرهم ولا جمع المال من شأنهم ولا الشهوات من حاجاتهم قال وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ليجود بها على ترك الدنيا ويزهد بما فيها قال غير أن رجالاً منهم تأقت أنفسهم إلى النساء فلما ذكروا ذلك استوحش منهم أئمتهم وقادتهم قال فلم يكن من القوم إذ ذكروا النكاح نظر إليه دون أن يعرضوا أمرهم على أهل الفضل من أهل العراق فلما وصل ذلك إليهم فزعوا منه وساء لهم ذكر الشراة الذين باعوا لله أنفسهم للنساء وطلب الشهوات فكاتبوا إليهم أنكم كتبتم إلينا تخبرونا عن الشراة أن أنفسهم تنازعهم إلى النساء وهذا امر عظيم غير أنهم إن لم يقدرُوا على الصبر فليعرض الفقير منهم نفسه على النساء المسلمات الصالحات فإن قبلته المسلمة بعشرة دراهم ينجزها إياها ولا يبقى لها عليه دين بعد العشرة فليتزوج وإن صبر عن النساء فهو خير له وإن لم يقدر على وفاء حقها فلا يحمل على نفسه لامرأة ولا لأحد من الناس ديناً للذي طوق نفسه من البيعة وحمل على نفسه من الميثاق، فلما عرض القوم أنفسهم على النساء بذلك الشرط لم يقبل منهم إلا قليل منهم فصبر القوم على ما لم يقووا له وقبلوا النصيحة واقتدوا بهدى أهل الفضل واتبعوا أمرهم ولو خالفوهم إلى ما نهوهم عنه وكرهوا عليهم من ذلك ما كان لهم واسعا قال وكان المرء منهم يرزق في الشهر سبعة دراهم في غلاء من السعر فيصبر على القوت اليسير رغبة في الآخرة والثواب من عند الله قال: وقد بلغنا أنه ربما بقي مع الرجل

منهم الدرهم والدرهمان فيتطوع بذلك الفضل فيرده في فيء المسلمين رحمهم
الله وجزاهم خيراً مع ما أظهروا من السنة ، والامر بادناء الجلابيب على
النساء ورفع الخمر فوق الاذقان وستر النواصي وسائر الزينة الا الوجه والبنان
أما ما وراء ذلك فهو حرام على من أبداه من النساء أو من نظر اليه من الرجال
شهوة والنطاق من تحت الدرع الا فقيرة لا تقدر على درع سابغة فلها ان
تبرز فوق درعها ، ونهى النساء عن الجلوس في السكك والخروج في يوم
المطر والريح العاصفة وأمر الرجال برفع ذيولهم وتقصير أشعارهم اذا سبغت على
العواتق ، وأنكر على أهل القبلة ان يتشبهوا بزي أهل الذمة وأنكر على
أهل الذمة ان يتشبهوا بزي أهل الاسلام ونهى الرجال ان يبدوا ما فوق
الركب قال وكانوا أهل فقه وأهل علم وحلم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة ولاب
وعقل وبر ورحمة وصدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتخرج وصلة ونصيحة
ظاهرة مقبولة لا يطمعون بمطامع السوء ولا يتعاطون من الناس الحقوق
ولا يدخلون في خصومات الناس ولا يجتمعون على استخراج الحقوق ولا
يسترشون على طلب الحوائج التي تغنيهم من أمر الرعية ولا يستفضلون في
الرزق على الشبهة ولا يغتاب بعضهم بعضا ليس من شأنهم الغيبة ولا البغي
ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر ولا البغضة ولا شيء من أخلاق أهل
الريبة ، يحرصون على آدابهم في الدين ومع أهل الدين ويكرهون العيوب
ويهجرون أخلاق الفجور والمعاصي ، هم أنوار في الارض وغرباء في الناس
يعرفون بسيماهم وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ينتظر حتفها
صباحا ومساء ليس له في شيء من الامور ولا لا أحد من الناس دنت رحمه
أو بعدت أو عظم خطره أو صغرها أو ارتفع شأنه أو تواضع هوى الاما وفاق

الحق مع ما لا يحصى من أخلاقهم الحسنة الجميلة التي زينهم الله بها في الدنيا وترك عليهم الثناء الحسن الجميل فيمن خلف بأعقابهم اه كلام منير في الجلندي وأصحابه وحسبك بمن أثني عليه منير هذا الثناء وأطبقت السنة الامة على الثناء الجميل لهم ، والناس شهود الله في أرضه جزاهم الله عن الاسلام وأهله خيراً

ذكر قتل جعفر الجنداني

وابنيه النظر وزائدة

وهم من أقارب الامام رحمه الله قال أبو الحواري : بلغنا أن الجلندي ابن مسعود رحمه الله قتل جعفر الجنداني وابنيه النظر وزائدة على كتاب بيعة كانت منهم على المسلمين فلما صبح ذلك عند الجلندي رحمه الله أرسل اليهم ولم يكن منهم محاربة فيما بلغنا الا ما ظهر من كتابهم فقدمهم الجلندي فضرب رقابهم على ذلك الكتاب فيما بلغنا ، قال : وبلغنا أن الجلندي لما قتلهم فاضت عيناه دموعاً فلما نظر اليه أصحابه وعيناه تفيضان بالدموع قالوا له : أعصية يا جلندي فقال لا ولكن الرحمة ، وقال غيره كان الجلندي بن مسعود رحمه الله قتل جعفر بن سعيد وغيره من بني الجلندي فدمعت عينه جزعا عليهم فوقع في أنفس المسلمين عليه من ذلك فقالوا له اعتزل أمرنا فاعتزل أمرهم وطرح اليهم السيف والقلنسوة فلبث ما شاء الله يحدو غدوهم ويروح رواحمهم ثم رجعوا اليه فطلبوا اليه ان يرجع الى ما كان فيه من أمرهم فكره ذلك فلم يزالوا به حتي رجع الى مكانه بعد اعتزاله ، وفي مواضع انه اعتزل فلم يكدر رجوع ولم تعلم انهم بايعوه بعد اعتزاله يعني انه رجع الى الامر بالعقد الاول والله اعلم ، وكان ابو صالح الوضاح واليا للجلندي على أبرى

فصر به قوم استحل المسلمون دمهم فأمنهم وخرج بهم الى الجلبندى وبلغ الجلبندى ان الوضاح أمنهم فقال لا امان لهم عندي أو قال لا امان دون الامام فوجه اليهم من لقي الوضاح بهلى فقتلهم فيها فوقع في نفس بعض المسلمين من ذلك شيء فرفعت المسألة الى ابي عبيدة مسلم وابي مودود حاجب فقال حاجب لا امان للامام ولا امان دون الامام

ذكر مقتل شيبان الخارجي امام الصفرية

وكان قد جاء الى عمان بجيش هاربا من السفاح فلما قدم الى عمان اخرج اليه الجلبندى هلال بن عطية الخراساني ويحيى بن نجيح وجماعة من المسلمين فلما التقوا وصاروا صفين قام يحيى بن نجيح وكان يحيى فضله مشهورا بين المسلمين فدعا بدعوة انصف فيها الفريقين فقال : اللهم ان كنت تعلم انا على الدين الذي ترضاه والحق الذي تحب ان تؤتي به فاجعلني اول قتيل من اصحابي ثم اجعل شيبان اول قتيل من اصحابه واجعل الدائرة على اصحابه وان كنت تعلم ان شيبان واصحابه على الدين الذي ترضاه والحق الذي تحب ان تؤتي به فاجعل شيبان اول قتيل من اصحابه فامن الفريقان ثم زحف القوم بعضهم الى بعض فكان اول قتيل من المسلمين يحيى بن نجيح وأول قتيل من اصحاب شيبان شيبان ومكن الله المسلمين منهم واستولوا عليهم فلم يبق لهم بقية فيما علمنا

ذكر مشرهم الجلبندى واصحابه رحمهم الله تعالى

وكان ذلك بجلفار على يد خازم بن خزيمة الخراساني عامل السفاح

من بنى العباس وسبب ذلك انه لما قتل شيبان وصل الى عمان خازم بن
خزيمة وقال انا كنا نطلب هؤلاء القوم يعني شيبان واصحابه وقد كفانا
الله قتالهم على أيديكم ولكني أريد أن أخرج من عندك الى الخليفة وأخبره
انك له سامع مطيع فشاور الجلندي المسلمين في ذلك فلم يرو له ذلك ،
وقيل سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه فأبى الجلندي . وقال أبو محمد :
طلب خازم من الجلندي تسليم خاتم شيبان وسيفه وان يخطب لسلطان
العراق ويعترف له بالسمع والطاعة قال فاستشار الجلندي العلماء من أهل
زمانه ومعهم يومئذ هلال بن عطية الخراساني وشبيب بن عطية العباني
وخلف بن زياد البحراني فأشاروا عليه أن يدفع سيف شيبان وخاتمه وما
يرضيه من المال ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم ثم يدفع بذلك
عن الدولة فأبى خازم الا الخطبة والطاعة فرأوا ان ذلك لا يجوز في باب
الدين أن يدفع عن الدولة بالدين وانما يدفع عنها بالرجال والمال اه كلام
أبي محمد . وقال أبو عبد الله محمد بن محبوب : لا بأس أن يعطوهم السمع
والطاعة بالسنتهم اذا خافوهم على الدولة والرعية قال ولا يفعلون ذلك بغير
اللسنة شراة كانوا أو غير شرقة قال وأما المال فلا اه ، ثم ان الجلندي ابى
من اعطاء خازم ما سأل فوقع القتال بين خازم بن خزيمة والجلندي فقتل جميع
اصحاب الجلندي فلم يبق الا هو وهلال بن عطية الخراساني فقال الجلندي احمل
يا هلال فقال هلال للجلندي أنت إمامي فكأن إمامي ولك على أن لا أبقي
بعدك فتقدم الجلندي فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم هلال بن عطية وعليه
لامه حربه فكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته وهم لم يعرفوه ثم عرفوه
وقالوا هلال بن عطية فاحتلوه حتى قتلوه رحمه الله ، وقيل ان الذي

تولى قتل الجلندي خازم بن خزيمة، ف قيل انه لما حضرته الوفاة قيل له ابشر فقد فتح الله على يدك فقال غررتمونا في الحياة وتغروننا في الممات هيات هيات فكيف لي بقتل الشيخ العماني

وذكروا ان رجلا من اهل عمان خرج الى الحج وكان في صحبته رجل من اهل البصرة لا يهدأ الليل ولا ينام فسأله العماني عن حاله وهو لا يعرف أن صاحبه من اهل عمان فقال اني خرجت مع خازم بن خزيمة الى عمان فقاتلنا بها قوما لم أر مثلهم قط فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة لا يأخذني النوم فقال الرجل العماني في نفسه أنت حقيق بذلك ان كنت ممن قاتلهم، وقيل ان الاخصام جمعوا ما في معسكرهم فلم يجدوا فيه الا ثيابا خلقة ووجدوا حمائل سيوفهم من ليف رضى الله عنهم ولكونهم استشهدوا جميعا في وقعة واحدة صارت الدولة من بعدهم الى الجبابرة لثقله الاختيار حتى فرج الله كرب المسلمين وجمع شملهم بعد حين على حسب ماسيأتي وكانت امامة الجلندي سنتين وشهرا، وقيل واشهرأ وذلك انه ولى الامامة سنة احدى وثلاثين ومائة واستشهد سنة ثلاث وثلاثين ومائة كذا قيل وفيه نظر لان إمامته كانت في أيام دولة السفاح، والسفاح انما تغلب على الامر وتمكن من الدولة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة والله اعلم بحقيقة الامر وذكر ابن الاثير في كامله قتل الجلندي واصحابه رحمهم الله في حوادث سنة اربع وثلاثين ومائة وهذا اقرب الى صواب التاريخ. وبقيت عمان بعده في يد الجبابرة من بني الجلندي منقادين لامر بني العباس الى سنة سبع وسبعين ومائة، ثم رجعت الدولة للمسلمين وقدموا محمد بن ابي عفان على

ما سياتي فجملة تلاعب الجبابرة بعمان اربع واربعون سنة وبعض سنة والله
 أعلم، وفي كامل ابن الاثير مامعناه : ان خازم بن خزيمه الخراساني كان من
 انصار السفاح وكان اخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون
 رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر قصدا السفاح
 فلقبهم خازم بن خزيمه بذات المطامير وكان قد وجد عليهم فلم يسلم عليهم فلما
 جازهم شتموه ثم رجع اليهم وعاتبهم على امر كان قد وجد عليهم به فاغلظوا
 له في الجواب فأمر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم
 ثم انصرف فبلغ ذلك النمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم
 على السفاح فقالوا له ان خازما اجتراء عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك
 الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالين معروفك حتى اذا صاروا في
 جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم
 فبلغ ذلك موسى بن كعب وانا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالوا :
 يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم وانا
 نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم
 من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم
 وانت احق من يغمد اساءة مسيئتهم فان كنت لابد مجمعا على قتله فلا تتولى
 ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر
 كان ظفر ملك قال وأشاروا اليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج - يعني المسلمين
 والى الخوارج الذين بجزيرة بركا وان مع شيبان بن عبد العزيز الشكري ،
 قال وأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو
 على البصرة يحملهم الى جزيره بركا وان وعثمان قال فسار خازم الى البصرة في

الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو
 الروذ من يشق به ، فلما وصل البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه
 بالبصرة أيضا عدة من بني تميم فساروا في البحر حتى أرسوا بجزيرة بركاوان
 فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة إلى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا
 شديداً فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا إلى عمان وهم صفرية، فلما
 صاروا إلى عمان قاتلهم الجلندي وأصحابه قال وهم أباضيه واشتد القتال منهم
 فقتل شيبان ومن معه قال ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل
 عمان فخرجوا إلى الصحراء فلقبهم الجلندي وأصحابه واقتتلوا قتالا شديداً
 وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه في تسعين
 رجلاً ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديداً فقتل يومئذ من الخوارج - يعني المسلمين
 تسعمائة واحرق منهم نحواً من تسعين رجلاً قال: ثم التقوا بعد سبعة أيام من
 مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم وهو أن يأمر أصحابه
 فيجعلوا على أطراف استهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم
 يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندي وكانت من خشب قال
 فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم
 وأهاليهم فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا
 الجلندي فيمن قتل قال وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف قال وبعث برؤسهم
 إلى البصرة فإرسالها سليمان إلى السفاح قال وأقام خازم بعد ذلك أشهراً حتى
 استقدمه السفاح فقدم . ولما كثر ذكر شيبان الخارجي في الكتب العمانية
 وكان لا يعرف نسبه ولا موضعه حسن أن نعرف به على حسب ما ذكره
 ابن الأثير في كامله في حوادث سنة تسع وعشرين ومائة قال: ذكر شيبان

الحرورى إلى أن قتل ، وهوشيان بن عبد العزيز أبو الدلف الشكرى وكان
 سبب هلاكه أن الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخبيري أقام يقاتل مروان
 وتفرق عن شيان كثير من أصحاب الطمع فبقى فى نحو أربعين الفا فأشار
 عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا
 فتبعهم مروان حتى انتهوا إلى الموصل فعسكروا شرقى دجلة وعقدوا جسورا
 عليها من عسكرهم إلى المدينة فكانت ميرتهم ومراقبتهم منها وخندق مروان
 بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصه وكان اهل الموصل
 يقاتلون مع الخوارج فأقام مروان ستة اشهر يقاتلهم ، وقيل تسعة اشهر وأتى
 مروان بابن اخ لسليمان بن هشام يقال له امية بن معاوية بن هشام وكان مع
 عمه سليمان فى عسكر شيان اسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه
 وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من
 معه إلى العراق ، وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذى عائذة قرش وهو خليفة
 للخوارج بالعراق فأتى ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج
 ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة فأرسل شيان
 اليهم عبيدة بن سوار فى خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة
 واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم تكن لهم همة بالعراق واستولى ابن هبيرة على
 العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل
 أجمع وسار ابن هبيرة إلى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة
 إلى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فأرسل إلى
 نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان على شاطىء دجيل فانهزم الناس وقتل داود
 ابن حاتم وكتب مروان إلى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بارسال

عامر بن ضبارة المرّي اليه فسيره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمدّه بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن فكثّر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمدّ شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان سار عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج فجمع عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في أثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وان لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مرّ على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتبها الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر ابن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أيا ما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلاحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت فاقتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة

وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة بركا وان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الازدي سنة أربع وثلاثين ومائة اه ما أردنا نقله من كلام ابن الاثير في كامله وقد تقدم ذكر سبب ارنحال شيبان من جزيرة بركا وان ذلك

كان بسبب حروب خازم بن خزيمة في أيام السفاح فيكون أول أمر شيان
في أيام مروان بن محمد ومقتله في أيام السفاح في عمان على يد شراة الجلندي
امام المسلمين والله اعلم

ذكر قتل أمير العزيز الجلندي

وذلك في حال ضعف المسلمين

ذكر عن الواح بن عقبة عن مسبح بن عبد الله أن عبد الرحمن بن المغيرة
أخبرهم وقد كان الأشعث بن حكيم والجلندانيون على حال من الخروج
في حال ضعف المسلمين فأخبرهم عبد الرحمن أن جعفر بن بشير كان هو
وآخر غيره بالعراق مع أبي عبيدة وحاجب حتى قدم الجلندانيون فأخبروا
أبا عبيدة وحاجبا أن الجلندانيين نزلوا على عبد العزيز الجلنداني فقرأهم ثم
قتلوه فقال لهم موسى وحاجب لا تقبل مقاتلكم على المسلمين فلم يقبلوا قتلهم
قالوا فانا نذهب إلى السلطان قال اذهبوا فلما حضر خروج جعفر وصاحبه
إلى عمان قالوا لأبي عبيدة وحاجب ما نقول لأهل عمان منكم في القوم وقد
كان أهل عمان افترقوا في الذين قتلوا عبد العزيز فمنهم من يرى منهم ومنهم
من تولاهم ومنهم من وقف عنهم فقال قولاً لأهل عمان أن كل من كان
له ولاية بتولاه المسلمون وكل من كان على أمر من أمرهم أولى بما ضيع
حتى يطلب إليه الأمر الذي ضيعه فيكون عليه الحق فيمتنع بأعطاء الحق
فهنالك تترك ولايته فهذا حديث عبد الرحمن بن مغيرة لمسبح وحاصله أن
الطائفة الخارجية نزلوا على عبد العزيز فاضافهم فقتلوه فلم يستحسن المسلمون
ذلك منهم فلماذا اختلفوا في ولايتهم حتى قال أبو عبيدة وحاجب ما قالوا في
فصل القضية ، وكان المسلمون يرجعون إلى قولها وإن بني الجلندي قد طلبوا

إلى أبي عبيدة وحاجب ما طلبوا من قتلة عبد العزيز فلم يسمعا دعواهم، فلذا قال الجندانيون نذهب إلى السلطان يعنون عامل بني العباس فقال اذهبوا على طريق التهديد ولم يبلغنا أنهم ذهبوا إلى السلطان والله أعلم بما كان، قال أبو المؤثر: وكان خلف بن زياد مع الامام الجلندي في حرب خازم عامل السلطان فمرض خلف بن زياد فتخلف عن المسير مع الجلندي بأزكى وبقى بهما من بعد الجلندي حتى مات بأزكى، وقال غيره نشأ خلف بن زياد بالبحرين ثم خرج منها يلتمس الحق فكان كلما لقي أحداً من اهل الفرق من قومنا طلب منه أن يعرفه مذهبه فاذا عرفه قال الحق في غير هذا حتى بلغ البصرة ولقي أبا عبيدة مسلماً فسأله عن مذهبه فنسبه له فقال هذا هو الحق فلزمه وكان عليه حتى مات رحمه الله

(١) ذكر شبيب بن عطية العماني رحمه الله تعالى

وذكر أبو محمد وأبو الحسن أن شيبيا كان من أصحاب الجلندي وذكر غيرهما أنه كان يجي القرى ولم يكن إماماً منصوباً وإنما كان محتسباً، والظاهر أن أمره هذا كان بعد الجلندي وكان رجلاً صلباً في دينه شديداً على الجبارة داعياً إلى مخالفتهم وله سيرة تنبئ عن تصلبه في دينه وشدته على البغاة قال في أولها

أما بهر فانه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يد المسلمين واحدة على من سواهم والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، وقد

(١) شبيب العماني رحمه الله ليس هو شبيب الخارجي المشهور فشبيب بن عطية امام

عمان اباضى وشبيب الخارجي صفرى فليتنبه لهذا من يتبع التحقيق

مسيتم وأمسينا اخوانا على الحال التي قد ترون اختلفت في اعلاق الامة
 وتشقت امرها ووثب بعضهم على بعض كالسباع ينهش بعضهم بعضا بالظلم
 والعدوان والغشم وانتهاك المحارم ، ولا يعرفون حق الله ولا حرمة الاسلام
 ولا يحتجرون به ، وأمسينا وأمسيتم بحمد الله ونعم الله علينا وعليكم سابعة وفضله
 علينا وعليكم عظيم ، يؤمن بعضنا بعضا ويعرف بعضنا لبعض حرمة الاسلام
 وحق اهله ، وكتاب الله أمامنا وامامكم ان كنا وكنتم صادقين ، يا أيها
 الناس اعلّموا ان من امرنا ان نقاتل ونقتل من عصى الله حتى يفيثوا إلى
 امر الله او تفنى أرواحنا إن شاء الله لنرد منار الاسلام إلى معالمها الاولى
 التي كانت على عهد نبي الله والذين من بعده ابي بكر وعمر ، حلال الله
 حلال إلى يوم القيامة ورضاء الله رضى الى يوم القيامة وسخط الله سخط
 الى يوم القيامة ، لانتقض الطاعة بالمعصية ولا تثبت الطاعة لمعصية بالطاعة ،
 ولكن حتى يستكمل الناس جميعا الطاعة بحدودها واعلامها ومنارها
 واحكامها وانسابها والرضا بها ، فمن كره هذا فالطريق له مخلى يذهب حيث
 شاء من البر والبحر ، وليكن امرا على حذر ان يتبع حورات المسلمين
 ويكاتب عدوهم ويشعب عليهم فيخذ عليهم بسعيه بين المسلمين بطانة . الى
 آخر ما ذكره فيها من بيان الحق الواضح والتحريض على القيام بالامر
 والرد على المخالفين في شكهم وحيرتهم ، وفي الاثر كلام في ولاية شبيب
 وفي البراءة منه وذلك لتصلبه حتى صار يجبي القرى احتسابا ، فمنهم من لم
 ير له ذلك لانه ليس بامام منصوب ، ومنهم من عذره ورآه محتسبا قال
 المعتمر بن عمار بن سالم بن ذكوان الهلالي : ان البراءة منه وحد السيف معاً او
 قال سواء اني لا أبرأ منه حتى يحل دمه ، وعن هاشم بن غيلان عن موسى بن أبي

جابر قال : قلت للربيع ما تقول في اهل عمان فانهم اختلفوا وافترقوا في امر شبيب قال الربيع . من تولاه فتولوه ومن برىء منه فابرأوا منه قال فقلت ما القول في الكف فاني ارجو ان يكون فيه افة وصلاح قل فقال ما يقول بشير قال . قلت صاحبي ولا يخالف علي فقال : أنتم أعلم بأهل بلادكم وأما أنا فليس ذلك رأيي . فلما قدم موسى أظهر ذلك ولقي هادية فتابعه قال عبد الوهاب ابن جيفر : من تولاه برئنا منه قل هاشم وكره بشير الكف وقال معقل يتولاه بشير وأهل الحق وسئل الفضل بن الحواري فيما اختلفوا فيه من أمر شبيب قال كان مجابوا كان يحجي القرى فاذا قدم السلطان تركها واعتزل . قلت ولعل اعتزاله كان في عام لا يحجي فيه القرى وانما جبايته كانت وقت حمايته فتي حصلت له الحماية جبي ما قدر عليه ومتى زالت عنه بالعجز عنها رفع يده وهذا هو الظن بشبيب ان صح ما قلناه فيه الفضل بن الحواري والظاهر منه التصلب في الامور فتخلية البلاد للجائر منافية للظاهر من حاله والله أعلم بما كان هنالك قال ابو الحواري : من برىء من شبيب برئنا منه ومن برىء ممن تولاه برئنا منه ومن تولى من تولاه فهو على ولايته ان كان له ولاية

باب أمر عمان بعد الجندري

ذكرت السير أن الجبارة (١) استولت على عمان بعد الجندري فافسدوا

(١) المراد الجبارة أمراء الاقطاع وملوك الطوائف وقد توالى على قطر عمان انقلابات من امامة الى ملوكية ومن ملوكية الى امامة فبدأ اقطاع الخلافة الاسلامية تولى عمان ائمة على طريقة الخلفاء الراشدين فتي ضعف أمر الامامه برزت الى الميدان الملكية أو أمراء الطوائف وهكذا الا ان الغالب عليه الامامة وكأنها الروح السائدة في سواد الامة ولا سيما العلماء . ولم يحكم عمان اجنبي عنه الا ما رأيت من ايام الحجاج البصرة فمن يومئذ الى يومنا هذا وعلان في يداهل حتى كأن الاقتلاع متمزجا بدماء أهله فردا فردا يرى الموت اهلون من ان يضيع الامر من يد قومه بل يرى المدلة كفرأ وكما ذكر المصنف الجبارة فالمراد الولاية غير العدول أو استيلاء الغاثرين على عمان فالمراد قسما منه ففهم

فيها وكانوا أهل ظلم وجور فمن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلندانيان، ويشبه ان يكونا اولاد من قتلهاما الجلندي لأجل البيعة التي ظهرت عليهم فان صح ذلك فيكون محمد بن زائدة بن جعفر ، وراشد بن النظر ابن جعفر ، وقد تقدم انهم من اقارب الجلندي وفي زمنهما وقع غسان بن سعد المحاربي الهنائي على نزوى ونهبها وهزم بني نافع وكانت الدائرة على بني نافع وبني هميم بعد ان قتل منهم خلق كثير وذلك في شعبان من سنة خمس واربعين ومائة وبني نافع هم رهط أبي المنذر بن بشير بن المنذر وبني هميم من معن بن مالك بن فهم. ثم ان أهل ابرى من بني الحارث غضبوا لهم وكان في بني الحارث رجل عدي من بكره يقال له زياد بن سعيد البكري فاجتمع رايهم ان يعضوا الى العتيك ليقتلوا غسان الهنائي فساروا اليه فجلسوا له بين داره ودار جناح بموضع يقال له الخور وقدر جمع عائداً رجلاً مريضاً من بني هناة من بني ربيعة فمربهم وهو لا يشعر بمكائهم فقتلوه فغضب لذلك منازل بن خنيس العابري الهنائي وكان منزله بنياً بموضع يقال له العقير وكان عاملاً لمحمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلندانيين فساروا الى أهل ابرى على غفلة منهم فلما أحسوا به برزوا اليه فاقتلوا قتلاً شديداً ووقعت الهزيمة على أهل ابرى وقتل منهم اربعون رجلاً

وفي الاثر : ان محمد بن عبد الله بن جساس وموسى بن ابي جابر سارا مع غسان بن عبد الملك الى راشد بن النظر وكانا من فقهاء المسلمين ففي هذا الاثر ما يدل على انه قد خرج على راشد بن النظر خارجة قائد ها غسان بن عبد الملك وهو ممن لم تحمد سيرته وانما خرج معه الشيخان لقصد زوال راشد بن النظر وهو أشد ظلماً والمسألة مذكورة في جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم

منه والله اعلم ، ثم من الله على اهل عمان بالالفقة على الحق فخرجت عصاة
من المسلمين فقاموا بحق الله واذلوا ملك تلك الجبابة وبذلك انتقضت دولة
بنى الجندى وانتقلت الدولة الى الیحمد فلم یکن لبنی الجندى بعدها دولة
أصلاً ولم تكن لهم حركة الا ما كان منهم بتوام فى ايام المهنا وسيأتي بيان ذلك
ان شاء الله تعالى

باب انتقال الدولة من يد الجبابة

الى المسلمين وتقديم محمد بن ابى عفان فى العسكر
وذلك انه لما كان من امر راشد بن النظر ومحمد بن زائدة ما كان
رأى المسلمون (١) الخروج عليهم فكتبوا وهم يومئذ اهل ضعف قاجتمعوا
وتآلفوا على إقامة الحق ويقال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شاباً وانه كان
يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النظر ، فأول من حكم محمد بن المعلى
والاحمى الفسحى من كندة وخرجوا فى طلب راشد بن النظر وكان فى
ناحية مهرة يحشد الى ان صار بالمجازة من ناحية الغابة فأتى اليه المسلمون فالفوه
بالمجازة من ارض الظاهرة شرقى الوادى منها وقعت الهزيمة على راشد ومن
معه وقتل من بنى نجومقتلة عظيمة وهرب راشد بن النظر واستولى المسلمون
على داره ونسفوها من اصلها ، وحدث الفضل بن الحواري ، عن أبي جعفر

(١) لعلم أن اصحابنا رحمهم الله يذكرون لفظ المسلمين ويريدون به اهل الوفاء بالدين
اى اهل الاسلام الكامل فبدلاً على هذا انه ذكر هنا لفظ المسلمين مقابل الجبابة
وكلاهما يصدق على اهل المذهب كما يذكرون المسلمين مقابل المخالفين ويذكرونه ويراد به
اهل الولاية ويراد بقسيمه اهل البراءة وكل ذلك يستدل عليه بمؤنة القرائن وليس المراد
ان قسيم المسلمين المشركون كما هو اصطلاح الخوارج والوهابيين

سعيد بن محمد وفي نسخة سعيد بن محرز ومحمد بن محبوب ، عن محمد بن هاشم
وفي المصنف عن هاشم بن غيلان ان المسلمين لما نسفوا دار راشد غضب
لذلك من غضب من أشياخ سلوت وغيرهم فقدم علينا الاشعث بن محمد
ونحن مع بشير بهلى فتكلم في ذلك الاشعث وقال : ليست هذه من سير
المسلمين فقلت له قد نسف رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن بنى النضير
فرد على ذلك الاشعث فقلت بيان ذلك في كتاب الله «يخربون بيوتهم بأيديهم
وأيدى المؤمنين» وذلك ان المؤمنين كانوا ينسفون من قبلهم وكانت اليهود
تنسف من ناحية أخرى فيسدون به ما نسف المسلمون فرد على ذلك الاشعث
فقال بشير بل هكذا كان قلت : وبلغنا ان اهل دار رموا المسلمين بسهم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسها فنسفت فقال الاشعث املهم نسفوا
شرفاتها فقال بشير من أصلها و كان ابن راشد في نزوى قال أبو جعفر :
خرج المسلمون بعمان فلم يأخذوا الزكاة حتى كانت وقعة المجازة في رمضان
وهرب ابن راشد من نزوى وبعثوا العمال فاخذوا الصدقة ورجع المسلمون
الى منح وخرج منهم من خرج الى موسى بن أبي جابر الى اذكي وكان به علة
فحملوه الى منح فلما وصلوا بموسى وكان معه بشير بن المنذر وجماعة المسلمين
نظروا واجتمعوا وتشاوروا كيف يأتون هذا الامر فقال موسى بن أبي جابر
لمحمد بن المعلى الكندي : قد وليناك صحار ومايلها فاكفنا أمرها وولينا
فلانا كذا ، وولينا محمد بن أبي عفان القرية الجوف فرضى كل موضعه
وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبد الله : اقطع للناس الشرى فقال بشير بن المنذر
عند ذلك قد كنا رجوناك يا أبا على أن تسير بهذه الدولة فرددتها الى هؤلاء
الذين يخافون على الدولة فقال موسى بن أبي جابر : انما كان نظرى يا أبا الحكم

للدولة لانهم قد اجتمعوا وكل يطلب هذا الامر لنفسه والامر بعده ضعيف
 ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى الامر ، فامر محمد بن عبد الله بن أبي عفان
 أن يقطع للباس الشرى فقطع حتى قوى أمره فلما قوى الامر أمر موسى
 ابن أبي جابر محمد بن عبد الله بن أبي عفان فارسل الى القرى الولاية وعزل
 كل من كان ولاه ، وقامت دولتهم بأذن الله تعالى وكان ذلك في أول يوم من
 شوال سنة سبع وسبعين ومائة ، وذكر بعضهم ان أول ذلك كان في رجب
 من سنة سبع وسبعين ومائة . وقال الفضل بن الحواري : ملكت هذه الدولة
 يوم الجمعة بعد العصر لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة
 وقيل ان موسى رحمه الله أراد محمد بن المعلى للامامة فكره محمد بن المعلى
 ان يقطع الشرى فكره موسى ان بوليه امر الامامة حتى يقطع الشرى
 فولى محمد بن أبي عفان (ومحمد بن أبي عفان) هو محمد بن عبد الله بن أبي عفان
 كان رجلا من اليحمد الا انه نشأ في العراق وكان من اهل العراق فقدموا
 به الى عمان واختلفوا في صفة إمامته ، فقليل كان امام دفاع حتى تضع الحرب
 أوزارها ، وقيل كان امير جيش فاساء السيرة وبدل وغير وكان يستقبلهم
 بالكلام الخليط حتى قال وائل بن أيوب : ليس ابن أبي عفان بامام بل ذلك
 جبار فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته ولا مذهبه في النصف من ذى القعدة
 من سنة تسع وسبعين ومائة وكانت ولايته سنتين وشهرين إلا شيئا

وفي بيان الشرع من سيرة أبي عبد الله محمد بن روح قال : اخبرني أبو
 الحواري رحمه الله عن الصلت بن خميس رحمه الله ، عن محمد بن محبوب رحمه
 الله انه ذكر محمد بن أبي عفان فقال : هو عندنا خلع فقال أبو الحواري : وأما
 أبو المؤثر فقال : انه يضيق عن خلعه ، فلو أن رجلا من أهل زماننا برى من

محمد بن أبي عفان من أجل ما يجده في الكتب ، عن أبي أيوب وائل بن أيوب
 الحضرمي رحمه الله أنه قال : ان ابن أبي عفان كان جباراً ، أو من أجل اذ سمع
 محمد بن محبوب يبرأ منه فبرى منه من أجل ذلك من غير أن يصح معه من ابن
 أبي عفان مكفرة فان ذلك الرجل على هذه الصفة عندنا خليع ، وسبيل محمد بن
 أبي عفان عندنا سبيل إمام حضر موت عبد الله بن سعيد وقد كان اهل
 حضر موت عز لوه وقد موا عليه خنبشا ، وكان ابن أبي عفان قد ارسل سعيد
 ابن زياد البكري إلى اهل الاحداث من اهل الشرق فلما وصل اليهم وكان
 بينه وبينهم ما كان وظهر عليهم سعيد واستولى على بلادهم واراد دمارها
 بعث رسولا إلى موسى بن أبي جابر وقال سعيد للرسول ان يقول لموسى
 ان سعيداً يقطع نخل بني نجو فلما وصل إلى موسى قال له ان سعيداً يقطع
 نخل بني نجو فقال له موسى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها
 فبأذن الله وليخزي الفاسقين ، فلما رجع الرسول إلى سعيد واخبره بما قال له
 موسى اقبل سعيد على قطع النخل وهدم المنازل ذكر ذلك ابو الحواري وقال :
 قد حفظنا ذلك عن حفظنا من اهل العلم المأمونين على ذلك ، وقال وائل
 ابن أيوب : فاما ما احرق سعيد بن زياد ممن احرق مع راشد فلو اتى في النار
 لكان لذلك اهلا ، واما من احرق سعيد ممن لم يحرق فان كان بعثه إمام كان
 ذلك في بيت المال . فقال عبد الله بن نافع : فان الامام يومئذ كان ابن أبي عفان
 وهو الذي بعثه قال وائل ان ابن أبي عفان : ليس بامام بل ذلك جبار ، وحفظ
 الفضل بن الحواري عن محمد بن محبوب عن أبي صفرة عن وائل بن أيوب
 أنه قال : لو كان ابن أبي عفان اماما لما كان ما احدث سعيد بن زياد في بيت مال
 المسلمين . وقال محمد بن محبوب : ما سمعنا عن احده من قواد هذه الدولة ولاها ولا

أخراها صنع ولا سار في أهل حربهم بشر مما صنع سعيد بن زياد البكري من سفك الدماء وحرق المنازل والامتعة واخذ البرى بالسقيم وترك المعروف الا ان وارثا رحمه الله كان قد جفاه واقصاه فخرج إلى البحرين إلى ان توفي وارث فرجع فحملة غسان الامام على فرس واحسن اليه وفوده . وقال وائل بن ايوب . وارث ليس بوكيل للناس كان يسعه بجامعة سعيد حتى يطلب من يطالب إلى سعيد حقه فينصف منه او فيعطاه والله اعلم ، وفي شهر ربيع من سنة ثمانى وسبعين ومائة مات بشير بن المنذر النزواني العقري جد بني زياد وهو من سامة بن لؤى بن غالب احد حملة العلم رضى الله عنه

باب امامة الوارث بن كعب الخروصي

رضى الله عنه

وهو اول امام من بني خروص وهم من الیحمد وذلك بعد ان عزل محمد بن ابي عفان وكان ذلك في ذى القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة ، وفي بيان الشرع قال: اخبرنا ابو محمد الفضل بن الحواري عن زياد بن مثنوبة انه اخبره بانه لما اراد المسلمون ان يعزلوا محمد بن ابي عفان حضر موسى بن ابي جابر العسكر وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعامة وهو نائم على سرير في العسكر وقد خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجاً لابن ابي عفان اذ ارادوا عزله فقالوا لموسى من امامنا فقال موسى: أنا امامكم فلما وصل وارث الى نزوى اخذ موسى بيده فقدمه اماماً قال: فما علمنا ان احداً من الناس عاب ذلك على وارث ، وقال ابو قحطان : اخرج المسلمون ابن ابي عفان من نزوى حين ظهرت منه احدث لم تعجبهم ولم يرضوا سيرته اخرجوه من نزوى باحتيال

فلما خرج من نزوى اجتمعوا واختاروا لانفسهم إماما فقدموا وارث بن كعب قال : ولو كان لابن أبي علفان أصل امامة ما قدموا عليه وارث بن كعب حتى يظهروا للناس ما يحل به عزله ويحتجوا عليه قال فوطىء وارث اثر السلف الصالح من المسلمين وسار فى عمان بالحق وظهرت دعوة المسلمين بعمان وعز الاسلام وخمد الكفر (١) وقال ابو الحسن : بايعوا وارث بن كعب على ما بويغ عليه أئمة العدل وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والشرى فى سبيل الله واظهار الحق وانقاد الباطل والجهاد فى سبيل الله وقتال الفئة الباغية وكل فرقة امتعت من الحق حتى تفيء الى امر الله لا يستحلون منهم غنيمة مال ولا سبي عيال وانتحال هجرة بعد النى صلى الله عليه وسلم ولا يسموا بالشرك اهل القبلة ما بينوا الشهادتين ، قال فقام وارث بالحق ما شاء الله والمسلمون عنه راضون وله موازرون وعليه مجتمعون ولما امتنع من طاعته مفارقون ، وما ذكره بعضهم فى سبب اختيار المسلمين للوارث تحتمل صحته وان صح فالظاهر ان ذلك كان فى وقت الجبارة من بنى الجلندى قبل ظهور المسلمين عليهم فتكون تلك الحالة منقبة للوارث محفوفة له منذ مدة من الزمان فظهرت ثمرتها فى أوانها برغبة المسلمين فى تقديمه وذلك ما قيل ان الوارث كان يسكن قرية هجار من وادى بنى خروص وكان يرى الرؤيا فى نومه تدل على ظهور الحق على يده ، وانه كان ذات يوم يحرق فى زرع له فسمع صوتا يقول له اترك حرثك وسر الى نزوك واقم

(١) المراد كفر النعمة وهو الكفر العملى لا الكفر الذى هو الشرك فاما ذلك

فيما يأتى من قوله : ولا يسموا بالشرك اهل القبلة الخ فليتنبه لهذه الدقيقة فانها منزلة اقدام كثير وهذا رد لعقيدة الخوارج ، ورد لما يدعيه قومنا زورا على أصحابنا من انهم يكفرون سواهم ويريدون بالتكفير الحكم بالشرك وهذه قرية تهدم هذه الحقيقة الناصية

بها الحق ثم ناداه ثانية وثالثة بذلك ، فقال الوارث ومن انصارى وانا رجل
ضعيف ، فقبل له انصارك جنود الله فقال ان كان ذلك حقا فليكن مصاب
بجزى هذا ينبت ويخضر من الشجرة التى اصله منها فغرسه فى الارض فنبت
شجرة لومى ، ويقال ان هذه الشجرة موجودة الى الآن ببلدة هجار وهى
مرکز امامته المحفوظة ثم سار الى نزوى وهى فى ايدى الجبابرة وقدموا لها
جورا وظلما فلما وصل الى نزوى وجد خبازا يخبز وجنديا من جنود السلطان
ياكل خبزه والخباز يستغيث بالله والمسلمين منه فلما رآه على ذلك زجره
ثلاثا فلم ينته فقتله فمضى مسرعا الى مسجد قريبا من شاطئ الوادى والآن
سمى مسجد النصر فاسرعت اليه الرجال لتقتله فلما وصلوا قريبا منه رأوا
المسجد قد غص من الرجال المقاتلة فلم يصلوه قالوا فلذلك اختاره المسلمون
عليهم إماما ، وقيل انه لما خرج الوارث لاثهار العدل تخلف عنه أخوه محمد
ابن كعب فقتلوا خزر فسموه خزيرا فبنوه يقال لهم بنو خزير ومر فى مسيره
على بئر لبنى صبح يقال له زكت بنى صبح وكان عليه رجل من بنى صبح
ومعه أربعون رجلا فخرجوا عند الوارث فاوصى وارث بايقاف مال ينفق
منه على من حضر الاتفاق فى موضع مخصوص من الهجار الا لما نكح كطر أو
غيره فما زاد عن ذلك القدر فانه ينفق على أهل الهجار وستال خاصة ، وأوصى
لاهل زكت منه بأربعين سهما ينفق فيهم وفى ذراريهم ولو بقى منهم رجل
واحد فهم يعطون أربعين سهما ومنع مئة بنى أخيه لخزره عنه فوقفه يقسم
الى اليوم ما أوصى ولا يستطيع أحد من بنى خزير ان يأخذ منه لتعجيل
العقوبة ولهذا الوقف آثار شاهرة وكرامات ظاهرة ذكرها لنا من نثق به
منها انه اذا أنفق فى الموضع المخصوص رأوا فيه زيادة على القدر الذى عهدوه

وان أنفقوه في غير ذلك الموضع لعذر وجدوه كما عهدوه من كيل أو وزن
ومنها انه اذا أكل من الوقف غير مستحقه عوجل بالعقوبة ولو دابة اكلت
منه مع علم صاحبها بذلك عوقبت وان لم يعلم صاحبها لم يصحبا شيء وغير
ذلك بما شاء الله لم يتجاسر الناقل الثقة ان تأخذ عنه جميع ذلك وفي ليلة
احدى عشرة من المحرم سنة احدى وثمانين ومائة توفى شيخ المسلمين موسى
ابن أبي جابر الازكوى ، وهو من سامة بن لؤى بن غالب جد موسى بن علي
لامه وكان قد عاش اربعا وتسعين سنة واشهرأ رضى الله عنه

ذكر مسير عيسى بن جعفر

ابن المنصور الى عمان

وكان ذلك في ايام الوارث وكان عيسى بن جعفر بن عم هارون الرشيد
وهو أخو زبيدة فبعثه هرون الى عمان عاملا عليها في ستة آلاف مقاتل فيهم
الف فارس وخمسة آلاف راجل فلما وصلها كتب داود بن يزيد المهلبى الى
والى صحار وهو مقارش بن محمد اليمى يخبره بذلك وبعث الامام اليه
مقارش بن محمد في ثلاثة آلاف والتقوا بحتى فانهزم عيسى بن جعفر وسار
الى مرا كبه بالبحر فسار اليه أبو حميد بن فلج الحداني السلوتي ومعه عمرو
ابن عمر في ثلاث مراكب فدخل عليهم أبو حميد مركبه فأسر عيسى وانطلق
به الى صحار فحبس بها وكان الامام قد خرج من نزوى لدفاع عيسى اخذاً
منه بالحزم فلما وصل سيقيم اقيه الخبر بهزيمة عيسى بن جعفر فرجع الى عسكر
نزوى ، قال أبو الحواري : فلما بلغ نزوى بلغه ان عيسى بن جعفر في السجن
قال فبلغنا انه قام في الناس خطيبا فقال : يا أيها الناس اني قاتل عيسى بن جعفر

فمن كان معه قول فليقل قال فبلغنا ان علي بن عزرة وكان من فقهاء المسلمين
 قام فتكلم فقال : ان قتلته فواسع لك وان تركته فواسع لك فامسك الامام عن
 قتله وتركه في السجن ، قال فلما كان بعد ذلك بلغنا ان قوما من المسلمين
 وفيهم رجل يقال له يحيى بن عبد العزيز رحمه الله وكان من افاضل المسلمين
 ولعله لم يكن يقدم عليه أحد في الفضل في زمانه بعمان انطلقوا من حيث
 لا يعلم الامام حتى اتوا الى صحار فتسوروا السجن على عيسى بن جعفر
 فقتلوه في السجن من حيث لا يعلم الامام ولا الوالى وانصرفوا من ليلتهم
 قال وبلغنا عن بشير بن المنذر رحمه الله انه كان يقول : قاتل عيسى بن جعفر
 لم يشم النار اى بسبب قتله وليس هو حكما بالغيب وانما هو حكم بالظاهر يعنى
 انه اذا لم يفعل غير هذا فلا يشم النار بسببه قال ابو الحواري فهذا الذى
 حفظنا من خبر عيسى بن جعفر عن اهل العلم المأمونين على ذلك ثم ذكر
 صورة الحكم في قتله فقال: والذى حفظنا من قول المسلمين ان امام المسلمين
 اذا قتل او قتل والى المسلمين فى ولايته او قتل قائد المسلمين فى مسيره او
 قتلت سرية المسلمين ان دماءهم للمسلمين دون اولياءهم وللمسلمين ان يقتلوا
 من قتلهم كيفما قدروا عليه فى غيلة او غير غيلة قال وفى ذلك آثار المسلمين
 قائمة معروفة

قال محمد بن محبوب : ان بعض اهل عمان اخبره ان خبر هزيمة عيسى
 ابن جعفر وصل الى مكة وانهم اخذوه اسيرا قال فقال والذى يعنى محبوب بالرجل
 سرنى اذا اخذوه اسيرا قال قلت ولم يسرك ذلك يا ابا سفيان قال ليمنوا عليه
 قال الرجل فقلت لمحبوب يا ابا سفيان لو كان معه كذا وكذا من راس لقطعوها
 اهل عمان او نحو هذا من القول قال فقال هكذا ، قال نعم وفى المصنف قال :

وبلغنا ان المسلمين باعوا شيئا من الخيل التي كانت مع عيسى بن جعفر وتصدقوا
بشئها على الفقراء والدار قاصية بعيدة ، فلما قتل عيسى عزم هرون على انفاذ
جيش الى عمان فارتاع الناس لذلك ثم مات وأراح الناس من شره

ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه

قالوا فلم يزل الوارث إماما حسن السيرة قائما بالعدل حتى اختار الله
له ما لديه فكان سبب موته انه غرق في سيل وادى كلبوه من نزوى وغرق
معه سبعون رجلا من أصحابه وسبب ذلك ان حبس المسلمين كان عند
سوقم مائل وكان ناس محبوسين (١) فسال الوادى جارقا فقيلا للامام ان
الوادى سيلحق المحبوسين فأمر باطلاقهم فلم يجسر أحد أن يمضى اليهم خوفا
من الوادى فقال الامام: أنا أمضى إذ هم أماتى وأنا المسئول عنهم يوم القيامة

فمضى اليهم واتبعه ناس من أصحابه فمر بهم الوادى فحملهم مع المحبوسين
وقبر الامام بعد أن ببس الوادى بين العقر وسعال وقبره معروف مشهوره
وكان كلما سال الوادى جارقا يدور بقبره ولم يضر بقبره فكانت هذه كرامة
ظاهرة ، وقيل سبب دفنه هناك تشاجر أهل العقر وسعال عليه كل يريد
أن يدفن معه فرأى من حضر من أهل الراى أن يدفن مكانه صلحا بين
الفريقين ، وكانت إمامته اثنتى عشرة سنة وستة أشهر الاياما ، وقيل اثنتى
عشرة سنة وستة أشهر ويومين وان وفاته كانت فى اليوم الثالث من جمادى
الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل مات يوم الاثنين لأربع ليال من

(١) ذكر بعضهم أن المحبوسين كانوا أسارى فهذه الواقعة تبين مروءة الامام
واماتته ووفاءه فانه لما رأى اسراه فى خطر وهم أمانة فى عهدته دفعه الواجب إلى
إنقاذهم بنفسه حين خاف الناس أن يقتحموا الخطر فأين هذه الكمالات الانسانية
وأين هذه الهمة فله در تلك النفوس العظيمة الشريفة رضى الله عنها

جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل إمامته كانت اثنتى عشرة سنة
وثلاثة أشهر والله أعلم

باب إمامة غسانه بن عبد الله

اليحمدي من الفجع

وذلك لما مات الوارث بن كعب رحمه الله بايعوه بعده يوم الاثنين
لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل اليوم
الرابع من الشهر المذكور قال أبو زياد : لما غرق الوارث بن كعب رحمه الله
قال سليمان بن عثمان لمسعدة بن تميم عند فليج ضوت في البطحاء نكتب الى
أهل السر يأتون قال : مسعدة انما يريد ابن عثمان ان تؤخر هذا الامر حتى
يجتمع اليها الناس أو قال غوغاء الناس فيختلفوا علينا ولكننا نقطع الامر
قال ابو الحسن : بايعه المسلمون على ما بويح عليه الوارث بن كعب فقام
بالحق وعمل به وعز الحق في أيامه وظهرت دعوة المسلمين بعنه وكان
في أيامه حجة من العلماء قال : واختلف في تلك الايام هرون بن اليمان
الشعبي (١) ومحبوب بن الرحيل فبين محبوب بدعتهم وأوضح ضلالتهم ،
قلت : والظاهر ان اختلافهما كان في أيام المهنا ولكل واحد منهما الى المهنا
رسائل يرد فيها على صاحبه وقدم غسان بعد إمامته صحار لخمس بقين من
جمادى الاخرى سنة احدى ومائتين فوقع الحريق في السهوق بعد ذلك
بخمسة أيام فوافق هلال رجب فيذكرون انه احترق ما بين الخورين فلا
أدرى انه في هذا الحريق أو في الحريق الذي كان سنة ثمانى ومائتين الا انهم

(١) الظاهر أن هرون بن اليمان معه من يشايعه بدليل قوله بعد : فين محبوب -
بدعتهم وأوضح ضلالتهم وألا فالعبارة يجب أن تكون : فين محبوب بدعته وأوضح
ضلالاته اهـ

يذكرون انه احترق ما بين الخورين . وكان البوارج - وهم كفار الهند -
يقعدون بأطراف عمان ويسبون منها ويسبون ويتضون الى ناحية فارس
والعراق فكانوا فيما بلغنا ربما يسيرون بناحية دبا وجلفار واتخذ غسان
الشذاة (١) للغزو وهو أول من اتخذها بعان وغزى فيها البوارج من هذه
الشطوط وأمن الله الناس من البوارج بهذه الشذاة وبالغرف، وفي رجب
من سنة اثنتين ومائتين مات علي بن موسى ، ورجع غسان الى نزوى يوم
الاثنين لاحدى عشرة خلت من رجب سنة ست ومائتين

وقتل أبو راشد بن محمد بالاولاح يوم الخميس لست من ربيع الاول
سنة سبع ومائتين ، وقتل صقر بعده بعشرين يوما وهو صقر بن محمد بن
زائدة الجنداني وذلك يوم الاربعاء لست وعشرين من ربيع الاول من هذه
السنة وسبب ذلك ان صقر بن محمد كان قد بايع المسلمين على راشد بن
النظر الجنداني واعان المسلمين بالمال والسلاح فلما أزال الله ملك راشد
بن النظر الفاسق وغير نعمته وأظهر الله دعوة المسلمين وكلمتهم خرج على
المسلمين رجل من أهل الشرق من بنى هناة ومعه بنو هناة وغيرهم والقي الى
المسلمين أن أخا صقر مع البغاة، فلما ذكر ذلك لصقر قال من يقول ذلك
وأن أخى مريض عندي فى الدار ، وكان صقر يومئذ سمائل فلما هزم الله
البغاة وظفر المسلمون بهم يحقق أن أخا صقر بن محمد كان مع البغاة فعند
ذلك اتهموا صقر بالمداينة لما ستر عنهم أمر أخيه وكان الامام يومئذ بنزوى
وكان الوالى على سمائل رجل يقال له أبو الوضاح فرفع أبو الوضاح صقر الى

(١) الشذاة ضرب من السفين يعنى اتخذ اسطولا لحماية شطوط عمان من القرصان
الهنود وهو اول من اتخذ الاسطول من ائمة عمان واما الغرف فلم يظهر لى معناه ولعله
بحريف او ضرب من الجند فليتأمل

الامام مع سرية بعثها الامام لجملة ، وخرج ابو الوضاح معه خوفا عليه من الشراة ان يقتلوه ، وبعث الامام اليه ايضا سرية اخرى وبعث معهم موسى بن علي فالتقوا بنجد السحابات فبينما هو في مسيرهم اذا عترض بعض الشراة صقرا فقتلوه فلم يكن لله الى ابي الوضاح ولا لموسى بن علي قدرة على منعهم من قتله قال ابو الحواري : وبلغنا ان موسى بن علي رحمه الله خاف على نفسه فلو قال شيئا لقتلوه

قيل ولم يكن من الامام غسان انكار على من قتله وكانت تلك الايام صدر الدولة وقوتها وجمعة العلماء ، فيحتمل سكوت الامام احد وجهين : إما ان يكون قد صح ان صقرا بايع عليه واستوجب بذلك القتل فاسر الى بعض الشراة ان يقتله ولم يتشهر هو بقتله كى لا تكون عصبية ، وإما ان يكون قد احتمل للقاتل معه ان يكون قد قتله بحق علمه كما احتملوا ذلك في قتل عيسى بن جعفر ، واما خوف موسى على نفسه لو انكر فلم يتحقق ذلك وانما هو نفس خوف وظن لما رأى من الشدة في الشراة والله أعلم . ولعل الخارج على الامام الذى وجد منه أخو صقر هو راشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع الهنائي من بني محارب ، ففي الانساب للعتبي : انه هو الذى سار الى دما فاتهمها وقتل واليها قومه قال وكان ذلك في ولاية الامام غسان بن عبد الله الفجيجى فوجه غسان بن عبد الله على آثارهم فيه طلبه وطلب من كان معه من بني محارب من بني هناة فلم يلحقوا ثم ان راشد بن شاذان طرح نفسه بالرستاق على الفجيج من اليعحمد فأخذوا له ولا أصحابه أمانا من غسان وكان مقام غسان بنزوى في بيت الامامة في العقر ، وفي زمانه سميت نزوى بيضة الاسلام وكانت قبل ذلك تسمى تخت ملك العرب قال في بعض السير : ولها مدائح في كتاب سير العرب ،

وفي كتاب سير العجم ، تركت خوف الاطالة

وفي زمانه خصب عثمان خصباً كثيراً وصارت خير دار وبقي الخصب

من بعده زمانا طويلا حتى قيل ان فاج ضوت بنزوى يسقي ماله (١) من جلبة

خراسين أربعين سنة ، قيل ومن كثرة الماء ذهب فاج ضوت القديم ولم يبق

له أثر بأموال دارس قيل وكان غسان في كل جمعة يزور قبر الوارث رحمه الله

فمر يوما على الغيل (٢) الذي بالوادي وفي بعض جوانبه بعض الطحلب فقال

في نفسه ان هذا أثر عن تغيير وقع في البلد ، فأحضر أهل الاموال وقال لهم

أنا أريد حرب الهند وبيت المال لا يكفي وأريد أن اجعل على التجار قرضا

يكون أداؤه من بيت المال (٣) واشاوركم في ذلك ، فقال أصحاب الاموال:

التجار يسعون بالفائدة وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ونحن

أرباب الاموال والقرضة علينا بما تريد فقال: لا غيرها هنا ، ثم أحضر التجار وقال:

أريد أن أحارب الهند وخزانة بيت المال لا تكفي بمقاومة الحرب واناظركم

أريد ان اجعل قرضه على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الاموال

فماترون فقال التجار: أصحاب الاموال أهل حرث وأكثر الحروث لا تكفي

مغرم ما عليها وليس في أيديهم شيء مما يكفي لذلك فقال الامام: لا غيرها هنا ،

ثم أحضر الوزراء وارباب الدولة فقال: اريد ان اجعل قرضه على ارباب الاموال

(١) بلغني ان المال اسم للنخل في لغة عمان هكذا اخبرني احد اهل دبي

(٢) الغيل الشجر المتف الذي ينبت في الماء

(٣) هذا القرض يعبرون اليوم عنه بقرض الدفاع او اقراض القومى وهو مائة قرصه الامة

لدولتها لاجل الحرب وهذا الذي افق به شيخ الاسلام سعيد بن خلفان للامام عزان

رضى الله عنهم وارضاهم وهؤلاء والله هم رجال الدولة والعظمة قبض الله للامة من

يقوم مقامه

والتجار في بيت المال لحرب فماترون : وهو يريد بهذا السؤال كله كشف ما عندهم فقالوا : هذا شيء وقع في قلوبنا من قبل فقال في نفسه : الغير من هاهنا ، فاستبدل بهم غيرهم فلما مر في الجمعة الثانية على الغيل لم ير شيئاً ورأى الماء زائداً عن أصله

ذكر وفاة الامام غسان رحمه الله

قيل انه مرض يوم الاربعاء لثمان بقين من ذى القعدة ومات يوم الاحد بعد صلاة الفجر لاربع بقين من القعدة سنة سبع ومائتين ، وكانت إمامته خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وفي نسخة وتسعة اشهر بتقديم التاء الاثمانية ايام ، وقيل ولي خمس عشرة سنة وستة اشهر وعشرين يوماً ، وقيل خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة ايام والله اعلم

ذكر أمطار الامام غسان رحمه الله

قيل انه لم يقطع بعمان يد سارق الاغسان بن عبد الله فانه قطع يد سارق واحدة بصحار بعد ان وجب عليه الققطع ، ومن احكامه انه كانت لبني الجلندي بسند نزوى محلة والى موضعها اليوم المال المسمى العقودية ، قال ابو الحواري : وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الجائز ، قال واحسب انه كان فوق العقود الغرف وكانت تلك العقود يقعد فيها اهل الريبة ، قل فبلغنا ان امرأة مضت في الليل في تلك العقود وهي مظلمة فاعترض لها رجل من الفساق فبلغ ذلك الامام فارسل الى اصحاب الدار وامرهم ان يهدموا العقود ، وحكم عليهم بذلك ان يسرجوا فيها بالليل حتى يرى من يقعد فيها من اهل الريبة « فاخرج اهل الدار طريقاً للناس في اموالهم وكان الناس يعمرون في تلك الطريق الى ان خربت تلك الدار ، فرجع اصحاب الدار الى

طريقهم فادخلوها في اموالهم وعمروها ورجع الناس الى طريقهم الاول .
ولهذه الطريق آثار ورسوم سهيلي المسجد الجامع من سمد نزوى . قال أبو
الحواري . ولو ان أهل الدار لم يفعلوا ذلك ولم يسرجوا في العقود على ما
أمرهم الامام فلعله كان يهدم الدار قل وهو وجه من الحق والعدل ان شاء
الله تعالى قل فهذا غسان قد أمر يهدم الدار لدفع هذه المفسدة فكيف ولو
كان فيها أحد من البغاة لكان أعظم ذنبا وأشد عقوبة

ومن أحكامه رحمه الله تعالى ما حكم به في فاج الخطم من منح وذلك
ان السيل الذي غرق فيه الامام لو ارث أتى عليه فاجتاحه وذهب به أصلا
ولم يجدوا الى اخراجه سبيلا الا في أدول اهل نزوى ، فأمر الامام غسان
القاسم بن الاشعث وهو الطاب لاجراج الفاج ان يستر نفسه ، ثم ارسل
الى سايان بن عثمان رحمه الله فلما أتى اليه قل له : يا أبا عثمان ما تقول في فاج
لقوم مثل فاج نزوى يمضي في ارض سمد وهي لبني ابي المعمر فأتى السيل
عليه فاجتاحه فلم يقدر واطلى اخراجه الا في أموال الناس فمل لهم ذلك ، فقال سايان :
نعم لهم ذلك فقل له الامام : يكون لهم ذلك بالثمن او بغير الثمن فقال سايان
بل لهم ذلك بالثمن ، فقال الامام : يكون بالثمن بما قل أصحاب الارض ام بقيمة
العدول فقال له سايان فيما بلغنا بل يكون ذلك بقيمة العدول ، فلما عرف الامام غسان
رأى سايان بن عثمان في ذلك تمسك به ، فلما انصرف سايان ان ارسل الامام
الى القاسم بن الاشعث ، فلما أتى قل له الامام : اذهب فادع خصمك فانطلق
القاسم بن الاشعث فأتى بهم الى الامام وهم بنو زياد فلما حضروا معه طلب
القاسم بن الاشعث مجرى لفالجهم بالثمن فقال أهل نزوى ليس علينا ذلك
فقال لهم الامام غسان هذا رأى سايان بن عثمان فانطلق أهل نزوى حتى

أتوا سليمان فاعلموه بقول الامام وقالوا له انه قال ان هذا رأى سليمان بن
عثمان فقال لهم سليمان غرني غسان ، فانطلق سليمان فأتى الامام فقال سليمان
للإمام انه قد رجع عن رأيه ذلك فقال له الامام : فاني لا أقبلك وتمسك
بذلك الرأى وقال الامام غسان لاهل نزوى : اذهبوا فاجروا للقوم مجرى
لفلجهم بالثمن فابوا عن ذلك وامتنعوا فقال الامام غسان لاهل منح اذهبوا
فاخرجوا فلجكم فان طلبوا الحق كان لهم ذلك برأى المسلمين او كما قال فانطلق
اهل منح فاخرجوا فلجوا في ارض اهل نزوى برأى الامام غسان ولم يكن
ذلك برأى اهل نزوى وهم كارهون لذلك وهو فلج الخطم ذكر ذلك ابو
الخوارى قال : والفالج قائم بعينه في ارض اهل نزوى في يومه هذا قال
ولعله لا يزال الى يوم القيامة ولم يجبر اهل نزوى حتى ياخذوا حقوقهم من
اهل منح او يبرؤا منها

ومن احكامه رضى الله عنه حبس صقر بن محمد بن زائدة بتهمة اتهمه
بها هاشم بن الجلودى في جراح اصابه أنه امر به ، قال ابو عبد الله ان
هاشم بن الجلودى كان قد اصابته رمية بالليل فجرحته في رأسه وهو
يومئذ بدما مع الامام غسان فاتهم هاشم وصقر بن محمد بن زائدة انه امر
به من رماه وكان صقر يومئذ بسائل فامر به غسان فحبس فانكر ذلك عليه
سليمان بن عثمان : وقال ليس عليه حبس لانه لم يتهمه انه جرحه وانما اتهمه
، امر من جرحه فانما عليه يمين ولا حبس عليه فلم يقبل ذلك غسان حتى
غضب سليمان وهجره ، قال بعضهم لا ادرى كيف غضب على الامام وقد
فعل قال ولعله شاهد ما لم يشاهده قال والامام احق بتحسين الظن والله اعلم
قلت قد ظهر سبب غضبه وهجره من قوله انه ليس عليه حبس وانما عليه
يمين فهذا سليمان لا يرى على صقر حبسا بتلك الدعوى وحبسه الامام

وسليمان لا يرى له ذلك في نظره واجتهاده وكان قد احب له السلامة منه والتعفف عنه والمؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه والله اعلم ، ومن احكامه رضى الله عنه ما ذكر زياد بن الوضاح ان بقية اتي به الى غسان واجاله اربعة اشهر على ان يخرج من عمان فبات قبل انقضاء الاجل ، قال أبو محمد كان بقية يقال انه كاد ان يكون فتنة ولو بقي وكان يظهر الاعتزال ويرضى الزندقة ، قال زياد بن مثوبة كان بصحار شيعه كان بقية اصغرهم قال وكانوا يشددون عليهم وكان المسيح بن عبد الله اعشى وكان يقضى في نزوى بين الناس في ايام الامام غسان والقاضى ليسمع الشهود ويقضى على الخصمين وهو لا يرى احدا منهم فجعل المسيح قاضيا على هذا الوصف من جملة احكام الامام وبعض المسلمين لا يرى ان يولى القضاء اعشى

قال العلامة الصبحي : وبلغني أن عبدا أخذ من بعض أهل عمان ، وخرج به الى الاعاجم فأنفق الامام غسان على رده أربعة آلاف درهم من مال الله أو ما شاء الله في أيام حجة من أهل العلم فلم يعيخوا ذلك ، قال أبو مروان : اجتمع سعيد بن المبشر وأبو مودود وهاشم بن غيلان والقاسم بن شعيب عند الامام غسان بن عبد الله رحمه الله فسألهم عن يقدم من بلاد الهند بتجارة كيف أخذ منه الزكاة فقالوا : اذا وصل الى عمان وباع متاعه فخذ منه الزكاة من حينه وان لم يبع المتاع حتى حال عليه الحول يقوم متاعه كما يباع ثم خذ منه الزكاة سنة واحدة ، وأما من يقدم من البصرة وسيراف بمتاع فلا يؤخذ منه الزكاة حتى يحول عليه الحول واذا حال عليه الحول أخذت منه باع أو لم يبع ، وكتب الامام غسان الى عبد الله بن شاذان في امرأة احتججت في رفع زكاة حليها بأن عليها ديناً : ان الحلى ليس بمنزلة الدراهم فخذ منها

زكاة الحلي ولا تنظر في حجتها، وهذا رأى منه رحمه الله تعالى وقيل ان الدين يسقط زكاة الحلي أيضا كما يسقط زكاة النقدين المضروبين وهو قول أكثر من رفع الزكاة بالدين من أصحابنا، وقيل ان الامام غسان ذكر يوماً العدل وذكر حالة العبيد في الباطنة وكانوا يزجرون لساداتهم بالليل فقال: عدلنا الا في عبيد الباطنة. ومعناه أنه ليس للسيد أن يستخدم عبده بالليل وأهل الباطنة قد استخدموهم للضرورة الداعية لذلك ولكنهم يريحونهم بالنهار فوق قدر عملهم بالليل، وقد رخص لهم بعض المسلمين في ذلك اذا أراحوهم بالنهار وكان الامام يرى التشديد فقط، ويوجد أنه كان في أيام الامام غسان دس جيء بهم وكانوا قد استحقوا القتل في رأى بعض المسلمين فشاور الامام القاضى مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام، ثم ناظر المسلمون القاضى في قتلهم حتى رجع الى القول بالقتل فدخل على الامام فأخبره انه رجع الى القول بقتلهم فقال الامام: لا أقبل ذلك منك الا أن تقول به بين جماعة من المسلمين لانك أفتيت بمنع قتلهم في جماعة من المسلمين، فلما اجتمع الناس بالمسجد قام القاضى واقفا وقال: اني كنت قد أفتيت الامام بمنع قتل هؤلاء وانى قد رجعت عن ذلك وأفتيته الآن بقتلهم فأمر بهم الامام فضربت أعناقهم، وهذه سياسة من الامام تقتضى تبرئة ساحته من التهمة وفيها تصلب عظيم من القاضى جزاهم الله خيراً عن الاسلام وأهله

ذكر شئ من نصائح العلماء

الامام غسان

فمن نصيحة أبى مودود له قال: ولا تول الامور من يختلف المسلمون عليك في عدله، فيخون الله بخلاف الصادقين الذين يحبون الله ويريدون وجهه، وأنت تقدر ومعك الجهاد والاجتهاد وأنت بأذن الله قادر على بقية

صلحاء الصادقين ، ولا تأتمن على المسلمين الا من رآه الصالحون أميناً ،
 فتحارب الله ولا تحل نصرتك ويحل خذلانك ، ولا تطلب العسر ومعك
 اليسر ، ولا تختار على الله فان الله يقول « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
 الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم » وكتب اليه منير كتاباً
 طويلاً يذكر له فيه سيرة من قبله من أئمة الهدى ، وذكرنا في إمامة الجاندي
 بعض ذلك ، وانما وصف له سيرتهم ليحرضه على سلوكها واقتفاء آثارهم في
 الاتخاذ بالاحزم ثم الأحزم ، ثم ذكر له احوال الناس بعد أولئك الأئمة
 فقال : اعتقدوا الشراء في غير صدق أهله فركنوا الى الدنيا ومال بهم الهوى
 الى باطلها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة قال الله « وما متاع الحياة الدنيا
 في الآخرة الا قليل » فباعوا الكثير الباقي بالقليل الفاني ، وصغر الدين في
 أعينهم وهان عليهم فآهانهم وانزل بهم الخزي والبسهم شيعاً واذاق بعضهم
 بأس بعض ، الى ان قال : واعلم أن الوهن والتقصير وتآلف الناس على
 ما لا يوافق الحق لا يزيد في الرزق ولا يمد في العمر ، ولا يزيد لأهله الا
 مقتاً ووهناً وخساراً ، الى ان قال : وإياك ان تكثر بمن يشين معك ولا يزين
 ويفسد ولا يصلح فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً « وان الظالمين بعضهم
 اولياء بعض والله ولى المتقين » نسأل الله ان يتولانا وإياك بما تولى به
 المتقين ، وان يردنا وإياك الى الحق واهل الحق ، ويجمعنا وإياك عليه ويهدينا
 وإياك لما اختلف فيه من الحق بإذنه ان الله رؤوف رحيم ، قال فاذا استعنتكم
 انفسكم ومن معكم ومن اقامة أموركم على ما مضى عليه من كان قبلكم من
 أسلافكم واستقام على المسير ، مبارك بن جعفر ، وسليمان بن عثمان ، والحكم بن
 بشير ، ومسعدة بن نعيم ، والازهر بن علي ، وعلي بن عزرة ، وجعفر بن زياد

وعبد الله بن أبي قيس ، وعبد الله بن نافع ، ورايس بن يزيد ، وأبو مالك بن
هزير ، والاشعث بن محمد ، والأزهر بن عبد الملك ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن ،
وضاؤونهم من المسلمين ، فاكتب اليها فيأتيك من أحببت منا وكرامة بك
ونعم عين ، قال وإن كره النفر الذين سميت لك في الكتاب السير فنحن
أضعف عنه وأبعد داراً وأكثر ديناً وأشد حاجة إلى المقام في ضيقتنا
ومعائشتنا ولو خلونا ما سرنا إلا معهم عافانا الله وإياك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته

باب إمامة عبد الملك بن حميد رحمه الله تعالى

وهو من بني علي بن سودة بن علي بن عمرو بن عامر ماء السماء الأزدي
وكانت البيعة له يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شوال سنة ثمان مائتين ،
وقيل لثلاث بقين من ذي القعدة من سنة سبع ومائتين ، فسار سيرة الحق
والعدل واتبع أثر السلف الصالح وصارت عمان يومئذ خير دار . قال
أبو الحسن : بايعوا العبد الملك بن حميد على ما بويع عليه غسان فقام بالحق
إلى أن كبر وخافوا على الدولة فقام موسى بن علي ^(١) رحمه الله بالدولة
حتى مات عبد الملك ، قال أبو المؤثر : وحدثني الثقة أن عبد الملك بن حميد
الإمام رحمه الله كان قد ضعف وسقط وثقل منه السمع والبصر إلا أنه
قد كان يسمع ويبصر الشيء ، وقد كان يقع في عسكره القتال قال وكانت
ضعفته فيما بلغنا أشد من ضعفه الصلت ، وسألوا موسى بن علي عنه فرأى
أن إمامته ثابتة ولم يستحل عزله حتى مات ؛ وقال أبو الحسن : وكان

(١) موسى بن علي هو شيخ المسلمين يومئذ إمام العلم وعلم من الأعلام المجتهدين

بعض المسلمين اظن انه المنذر بن بشير يصدر عن موسى بن علي اذا رآه لم يعزل عبد الملك وكان يقول هذا الشاب يصدعنا اذ لم يعزل الجبل وقال محمد بن الحسن : كتب موسى بن علي إلى الامام عبد الملك في أمر رجل ثم ان الرجل أتى موسى فقال : رد الامام كتابك ، فقال ابو علي : هو المأمون علينا وعليك . وكان عبد الملك الامام يطرد مهرة ويطلبهم لسفكهم دماء المسلمين وكانوا يلقون بأيديهم ولا يقبل الامام منهم حتى أشار عليه موسى ابن علي رحمه الله ان يقبل ذلك منهم ويؤمنهم فأمنهم وكانوا قد سفكوا دماء المسلمين

وفي سبع بقين من ذي القعدة من سنة عشر ومائتين توفي محمد بن موسى ويحكى ان زاهداً كان يواصل موسى بن علي بأزكى فلما ولى القضاء انقطع عنه وجعل يواصل سعيد بن جعفر بعدى من أزكى فقتل للزاهد في ذلك فقال ذلك قد دخل في الدنيا وأمور الناس ، فأرسل موسى إلى سعيد بن جعفر ان ينتظره الزاهد معه حتى يصل اليه فامتنع الزاهد عن ذلك فلم يزل سعيد بن جعفر بالزاهد إلى ان أجابه إلى ذلك فوصل موسى إليه ، فاجتمع بالزاهد عند سعيد بن جعفر فلما اراد الزاهد الانصراف سلمها إليه دريهمات فلم يقبلها منها إلا بعد مسألة منها له فقبضها وخرج من عندهما فخرجا في اثره ينظرانه فلم يزا الا ينظرانه إلى ان لقي رجلين معهما حمار فوقف معهما كأنه يكلمهما فوقف موسى وسعيد إلى ان وصل اليهما الرجلان فسالاهما عن وقوف الزاهد معهما فقالا لهما انه سألها عن الحمار الذي معها لمن هو منهما فعرفاه انه لاحدهما فسلم الدراهمات إلى الذي اعترف بأن الحمار لصاحبه وكان هذا الزاهد يدخل مسجد الجامع من نزوى في أيام الامام ، فيصلي

فيه ولا يدخل السوق ويصل إلى مجلس الامام ثم يشرف على السوق فيقول:
يا أهل الغفلة ويا أصحاب المكيال والميزان ثم ينصرف . وتوفي الامام رحمه
الله تعالى ليلة الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين ،
وكانت إمامته ثمانى عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة أيام ويقال ثلاثة أيام ،
وفى أيامه رحمه الله تعالى صلى عمر بن الأخنس بالناس الجمعة بنزوى ركعتين من
غير أن يأمره الامام وكان الامام مريضاً بنزوى فلم يخرج الى الجمعة وكان
موسى بن علي يومئذ حاضراً فلم ير موسى عليهم النقض وأجاز صلاتهم ، قال
أبو عبد الله فأننا أرى على عمر بن الأخنس وعلى من صلى معه النقض

وفى أيامه رضى الله عنه قتل سعيد بن محمد النخلى فى نخل على فراشه
خفية فأقر ربيب سعيد بن عمر انه قتله وانه إنما أراد قتل عمه وزوج أمه سعيد
ابن عمر واليه قصد فوقع فى سعيد بن محمد خطأ فشاور عبد الملك المسلمين
فى ذلك فلم ير موسى وغيره القود ، قل محمد بن علي : قال موسى بن علي أشار
علينا الامام عبد الملك فى رجل أقرانه قتل رجلاً وجده على سرير واحتج
أنه اخطأ ولم يتعمد الى الذى قتل ، قال فامسكت أنا عن ذلك حتى رأيت فى
كتاب ان القول قول القاتل وأما بعضهم فلم يروا له ذلك ، وقال عزان بن
صقر : أخبرني هاشم بن الجهم ان قوماً من أهل نخل دخلوا على رجل فقتلوه
فأقروا بقتله وقالوا ظننا انه فلان لرجل غيره فذكر ان موسى بن علي لم ير
عليهم قوداً فيما بلغنا ، قال وأخبرني الفضل بن الحواري عن سعيد بن محرز
انه قال فى هذه المسألة . ان الاشياخ رأوا عليهم القود الاموسى بن علي قال
فرأيناه فى آثار المسلمين انه خطأ ، قال وأخبرني محمد بن علي فى هذه المسألة
عن أبي علي يعنى موسى قال . سكت فلم اقل شيئاً فلما رجعت رأيت فى بعض

كتب المسلمين انه خطأ، وذكر الامام الصلت بن مالك قال: وصل كتاب من والى صحار الى الامام عبد الملك بن حميد يذكر فيه ان يهوديين اقتتلا بالساحل فقال أحدهما « اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله » قال . اعينوا اخاكم المسلم ثم انكر ولم يقر بالاسلام فجمع عبد الملك بن حميد الاشياخ فارادوا ان يحجبوا فيه جواباً كما أنهم يرون ذلك يلزمه ثم كتبوا الى موسى بن علي رحمه الله فكتب ان يشد على اليهودي ويهدد بالقتل فان اسلم قبل منه والا فلا قتل عليه ، وقال ابو عبد الله انما لم يلزمه القتل لانه لم يقر بحملة الاسلام لأن القول الذي يلزمه فيه الاسلام ويجب عليه القتل في تركه اذا قال « اشهد ان لا إله إلا الله ، واشهد ان محمداً رسول الله ، وان جميع ما جاء به حق من عند الله » قال فهذا الذي يدخل به في الاسلام ويخرج به من الشرك ، وفي الاثر قال . سمعت ابا يزيد التاجر يسأل بشيراً وهو عنده عن رجل قتل رجلاً فاخاذه به الامام او القاضي فلما رفع الى والى وانطلق ليقتله لقيهم رجل فقال لهم ما هذا قيل له رجل يقتل وهو حلال دمه فقالوا له نعم فقتله الرجل فقال له والى احسنت فيما صنعت واجازله ذلك فقال بشير . ليس ذلك اليه بل يقتل به ، قلت لهاشم : فيذهب صاحب دم هؤلاء لادية ولا قود قال نعم ، وقال جابر بن النعمان . اختلف المسلمون من اهل صحار في الذي يعمل الحسنات والسيئات ، فقال بعضهم انها تحصى عايه حتى يموت ثم ينظر في حسناته وسيئاته ايها اكثر جزى به ، وقال آخرون اذا عمل حسنة ثم عمل سيئة محت السيئة الحسنة ، قال جابر . فخرجنا من صحار الى سمائل فسألت هاشم بن غيلان رحمه الله عن ذلك فقال . كفوا عن هذا فقد وقع هذا بصحار وكتبوا الينا فلم نجبهم وعند هذا ومثله تقع

الفرقة وبالله التوفيق ، وقال أبو علي : جاءنا كتاب من اشياخ صحار وكتاب آخر من الشراة فيه عتاب فيما بينهم وشيء كرهناه لهم ولا يبلغ فيه براءة ولا فراق ولا عظيم من الأمر والدرك فيه قريب ، فاهل الفضل منكم الذين يسعون في الألفة والصلاح ، فإذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله فليستغفروا بعضكم لبعض وتمسكوا بشرعة الله ودينه وما حدث بينكم من التنازع فقولوا ديننا فيه دين المسلمين ورأينا فيه رأيهم وحكمه الى الله ثم ارفضوا به وقال الله تعالى « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً - واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ويكفيكم ما أهمكم » وفي زمانه رحمه الله تعالى اظهر قوم من القدرية والمرجئة دينهم بصحار ودعوا الناس اليه وكثر المستجيبون لهم حتى صاروا بتوان وغيرها من عمان فخاف هاشم ابن غيلان رحمه الله تعالى على المسلمين من ذلك فكتب الى الامام مانصه : الى الامام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان

بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو واوصيك ونفسي بتقوى الله وطلب ما يخرج به من فتنة العلماء التي اصبحت فيها كثير من اهل الشقاء واستعين بالله ، اما بعد أيها الامام (١) مما العاقبة منه سلامة في الدنيا والآخرة وإيانا برحمته ، فاني كتبت اليك والعافية حالنا والحمد لله كثيرا لحب سلامتك ويسراً لصلاحك وصلاح قسم الله لك وما وفقك الله وارشدك واعزك ونصرك فנסأل الله لك ذلك من لدنه فضلاً منه ورحمة والله ذو الفضل العظيم ، اعلمك رحمك الله انه كان قبلك من

أئمة المسلمين ادر كنا من ادر كههم واخبرونا عنهم ان اول شئ ساروا به في الناس
ان علموهم دينهم واظهروا لهم نسب الاسلام وبينوا لهم ما يأتون مما امرهم
[الله] به من طاعته ، وما يتقون مما نهاهم عنه من معصيته ومن كان على غير دين
المسلمين من اصناف الخوارج والشكاك وغيرهم لم يدعوهم على ذلك حتى
دخل الناس في الاسلام ، فمنهم من دخل في الاسلام على أيديهم وألسنتهم
بالصدق منه والرغبة في دين المسلمين ، ومنهم من قبل دين المسلمين تقيّة منه
ولم يظهر به على الله حتى أماتوا كل بدعة وكل دين على خلاف الاسلام ، وكانوا
رحمة الله عليهم اذا بلغهم من أحد انه على غير دين المسلمين ارسلوا اليه
وعرضوا عليه دينهم ، فان قبله كان له ما لهم وعليه ما عليهم وان ابى الا ان
يغير ما عليه دين المسلمين ، امروه بالخروج من بلادهم فان خرج تركوه
وان لم يتب ولم يخرج لم يقاروه على ذلك واكرهوه على قبول الاسلام ، فاحيا
الله بهم الدين وامات بهم البدع واظهر بهم الحق واطفأ بهم كل جور حتى
مضوا عليهم رحمة الله ورضوانه وانه بلغنا ان قوما من القدرة والمرجئة
بصحار قد اظهر وادينهم ودعوا الناس اليه وقد كثر المستجيبون لهم ثم قد صاروا
بتوأم وغيرها من عمان وقد يحق عليك ان تنكر ذلك عليهم فاننا نخاف ان يعلو
امرهم في سلطان المسلمين فامر يزيد او اكتب اليه ان لا يترك اهل البدع
على اظهار دعوتهم حتى يطفأ الضلال والبدع واكتب اليه رحمة الله ان يظهر
الانكار عليهم ويرسل الى كل من بلغه شئ من ذلك فيعرض عليهم الاسلام
ويصف لهم الدين واثبت القدر وتكفير اهل الاصرار فان قبلوا ذلك والا
فاحبس وعاقب ومن بلغه عنه تماد في ذلك حبسه وعاقبه واطال حبسه احببنا
ان نعلمك ونكتب اليك بالذي بلغنا من ذلك وضائق به صدورنا فانظر في

ذلك نظر الله اليك والينا برحمته والسلام عليك ورحمة الله

ذكر نصائح العلماء الامراء عبر الملك

وعن هاشم بن غيلان واهل ازكى الى الامام عبد الملك بن حميد نو صياك بتقوى الله وطاعته والقيام لله بسبيل ما جعلك لسيده من دينه المطوعة حقوقه التي اوجبها بميثاق وتؤكدوا حسن رعاية ذلك بالجهد واعمل فيه بالتشجيع والجد فانها نعمة من الله اسبغها عليك وهديته كريمة صرفها اليك عليك فيها الله المبالغة في كل ما انت بالغ فيه بقولك وفعلك ما أمكن لك فيه القول والفعل في الله فاستعن على ذلك واستنصر بكنك عوناً على ذلك وناصراً ، أما بعد فعافاك الله أيها الامام ويا انا عافية يجعل لك فيها ولايته وكلايته ونصمته ورحمته ويبلغك فيها إلى حسن كرامته وحلول جنته ويمن علينا وعليك بمثل ذلك انه ذو الفضل العظيم . وصل الينا كتابك رحمك الله في الذي نظرت فيه من الامر الواجب عليك من حق الله . و ذكرت اراحة من راح إلى الجهاد في سبيل الله فله يوفقك في ذلك لرشدك ويتم لمن نوى الخير اصدق نية ويزيدهم في ذلك بصيرة وبالثواب يقيناً ، أعلم رحمك الله انك قد علمت ببيان الله الذي بينه لك ولنا في عهده الذي عهده اليك والينا إلى الدعوة التي دعت ، والشرعية التي شرعت للجهاد في سبيل الله حتى يكون دين الله هو الظاهر على كل دين فذلك هو الدين الذي يدان اليه وهو الرأي المجتمع عليه عند من توجه إلى الله وأراد ثوابه واصطفاه الله حين امر به وانتخب له المصطفين من عباده لا يكون إلا لهم ولا يقوم إلا بهم فأولئك لهم نصر الله وعونه وولايته وتوفيقه وما جعله حقاً لا ولياً له علمته في الدنيا والآخرة ولا يصاح الا من الصالحين من عباد الله ، وليس كل من استوهب امراً وهب له ولا من استأذن في امر في الدخول دخل فيه

ولكل من ذلك أهل معروفون وناس موصوفون كصفة الأسلاف الماضين
من أهل الهدى والسابقة والنيات الصادقة وهذا أمر يستبين بالنظر والتفكر
حتى يؤخذ منه بالثقة في كل أمر ويبرأ أهله من كل تبعة وينقطع فيه مقال
العائب وتؤمن عواقبه فإذا تم جميع ما هو محتاج إليه مما لا غنى عنه ولا صلاح
إلا به فاستخر الله في الماضي ، واستعن بالله على العمل به وليس الذي أمرناك
بالنظر فيه من إصلاح الأثر ووضع موضعه الذي لا يصلح إلا به جهالة منا
لفضل الجهاد ولألما وعد الله عليه ولا تشيطا عن الانبعاث في سبيل الله فيكون
كمن صد عن سبيل الله ونهى عبداً إذا صلى ولكن علمنا أن ما مر له منتهى
وأنه قد جاء من الله فيه أمر وبيان جاء له أثراً لأهل الإيمان ليس لهم أن يجاوزوا
عليه فيه ولا يتعدوه إلى غيره فإن كان المتأملون لهذا الأمر الراغبون فيه
قد حل لهم الماضي لهذا الأمر بمعرفتكم بحسن حالهم وأنتم وراهم والصالحون
أمناء على ما قد يغيب عنك من فعلهم وسيرتهم لأنهم منك ومصدرهم من
عندك والمأمور في أمر الأمر وله من أجره ووزره فانظر رحمك الله في أمر
قد اتاك النظر فيه ومن هذا الأمر نظراً بالغاً حتى تعدل وتصلح ثم اغتتم منه
ما حضر وأعن عليه من فيه استنصر وأهدم بآلهم ولا تألهم من الإصلاح
واراشة الجناح فانهم أهل ذلك منك له ظم عنائهم ولما يرجى من حسن بلائهم
وقد رجوه ان اتم الله في هذا الامر النية وبلغ منها الى الوجه امنية ان يكون
رحمة من الله فتحتها وكرامة منه اختص بها من سهل ذلك له ومن عليه نخذه من
ذلك بالثقة واشهد فيه للرشد واسند له الاستقامة والقصد فان الله لك ما
استهديته وتوكلت عليه وكفى بالله وكيلاً تولاك الله وحفظك واحسن بك
في جميع امورك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم * إلى الامام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان
 ومحمد بن موسى والأزهر بن علي والعباس بن الأزهر وموسى ومحمد ابني
 علي وسعيد بن جعفر سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
 ونوصيك بتقوى الله والقيام لله بسبيل ما جعلك سبيله من الأمر الذي قد
 احكم فيه وصيته وأوضح فيه معرفته وأخذ فيه من أهله الميثاق الغليظ
 والعهد الوثيق ولا الهل عندك جزاء في العقبى بالوفاء بذلك على ما كلفك في
 ذلك، وبالنقص على قدر ذلك وكفى بالله مجازيا وإلى الله تصير الامور،
 أما بعد فعافاك الله أيها الامام وایانا عافية تامة برحمته وعافاك وایانا من النار
 فانه الفوز العظيم كتبنا لك ونحن في عافية ومن قبلنا والله نحمده على ذلك
 كثيرا، حبيب الينا ما رفعك الله به وأعانك عليه من رشد وصلاح وتمام
 نعم الله عليك وعافية الله إياك وصل الينا كتابك تذكر فيه وصولنا اليك
 في الأمر الذي قد عرفته وعرفناه وكان من ذلك ما أذن الله به الى منتهى من
 ذلك بانعم الله فان الذي استأذنه أمر الزمانه أنفسنا لله ولدينه ورأيناه لنا لازما
 لا مخرج لنا منه الا بأدائه اليك لم نر لانفسنا كتبانه ولا التقصير عليك
 في ابلاغه اليك والنصيحة لك وذلك إنا وإياك على دين وجبت فيه الحقوق
 علينا وعليك بحقوق مؤداة والحق علينا لك محض النصيحة في كل أمر
 وإن خالف فيه الهوى والحق عليك قبول ذلك، وإن استمر مذاقه وثقل
 حمله وقد علمت أن منتهى أصل الدين عند ترك النصائح والتولي عنها
 البراءة والفراق فعائدون بالله من تلك المنزلة والمصير اليها وقد رجونا ان
 لا يبلغ بنا الامر إلى تلك المنزلة ونحن على طمع من عطف القلوب ومعرفة
 موقع النصيحة ولولا الثقة بذلك منك لعسى انه قد بلغ منك الامر الى

حقائق الامور فنحن منتظرون الذى يرضى الله ولدينه غير مؤيسين من ذلك لمعرفةنا تقديمك والذى تتوهم عليك فيه انك تزول اليه من بعد هذه الحال من الامر الذى فى الدين أصفى والله ارضى واحب الامور اليها فيه تمام ما أنعم الله علينا وعليك من المواد والمحباب فى ذلك وذلك الذى يسرنا وتقر به اعيننا وكرهيتنا لغير ذلك غير اننا لا نريد على الله أحداً، وذكرنا قبول رأينا فى الذى نصحننا لك فيه فذلك الذى أردنا لك وهو اجتهاد منا وقبول ذلك بالفعل لا بالقول لأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وقد أعلمناك عزم رأينا فيما لقيناك به ولم يتعقبه الا بمثله ولم يتحول الى غيره لاننا نرى انها نصيحة ولعمري لئن فكرت فى هذا الامر ببصرك لترى منفعة فى دينك وسعة دينك وعاقبة أمرك أكثر من مضرته ان شاء الله ولسنا نهديك الا الى ما نرجو به السلامة عند ربك فان تقبل فهمى رحمة من الله قد رجوناها لك وان ترد ذلك بوجه من الوجوه فانا نرى الذى نصحنناك فيه وأمرناك به هو الحق ومن كره الحق فانما يكره الله لأن الله هو الحق المبين ، واعلم اننا قد خفنا أن يكون إننا يجرى ضياع ما يسدى اليك من نصيحة أو موعظة على يدى رجال قد نالوا منك اصغاء وقبولاً منك لرأيهم على وجه حسن الظن منك بهم ولعمري ان الامور المكشوفة واضحة بما هى عليه فعليك بتقوى الله والقصد إلى الحق وما نرى انك تحمله فقد بلغت بك السن إلى غاية الكفاية والانقطاع بما جرى عليك وفقك الله والسلام عليك ورحمة الله

بسم الله الرحمن الله الرحيم ، هذا كتاب مرسى إلى الامام ، اوصيك ونفسى بتقوى الله وطاعته والاجتهاد لله فى إقامة ما ابتلاك باقامته وحفظ

ما استحفظك من امانته فانك من يحق عليه لله الاجتهاد وبه صلاحك في
 المعاد فيمكن بذلك دائماً ولو تكون بنفسك به ثابتاً الا من وجد معك في ذلك
 وسائر وعاونك على ذلك وناصرك ولست على شيء حتى تقيم كل شيء بمقامه
 وتباعد من كل امر تمامه وتأخذ منه بالمعرفة واليقين وتكون منه على الحق
 المبين الذي لا ترى فيه شكاً ولا تخاف على نفسك هلكاً ولا يرتاب فيه من
 يرتابك ولا يعيبك فيه من عاب فان الله جعلك على امر مبراً من اللبس مطهر
 من الدنس وجعل أهله من ذلك أبرياء قد ارتضاهم ورضى عنهم وهم ولاية
 امانته واهل ولايته لهم وراثة الارض وأئمة الهدى يحكمون بالحق وبه
 يعدلون قد استضاءت علانيتهم بضياء سريرتهم وطاب ثنائهم بطيب اعمالهم
 لهم في الناس أمانة وللقلوب بهم طمأنينة ولا تحسن القلوب تهمتهم ولا تنكر
 معرفتهم ولا يتخرج لهم الصدور ولا تستنكر منهم الامور وأما ابدى ذلك لهم
 واظهره وأضاه لهم ونوره الذي اسروه من البر والتقوى وكذلك من أسر
 خلاف ما اظهر قربت منه الظنون وقال فيه القائلون والمرء من بيانه قريب وهو
 لعمله نسيب وعلى ما أطاع الله ورأى واظهر لهم من الشئ جرت الولاية وانقطعت
 وأديت الحقوق ومنعت حق على من كان من ذلك على بينة ومعرفة ان لا
 يخاف في ذلك لومة لائم ولا مخافة ان يعمل بما يبصر ويدع ما ينكر ولا
 يعمل بتبذير ولا يدخل نفسه في تغرير فانها شريعة ليست بمستحيفة وحالة
 ليست بخفيفة برأهلهما من الحرج وعدلهم من العوج ولم ير ضلهم بالاعتداء
 بالرغبة ولا بنزول رفاهية ولا بموافقة رضاء ولا باعراض ولا اغضاء عن
 الحذر لأهل الفتنة والاحتراس منهم في السر والعلانية بل عرف عداوتهم
 وحذر طاعتهم ونحلهم الخيانة ومنعهم الامانة وتقدم فيهم على نبيه صلى الله

عليه وسلم أن لا يتخذ منهم ولياً ولا نصيراً ولا عضداً ولا مشيراً تطهيراً
لدينه وتمطيماً لحرماته ان لا يتولى من لا يرعاه ولا يدين له بتقواه ولقد
برأ الله من ذلك بيته الحرام وجميع حرم الاسلام حيث يقول في بيته « وما
كانوا أوليائه ان أوليائه الا المتقون » فالاسلام من الله بمكان رفيع في عز
منيع من أهل الريب والادناس ان يكون لهم سبب سلطان بيد ولا بلسان
فيخرقوا ستوره ويطفؤا نوره ويضيعوا مناره ويطمسوا آثاره فإني الله
ذلك لهم وحماء عنهم وولاه الله الذين يتطهرون بطهوره ويستضيئون بنوره
ويرعونه حق رعايته ويدينون لله بمخافته فأولئك أوليائه من الناس وبهم
حق الاعتصام والاستئناس لا يلتجئ في الامور الا بهم ولا تحل الامانة
الا لهم فاحق من كان له مانعاً وعنه دافعاً لمن جعل الله له السبيل الى ذلك
بالقدرة وهداه بالنور والبصيرة فهم الذين يحيون سنته ويظهرون ملته
ويتوجعون له ويجزعون ولا يرضون له بتضييع ولا يجعلونه في مضيع يحمونه
من شيعه ويمنعونه من يضيعه يرون ان تماماً انتقص منهم فاليهم يطلب وما
ضاع منهم فاليهم يعاتب وذلك الذي جعله الله في اعناقهم وأخذ من مشاقهم
على القيام له بقسطه والوفاء له بشرطه الذي عهده اليهم وأوجبه حقاً عليهم
فهذا أمر محفوظ له مخشى فيه الله معمول فيه لله ولائمه فيه الى الله إياب
وفيه سؤال وحساب فجنبك الله وايانا من ذلك عسره وجعل لنا ولك
يسره وانا لرحمته راجون واليه محتاجون . اما بعد فعافاك الله أيها الامام من
كل بلاء ووقك كل سوء في الآخرة والأولى وفعل لنا مثل ذلك انه فعال لما يشاء
كتبت اليك وأنا في عافية ومن قبلي ، والله المحمود على ذلك وعلى كل نعمة
وأمر حبيب الى بقاءك في سلامة وفي استقامة وزيادة من الله وكرامة

ووفقك في جميع الامور لما يرضى الله به عنك وانا لذلك محبون ولما خالف
 من ذلك كارهون وعافية الله وائباك واهل ذلك أنت الذي جعل الله من دينه
 واهل دينه واصلاح الله بك العباد وجعلك المرشد الهادي واعلم رحمك الله
 انك بمكان لا يحل فيه خذلانك ولا كتمانك في معونة على صواب ولا نصيحة
 في خطأ وقد نكره من خطئك كما نسر به من صوابك وتصيحتك علينا حق
 وغيبتك علينا حرام ولا ينبغي لنا تركك ولا قطع النصيحة عنك وان اعرضت
 عن شيء من ذلك فاخترت عليه غيره ولا يحسن ظنا بك نرى أنك تنظر
 لنفسك كما تنظر لك وتختار لها كما تختار لك وذلك قد يكون في وجوده ولا يكون
 في أخرى فاما كل أمر قدم لك صدره وظهر لك خبره فذلك ليس فيه اختيار
 وأسلم لك الامساك عنه والفرار منه وأما ما استقبلت من الامر فقد يكون
 لك في ذلك مذهب لرجية ترجرها ومظنة تظنها وأول الامر بك أن لا تأخذ
 لنفسك في هذا الامر الا بالثقة ولا تقلد دينك بالعذر فيمن اتهمته ووليته
 وتكون منزلته ولا ينزلها منك الا بعلمك ومعرفتك له علما لا يشوبه كدر
 جهل أو يصح ذلك عندك صحة تكون عندك كقوالك تأخذ ذلك ممن
 يخاف الله في اشارته ويرى لك مثل ما يراه لنفسه فذلك العصمة لك ان شاء
 الله فيما ترجو به نجاة نفسك فانظر في ذلك نظر الله لك فاما كل من قربت
 تهمة أو تكلم بكلام أو كلمة مما ان كان ذلك حقا كانت ولايته مؤتمنة فأحق
 من عاقبت نفسك منه ولا يعيبك فيه من الناس مقال ولا من الله سؤال
 فانا نكره كل ذلك ونشفق منه عليك على قلة المشفقين ، واعلم رحمك الله
 انا واخوانك المشفقون عليك قد قلت ثقتهم بشأنك اليوم واهل أمانتك
 التي أنت عليها اليوم عزيز والذي نراه لك اذا اهتممت بولاية ان تبين فيه

وأكثر من استخارة الله وتشير على ثقات اخوانك العالمين بالرجل الذي تريد أن توليه فانا عند ذلك نرجو لك التوفيق ونزول العذر عند الله فيه من مبالغتك في طلب عدله والله عند نيتك واراдаك ولا تستغن في ذلك بقول رجل دون آخر وان كان ناصحا فانك عسى أن تجد عند هذا من العلم بالرجل ما لا تجد عند هذا فيأتي في ذلك الذي أسلم لك في دينك وقد يدخل في هذا الامر رجال يأتونك من طريق النصيحة لك ممن يحوز قوله عندك يزينون رجالا ويشيرون بولايتهم فاستوحش رحمك الله من تلك الشورى ولا تعمل بها في الدين الا من أهله وليكن الذي تعمل به وتسال عنه أنت لنفسك وتعرفه بمعرفتك، واعلم رحمك الله أن كتابي هذا عام لجميع ذلك ومما دعاني الى الكتاب اليك ولاية رجل أتاانا أحببنا لقاءه اليك من كراهية من كره ولايته فمكرهنا ما كره المسلمون من ذلك ورأيت الكتاب فيه اليك للقول الذي قيل والسلامة لك في أن لا توليه فاني لا أرى ولايته على ما بلغنا وفي المسلمين خير كثير وسعة وعنى يغنيك الله بمن هو أفضل وآمن لك في العاقبة عما تراتب به وقال المسلمون لا خير في الريبة . اعلم رحمك الله اني احب تعجيل عافيتك منه فانا نحب لك العافية وأخاف أن تكون ولايته مائما وعيما ونحن نكره لك المائثم والعيب فان قبلت رأيي أن لا توليه وأنا أعوذ بالله من خيانتك وغشك في رأى أو نصيحة أسديت بها اليك وأرجو أن يكون كتابي نصيحة لله ولدينه ولامام المسلمين وهي الحقوق العظيمة علينا، الحرم المحفوظة لربنا والخائن الغاش لله ولأئمة العدل فقد احتمل حوبا كبيرا. أنظر رحمك الله في الذي كتبت به اليك فانه وسيلة مني اسأل الله قبولها وحق اديته الى الله والى الله تصير الامور وحسبك الله وإيانا ونعم الحسيب والمولى

والنصير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

باب امانة المهنا بن جيفر

وهو من اليحمد بويح له يوم الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة
ست وعشرين ومائتين وهو اليوم الذي مات عبد الملك في ليلته، بايعه موسى
ابن علي رحمه الله عن مشورة من المسلمين، على طاعة الله وطاعة رسوله
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فوطأ آثار المسلمين وسار سيرتهم،
قال ابو الحسن: قام المهنا بالحق ما شاء الله إلى أن مات والمسلمون له مجمعون،
وبأمره يعملون، والولاية في أيامه هم الصادقون لم نعلم ان احداً أظهر عليه
مشكراً، قال وقد قيل ان بعد موته تكلم بعض المسلمين فيه بشيء يكره، فقيل
ان محمد بن محبوب تجهم في وجه ذلك الرجل وأسمعه كلاماً وزجره عن ذلك،
وكان المهنا رجلاً مهيباً وكان له حزم في رأيه وكان لا يتكلم احد في مجلسه
ولا يعين خصماً على خصم ولا يقوم أحد من أعوانه ما دام قاعداً حتى
ينرض ولا يدخل أحد العسكر مراً. يأخذ النفقة إلا بالسلاح، وكان
له ناب يفتر عنه اذا غضب فتظهر منه هيئة عظيمة واجتمعت له من
القوة البرية والبحرية ما شاء الله. قيل انه اجتمع له في البحر ثلاثمائة
مركب مهياة لحرب العدو، وكان عنده بنزوى سبعائة ناقه وستائة فرس
تركب عند اول صارخ فما ظنك بباقي الخيل والركاب في سائر ممالكه وقال
العلامة الصبحي: بلغني انه كان عند المهنا بن جيفر تسعة آلاف مطية أو
ثمانية آلاف مطية قال ولعلمها البيت المال فيما يحكي عنه ثقات المسلمين،
وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل وهؤلاء بنزوى خاصة

فكيف بعساكر غيرها، وكثرت الرعايا في زمانه حتى بلغ سكان سعال
وهي محلة من نزوى أربعة عشر ألفا، قال عبد الله بن جعفر الضنكي : كان
الامام المهنا قد أسنّ وكبر حتى أقعد فاجتمع إلى موسى جماعة من الناس وهو
يومئذ قاض (١) فقالوا له : ان هذا الرجل قد أسنّ وضعف عن القيام بهذا
الامر فلو اجتمع الناس على إمام يقيمونه مكانه كان أضبط وأقوى على ذلك
فخرج موسى بن علي حتى وصل إلى الامام فلما دخل عليه جعل يسأله وينظر
حاله فعرف الامام معناه فقال : يا أبا علي جئت إلى الله لأن أطعت اهل عمان
على ما يريدون لا أقام إمام معهم سنة واحدة وليجعل لكل حين إمام ويولون
غيره ارجع إلى موضعك فما اذنت لك في الوصول ولا استاذتني ولا تقم بعد
هذا القول، قيل فخرج موسى بن علي من حينه، ولم يلبث ان مات موسى
ومات الامام بعده وكانت وفاة موسى رحمه الله لثمان ليال خلون من ربيع
الاول سنة ثلاثين ومائتين، وكان مولده ليلة العاشر من جمادى الاخرى سنة
سبع وسبعين ومائة فيكون قد عاش رحمه الله ثلاثا وخمسين سنة، وفي بعض
الكتب ان وفاته كانت سنة احدى وثلاثين ومائتين وانه عاش ثلاثين سنة
والاول اثبت والله اعلم، وتوفي الامام رحمه الله يوم الجمعة والناس في المسجد
قد حضروا الصلاة الجمعة بعد الاذان فصرى بالناس ذلك اليوم خالد بن محمد
المعدى، وفي بعض الاثر : كان الامام مريضا وقام الخطيب على المنبر فبينما
هو في الخطبة اذ جاء رجل فاخبرهم بموت الامام فقطع الخطيب الخطبة وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا ونزل من المنبر وصلوا اربع ركعات، قال :

(١) يعنى قاضى الامام وهو شيخ الاسلام يومئذ ومرجع الفتوى في الامامة ورأس
اهل الحل والعقد ولذا يرجع اليه اهل الراى والمشورة فى امر الاسلام من بيعة وخلع
وكذا كان فى امامة المغرب الرسمية قاضى الامام هو شيخ المسلمين . فافهم

واحسب انه كان في المسجد محمد بن محبوب ومحمد بن علي ولم ابصرهما ولكن
توهمت ذلك لانهم اجتمعوا في بيت المشورة فيمن يقدمونه اماما قال: واحسب
انه قد كان في المسجد هلال بن منير، وذلك لست عشرة خلت من ربيع الآخر
سنة سبع وثلاثين ومائتين فصلى عليه ابنه جعفر بن المهنا، وبويع للصلي بن مالك
ذلك اليوم قبل غروب الشمس، وكانت امامة المهنا عشر سنين وتسعة اشهر
واربعة عشر يوما، وكان في حياته قد استعمل على صدقة الماشية عبد الله بن
سليمان وهو رجل من بني ضبة من اهل منح وكان يسكن عز، فقيل انه دخل
ارض ماهرة مصدقا ووصل الى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر وقد وجبت
عليه فريضة فامتنع الا ان يعطى فريضة واحدة، فقال ان شئت ان تأخذ
فريضة واحدة والا فانظر الى قبور أصحابكم ولعله يريد قبور من قتل هناك
من الشراة أيام عبد الملك فقد وقع بين الامام وبعض ماهرة حرب فارسل
اليهم السرايا حتى اذعنوا فسكت عنه عبد الله ورجع وكان عنده جمال فلما
وصل الى عز تأخر عبد الله في عز وأرسل الجمال الى الامام فقدم عليه وهو
في مجلسه فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمال فسأله عن عبد الله وكيف كان في
سفره فأخبره بما كان من وسيم فقال الامام للجمال: لا تخبر أحدا بما أخبرني
واكتم ذلك وأكده عليه في ذلك، فلما وصل عبد الله بن سليمان سأل الامام
عن خبر وسيم فأخبره بمثل ما أخبره الجمال فكتب الامام من وقته الى والي
أدم ووالي سناو والي جعلان: ان اذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهري فاستوثقوا
منه واعلموني فكتب اليه والي ادم: اني قد استوثقت منه وانه قد حصل،
فانفذ اليه الامام يحيى اليمدى المعروف بابي المقارش مع جماعة من أصحاب
الحيل، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم بالمنايف، ثم أنفذ كتيبة أخرى

فلقوهم في قرية عز ، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم في قرية منح ، فلم تزل
الكتائب تتراسل والرماح محتملة حتى وصلوا به الى نزوى فأمر الامام
بحبسه ، فمكث لا يقدر أحد يذكر فيه ولا يسأل عن امره حتى وصل
جماعة من المهرة فاستعانوا على المهنا بوجوه اليحمد فاجابهم الى اطلاقه
وشروط عليهم ثلاث خصال : إما أن يرتحلوا من عمان ، وإما أن يأتوا
بالحرب وإما أن يحضروا الماشية كل حول الى عسكر نزوى وتشهد على
حضورها العدول انه لم يتخلف منها شيء ، وتعديل الشهود المعدلون بادم ،
فقال اما الارتحال فلا يكتنا وأما الحرب فلسنا نحارب الامام واما الابل
فنحن نحضرها فعند ذلك عدل الامام الشهود فكانوا يحضرون ابلهم في كل
سنة تدور ، وفي زمانه طعن رجل رجلا فأمر به الامام فجلد تسعين سوطا
وقال : تسفك دماء المسلمين على بابي . وذلك على قول من لم يحذ للتغريز حدا
وان زاد عن قدر الحد ، ونحوه ما ذكر ابو المؤثر : ان الامام الصلت ضرب
عبد الله بن نصر خمسين سوطا قال ولا نعلم ان أحدا من المسلمين عاب عليه
وكان أبو مروان عاملا للمهنا على صحار وكان يشدد على المخالفين ان يظهروا
بدعتهم كالقنوت وتقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه ورفع الايدي في
الصلاة (١) لان هذا كله مما خالفوا المسلمين فيه بتأويل الخطأ ، قلت الا

(١) في هذا الكلام غموض ووضوحه ان مخالفينا يمتنعون متى اتخذوا مسائلهم دعاية الى
مذهبهم وفتنوا أهل المذهب في دينهم ويدل على هذا ما سبق لك مما كتبه الى الامام العلامة
هاشم بن غيلان لما ظهر القدريّة والمرجئة وغيرهم بصحار ايضا وفتنوا الناس في دينهم فانه
كتب الى الامام بمنعهم أو اخراجهم من عمان أما الذين كانوا على التزام السكينة ولا تخشى
منهم بادرة فانهم في حرية مذهبهم دون ان يصدم عنه أحد ولما كانت صحار العاصمة
البحرية ومشهورة بسوقها يومئذ صار الاوقاض التي ترد اليها من كل أرباب المذاهب
والدسائس كثيرا ما لمبت هناك وكلفت الامامة شيئا عظيما من المال والرجال وهددت الامن
لهذا كان رجال الدولة بعد يتخذون الحيلة الضرورية للمفاجات وهكذا الواجب

تقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه فان فيه قولاً بجوازه في المذهب
 لكن لم يعملوا به ، وانما عمل به المخالفون فصار ذلك من جملة شعارهم
 فلماذا شدد عليهم في اظهاره والله اعلم

وفي زمانه ، رحمه الله تحرك بنو الجلندی ورأسهم يومئذ المغيرة بن
 روشن الجلنداني وشايعهم ناس من أهل الفتنة فدخلوا توام وكان أبو
 الوضاح واليا للامام عليها فقتلوه رحمه الله وأرسل الامام اليهم جمعا ولى عليهم
 الصقر بن عزان ، وكان أبو مروان رحمه الله واليا للامام على صحار فسار أبو مروان
 بمن عنده من الناس وسار معهم المطار الهندي ومن معه من الهند وبلغ الجيش فيما
 قيل اثنا عشر الفا فقتل من قتل من البغاة وهزم الله جمعهم وهرب منهم من هرب
 وفرق الله شملهم ، وعمد المطار الهندي ومن معه من سفهاء الجيش الى دور
 بني الجلندی فأحرقها بالنيران وفي الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها
 وكان رجل من السرية يلقي نفسه في الفلج حتى يتبل بدنه وثيابه ثم يمضي
 في النار حتى يقطع عن الدواب حبالها وتنجو بنفسها من النار ، فقتل انهم
 أحرقوا خمسين غرفة او سبعين ، وقيل ان نسوة من اهل الجلندی خرجن
 هاربات على وجوههن الى الصحراء فلبثن بها ما شاء الله واحتجن الى الطعام
 والشراب ومعهن أمة فانطلقت الامة الى القرية في الليل تلتمس لهن طعاما
 وشرابا فلما وصلت وجدت شيئا من السويق وسقاء من اسقية اللبن وكسر
 اناه فعمدت الى الفلج فحملت في سقائها من الماء وأبصرها رجل من السرية
 فتوجهت الامة الى النسوة بذلك السويق والماء فأدركها الرجل فعمد الى
 السويق فأخذه فضبه في الرمل وعمد الى الماء فأراقه ثم انصرف عنهن وخلي
 النسوة بضرهن ، قال أبو الحواري : فلم يقل لنا أحدان أبا مروان أمر بذلك

ولا نهى عنه قال ولعله قد نهى ولم يسمع قال ثم بلغنا ان الامام بعد ذلك بعث رجلين الى توام الى القوم الذين احترقت منازلهم فدعوه الى الانصاف ويعطونهم ما وجب لهم من الحق والله اعلم

وفي زمانه وقع الكلام بعمان في خلق القرآن وهي مسألة جىء بها من البصرة فانتشر الكلام فيها وعظمت بها البلية في عمان وغيرها وسببها شبهة ألقاها الى أهل الحديث في البصرة أبو شاكر الديصاني (١) وكان ممن يقول بقدوم الاشياء فحسد المسلمين على حسن الحال الذي رآه فيهم فظهر الزهد والتعسف ثم القى اليهم ان القرآن قديم ليس بمخلوق فقبلها قوم وانكرها آخرون وانتشرت في الافاق وتكلم فيها علماء الامصار ، قال الفضل بن الحواري اجتمع الاشياخ بدما في منزل منهم أبو زياد ، وسعيد بن محرز ، ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب ، وغيرهم من الاشياخ فتذاكروا في القرآن فقال محمد بن محبوب : أنا أقول ان القرآن مخلوق فغضب محمد بن هاشم وقال أنا أخرج من عمان ولا اقيم بها فظن بن محمد محبوب انه يعرض به فقال : بل أنا اولى بالخروج من عمان لاني فيها

غريب ، فخرج محمد ابن هاشم من البيت وهو يقول : ليتني مت قبل اليوم ثم تفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ، ثم رجع محمد بن محبوب عن قوله واجتمع من قولهم ان الله خالق كل شيء وما سوى الله مخلوق ، وان القرآن كلام الله ووحيه وكتابه وتنزيله

(١) أبو شاكر الديصاني هو يهودي تظاهر بالاسلام لاجل اندس والقاء الفتنة بين المسلمين ولطالما حاول أعداء الاسلام منذ بزغت شمسهم ان يجدوا فجوة لهدمه وما تركوا مسلكا الا سلوكه ولا سيما اليهود والفرس المجوس ففتنة خلق القرآن احدى حباثلهم ولقد اثمرت بعض ما رموا إليه ولكن الله امتحن بها عباده المؤمنين الذين يقفون مع الحق كلما در قرن الفتنة ولعل اعدل ما في هذه المسألة القول بان الخلاف فيها لفظي لان القائلين بالخلق يعنون القرآن المتلو المكتوب وغيرهم يعنى معانيه والله اعلم

على محمد صلى الله عليه وسلم . وامروا الامام المهنا بالشد على من يقول ان القرآن مخلوق اه كلام الفضل بن الحواري

وظاهره ان الاشياخ توقفوا عن اطلاق القول بخلق القرآن ، وامروا

بالشد على من أطلق وادخلوه تحت معنى الآية من قوله تعالى « خالق كل شئ » ،

فيستلزم أنه من جملة الاشياء المخلوقة لكن لا يصرحون بذلك نطقافراراً من

مقالة الجهمية القائلين بالمقالة الباطلة المفترين على الله في صفاته ، الزاعمين ان صفات

الذات حادثة تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً ، فخاف الاشياخ ان تكون

هذه المسألة مفرعة على اعتقاد الجهمية بحدوث الصفات الذاتية فتوقفوا عن

اطلاق القول بخلق القرآن صراحاً مع اعتقادهم الحق في حكمه بادخاله في جملة

المخلوقات اعتقاداً فهذا هو المعنى الذي لحظوه ولم يكن مرادهم نفي حقيقة الخلق عن

الكتب المنزلة ، ولا أرادوا اثبات قديم مع الله حاشاهم عن ذلك وان الذي لحظوه

لمعنى دقيق لا يسقط على فهمه الامن منحه الله تعالى من مواهبه ، وقد تبين لأبي

عبدالله الفرق بين هذه المقالة وهي القول بخلق القرآن وبين مقالة الجهمية

بحدوث الصفات الذاتية ، فقال القرآن مخلوق فلما رأى ان اصحابه لا يوافقونه

على هذا التصريح تركه ورجع الى الاجمال الذي اتفقوا عليه اذ ليس في

ترك التصريح بذلك محذور لدخول القرآن تحت الاجمال ، وهي العقيدة التي

كان عليها السلف وحصلت بها السلامة العامة ، وانما المحذور كل المحذور في

انكار صفة الخلق عن القرآن واعطائه صفة القديم تعالى فتفطن لهذا المقام

فانه مزلة الاقدام ومضلة الافهام والله ولي التوفيق

وفي زمانه اختلف في البصرة محبوب بن الرحيل وهرون بن اليمان في مسائل

خالف فيها هرون قول المسلمين وكانت أئمتهم فيها الشيعية (١) وكتب كل

(١) الشيعية فرقة أصحاب شبيب بن محمد وهي من فرق العجاردة وهم أشبه

واحد من محبوب وهرون رسائل الى المهنا والى حضر موت وهى سير
مأثورة موجودة نقض فيها كل واحد على صاحبه ما قال به ، وكان الحق فيها
مع محبوب فأخذت به عمان وحضر موت وتابعت اليمن هرون ولله الامر
وللامام المهنا رحمه الله سيرة الى معاذ بن حرب بين فيها معالم الاسلام
ووصف فيها طريق الاستقامة وهى سيرة موجودة تدل على غزارة علمه
وفرط ذكائه وقوة فهمه والعلم لله

ذكر ما وقع من الكلام فى المهنا بهر مونه

قال أبو الحواري : وقد كان محمد بن محبوب ، وبشير بن المنذر ، ومن
قال بقولهم يبرؤن من الامام المهنا فيما بلغنا حتى مات ، قال وكثير من المسلمين
على امامة المهنا ، قال وكان محمد بن على وأبو مروان ومن قال بقولهم
مستمسكين بامامة المهنا حتى مات ، وكان محمد بن على له قاضيا وكان أبو مروان
له واليا على صحار ، وكان زياد بن الوضاح معديا (١) لابي مروان بصحار

ان يكونوا اميل الى المعتزلة الا انهم يخالفونهم فى مسألة القدر ولعلم لا يقولون فيه بقول
القدرية والله أعلم

ومنذ ذلك الحين يوجد فى اليمن مذهب العجاردة الا ان التشيع لآل البيت تغلب
عليهم بعد فاخذوا فى الفروع بمذهب زيد بن زين العابدين وهو أقرب ما يكون الى مذهب
اهل القياس ومضى زمن واليمن على مذهب اهل الحق والاستقامة الاباضية ولم يكن
فرق كبير الى اليوم بين الزيدية والاباضية وحصرت المسائل الخلافية بينهما فى ثلاثة مسائل
كما ذكر ضياء الدين فى المعالم ودلت عليها مؤلفاتهم

(١) لعل المعدي كالشرطى اذ المعدي لغة من نصرك واعانك وقواله وعدا
احضر ومعدي الامام او واليه لا بد ان يكون من يكون مقامه مقام ضابط او موظف ادارة
والله أعلم

وكان خالد بن محمد معديا للمهنا بنزوى ، وكان الصقير بن عزان من قواده وأعوانه ، وكان المنذر بن عبد العزيز من ولاته وغيرهم من كبار المسلمين وعلمائهم لا يضلل بعضهم بعضا ، قال وكان مع الامام المهنا من الاحداث فى ذلك الزمان ما تضيق به الصدور وتستوحش منه القلوب وتقشعر منه الجلود من القتل والحرق وطائفة من المسلمين فى السجن والقيود ، ولا يقبل منهم شفاعاة ولا يؤخذ منهم بالصحة فيما بلغنا الاما قال : من خيف على الدولة منه اكل ماله فى السجن يعنى أنه يودع السجن وينفق عليه من ماله حتى ياء كلة قال فقارقه من فارقه من المسلمين على تلك الاحداث وصاحبه من صاحبه من المسلمين لا يعلم بينهم فرقة (١) قال . وبلغنا ان رجلا اظهر البراءة من الامام المهنا بعد موته مع محمد بن محبوب وكان لمحمد بن محبوب الطول فى ذلك اليوم مع الصلت بن مالك فاشتد ذلك على محمد بن محبوب وغضب من ذلك غضبا شديدا وكان من محمد بن محبوب رحمه الله إلى الرجل من الكلام فيما بلغنا حتى احمه قال : وانما تقدم الرجل على اظهار البراءة لما يعرف فى محمد بن محبوب من الموافقة على ذلك فلم يقبل منه محمد ذلك ونبذه وابعده واسمعه من كلام الجففا بين الناس ، قال وكانت العامة على ولاية المهنا فلذلك غضب محمد بن محبوب على الرجل ، قال ولم يحمل محمد بن محبوب الناس على علمه فى المهنا ، وقال انما ذلك لمن ناظر الامام أى خاطبه فى الحدث المنكر وعرف عذره وعدم عذره فى ذلك فان

(١) لو سلك بقية الائمة بالامامة مسلك الامام المهنا رضى الله عنه لكانت عظمة

الامامة بالغة اوجبها وكانت من الدول العظمى الى اليوم فرحم الله اولئك الرجال العلماء الذين أبصروا منهم الحق فأيدوا الامام الى أن لقي الله وهو فى عز الاسلام راضيا مرضيا وعفى الله عن التاقلين

تبين أنه معصية استتابه (١) فان أبي برىء منه سرا في نفسه ان كان الحدث والاصرار لم يشتهرا عند العامة لانه امامهم وعليهم ولايته ومناصرته والمدعى عليه خلاف ذلك لا يسمع وكأن هذا الانكار من ابن محبوب إلى الرجل انما كان بعد استقرار الامر الى المهنا على ولايته وإمامته فان المتبرىء منه بسبب علمه لا يظهر برأته عند الناس فانهم قد هموا قبل ذلك بأمر ثم تركوه حين رأوا الصواب في تركه

قال أبو الحواري : كتب بعض المسلمين من أهل العلم الى بعض انه حدثه بعض من لا يتهمة ان محمد بن محبوب ، والوضاح بن عقبة ، وسعيد ابن محرز وغيرهم من أعلام المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين اجتمعوا ذات يوم وكتبوا كتابا قالوا فيه : الى من بلغه كتابهم من المسلمين من أهل عمان سلام عليكم فاتنا نعلمكم انه قد كان من فلان الامام يريدون أن يظهر والهم ما قد ظهر لهم هم ويعلمونهم انهم لا يتولونه على ذلك ولا يتولون من علم منه ذلك ، ثم جاءهم أبو المؤثر الصلت بن خميس رحمه الله فقال لهم : ارأيتم من **ك**نتم تتولونه من اخوانكم وهو متمسك ولاية هذا الامام الذي قد ظهر لكم منه ما قد ظهر أليس هم على

(١) من المعلوم ان مقام النقد هنا لاثمة العلم ورجال الحل والعقد وهم الذين يتولون مواجهة الامام بما يستوجب البراءة منه واستتابته لا كما زعم بعضهم ان الخروج شنشنة ذلك الوطن كلما ظهر امر منتقد من اولى الامر وكفى شرفا ان يكون اهل العلم على نسق الصحابة الذين قال منهم قاتل لعمر رضى الله عنه : لو رأينا منك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا فاذا قام بعض من أرباب المسكنة على الامام فانما هو يريد اصلاح الدولة واستمرار الامر على طريق كتاب الله وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ولكن الثائرين لما آرمهم فهم في كل دولة كما في عمان وتخصيصه بعمان ضرب من المكابرة وقصد الطعن لا غير

ولا يتهم معكم حتى تقوم الحجة عليهم بمعرفة حدثه أو باقامتكم الحجة عليهم
بالذي كان منه فاننا نسألك بالله يا أبا عبد الله لما أمسكتكم كتابكم فانه لا يعدم
من مجادل فتفترق أهل عمان وانما هذا احداث لا ينتحل خلاف دعوتكم
ولا يدعو الى بدعة شرعها وانما هو اقتراف ذنب أعجب به فلم يقبل منكم
النصح فيه فباينتموه عليه ولج هو فامسكوا كتابكم ففعلوا وقبلوا نصيحته
وامسكوا عما هم عليه وكان ذلك الى اليوم غير متنازع فيه ، قلت : وذلك
يدل على بقاء الامام على ولايته وامامته كما عليه حال العامة في حقه وكل
واحد مخصوص بعلمه وقد انقرض من علم منه ما لا يحسن وبقيت اخبار
الخير منتشرة له وذكره الناس بالثناء فلا يحل لاحد اليوم منه البراءة ظاهراً
ولا خفية وكذلك لا يحل لمن كان في ذلك الزمان ان يظهر البراءة منه عند
العامة ولو علم من الاسباب ما يستوجب به البراءة

باب ارامة الصلت به مالك الخروصي

رحمه الله تعالى

وهو من اليعحمد بويح له يوم الجمعة قبل غروب الشمس لستة عشر
خلت من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وهو اليوم الذي مات
فيه المهنا رحمه الله وقام له بالبيعة بشير بن المنذر ومحمد بن محبوب ، قال أبو
المؤثر : كنا في المشورة لما مات المهنا فوقع في ثوبي دم قال فذهبت أغسله
فرجعت وقد بايعوا للصلت ، أو قال قد انقطعت الامور فسأل ، أو قال لي
يعني أبا عبد الله أين كنت أو ما أخرجك من الناس فقلت وقع في ثوبي
دم فذهبت اغسله فاستتابني ، قال أبو المؤثر : وكان المشهور فيهم يومئذ
محمد بن علي القاضي ، وسليمان بن الحكم ، والوضاح بن عقبة ، ومحمد بن

محبوب، وزیاد بن الوضح قال: ومنهم اناس من اهل العلم والفضل وان لم يبلغوا مبلغهم في العلم، منهم بشير بن المنذر كان سيدا من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزیاد بن مشوبة، والمنذر بن بشير، ورباط بن المنذر، ومحمد بن أبي حذيفة، وهاشم بن الجهم، وعبيد الله بن الحكم، وعلى بن صالح، وعلى بن خالد، والحسن بن هاشم، منهم من شهد البيعة ومنهم من غاب عنها ولم يعلم منهم خلاف عليهم قال الا أن محمد بن علي، وبشير بن المنذر، ومحمد بن محبوب، والمعلی بن منیر، وعبيد الله بن الحكم كانوا هم المقدمين في البيعة للصلت بن مالك رحمه الله مع من حضرهم من المسلمين فبايعوا الصلت بن مالك رحمه الله وقدموه وسلم الناس لهم وسمعوا واطاعوا، قال أبو قحطان: أجمعوا على امامة الصلت وولايته وولاية من قدمه من المسلمين قال: واجمعوا على نصرته وتحريم غيبته والامتناع من طاعته، وقيل في موضع آخر: ثم ولي الصلت بن مالك وكان يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين وفقهائهم رحمة الله عليهم وامامهم يومئذ محمد بن محبوب رحمه الله وغفر له، فبايعوه على ما بويع عليه أهل العدل قبله فसार الصلت بين مالك بالحق في عمان ما شاء الله حتى فنى أشياخ المسلمين جملة الذين بايعوه لا نعلم أن أحدا منهم فارقه، وعمر الصلت بن مالك في امامته ما لم يعمر امام من أئمة المسلمين فيما علمنا حتى كبر، ونشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع، يظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين، فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف، قال: وانما كانت ضعفته من قبل الرجلين وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم أنه ضاع منه شيء ولا نقص منه

شيء هذا كلامه وسيأتى أنه كان يبرأ ممن عزل الصلت ، وكان أبو مروان رحمه الله تعالى واليا للمهنا على صحار فعزله الصلت فخرج أبو مروان الى نزوى فأقام بها حتى توفي وولى الصلت بن مالك صحار محمد بن الازهر العبدى ، وقدم محمد بن محبوب صحار فى سنة تسع وأربعين ومائتين فولى القضاء بها

وفى سنة احدى وخمسين ومائتين كان بصحار وبعمان السيل الكثير المذكور وانهدم دور كثير ومات فيه ناس كثير وغرق السيل عامة عمان وبلغ الماء مواضع لم يبلغها قبل ذلك فيما بلغنا والله أعلم. وفى بعض التواريخ : لما كان ليلة الاحد ثلاث ليال خلون من جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائتى سنة نزل أمر فظيع عجيب يبديد ، وقيقا ، والباطنة ، وسبائل ، ودما ، وصحار ، أمر عظيم جليل نزل عليهم فى الليل وثمارهم متعلقة فى نخيل محدقة فجاءهم دوى وظلمة وهوى وهول منقطع وأمر مطلع فعناهم فى ذلك بحيج وصياح وعجيج ، واستهلت السماء فادفقت عليهم من الماء فبينما هم كذلك وأمرهم على ذلك وهم فى شدة من الفرق وخوف من الغرق ومنهم من أيقن بالمنية والحتف والقضية اذ جاءتهم السيول ، فاحدقت وعليهم من المسائل أودقت وهم فى منازلهم خائفون مما نزل بهم ، فقلعت السيول المنازل والاموال وغرقت النساء والرجال ففرق للرجل وعياله وتخرّب منزله وماله فأصبحوا فى ليلة واحدة أصواتهم خامدة ، ومنازلهم هامدة ، فهدمت السيول مساكنهم ، واخرجتهم من أوطانهم ، وحملت الى البحور أبدانهم ، وقلعت الأشجار ، وأغارت الانهار ، فأصبح السالم الموسر منهم فقيرا يطالب الاكل والشئ اليسير ، وأعظمهم جائحة واشدهم فادحة أهل بدبد ، وقيقا ، وتفرق من بقى منهم فى البلدان وتركوا الاوطان ، وخربت المواضع والعمران ، حتى انه لم يربها الانسان

فتأخذه لمنظرها رهبة وذكر هذا السيل في بعض الكتب وقال : نزل أمر
عظيم بقيقا ، وسهائل ، وبدبد ، ودما وصحار ، وكان في ذلك اليوم مرابط المسلمين
في دما من الباطنة ، وصارت الباطنة في منزلة المال المجهول ربه لا يعرف ولا
يكتب فيها ، وأما صحار فخر بها وادى صلان وتراهم يكتبون منها فيما قرب
من الحصن ويتنزهون عما بعد منه ، قال : وارجو ان ذلك بعد ما خربها
السيل عرفوا تلك الاماكن وحدودهم دون ما بعد عن الحصن لان بدبد
وقيقا ، ومزرع بنت سعد ، وسهائل ، خربهن ذلك السيل وعرفت نخلة صنها من
سهائل وقد قيست الاموال عليها وسمى ذلك المال الحلال وقد تراضوا على
ذلك لان أهلها بقوا وكذلك قيقا ، ومزرع بنت سعد ، الذي هو مطابق بدبد
من سافل ، كل عرف ماله الابدبد لم يكن أحد يعرف ماله الا مال مسجد قيقا
منها عرف وحيز هو وماؤه الى الآن ، وهو في بدبد من سقي فلاج البويرد
في الجانب الشرقى العلوى مما يلي الوادى ، وقد تركت بدبد قبيضة في أيدي
المستنين حتى يرجع اليها أهلها ثم صيرت بيت مال

ومسجد قيقا معروف في قرية من الباطنة يقال لها المعبيلة بنته امرأة
من أهل منح اسمها قيقا قبل الجائحة ، وسبب ذلك فيما قيل ان منح أصابها
محل شديد حتى غارت الآبار ولم يوجد فيها ماء للشرب وسار أهلها الى الباطنة
في طلب المعاش وبنت لهم قيقا هذا المسجد ، فقيل انها لم تخربه الجوائح أو انه
خرب بالسيول وعرف مكانه وجدد بناؤه وقيل كذلك المسجد المسمى
طارود المعروف ، ببركا كان قبل الجائحة ، وقيل ان دما من الباطنة كانت
قبل ذلك بلدة طيبة ذات أنهار وأشجار ومعقل رباط المسلمين ، وكذلك
الموضع المسمى الاسرار من الوى وحسيفين كانت بلدة طيبة ذات نخل

وشجر ولكن تغلب عليها بعض الجبابرة واستعجز أهلها بما لا طاقة لهم به حتى تركوها وهربوا منها وركبوا البحر باهاليهم والآن مجبورة ببیت المال، ولم تعمّر الباطنة كلها مدة أعوام كثيرة ثم أجاز الشيخ خلفين سنان الغافري رحمه الله وغيره من العلماء أن تغسل بالعرش للفقير، قالوا ولأن يؤكل منه خبز من أن تكون خرابا وسبب ذلك أن أحدا من العلماء جاء الباطنة قبل الغسل فلم يحدوا فيها نخلة إلا ما شاء الله فكان مروره عليها سببا للترخيص في عمارتها فما أبرك ذلك القدوم، وفي سنة تسع وخمسين ومائتين قتل خشم العوفي بالسنيّة من الظاهرة، وهو رجل كان محمد بن محبوب قد أباح دمه لفساده في الأرض، ولم يزل محمد بن محبوب رحمه الله بصحار على القضاء حتى مات يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر المحرم سنة ستين ومائتين وصلى عليه غداة بن محمد وكانت رجفة (١) شديدة بصحار في ولاية غدانة بن محمد في غداة الاحد لاثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس وستين ومائتين، وفي سنة ثمان وستين ومائتين مات عزان بن الصقر رحمه الله وكان مسكنه بغلافقة من عقر نزوى ومات بصحار، وفي أيامه رضى الله عنه خانت النصارى (٢) ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين فجمعوا على سقطرى وقتلوا والى الامام وقتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهرا.

(١) الرجفة هي الزلزال الشديد ورجة الأرض أول مرة

(٢) لعل المراد بالنصارى الحبش والظاهر أن عهد استعمار البرتغال للشرق لم يكن منذ ذلك العهد والعبارة تفيد أن هؤلاء حاولوا الاستيلاء على الجزيرة من قبل ولكن لا قبل لهم بقوة الامامة أو كانوا هم من سكان الجزيرة فتعاهدوا مع الامام ثم نقضوا عهدهم ولم يبق هنا ذكر لهذا ولعله اغفال من المنصف رحمه الله فقوله: خانت النصارى ونقضوا البع مشعر بهذا. والله أعلم

وسقطرى جزيرة طولها ثمانون فرسخا ، وبها الصبر وبها نخل كثير
ويسقط اليها الغنبر وبها دم الاخوين ، وهى فى جنوب عمان بينها وبين
عمان بحر الحبشة ، فكتبت امرأة من أهل سقطرى يقال لها الزهراء للامام
رضى الله عنه قصيدة تذكر له فيها ما وقع من النصارى بسقطرى وتشكو
اليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت :

قل للامام الذى ترجى فضائله * ابن الكرام وابن السادة النجب
وابن الجمحا جحة الشم الذين هم * كانوا اسناها وكانوا سادة العرب
أمت سقطرى من الاسلام مقفرة * بعد الشرائع والفرقان والكتب
وبعد حتى حلال صار مغتبطا * فى ظل دولتهم بالمال والحسب
لم تبق فيها سنون المحل ناضرة * من الغصون ولا عور من الرطب
واستبدلت بالهدى كفرا ومعصية * وبالأذان نواقيسا من الحشب
وبالذراى رجالا لا خلاق لهم * من اللثام علوا بالقهر والغلب
جار النصارى على واليك واتهبوا * من الحریم ولم يألو من السلب
اذ غادروا قاسما فى فتية نجب * عقوى مسامعهم فى سبب خرب
مجدلين سراعا لا وساد لهم * للعاديات لسبع ضارى كلاب
واخرجوا حرم الاسلام قاطبة * يهتفن بالويل والاعوال والكرب
قل للامام الذى ترجى فضائله * بان يغيث بنات الدين والحسب
كم من منعمة بكر وثيبة * من آل بيت كريم الجد والنسب
تدعو أباهما اذا ما العليج هم بها * وقد تلقف منها موضع اللب
وباشر العليج ما كانت تضن به * على الحلال بوافى المهر والقهب
وحل كل عراء من ملتها * عن سوء لم تزل فى حوزة الحجب

وعن فخذ وسيقان مدملجة * وأجعد كغنا قيد من الغضب
 قهراً بغير صداق ولا خطبت * لا يضرب العوالي السمر والقضب
 أقول للعين والاحفان تسعدني * يا عين جودي على الاحباب وانسكب
 ما بال صلت ينام الليل مغتبطاً (١) * وفي سقطرى حريم بادها النهب
 يا لا الرجال أغثوا كل مسلمة * ولو جوتهم على الاذقان (٢) والركب
 حتى يعود عماد الدين منتصباً * ويهلك الله اهل الجور والريب
 وثم يصبح دعى الزهراء صادقة * بعد الفسوق وتحى سنة الكتب
 ثم الصلاة على المختار سيدنا * خير البرية مأمون (٣) ومنتخب

فجمع الامام الجيوش وجهز المراكب وولى عليهم محمد بن عثيرة وسعيد
 ابن شمال فان حدث بأحدهما حدث فالباقي منهما يقوم مقام صاحبه فان حدث
 بهما جميعا حدث ففي مقامهما حازم بن همام، وعبد الوهاب بن يزيد وعمر بن
 تميم، وكتب لهم كتابا بين فيه ما يأتون وما يدرون، ويقال ان جملة المراكب
 التي اجتمعت في هذه الغزوة مائة مركب ومركب، فساروا اليهم ونصرهم
 الله عليهم فاخذوا البلاد وهزموا الاعداء ورجعوا اظافرين مستبشرين ومن
 ينصر الله ينصره الله، وهذا عهد الامام للغزاة في هذه الغزوة قال رحمه
 الله ورضي عنه :

هذا ما يقول الامام الصلت بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم . اني اشهد
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ومقاليد كل شيء عنده الواحد لا حد
 العلى الجد الذى ليس لعظمته حد ولا ملكه عد ، ولا تقدره صاد ، ولا لامره
 راد ولا له نظير ولا مضاد ، تفرد بفطر الخاق ، ونصر الحق ورتق الفتق ،

وعلا فدنا ، ودنا فنأى وسمع ورأى ، وأعلم وأحصى ، وقدر وقضا ، وأعز وأذل ، وهدى وأضل ، وآثر وأقل ، وأفهم وأدل ، فهو الهادى الدليل وكل جبار عنده ذليل ، وكثير عنده قليل ، وهو الجواد بالفضل ، والمجازى لمن عصاه بالعذاب الويل ، وأشهد أن محمداً أمين الله أرسله بما أنزله وفضله ، فعرفه الله العقول ، وأقام به الحجة على الجاهل ، وتبر به الاوثان ، وشرع به شرائع الايمان ، ودفع به حزب الشيطان ، وأقمى به كل جبار عنيد ، وكل معتد مرید فخار به الكفر وأهله الى تشريد وتطريد ، وظهر أمر الله وهم كارهون وأرادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ، فالحمد لله على قضائه الغالب ، ودينه الواصب ، وحقه الواجب ، كما هو اهله من الحمد والثناء ، وكل وجه لوجهه يعنى ، واوصيكم ونفسي بتقوى الله غافر الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب ، ذى الطول لا إله الا هو اليه المصير فاليه فتوبه ا فإنه يغفر الذنوب لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتنصرون ، واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين ، او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين - قال الله - بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ، ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ، وينجى الله الذين اتقوا بمنازاتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ، فالزموا تقوى الله فى الغيوب وداووا بهاداء العيوب وتجهزوا للقاء الله بالظاهرة من العيوب فان الله يغفر لمن

محبوب ، ثم ينصح اذ يتوب « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
 أحدهم الموت قال « اني تبت و الآن ولا الذين يؤتون هم كفاراً و لك اعتدنا لهم
 عذاباً أليماً فتوبوا الى الله من شيء ماضى و اصلحوا فيما بقى بما عنكم به يرضى
 و صونوا دينكم و لا تتبعوا دينكم بدنياكم و لا بدنيا غيركم و قفوا عن الشبهات
 و احرموا عن محارم الشهوات ، و غضوا أبصاركم عن موقعة الخيانة و احفظوا
 فروجكم عن الحرام و كفوا أيديكم و ألسنتكم عن دماء الناس ، و أموالهم
 و أعراضهم بنير الحق و اجتنبوا قول الزور و أكل الحرام و مشارب الحرام ،
 و جماعة السوء و مدهانة العدو و أدوا الامانات الى أهلها و اذا قلم فاعدلوا
 و لو كان ذا قربي ، و بعد الله أو فوا ذلكم و صاكم به لعلمكم تتقون » و اذا حدثتم
 فلا تكذبوا ، و اذا وعدتم فلا تخلفوا ، و أقيموا الصلاة بقيامها ، و قرأتها
 و ركوعها و سجودها و تحياتها و تكبيرها و تسبيحها ، و الخشوع فيها الله فان الله
 مدح المؤمنين فقال « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، و الذين
 هم عن اللغو معرضون ، و الذين هم للزكاة فاعلون ، و الذين هم لقروجهم حافظون ،
 الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك
 فأولئك هم العادون ، و الذين هم لأماناتهم و عهدهم راعون ، و الذين هم بشهادتهم
 قائمون ، و الذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون الذين يرثون
 الفردوس هم فيها خالدون » فافهموا عن الله و اقبلوا ما جاء من الله و لا ترضوا
 لانفسكم في شيء من طاعته الواجبة دخلاً و لا كسلاً ، و لا تبتوا شيئاً من
 معاصيه عبلاً و لا خبلاً ، و لا تركنوا الى من حاده تعصياً و لا ميلاً ، فاحاف
 عند ذلك أن يخذلكم و ان ينصركم الله فلا غالب لكم و ان يخذلكم فمن ذا الذي
 ينصركم من بعده و على الله فليتوكل المؤمنون » و اعلموا اني وليت عليكم

بامعشر الشراة والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب
 وعلى الصلاة وقبض الزكاة والجزية والمصالحة والمسالمة والمحاربة لأهل
 النكث من النصارى ، أو من حاربكم من المشركين فى سفركم أو فى مستقركم
 على الأمر والنهى ، واعطاء الحق ومنع الباطل ، وانصاف المظلوم من الظالم
 ووضع الأمور فى مواضعها . واعطاء كل ذى حق نصيبه من العدل من
 قريب الناس وبعيدهم وقسم ثلث الصدقات على أهلها ، وتزويج النساء التى
 لا يصح لهن أولياء فى مواضعهن بمن رضين به اذا كان لها كفؤاً على ما
 تراضوا به من الصدقات ، ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم ، وإقامة
 الوكلاء لليتامى والأغيار الذين لا أوصياء لهم ولا وكلاء فى أموالهم وفرض
 الفرائض لليتامى فى أموالهم وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل
 والمعروف ، محمد بن عسيرة ، وسعيد بن شلال فاسمعوا لها وأطيعوا لها
 فى طاعة الله وفيما دعيكم اليه من حق ومجاهدة أعدائه مجتمعين أو متفرقين
 فى بر أو بحر ، ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم
 « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين —
 ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك
 لهم عذاب عظيم - واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
 فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك
 يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، فانصحووا لوليكم ووازرهما وتكنفوهما
 وانصروهما على الحق ولا تخذلوها وأجيبوهما ولا تخلفوا ولا تبطؤا عن
 دعوتيهما وتناصحوها فيما بينكم ولا تغاشوا ولا تباغضوا ولا تغضبوا ولا
 تحزنوا ولا تكاذبوا ولا تكالبوا ولا تحاسدوا ولا تكايدوا ولا تماكروا

ولا تضاغنوا ولا تطاعنوا في الاحساب، ولا تفاخروا في الانساب ولا تضادوا
فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «المسلم أخو المسلم لا يضره ولا
يشاره ولا يماكره وهم كالبنيان يشد بعضه بعضا» وتكون غيب بعضكم لبعض
في الشهادة والسرائر كالعلانية كأنهم نفس واحدة على كلمة واحدة وولاية
واحدة وعداوة للعدو واحدة وحياة واحدة وميتة واحدة وأن الله يقول لنييه
«وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا» وقال «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن من أهل الكتاب ليكان خيرا لهم منهم
المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون» وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم
ونرجوا أن يدل الله عليهم والى الله نرغب ونبتهل أن يهدم محاصنهم، ويخرب
بالعدل مساكنهم ويغنمكم أموالهم وطعامهم، ان ربنا سميع قريب فاذا سرتهم
او نزلتم فاكثروا ذكر الله فان بذكر الله تطمئن القلوب وقال الله «إنا
نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» وشدوا على ربانية السفن أن لا يتفرقوا
ولا يسبق بعضهم بعضا فمن سبق فليقصر على اصحابه بقدر ما يكون حيث
يسمع بعضهم دعاء بعض فان عناهم معنى تكيف ووازر بعضهم بعضا ان
شاء الله، فاذا اقدمكم الله الجزيرة فتناظروا وتشاوروا وأرجوا ان لا يجمعكم الله
على ضلال فان رأيتم ان يكون صمدكم ومنزلكم قريبا من القرية الناكثة
فتحاصروهم ويكون رسلكم اليهم من هناك وترسلون الى اهل العهد الذين
لم ينقضوا عهدهم حتى يصل اليكم وجوههم ورؤسائهم فان رأيتم ان يكون
منزلكم في القرية حيث عود ينزل الولاية والشرقة، فافعلوا من ذلك ما اجتمع

عليه رأيكم من بعد مشورة اهل الخبرة بذلك ممن ترجون بركة رايه وفضل معرفتهم ، فاذا ارسلتم الى اهل السلم والعهد فاعلموهم مع رسلكم انهم آمنون على أنفسهم ودمائهم وحرىهم وذراريهم وأموالهم ، وانكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزية على الصلح الذي يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى ولا ينقض ذلك ولا يبدله ، وأمروهم باحضار جزيتهم اليكم واختاروا اليهم رجالا من خيارهم من يثبت الى الصلاح منهم ، فوجهوهم الى هؤلاء الناقضين لعهدهم الناكثين على المسلمين بغيهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن يوثق بهم من أهل الصلاة ، فان لم يمكنكم بعث اثنين صالحين من أهل الصلاة فواحد فتأمرهم أن يصلوا الى الذين نقضوا العهد فتدعوهم عن لساني وألسنتكم الى الدخول في الاسلام ، واقام الصلاة وایتاء الزكاة ، مع حقوق الله والاتهام عن معصيته ، فان قبلوا ذلك فهي أفضل المنزلتين لهم وذلك بمحو ما كان من حدثهم لان الله يقول في المحكم من كتابه « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ، وان كرهوا أن يقبلوا الاسلام ويدخلوا فيه فلتدعوهم الى الرجعة عن نكثهم والتوبة من حدثهم الى الدخول في العهد الاول الذي كان بينهم وبين المسلمين ، على ان لهم وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولى العلم بالله وبدينه من أهل عمان ممن نزل اليهم أمر المسلمين ، فان أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتأمرهم بترك ما في أيديهم وأيدي أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات ، ثم لا يتزوج رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب ، ويسلموا اليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن واجعلوا رسلكم اجلا في رجعتهم لمن أجابهم وبالسباي

الى ذلك الاجل أن لا تظلموهم ولا تخادعوهم ولا تماكروهم بالمطل
والتواني في ذهاب الايام فان وصلوا اليكم بمن أجابهم من أهل الحرب وقد
استسلموا وتابوا من حدثهم وجاؤا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم ولا
تعرضوا لاحد ممن جاءكم تائبامستأمننا مستسلما بسفك دمه ولا انتهك حرمة
ولا سبي ذريته ولا غنيمته ماله وليكونوا مثلكم آمنين واحفظوهم الا يرجعوا
الى هرب من ايديكم وتأمرؤهم ان يرسلوا الى من ورائهم من اصحابهم ان
يلقوا بايديهم الى ما القوا هؤلاء بايديهم وتأمرؤهم ان يبعثوا الى من وراءهم
باحضار جزية هؤلاء الذين قد امنتموهم الماضية ولا يعلموا بما تريدون فيهم
فان جاء الذين وراءهم كما جاء هؤلاء والقوا بايديهم فاقبلوا ذلك منهم وخذوا
جزية من وصل اليكم منهم ، وأما من تخلف وأراد ان يبعث بجزية ويقم
في منزله على حدثه فلا تقبلوا ذلك منهم ، ومن صار منهم الى امانكم وعهدكم
فليكونوا في أسركم آمنين ، واحسنوا اليهم في طعامهم وشرابهم وامنعوهم
من أراد ظلمهم حتى توصلوهم الى والى المسلمين ان شاء الله ، فان الله يقول
« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ولا يدينون دين الحق من الذين أرتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون » فاذا اعطوها فلا سبيل عليهم وان رجع اليكم رسلكم فاخبروكم
بانهم كرهوا الدخول في الاسلام والرجعة عن نكثهم وحدثهم الى العهد
والذمة واعطاء الجزية وكان في رسلكم رجلان ثقتان أو رجل واحد من
أهل الصلاة ممن تثقون به في صدق خبره فقد حل لكم عند ذلك مناصبة
هؤلاء الناكثين ومحاربتهم بالمكائد والقتل لهم حيث وجدتموهم بالبيات
وغير البيات وغنيمه أموالهم وسبي ذراريتهم الذين ولدوا في حال نقضهم

ونكثهم فأما من كان مولوداً في حال سلمهم قبل أن ينقضوا عهدهم فاولئك
لا سبي فيهم، وحل لكم أيضاً سبي نساءهم واتقوا الله فيما غنمتم فلا تستحلوا
قليلاً ولا كثيراً من الشئع فما فوقه، ولا وطئ النساء من السبايا فإن ذلك
حرام ومن الخيط والمخاط ولا تغلوا من ذلك شيئاً فإن ذلك عار وشعار
ونار حتى تباع الغنائم فيحفظ خمسها من وليته أمركم محمد بن عسيرة، وسعيد
ابن شمال، فإن حدث باحدهما حدث فالباقي منهما يقوم مقام صاحبه، فإن
حدث بهما جميعاً حدث، فقد أقت مقامهما حازم بن همام، وعبد الوهاب
ابن يزيد، وعمر بن تميم، وأما ما قدرتم عليه من سبي نساءهم وذرائعهم
الذين وصفت لكم كيف يحل سباهم فلا تتبعوهم هنالك حتى تصلوهم إلى،
وانفقوا عليهم من مال الله من الغنائم حتى تصلوا بهم إلى، وإن لم تقدرُوا
على رجلين ولا رجل من أهل الصلاة ممن تثقون به في ابلاغ الحجة عليهم
وابلاغ مقاتلتهم اليكم فلا تبيتوهم ولا تغتالوهم بالقتل ولا تسبوا لهم سباً ولا
ذرية ولا تغنموا لهم مالا حتى تسيروا اليهم بانفسكم، فإن كانوا متفرقين
فرايتهم ان توجهوا منكم طائفة وتقيم منكم طائفة في عسكرهم ان لم تخافوا
مكائد الفسقة على الطائفة الخارجة اليهم واكناهم لهم فاخرجوا اليهم من
رايتهم فيكم رايتهم من الرجال من أهل النجدة والرحلة والخفة حتى يأتوا
إلى من رجوا أن يدركوهم في توأدهم وانفرادهم من جماعتهم فاذا وصلوا
اليهم دعوهم إلى الاسلام والدخول فيه فإن أجابوا قبلوا منهم وإن كرهوا
دعوهم إلى الوفاء بالعهد والرجعة عن النكث إلى حكم القرآن وحكم أهله
من المسلمين بيمان، وإن قبلوا قبلوا منهم وإن كرهوا هلكوا الله وكبروه
وحكموه وقتلوهم، فإن أظفرهم الله بهم قتلوا من قاتلهم في المعركة وسبوا

ذرارهم الذين ولدوا بعد نقض العهد كما وصفت لك سيماهم ، ولا يقتلوا
 مولياً الا أن يقاتلهم فان استأسر أخذوه ولم يقتلوه ، وان خفتم مكيدتهم
 واجتماعهم على طائفة ان وجهتموها فلا توجهوا اليهم طائفة دون طائفة
 ولكن استعينوا بالادلة من أهل العهد . وسيروا باجمعكم فان خفتم على
 عسكريكم وعلى ما تخلفون فيه من طعامكم فرايتم أن تكوروا السفن الى
 البحر وتردوا فيها الاطعمة وتخفوا فيها رجالا من رجالكم فافعلوا ، ثم سيروا
 ولا قوة الا بالله الى حيث رجوتم أن تهجموا عليهم أو على أحد منهم ، وان
 كانت الحجة قد صحت عندكم كما وصفت لكم برجلين ثقتين من أهل الصلاة
 أو بواحد من أهل الصلاة بانهم قد كرهوا الدخول في الاسلام والرجعة عن
 النكث الى العهد فليس عليكم أن تحتجوا عليهم بعد ذلك ولا أن تدعوهم ،
 فانصبوا لواءكم واعطوه أرجى لكم في أنفسكم بالكرة على عدوكم والتخصيص
 لواليكم لمن يتقدم ولا يتأخر ويثبت لواءه ولا ينكسه ويظهره ولا يبدسه ،
 ثم اذكروا الآخرة وانسوا الدنيا فانكم الحنفاء ، والله يحب الذين يقاتلون
 في سبيله صفاء ثم سدوا الصفوف وقوا النيات وجردوا السيوف واجعلوا
 لكم ميمنة وميسرة وقلبا ، وان رأيتم ان تجعلوا منكم كميناً لعدوكم فافعلوا
 وهي طائفة تكون لا يراها العدو حتى تأتي من ورائهم ، واعلموا انه يقال
 ان السيوف مفاتيح الجنة ، وان الجنة تحت البارقة ، فلا يهولكم عدوكم وهبوا
 الله أنفسكم وامضوا اليهم زحوا ولاحموا لهم صفوفا ، وليكن شعاركم
 لا إله إلا الله محمد رسول الله لاحم الا الله ، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل
 الله واخلعوا وبراءة وفاقا لجميع أعداء الله ، فانها ساعة تفتح لها أبواب السموات
 وأبواب الجنات وتزين فيها الحور العين ، وتهبط فيها الملائكة ويأتي نصر الله

ويعدكم ان شاء الله باضعافكم من الملائكة ويقلل الله عدوكم في أعينكم ويكثركم في أعينهم فيجعل الله أصواتكم بالتكبير والتحكيم كالرعد القاصف في أسماعهم ، ولو اجمع سيوفكم كالبرق الخاطف في ابصارهم ، وعند ذلك لا تحصي اجوركم ، وما اعد الله للصابرين الصادقين اهل السموات ولا اهل الأرض من اجوركم ، فاصبروا ساعة يفرق الله فيها بين الحق والباطل ، وقولوا كما قال اخوانكم لو ضربونا حتى نبلغ الغاف من عمان لعلنا انا على حق وانهم على باطل ، وهم حزب الشيطان وأتم حزب الرحمن ، وقال الله «انما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين» - واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» فان الله يقول «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ، فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءاً حسناً ان الله سميع عليم» - واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان الله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فما غنمتم من سلاح أو طعام أو انعام أو اثاث فليس لاحد منكم أن يذهب منه شيئاً قليلاً ولا كثيراً لا طعام ولا غيره ، فأما الاثاث والطعام والانعام وما ثقل عليكم فلا يمكن لكم حمله فذلك يباع كله فيمن يزيد بالاجتهاد منكم في طلب غاية الثمن ، ويتولى بيعه محمد بن عسيرة وسعيد بن شمال أو من شهد ذلك منهما ثم يعزل خمس ذلك حتى يوصل الى وتقسم أربعة اخماس على المقاتلة على من حضر الحرب كلهم بالسواء ، وما كان من سلاح أو نساء أو ذرية من الذين ولدوا بعد نقض العهد فأولئك يحملون الى ويرفع وينفق عليهم من

مال الله من المغانم الى وصولهم . ويرفع السلاح الى ومن غنم شيئاً ووقع في يده شيء من النساء فليترك الله فلا يطأهن حتى يبيعهن ويقبض ثمنهن . فمن شككتم فيه واشتبه عليكم فيه من الذراري ولم تدروا أكان مولده بعد العهد أو في العهد فخلوا سبيلهم ولا تسبوه . وما كان من المسلمات اللاتي سبوهن قد ولدن من أحد منهم أو كان في بطونهم حبل فإن أولادهن لحق أمهاتهن المسلمات وهم مسلمون مثل أمهاتهم ، ولا يكونن لحقاً بآبائهم ولو دخلوا في العهد ورجعوا عن النكث ، وإن كان من النساء المسلمات المسيات احد قد ارتد عن الاسلام جبرن حتى يرجعن الى الاسلام ، وإذا التحمت الحرب بينكم وبينهم فلا تقتلوا صبياء صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة الا شيخاً أو امرأة أعانوا على القتال ، ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمشلوا به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة ، وكذلك ما أخذتم من الجزية فارفعوه الىّ وأما ان كان فيها شيء من الصدقات على أحد من أهل الصلاة فقبضتموه ففرقوا ثلثه على فقراء البلد بالاجتهاد منكم في ذلك وارفعوا الىّ ثلثيه ، والذي عليه عزم رأيي أن يكون منزلكم في القرية حيث كان ينزل ولاية المسلمين قبلكم فتعمروا عسكركم ومسجدكم بالصلوات والذكر لله بالغدو والآصال ، ثم لا تغفلوا عن الحرس في الليل واجعلوه نواباً بينكم في كل ليلة حول قريتكم فإنه يقال ان الله يباهي بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته منهم مقدمة القوم إذا حملوا وحاميتهم إذا انهزموا وحارسهم إذا ناموا ، وتتموا الصلاة ما دمتم في القرية وإذا خرجتم الى أكثر من فرسخين من القرية صليتم قصرأ ، وجمعتم الصلاتين الظهر والعصر ، والعشاء والعتمة ، وإن حضرتم الصلاة وأنتم مواقعون لعدوكم وهم في وجوهكم أو من وراء

ظهوركم وانتم في القرية أو في السفر فأى صلاة حضر تكلم في ذلك الوقت
 فليقم الامام مستقبل القبلة وخلفه طائفة من أصحابه و تقيم طائفة أخرى
 في نحر العدو مستقبلين لوجوههم وجوه العدو وحيث يسمعون تكبير
 الامام جميعا ، فيوجه الامام والطائفتان جميعا ويكبر الامام تكبيرة الاحرام
 وتكبرها معه الطائفتان جميعا ، فان كان في صلاة النهار قرأ فاتحة الكتاب
 وحدها ، وإن كان في صلاة فيها قراءة قرأ فاتحة الكتاب وسورة من قصار
 السور ، ثم كبر الامام وركع وركعت الطائفة التي وراءه معه ، ووقفت
 الطائفة الأخرى في نحر العدو غير راكعة ولا ساجدة فيركع الامام
 وتركع الطائفة التي خلفه ويسجد الامام وتسجد الطائفة الذين خلفه
 ويسجد الامام سجدتين ، ثم يرفع الامام رأسه وينتصب الامام قائما وتمضي
 هذه الطائفة الذين كانوا خلفه فتركد في نحر العدو حيث كانت الطائفة الأخرى ،
 وترجع الطائفة الأخرى فتقوم مقام الطائفة الذين كانوا خلف الامام فتكون
 خلف الامام فيقرأ الامام ثم يركع وتركع معه الطائفة ويسجد وتسجد معه
 سجدتين ، ثم يقرأ التحيات ويسلم وتسلم الطائفتان جميعا ، ثم ترجع الطائفة إلى
 اصحابهم فهذه صلاة الحرب في موضع التمام وفي موضع القصر ، واما صلاة
 المضاربين بالسيوف عند التقاء الزحوف فهي خمس تكبيرات ، وصلاة
 الهارب خمس تكبيرات ، حيث كانت وجوههم ، واما الطالب لعدوه فيصلي
 صلاة نفسه اذا كان لا يخاف عدوا واما هو الطالب لعدوه فان كان في
 حد التمام صلى تماما ، وان كان في حد القصر صلى قصرا ، وما اوصيكم به ان
 تتقوا الله ولا تبيعوا شيئا من الاسلحة بسقطرى ، ولا تشربوا نبيذا ولا
 يحدثن احدكم امرأة خاليا ، ولا يشتمن بعضكم بعضا ولا يكونن في مجلسكم

هو ولا لعب ولا هزل ولا كذب ، فمن ظفر بما عليه انما اعنى محمد بن
عشيرة وسعيد بن شلال او صح معكما عليه انه شرب نبيذا حراما او
خلا بامرأة يحدثها غير ذات محرم منه ممن تسبق الى قلوبكم فيه التهمة او
يكون منهم اللهو باللعب او بالغنا او بشيء مما يكرهه الله والمسلمون او آذى
احدا من المسلمين او والا احدا من عدوهم او باع سلاحا في ارض الحرب
فقد اذنت لكما في قطع صحبتهم واخراجهم من عسكريكم وقطع النفقات
والادام عنهم ، ومن كان معه منهم شيء من اسلحة المسلمين فتضمنونه ،
إلا من تاب منهم واستغفر ربه وراجع بما يحبون منه فاقبلوا توبته واقبلوا
عثرته وردوا عليه نفقته ورزقه إلى ان يسلمكم الله وترجعوا اليها ان
شاء الله ، ومن أراد من أهل سقطرى من أهل الصلاة من رجال أو
نساء أو صبيان ان يخرجوا معكم الى بلاد المسلمين فاحملوهم في حمولتكم
وانفقوا عليهم من مال الله حتى يصلوا الى بلاد المسلمين ان شاء الله ، ومن
كان هنالك من اولاد الشراة وأعوان المسلمين فاحملوهم الى بلاد المسلمين
فان تلك دار لاتصلح لهم بعد تلاحم الحرب بيننا وبينهم ، واعلموا انه لا يحل
لاحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى لانساء أهل
العهد منهم ولانساء أهل الحرب الانساء الذين يقرؤن الانجيل من أهل
العهد منهم ، فاما من لا يقرأ الانجيل منهم من أهل العهد فلا يحل نكاح نسائهم
ولا أكل ذبائحهم ولا طعالمهم ، وأما أهل الحرب فلا يحل نكاح نسائهم قرؤا
الانجيل او لم يقرؤه ولا توكل ذبائحهم كانوا من أهل العهد أو من أهل الحرب ،
وما اشتبه عليكم من الامر الذى أنتم فيه فلم تجدوه في الآثار ولا في الكتاب ولا
في السنة ولا في كتابي هذا فقفوا عنه حتى توردوه الى ان شاء الله ، وان انقضى

الأمر بينكم وبين عدوكم إلى رأس الزنج فاخرجوه في رأس الزنج، ولا تخلفوا
 بعد أن ينقض الأمر بينكم وبينهم، وإن لم ينقض الأمر بينكم وبينهم إلى
 تبرمة فتأخروا إلى تبرمة إن شاء الله، فإني أرجو أن يكون معكم من الطعام
 ما يكفيكم إلى ذلك إن شاء الله لا تختلفوا في آرائكم، ولا في سلمكم
 ولا في حربكم وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً، ووليكم واحداً
 وعدوكم واحداً سوى، ودمكم سواء، فإني أسأل الله أن يهديكم للائتلاف
 وإن يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف فإنه يعيدكم ويعيد بكم من الارتجاف
 والاختلاف وأن يتسببكم كل خلق واف، وكل علم كاف وكل عمل صاف
 وإن يدفع بكم أهل الانطاف، ويملك بكم أهل الشرك والاسراف، وإن
 يجربكم منهم المصارع، ويحب بكم منهم المطامع، ويصم بكم منهم المسامع
 ويحصدكم لكم بالقواطع اللرامع، ويأسرهم لكم في الجامع، حتى يحيي بكم
 الشرائع، ويهب لنا فيكم أكمل الصنائع، ويجعلكم وإيانا منه في الحمى والودائع
 واستودع الله أنفسكم ودينكم وخواتم أعمالكم فإنه خير حافظا وهو
 أرحم الراحمين ولا جعله الله آخر العهد بيننا وبينكم وذكرنا وإياكم
 برحمته وأيدنا وإياكم بعصمته وزادنا وإياكم من نعمته وهدانا وإياكم لحكمته
 وأعاذنا وإياكم الفتن والاحن والحزن وجعل كرامتكم العليا وكلمة الذين
 كفروا السفلى وأيدكم بروح القدس الذي لا يهزم ولا يغلب وأذل الشيطان
 وحزبه بالرعب والرهب والفرق وقطعهم شذرا مذكرا ومنحكهم منهم أدبارا
 وهتك بكم منهم أستارا وأهلك بكم منهم أزواجا وأبشارا وأصلاهم بكم
 بوارا ونارا آمين رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم النبيين
 وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، شهد الله على ما نقول وكفى به شهيدا شهيدكم

الله وملائكته ناصرين وضارين لوجوه الكافرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ووجد بخط الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سليمان مكتوبا في بعض الكتب انه عن ابي عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله وهذا عهد عمده الامام الصلت بن مالك لغسان بن جليد (١) حين بعثه واليا على رستاق هجار : اني اوصيك بتقوى الله في شرك وجهرك وان تكون على امر الله حدثا (٢) وفي مرضاته راغبا، وان تعمل بالعدل في الرعية وان تقسم بينهم بالسوية وان تأمر بالمعروف وتحث اهله عليه وتنهي عن المنكر وترده على من عمل به وتنزل كل ذي حدث حيث انزله حدثه وان تقيم فيهم كتاب الله وتحبي فيهم سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم وتسير فيهم بسيرة ائمة الهدى، في احد الغضب منك والرضا، ولا يخرجك غضبك من الحق، ولا يدخلك رضاك في الباطل، ولا تتعاطى من الناس عند قد رتك عليهم ما لم يأذن الله به لك فيهم، ولا تخف في الله لومة لائم، واجعل الناس عندك في الانصاف سواء، واحذر ان يستميلك إلى احد منهم هوى، ولا تركن إلى اهل الجهل والباطل والطمع والغنى، فان الله قد حذر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال « واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك » وقال « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون » وقال « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا

(١) خ خليف

(٢) يقال رجل حدث بين الحدائث أي تكون على أمر الله ثابتا ظاهرا كأنك فيه

ابتدا. أو فتيا

تتبع أهواء الذين لا يعلمون أنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين » ولا تتخذ من الأصحاب إلا الأمناء الذين تؤمنهم على ما يغيثون به عنك من أمانتك فيما يرفعونه اليك عن رعتك فاني قد ائتمنتك على أمانتي ووثقت بك على حمايتي بالقيام بالقسط في رعتي والمساعدة لي على ما انا قائم لسبيله من أمر ربي وكن كما رجوت فيك وعند ظني بك فانك عين لي على ما غاب عني والله شهيد عليك وعلى وناظر اليك وإلى وسائلك ووسائلتي فلست بمغن لك من الله ولا أنت بدافع ولا نافع لي عند الله إلا بحفظ أمانته ورعاية حقوقه والصدق عليه ، فبالله فاكتف ومنه فاستح وإياه فائق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، واعلم انك قادم على رعية قد رعاها رعاة قبلك وأفضل منك ما أنت قادم عليه وإن تأمرهم بطاعة الله وتعمل بها فيهم وتدعوهم إلى الوفاء بعهد الله وتفي به لهم وتحضهم على شرائع الاسلام والرضا بالحلال وترك الحرام ، وإن يعملوا بفرائض القرآن فيما ساءهم أو سرهم أو نفهم أو ضرهم ، وإن يسمعوا ويطيعوا لمن ولاه الله امرهم فيما أطاع الله فيه وإن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان وإن تعدلوا بالحق وتجتمعوا على العدل وتوادوا أهل الطاعة ولا توادوا أهل المعصية فإن الله يقول « لا تجد قوماً يؤمنون بالله اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه » فمن كان من الله وجد فيه بعث الله للمؤمنين (١) وأزجرهم عن العصيان والحيات (٢) فانها من صفات الجاهلية

(١) هذه العبارة غير صحيحة ولم نجد لها أصلاً نرجع إليه فليتأمل

(٢) الحيات جمع حية وهي ميل المرء إلى قومه أو من محبه في حال الفساد وقوله

وقدم فيه أي قدم إلى الحد والتعزير من يستحق ذلك من أهل الحية الجاهلية

فانه عن ذلك وقدم فيه ، واخذ ذلك واطفه ، وحذرهم الفتنة والبغى
والضغائن والفساد والحقد والهمز واللمز لبعضهم بعضا فان ذلك يورثهم
الا حن فيما بينهم، وترك ذلك عوناً لهم على سلامة الصدور وصلاح ذات البين،
واشدد عليهم في الانتهاء عن مشارب الحرام، ومجالس الخوض واللعب واللغو
والباطل والسفه والجهل والظلم والخيانات وامرهم بعمارة مساجدهم، وتقديم أهل
الفضل والصلاح للامامة في صلاتهم ، فمن قبل ما اوصيته به واجاب
دعوتك واستقام على ذلك فاخفض لاوليائك جناحك والن لهم جانبك
واقبل منهم واحسن الى محسنهم ، ومن كره قبول العافية واعرض عن
الدعوة وخالف الحق وترك السنة وركب المعصية فشمز لاولئك عن الساق
واحسر لهم عن الذراع وابسط عليهم من العقوبة ما يستحقونه باحداثهم
وانزلهم حيث انزلهم الحق فان الله عز وجل قال لنييه صلى الله عليه وسلم
« يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس
المصير » وانزل الناس منك منازل على قد منازلهم من الخير والشر، ولينفع
بذلك اهل المعروف وليضر اهل الباطل والمنكر فعلهم عندك ، وشاور من
يخاف الله تعالى في امرك وشاركهم في عنايتك ، فانك تحتاج اليهم ولا غنى
لك عنهم واتخذهم لسرك ولمشورتك ولا تأخذ تعديل الناس الا بالشقات الذين لا
شبهة في صلاحهم ولا يختلف في عدلهم فاولئك فاسالوهم فاقبل، واحذر اهل
الدنيا الذين يخاف مكرهم ولا تأمن شرهم وغدرهم ولا تقم شيئاً من الحدود قبلك،
ولا تحكم بين الناس في القصاص، ولا في الارش، ولا في الاموال، ولا في نكاح ولا
في طلاق ولا في عتاق ، حتى ترفع ذلك الى وكلنا اشتبه عليك شئ من الحكم فيما بين
الناس فقف ولا تتقدم عليه حتى تشاورني فانظر فيه انا ومن معي من اهل

الراى ثم اطلعك من ذلك على ما ارجوه السلامة فان ذلك اسلم لى ولك ان شاء الله وانصف الضعيف من القوى والفقير من الغنى والعبد من المولى وكل حق صح معك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك ولا تكن فظا غليظ القلب من كثرة المعاني ولا محتجبا عن مطالب الحق والضعفاء واليتامى واجعل للنساء حظا من خلوتك فان لهن اسرارا أنت موضعها (١) واصبر نفسك لذلك ولا تنجر من كثرة المعاني ولا تحكم بين الناس وانت غضبان ولا تبع ولا تتبع فى ولايتك شيئا الا ما لا بد منه من بيعه ومن طعام الصدقات من غير ان تجبر احدا يشتري منك شيئا ولا تعلم احدا انه متخذ بذلك عندك يدا ولا تجبر احدا يحمل طعاما من بلد الى بلد استكراها منك لهم ولا تقبل من اهل ولايتك الهديات ولا تجبهم الى الدعوات وامر بذلك ولايتك واصحابك فان ذلك من المعائب ولا يدعو الى الادهان والاصغاء والركون الى الهوى فاعاذنا الله واياك من الشيطان وفتنته ورغب الناس فيما افترض الله عليهم من اداء زكواتهم ودفعها ليضعوها فى مواضعها واعلمهم انه من وفى بها فهو من الله فى رحبة من الاثر فى سعيه والايجاب له من ثوابه ورحمته ومن سترها او شيئا منها فقد خان الله ورسوله فليس من الله فى شيء ولا يقبل الله صلاة لمن كان لذكاته خائنا قال الله تعالى ويا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم

(١) وذلك لاجل الاستفتاء والرجوع فى قضاياهم والنظر فى شكواهم فان الوالى العادل التقى موضع اطمئنان الخائف الوجل والذى يعتريه الحجل والحياء كالمراة والمرأة اسرار كمسائل الحيض والنفاس والاحوال الزوجية قد تانى ان يعلم بها احد من الناس سوى القاضى او المفتى فان الاحوال العائلية كثيرا ما ترضى بها كرائم العائلات الا فى المجلس الخاص للفصل فيها صونا للكرامة

من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا
 تأس على القوم الكافرين» ومن لم يؤد زكاته لم يقم بما انزل الله من فرائضه
 وشرائع دينه ومن اداها اليكم طائعا فاقبلوها منه ومن اتهمتموه فيها وكان
 عند أهل المعرفة متهمها فاستحلفوه بالله ماستر عنكم ما يعلم الله فيه حقا من
 غير تهديد منكم له بحبس ولا قيد ولا ضرب فان يك صادقا فقد سلمتم وسلم
 وان يك كاذبا فسيلقى الله بخيائته وانتم أبرياء منها، ولعمري لان يلقى الله
 بخيائته أحب الي أن تلقوه بعقوبته على غير بيان ولا برهان وحاسبوا أهل
 التجارات على تجارتهم بالرفق والدعة ويقوم عليهم كلما أرادوا التجارة بقيمة
 عادلة وسطا على اوسط سعر البلد ومن ادعى ان عليه ديننا وقال انه يريد
 أن يقضى دينه من ورقة في سنة طرح عنه دينه فان بقى في يده ما يبلغ فيه
 الصدقة اخذت منه وان لم يبق ما يبلغ فيه الصدقة فلا سبيل عليه وان
 اتهم فيما ادعى استحلف بالله ان عليه من الدين كذا وكذا وكل دين على
 رجل مفلس فانه لا يحاسب عليه ولا يكمل به الصدقة ولا يؤخذ بما في ايدي
 الناس من ثمارهم ولا يقوم ذلك عليهم في حساب ورقهم حتى يبيعوها ويصيروها
 دراهم ويحمل مال الولد على مال والده مادام في حجره ولو كان بالغاً وما كان
 اوفر للزكاة من حمل الورق على الذهب او الذهب على الورق حمل ويقوم
 الذهب والفضة باوسط صرف البلد ومن اراد ان يعطى ما يلزمه من الفضة
 فضة بقدر ما وجب عليه فله ذلك وليس عليه ان يكسر فضة ومن اراد ان
 يعطى ما وجب عليه بالمصارفة على صرف فضة في البلد فله ذلك، واعلم ان
 الناس يختلفون في محل صدقاتهم وكل امرء منهم تؤخذ صدقته في محلها ولا
 تمجل عليه قبل وقته ولا تؤخر بعد وقته، وأما السلف فأنما يحسب رأس

المال مالم يقبض ، وقد قيل فيه انه اذا حل قوم على سعر البلد اذا كان على
 الاوفياء ، والقول الاول احب الينا ونرجو أن يكون أبعد من الشبهة وأسلم
 وهو أكثر قول الفقهاء ، وأما الثمار فتؤخذ منها الصدقة على ما أدركت عليه وان
 أدركت على سقي الانهار او ماء الامطار وبلغت ثلاثمائة صاع بصاع النبي صلى
 الله عليه وسلم أخذ من كل عشرة مكائك مكوك . وليس يحمل شئ من الثمار على
 بعضها بعض الا البر والشعير فانه يحمل أحدهما على صاحبه . وليس على ما يطعم
 الفقير صدقة ولا ما أعطى الله الا أن يعجز الكيل عن تمام الزكاة فعند ذلك يحسب
 ما أطعم الفقراء حتى يكمل به الصدقة ثم يؤخذ مما يبقى ، وليس فيما يدفع الى الفقراء
 صدقة ، واذا كان الزوجان متفاوذين في الثمار حمل ثمره أحدهما على الآخر ، ولا
 تحبس على الناس ثمره نخلم بعد ادراكها من أجل حضوركم إياها لاخذ
 صدقاتهم فان الرياح والأمطار تضربها وتفسدها بعد ادراكها ولكن يؤذن
 لهم بجدادها وهم أمناء على ما اتسمهم الله عليه ومن اتهم بالخيانة استحلف
 بالله ما ستر شيئا من ثمرته حذار الصدقة وكذلك لا ينبغي أن يعجل عليهم
 في جداد ثمرتهم قبل إدراكها ، ولا صدقة في البسر الذي لم يدرك ولا في الرطب
 حتى يصير تمرا ، واعلم ان الذين يجمعون الصدقة من اصحابك فتكون نفقتهم
 من جملة الصدقة ما داموا في جمعها فاذا فرغوا من جمعها كانت نفقتهم في الثلثين
 دون الثلث فاذا اجتمعت الصدقة من الورق والثمار فاخرج ثلث جميع ذلك ثم
 اجمع صالحى اهل البلد واشهد على ذلك أنت بنفسك في كل قرية حتى يقسموا
 صالحوا القرية ثلثها على فقرائهم ، ويفضل اهل الفضل في دينهم واهل الامانة
 واهل الفقه على غيرهم ، ولا تستبق من ذلك شيئا ولا تعط احداً من اصحابك
 منها شيئا الا من كان محتاجا الى ذلك فتعطيه ما تعطى رجلا من اهل البلد ،

ولا تمكن من قسم الثلث واحدا ولا اثنين الا الجماعة من ثقات البلد ولا تغب انت عن ذلك ان شاء الله ، واذا خرج الساعى فلا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق حذار الصدقة والمجتمع ما اجتمع في الرعى والحلب والمأوى فان تفرق في شيء من هذه الخصال فهي متفرقة وان اجتمعت في الحلب فهي مجتمعة ، فاذا وجدت الغنم يبلغ فيها الصدقة فلتصدقها بنصفين فيبتدى رب المال فيختار احد النصفين ثم يختار ايضا رب المال من النصف الآخر شاة ويختار المصدق شاة ويختار رب المال شاة ثم يختار المصدق شاة ولا يزال على ذلك حتى يستوفي المصدق ، ولا يعد من السخال الا ما قطع الوادى راعيا ولا يأخذ المصدق الفحل ولا الماخض ، ولا ذات النواجذ ، وليس عليه ايضا ان يأخذ ذات عور ، ولا جربة ، ولا جذعة ، وعليه ان يأخذ من الضأن بقدر حصتها ، ومن المعز بقدر حصتها ، واما الابل والعوامل والبقر الزواجر فانها لا تؤخذ منها الصدقة ، فما كان في الشئ اخذ من صاحبها شاة وسطا ولا يكلف صاحبها شططا ، ولا يؤخذ من الدراهم حتى (١) نصف الشاة شاة وسطة يقبضها المصدق ثم ان اراد ان يبيعها منه عن تراض منهما على ما اتفقا عليه من الثمن بغير جبر ولا اكراه وكذلك الفريضة اذا وجبت في الابل فلا تباع من صاحبها حتى يحضر فيقف ثم يقبضها المصدق فان اتفقا على المبايعة والا اخذ المصدق فريضته ، ولا يكلف صاحب المال ان يأتي بفريضة من غير ابله ، ولا يقال ان ابلك ليس فيها فريضة كريمة فاحضرنا فريضة كريمة فان ذلك ليس عليه ان يعطى ذلك الشيء الذي وجب عليه من ابله وان لم يوجد ذلك الشيء ووجد دونه او فوقة اخذ المصدق مافوق ذلك السن ويرد على صاحب الابل بقدر الفضلة من

الورق والغنم ولا ياخذ دون ذلك السن ويسترد الفضل من صاحب الابل
ويامر الساعى ان يقسم ثلث كل حى على فقرائهم ولا يسلم ذلك الى اهل
الاموال فان لم يكن معه فقراء تجاوز الى فقراء اقرب الاحياء اليهم وليس
للسعاة ان يحسبوا شيئاً من مؤنتهم على الثلث

واعلم ان اهل الذمة تؤخذ منهم الجزية عند انسلاخ الشهر ويؤخذ
من الدهاقين والملوك من كل واحد اربعة دراهم كل شهر ، ويؤخذ من
سائرهم واهل السعة من كل واحد منهم درهمان فى كل شهر ، وليس على
الصبيان والشيخ الفانى ولا على الفقراء ولا على الزمنا ولا على النساء ولا
على العبيد ولا الاماء شىء ، وينبغى ان يؤخذوا بربط أو ساطهم بالكساتيج (١)
وجز نواصيتهم وشرك نعالهم حتى لا يشبهوا بأهل الصلاة ، ويركبوا على
الإكف ولا يركبوا على السروج ، ويزجروا عن شراء عبيد أهل الصلاة
وإمائهم فمن فعل ذلك منهم عزم عليه حتى يبيعهم لأهل الصلاة ، وكل مال
من مال أهل الصلاة اشتراه أهل الذمة ففيه العشر تاماً ، وكذلك المواشى
التي كانت لأهل الصلاة ثم صارت اليهم ففيها الصدقة ، وأظهر الشدة
والتخويف لأهل الخلاف لقول المسلمين من يرى رأى القدرية والمعتزلة
والخوارج والمرجئة وأحمد أمرهم وأمت بدعتهم وأوعر اليهم فى اللفظ على
أسنتهم والكف عن القول بعير قول أهل هذه الدعوة ، فمن أظهر شيئاً
من ذلك فارفع الى أمرهم حتى انظروا وأمرهم فيهم برأى ان شاء الله واعلم انى
قد وضعت لك جملاً فى كتابي هذا مما أرجو لك ولى فيه السلامة من العيب
والاحياء للسنه والامامة للبدعة واقتد بما كتبت لك ولا تجاوز شيئاً من
ذلك ولا تخترعليه غيره فانك ان تركت شيئاً مما كتبت لك وعملت بخلافه

(١) واحداً كسـتـيج بضم الكاف خـيـط غليظ يشده الذمى فوق ثيابه دون الزنار

لم آمن عليك العيب في الدنيا والآخرة ، وكلما جاوزت أمري فلزمك في ذلك قصاص لأحد أوارش او غرامة في مال فهو عليك في نفسك ومالك دون مال المسلمين ، وان عرض لك امر بما لم اكتب به لك في كتابي هذا فلا تتقدم على انفاذه حتى تشاورني فيه ان شاء الله هذا كتابي لك ونصيحتي إياك وموعظتي لاهل ولايتك والله اسأله لك ولنا التوفيق وقبول النصائح والاعتداء بآثار الصالحين وان يهجم بنا وبك على عدل الامور وأصوبها وارضاه الله واقرأ كتابي هذا على ولايتك ان شاء الله والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد وآله الطيبين وسلم ورحم وكرم . ولا تخرج اصحابك الى الماشية الا بعد الفطر فان كل شئ اخذوه قبل الفطر فهو حرام مردود وان ارتبت فرد العهد الى ان شاء الله تعالى والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما . قال غيره وذلك عندي لان مبتدأ مملكة الائمة بعمان كان في شهر رمضان على ما وجدت في اخبار عمان فن هنالك لم يروا أخذ زكاة الماشية والورق الا بعد الفطر لانهم لا يرون أخذ زكاة الماشية والورق الا بعد حلول السنة والى ان فطر تحول السنة

ذكر الحكم في رجل من أهل بسيا

انهم بقتل رجل فسجنه الامام على التهمة فطال - بسبه فاقرب بالقتل ولكننه ادعى انه قصد غيره فاخطأ فيه فشاور الامام في أمره من حضر من علماء المسلمين وكتب بذلك الى ابي عبد الله محمد بن محبوب فاجابه بقوله : و ذكرت رحمتك الله ما يفسد به من امور رعيته ما يحتاج فيه الى مشاورة الاخوان وان محمد بن عمر من أهل بسيا كان في الحبس على تهمة بقتل رجل فاقر عندكم انه اراد قتل رجل فقتل غيره وكان عنده انما قتل الذي قصد اليه الى ان رآه حيا ووقع القتل بغيره فبان له

ذلك بعد فوت الرجل وذكرت رحمك الله انك كتبت إلى القاضي تشاوره
 فكتب إليك ان مثل هذا يستودع الحبس عمره وانك جمعت من كان
 بحضرتك وبرزته اليهم فاقروا معهم بهذا الاقرار فرأى من رأى عليه القود
 وذكرت انك قد حبست هذا الرجل كثيراً واحببت ان اعرفك رأيي في
 ذلك فاسأل الله ان يهجم بك وبنا على الصواب وان يوفقك للحكمة وفصل
 الخطاب . واعلم رحمك الله انه انما يحبس اهل التهم بالدماء حتى تقوم
 عليهم البينة العادلة أو يقرؤا بما كان منهم ولا يصح ذلك عليهم فيرى الامام
 انه قد اجتهد وبالغ في حبسهم فيرى بعد ذلك اطلاقهم ومن اقر منهم على
 نفسه بالقتل اقراراً صحيحاً كان حقاً على الامام انفاذ الحكم فيه بما جاء في
 كتاب الله تعالى فان لم يجد في كتاب الله فمن سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فان لم يجد فمن آثار ائمة الهدى والعلم بالله وانما يحبس من لم يدع إلى
 الانصاف من نفسه فأما من دعا إلى اخذ الحق منه واقر لأهله فلا حبس
 عليه ، واعلم اسعدك الله ان في مثل هذا عندنا أثر أعين اسلافنا وائمة الهدى
 منا وكان مثل هذا بنخل انت إن شاء الله قد عرفت ذلك في قتل سعيد بن
 محمد النخلى فاقر ربيب سعيد بن عمر انه قتله وانما اراد قتل عمه زوج امه سعيد
 ابن عمر واليه قصد وكان المقتول غيره وهو سعيد بن محمد ثم شاور عبد الملك
 الامام في ذلك رحمه الله فلم ير عليه موسى بن علي رحمه الله وغيره من المسلمين
 القود ووجدت في بعض آثار المسلمين في هذا انه لا قود عليه فاعلمت بذلك
 علماً فأعجبه وتمسك به وقال انما هذا اقرار الرجل على نفسه فهذا الذي حفظنا
 وقد كان الازهر بن علي قد خالفهم في ذلك فلم يأخذوا بقوله والذي ناخذ
 به انه لا قود على هذا الرجل وانما تلزمه الدية في نفسه ولا تلزم عاقلته منها

شيء. وان اراد اولياء الدم يمينه فعليه لهم يمين بالله انه ما قصد الى قتل صاحبهم
 هذا ولا تعمد ذلك وما اراد الا قتل رجل غيره فاخطأ به وليس هذا رحمة
 الله عندنا بمنزلة من اقر بقتل رجل فقال ابتداءً في فصري وبغى على فقتلته
 هذا لا يقبل منه دعواه إلا بالبينة إلا انه قد اقر انه قصد الى قتله وادعى
 بغيه عليه وذلك يقول اني لم اقصد الى قتل هذا ولا اردته وانما اردت قتل
 غيره فقتلته ، وعندى انه ذلك الذي اردته ثم بان لي ان الذي اردت قتله حي
 وانما وقع القتل بغيره ولو ان رجلاً اقر بقتل رجل وقال رايته قتل ابني
 فقتلته لم تقبل دعواه هذه لا بشاهدي عدل والا لزمه القود . ثم سار موسى
 ابن موسى بن علي إلى نزوى يريد عزل الصلت ، وتابعه على ذلك عبيد الله بن
 سعيد بن مالك الفجحي ، والحواري بن عبد الله الحداني السلوتي ، وفهم بن
 وارث الكلي ، والوليد بن مخلد الكندي ، فسار هؤلاء ، ومن اتبعهم حتى
 اجتمعوا بفرق مع موسى بن موسى . كان الامر اليه يومئذ فلما اجتمعوا بفرق
 خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من
 ذي الحجة سنة اثنين وسبعين ومائتين ، وكانت امامته خمساً وثلاثين سنة
 وسبعة اشهر وثمانية عشر يوماً ، ولما خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة
 بلغ ذلك موسى بن موسى والذين معه بفرق فبايعوا راشد بن النظر ذلك اليوم
 وهو يوم الخميس وتفرق رأى المسلمين يومئذ فسدت أمورهم واختلفوا فيما
 بينهم في الرأي ووقعت الفتنة وكره قوم امامة راشد بن النظر ولم يبايعوه
 منهم عمر بن محمد الضبي القاضي ، وموسى بن محمد بن علي ، وعزان بن الهزبر ،
 وزاهر بن محمد بن سليمان ، وعزان بن تميم ، وشاذان بن الصلت ، ومحمد بن عمر
 ابن الاخنس ، وغدانة بن محمد ، وأبو المؤثر ، وغيرهم ولم يزالوا مستمسكين بامامة

الصلح بن مالك الى ان مات ليلة الجمعة للنصف من ذى القعدة سنة خمس
وسبعين ومائتين فصلى عليه عزان بن تميم ودفن يوم الجمعة وبلغ الخبر عمر
ابن محمد القاضي فخرج الى نزوى ، فقبل انه تكلم عند خاصته فقال اليوم مات
إمامكم فتمسكوا بدينكم ، وحدث يعقوب بن غيلان عن الفضل بن الحواري
انه دخل نزوى أيام راشد بن النظار فاذا هم على سبع فرق

ذكر الاسباب التي افتضت عزل

الصلح بن مالك عن الامامة

وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا كثيرا فمن عذر موسى وراشدا في
خروجهما ذكر اسبابا تسوغ لهما صنيعهما ، ومن خطأهما على ذلك ذكر اسبابا
منكرة واحوالا غير جميلة وكثرت في ذلك الدعاوى ، ووقف من وقف
من المسلمين للاشكال الواقع فكان ممن يقف عنهم أبو الحواري محمد بن
الحواري القرى المعروف بالاعمى ، وأبو ابراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر
وأبو عبد الله محمد بن روح بن عربي ، وأبو عبد الله محمد بن الحسن ، وأبو عثمان
ابن مشقي بن راشد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو المنذر بشير بن
محمد ، وأبو سعيد محمد بن سعيد ، وكان ممن يبرأ من موسى وراشدا أبو المؤثر
الصلح بن خميس ، وأبو المنذر بشير في قول ، وروى عنه الوقوف كما تقدم وأبو
محمد عبد الله بن محمد بن محبوب ، وأبو قحطان ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن
أبي المؤثر ، وأبو محمد الحواري بن عثمان ، وأبو مالك غسان بن محمد بن الخضر
الصلاني ، وأبو مسعود النعمان بن عبد الحميد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي
شيخة ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ، وأبو الحسن علي بن محمد البسياني
وكان ممن يتولى موسى وراشدا الفضل بن الحواري ، ومحمد بن جعفر ، وابنه

الازهر بن محمد، وقد قيل ان الازهر نظر بعد ذلك في الاختلاف فرأى
الوقوف أسلم فرجع الى الوقوف، وكان يتولى والده محمد بن جعفر، فاما
الواقفون فلم يكن لهم دعوى في الحدث، وانما كانت الدعاوى بين المتولين
والمتبرئين، فمما ذكره المتولون لهم ما قاله الازهر بن محمد بن جعفر ان
الصلت بن مالك صار الى حد الضعف والزمانة والعجز عن القيام بالامامة
وخاف المسلمون ذهاب دولتهم وزوال نعمتهم، وكان موسى بن موسى في وقته
هو شيخ المسلمين وإمام أهل الدين فاجتمع اليه أخلاؤه وساروا لينظر
المسلمون فيما فيه عز الدين فلما صاروا بفرق مكثوا بها، وكانت الرسل فيما
بينهم وبين الامام فقال الامام: ما يطلبون فقالوا قدصرت الى حد الضعف
ويخافون ذهاب الدولة ويسالونك أن تعزل حتى يقوم رجل يحى به الله هذا
الدين أو نحو هذا من الكلام، قال أنظر في ذلك فبقوا أياما ينتظرون رايه ثم
عزم على الاعتزال وحول ما في منزله الى المنزل الذي تحول فيه وارسل اليهم
اني قد اعتزلت فينظر المسلمون

ومن ارسل اليهم الحسن بن سعيد و حضر قوله هذا للحسن من شاء الله من
الشراة وشهدوا انه ارسل الحسن بحضر تناغير مجبور ولا مقهور ثم برز الى الناس
وودعهم وداع تارك الامر معتزل بنفسه عما كان فيه وامرهم بحفظ العسكر الى ان
يصل القوم، وقال من قال الى ان يحى موسى وقال من قال الى ان يحى امامكم وكان
عنده في العسكر خلق كثير، فناظره منهم من ناظره فقالوا له اترك امامتك فزعق بهم
على ما بلغنا ولم يلتفت الى قولهم فعند ذلك انفلت من شاء الله من الناس الذين كانوا
معه الى موسى بفرق وجاء الى موسى رسوله وكتاب عزان بخطه يستحشهم
الى التعجيل الى العسكر وكان أمره وامرهم الى المسالة وعاش بجوارهم الى

ان مات، قال ومن شهد براءته من الامر الحسن بن سعيد ومحمد بن القاسم
 ابن مسبح وشهد معهم من العوام مع الاعتزال الظاهر الشاهر قال : وقد
 نسب ما فعله من الاعتزال إلى فعل الصلاح والكرم، قال وكنت مخالطاً لهم
 واناظرهم في هذه الامور فممنهم من كان مع موسى رأيه كرايه، ومنهم من
 كان واقفا ولم تكن البراءة من أحدهم حتى مات اولئك بورعهم ووقفهم،
 وخلف من بعدهم قوم والله سائلهم عما اليه أسرعوا، قال ولعلمهم يدعون
 انهم اخذوا الذي اخذوا عن بشير بن محمد بن محبوب رحمه الله وابي المؤثر
 وكنت أنا اختلط بأبي المنذر وكنت أقرب عهدا به وكنا جميعا بمكة وكان
 يلقاني والقاء ويلتمس النظر في هذا ويطلب الآثار وقال لي : هؤلاء الذين
 يدعون وليس عندهم معرفة بما أنا عليه وأنا اضعف عن القول فيما دون هذا
 وما انا إلا واقف ملتصق للحق وهذا الذي في أيدي هذه الناس انما أخذوه
 عن أبي المؤثر قال فهذا عن بشير رحمه الله وكان غلي التوقف والورع قال
 فان كان احد أخذ عنه غير هذه فقد رجع، ومات بعد ان فارقه من مكة
 بقليل رحمه الله، قال واما ابو المؤثر فلست أدري ما كان بينه وبين هؤلاء
 الا اني اعرف يقينا ان ابا المؤثر كان كاتب أبا علي وينكر مناكر كانت بصحار،
 ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف ويلقى والدي في تلك
 الاسباب، وقال لي والدي وانا اسمعه قال في أبي علي انه أراد أن يكون
 بفرق ولو شهرين حتى يتفق الامر في الصلت بن مالك فاعتزل برأيه، وقال
 أبو المؤثر : وأنا احفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة
 واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقيم بعقده الاموسي وحده قال فانظر
 كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدي فترسل اليه محمد بن المنذر

فاستضعفه فقال له أسيد بن المنذر فقال نعم ورآه موضعاً للعقد ، قال فهذه
 الذي أحفظه واستيقن عليه منه ، قال ثم كان من بعد ذلك مخالطاً لراشد
 ما شاء الله ثم وقع سبب لعله عتب فيه على أبي علي وجرت الاعتساب بينهم
 وقال محمد بن جعفر : أما بعد فرفع إلى المسلمين أن الغائب والضعيف والجاني
 العنيف يسألون كيف جاز لموسى أن يولي راشداً قال فما كان عندنا فيه ارتياب
 ولا أن يشك فيه ذوو الألباب قال فاما الصلت فانه ضعف وصار إلى حد
 العجز عن حمايته وعزل نفسه وتبرأ إلى المسلمين من إمامته وكان اعتزاله
 شاهراً ظاهراً ووضحت برأته من الإمامة بالبينة العادلة عندنا ، قال فلمسا
 اعتزل ولي المسلمون راشد بن النظر ، وبعث الصلت بن مالك إليه بخاتم
 الإمامة ومفاتيح الخزانة ولم يعارضه في شيء وهو في جواره قريباً من سنة إلى
 أن مات ، وليس يذهب عليكم ما كان له من الأعوان والاجابة والقدرة من
 أهل عمان لو كان مقهوراً أو أراد القتال ، قال وعندنا أن موسى كان يريد
 عز الدين وصلاح المسلمين والذي عرفناه من رأيه وعزمه في آخر عمره
 أنه كان يريد اجتماع أهل العلم والرأي الموثوق بهم حتى ينظروا في أمر الصلت
 ابن مالك وراشد وعزان فحيث كان الحق تبعه وأنه راجع إلى الحق في ذلك
 وإلى رأي المسلمين ، قال وقد كان موسى كتب إلى من كتب إليه من أهل
 سلوت في آخر إمامه : أن الله وله الحمد قد أخذ على القوام بأمره ميثاقاً بلغنا
 إلى ذلك واطاقنا ولا عذر لنا عند الله إلا بإبلاغ العذر فيما الزمنا وطوقنا
 ونرجو أن يشهد الله لنا أن لم نقم في شيء مما قننا فيه لطالب فتنة ولا لاحتة فاما الصلت
 ابن مالك فصار إلى حد الزمانة وتغير العقل في بعض الاوقات وشهد عندنا
 عدول من الناس بما استحللنا من أمره ما استحللنا وخرجنا للنظر منا ومن

المسلمين واقامة الحجّة في امره فاعتزل بامرهم وارسل اليها من يشق به ان ينظر
 للمسلمين وكتب الى عزان بن نعيم بخطه يذكر اعتزاله ويستحثنا على التجلّيل، فلما
 صح عندي انه قد برى، واعتزل اتفق المسلمون هناك على ما كانوا اتفقوا
 عليه فهذا امر الصلت بن مالك وليس عندي فيه شك ولا ريب
 وفي كتاب : عن الفضل بن الحواري قال في الصلت بن مالك ان الناس
 فيه فريقان، فريق قال اعتزل، وفريق قال عزل، وفريق قال قد استحق
 العزل، وفريق قال لم يستحق العزل قل والظاهر الشاهر انه قد اعتزل لانه
 قد ترك عسكر المسلمين وبيت مالهم وسلاحهم وترك سجنين مخوفين،
 قال وركب بعيرا وخرج حتى نزل دار ابنه من غير ان يلقى من القوم حجة
 ما يريدون نصيحة او عزلا او دعاء الى توبة وقل لمن بقى في العسكر
 احفظوا عسكركم حتى ياتيكم امانكم، وقل قوم اتانا كتاب من تخلف على
 العسكر ان يعجلوا الى العسكر، قال الامام قد اعتزل فقدم القوم اماما وساروا
 حتى نزلوا العسكر وقدام امام مكانه وبعث اليهم بالخاتم والكلمة وآلة الامامة
 ولم يقل لهم ياني ويديكم الحق فاني لم اعتزل، قال فاي اعتزال ابين من هذا من
 غير ان يرى حربا ولا اختراط سيف ولا هدا بدها ولا رميا بحجر، فان
 قاتلوا اعتزل تقية خاف على نفسه فائمة العدل القاطعة للشرى لا تسعها
 التقية وعليها الجهاد حتى تقتل او تقتل كما قال الله تعالى، فان قالوا كما قلنا قد صار
 الى حد ضعفة وعجز عن الامامة وجاز له الاعتزال ولو انه خرج هاربا
 فالحق بالرستاق او بالجليل وترك دولة المسلمين وقال لم اعتزل او خرج الى
 جلفار وابتعد وحده وتجلّى عن الامر ثم قال لم اتبرأ كان على المسلمين ان
 يدعوا دولتهم ويصحبوها او يقوموا بها مع انها حجة ضعيفة داحضة

واعتزله كن شاهراً ظاهراً فهو إذ تحول من موضع الى موضع ولم يكن له
 الا ان يخرج بعسكره وخيله ورجاله وبيت ماله ويدعو القوم الى الحق
 ويكون اعتزله الى موضع يرجو فيه الاصلاح للمحاربة والاعتذار
 الى آخر ما أطال فيه ، فهذه دعوى المتولين لموسى وراشد وهي محتملة للحق
 والباطل وما تعودوا الكذب ولا يستحلونه وترك انكار الصلت على موسى
 وراشد يسوغ لهم احتمال الصحة لما أدعوه عليه لأن ترك التكبير ممن له
 التكبير حجة فلو باع رجل مال رجل وهو في المجلس لا يغير ولا ينكرو وهو
 حر بالغ قادر على الانكار غير خائف ولا متق ثبت البيع عليه ولا يقال للبائع
 أنه تدى على مل غيره وأنه ظلمه وغصبه فظهر من ذلك احتمال صحة ما ادعاه
 هؤلاء . واما دعوى المتبرئين فإن أبا قحطان قل : نشأ في الدولة شباب وناس
 يتخشعون من غير ورع يطهرون حب الدين ويبصون حب الدنيا ويأكلون
 الدنيا بالدين فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملو ما كبر وضعف وانما
 كان ضعفه من قبل الرجائين وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم
 أنه ضاع منه شيء . ولا نقص منه شيء . قال فلما ذهب أعلام المسلمين وفقهاؤهم
 وأهل الورع ومن يطلب الآخرة وبلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر
 أهل عمان كما اختبر من قبلهم ليعلم المطيع من العاصي وقد علمهم من قبل أن
 يخلقهم ابتلى الله أهل عمان برئيس وعلماء من علمائهم كما ابتلى غيرهم فلما
 اختبرهم قل بصرهم وزالت عقولهم وجاروا عن الحق وخالفوا سيرة المسلمين
 إلا قليلاً انقذهم الله قال : فخرج موسى بن موسى من أهل بيت علم وورع
 ووالده موسى بن علي رحمه الله كان في عصره مقدماً على أهل عمان قال
 فقام موسى بن موسى في أهل عمان يتكلم بلسان فصيح ويهتف في مجلسه

و يصبح ومرة يطعن في الامام والقاضى ومرة يطعن في الولاة والشراسة
ومرة يطعن في غيرهم ممن يقوم بأمر الدولة ولا يوضح على الامام حدثا
أحدثه ولا على أحد من أصحابه ولا يسم للامام بمكفرة ولا يبين ما يدعوا
اليه الا انه ناصح للدولة واهلها ويصل الى الامام ويتكلم بما لو كان غير
الصلت بن مالك لحبسه في السجن او يوضح على ما يقول برهانا أو يسلك
لسانه عن شتم اهل الدولة ولكن الصلت كان رفيقا وكان يحمله لموضع والده
ولم يكن يؤمل فيه هدم الدولة لانه كان يظهر انه ناصح للدولة ولاهلها وهو
يسعى في فسادها وهدمها للذى سبق في علم الله قال فلم تزل الايام ترقى به
ومجالسه تنلظ وهو يوشب - أى يكبر - على الدولة ويسعى في هدم عزها
ويظهر أنه يريد اعزازها حتى انتهت به الايام ان جمع الاعراب والطغام من
الناس ومن يسرع الى الفتنة قال فتبعه الناس على منازل مختلفة من بين رجل
قد أغضبه أحكام المسلمين وأوعز به فهو يطلب عزتهم ، وآخر قد حسد من
له في الدولة درجة رفيعة يطمع أن ينال مثلها ، وآخر يتعبد بغير بصرفيظن
انه محق وانه يطلب حقا ولا يدري انه قد افتن ، قال فجمع موسى بن موسى
الناس وسار بهم الى فرق فوقع الفتنة في اهل عمان قال وكان موسى أشد
فتنة على الناس فانهم قالوا ان وشل فرق تحول بدعائه عذبا وذلك بعد ما وصل
موسى فرق ودعا الله ان يجعله عذبا ، قال وحتى قيل لو استنبي بعد محمد
صلى الله عليه وسلم لا استنبي موسى قال ولا يمكننا ان نذكر كل ما قيل فيه ،
قال فلما وصل موسى فرق يطلب عزل الصلت لا يذكر غيره اعتزل الصلت
من العسكر الى بيت ولده شاذان واستخلف في العسكر من استخلف قال
والذى ذكر لنا عنه انه قال انما اعتزل خوفا ان يقع سفك دم بلا حجة وانه

لم يحضره من محتج به ، قال وفي كتاب الصلت بن مالك الى الجمهور بن سنجة
 يخبره كيف كان اعتزاله : وذكرت الذي كان في قضاء الله وقدره من سير
 هذا الرجل ابن موسى ومن كان معه وقصدهم في ذلك لما أراد الله حتى
 اعتزلت «من الموضع» وبلغك من نهب بيت مال المسلمين وجعلوه دولا وكلما
 وضعت من ذلك فقد فهمته عنك إن شاء الله ، واعلم يا أخى أن هذه الدولة قد
 كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة وقلوب سليمة كانوا على أمر واحد يطأ
 الآخر أثر الأول وقد كانت بينهم الاعتبار فلم يبلغ بهم الأمر إلى مثل هذه
 الغاية فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم ثم خلفنا نحن
 واتم من بعدهم وبليت بهذا الأمر من غير محبة منى فيه ولا طلب له إلا أن
 طلب ذلك من طاب الى من أفاضل المسلمين وأهل الفقه في الدين ورغبت
 في طاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحق ورجوت نصرة
 المسلمين لى على ذلك فكان يومئذ من قد عرفت من أشياخ المسلمين فقممت
 بهذا الأمر ما شاء الله والمسلمون لى أعوان نحن وهم على أمر جامع إلى أن
 ذهب أهل الفضل ومن يحب الحق وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس
 ظهرت رغبتهم في الدنيا وطلبوا الرياسة فيها وكان موسى هذا يصل إلينا
 ويقول انه يأتي بنصح ويكتب الناس ويؤلب على الدولة ومرة يظهر الشتم
 لأهل الدولة ومرة يطالب خلاف ذلك فلم تزل الايام ترقى به وهو يدعو
 الناس انما يطالب الصلاح وإظهار الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 ويطلب إلينا مطالب لا اراها ولا أعرفها من الحق ولا مقارنة إلى ذلك وأنا
 أدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه وآثار أئمة المسلمين ولما يجتمع عليه رأى المسلمين
 فيقول ويرسل الى أنا لا انظر الى قول فلان ولا أَرْضى إلا أن تنزل إلى قولى

ورأى عدله فلم أر ذلك من الحق ثم حشد وسار اليانحين أجابه وكتب إلى من
 شاء الله من المسلمين حضر من حضروا وحلف القوم اليانحين وتقارب بعضهم من
 بعض فأمرت الشراة ومن كان على هذا النبي بالشخص ومنع العسكر وان
 يجاهدوا على الدولة ففكرها فأمرتهم بالتقدم فتأخروا ولم يصلوا، فكتبت
 إلى عمر بن محمد القاضي بالخروج إلى وخرجت إليه فلم يخرج، وصرت أنا في
 حد من ترأت من الضعف وخفت أن يصل القوم ويدخلوا العسكر
 وتأقاهم رجال فيقع الحرب وسفك دم وأنا في البيت بلا حجة ولا أمر يكون
 في اظهار الأمر فخفت سفك دماء الناس فرأيت أن تحولت إلى منزل ولدي
 بلا ترك للإمامة ولا بخام لها ولا لما طوقني الله من هذه الامانة، فأمرت
 بحفظ مال المسامين، وحفظ السجنين، وأمرت عزان بن تميم بالقيام في ذلك
 فلما بلغ القوم ذلك دخلوا وزعم موسى أنه قد عقد للإمام برأيه وكسروا بيت
 مال المسلمين ونهبوه واذهبوه وأطعموا في هذه الدولة عدوها وفعلوا ما لم
 يرض الله به وما اختلعت وما تبرأت قال : هذا ما أخذنا من كتاب الصلوات
 وابن مالك ولم اكتب لكم الكتاب كله لطول الكلام قال ولما اعتزل الصلوات
 بن مالك اغتتم موسى بن موسى وعقد لراشد اماما قبل أن يدخل نزوى
 ويسأل الصلوات عن اعتزاله ويحتج عليه فيه، عن خوف اعتزل، أو عن
 ضعف عن القيام بحق ما طوقه الله، أو امتناع بحدث لزمه منه الحق، ان كان
 موسى يدعى عليه ذلك ولا سأل حجة ولا عرض عليه التوبة ولا سعى له
 مكفرة ولا كنه عقد على راشد اماماً على أهل عمان بالغلبة والجبرية وقد
 قاضيا له طلبا للملك والدنيا فوطى موسى وراشد ومن اتبعهما أثر الصلوات بن
 مالك وولوا ولاته وانفذوا احكامه كانه ميت ولا نعرف هذا من سير المسلمين

قال: فان يكن الصلت بن مالك محققا فقد كفروا ببيعتهم، قال فلما استقر الامر لموسى وراشد لبثا في ملكهما ماشاء الله وهما وليان لبعضهما بعض راشد امام وموسى قاض له يدعوه بالامامة والنصرة على عدوه وكان في قرب ولاية راشد خرج عليهما نصر بن منهل وفهم بن وارث وابو خالد ومهصعب وخالد بن سعوة وناس كثير وكان فهم وابو خالد ومهصعب ممن خرج على الصلت بن مالك وحضرا بيعة راشد وبايعهم فخرجوا عليه بعد ذلك وارسل اليهم الجيوش، وكان موسى وليه على ذلك يدعوه بالنصر قال: فلم يزل موسى مع راشد حتى بلغ الكتاب اجله وأراد الله ان يبدى من غورته ويهتك ستره فخرج على راشد من بعد ما قدمه واختاره فخلعه وفسقه وبرى منه ودعا إلى حربته من غير مخالفة لراشد منه له يحدث يستحق به معه الخلع في دينه لانه كان يراه اماما ففعل به مثل ما فعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ودعا إلى عزله وألب عليه، قال وقد كنا سمعنا ان راشداً خرج إليه إلى اذكى يسترضيه فلم يدرك رضاه واخذ في عزله من غير ان يظهر عليه حدثا يعرفه الناس الا انه يدعو إلى عزله كما يدعو إلى عزل الصلت بن مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ما كان يظهر منه خيراً من راشد، قال فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان ومن اجابه في موضع معاضدا لموسى، وكان الحواري بن عبد الله والوليد بن مخلد ومن اجابهما في موضع يقال له سندان في اعلا من الموضع الذي كان فيه شاذان وكان راشد في موضع الامامة والحواري ومن معه معاضدون له، فافترقوا بعد ما كانوا على يد واحدة وسار الحواري والوليد ومن مهمما يريدان نصر راشد وقتال شاذان واصحابه فالتقوا من قبل ان يصلوا راشد فاهزم الحواري

والوليد واصحابهما وقتل من قتل من اصحابهما ثم سار شاذان واصحابه
فاخذوا راشداً من موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ووصل موسى ومن
معه الى العسكر وقد اجتمعوا بعد الفرقة من غير توبة فاجتمعوا وقدموا
عزان بن تميم اماماً والله اعلم بأمورهم، وقد كان أبو المؤثر الصلت بن خميس
يقول: انبيعة عزان كانت صحيحة ثم لم يحمد سيرته حتى قتل والله أعلم
وقال أبو المؤثر: سار بهم الصلت بن ملك رحمه الله سيرة يعرفونها الا ما قد
يكون من الهفوة والزلة والمسلمون لا يفتنمون العثرة ولا يردون التوبة وقد
كان متماسكاً وهو في ذلك دون من كان قبله من أهل الفضل من ائمة العدل
والآخر دون الاول الا أن المسلمين كانوا متمسكين بولايته يلون له اذا
ولاهم ويعينونه اذا استعان بهم لانعلمهم يعصونه ولا يتناهون عن معونته
الى أن مضوا لسبيلهم رحمة الله عليهم، قل خاف من بعدهم خاف قليل
علمهم فجعل الصلت يولى ولاية يثق هو بهم ويشكون ويرتاب فيهم بعض
المسلمين وينهونهم من غير ان يصح علمهم بينة عادلة فتقوم الحاجة على الصلت
وتلزمه اللائمة ان يعزلهم وقد كان يولى ويعزل وتنصحه له ويقبل وربما دافع
اذا لم تقم بينة على ما يستحقون به العزل قال وهو مع ذلك لم تنقطع مع عامة
المسلمين ولايته ولم يزل معهم اماماً ثابتة امامته فيما علمنا، قال الى ان برز
موسى بن موسى فجعل يتكلم ويدعى انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
ولا يسم يحدث منه ولا ذنب مكفر ولا حجة يقيه على الامام يعلمها العامة
الا انه كان يطالب عزل بعض الولاة وعزل بعض الوزراء فيما ذكر لنا
وعزل بعض المعدلين وان يولى بعض الناس فيما ذكر لنا فيقول فيما
بلغنا ان الدولة في أيدي الفسقة ولا يسمى الذنب الذي فسقوا به وكان حقاً

عليه ان يسمى ذنوبهم قبل ان يفسقهم وهم في ذلك يلقونه ويأتونه ويقرب
 مجالسهم اذا أتوه ولا يبعدهم لأجل حدثهم ان كان لهم حدث فيما يزعم وهو
 في ذلك خطيبهم في يوم الجمعة ويصلي الناس بخطبته ركعتين فليل له لم كنت
 خطيبا لهم يصلي الناس بخطبتك ركعتين، قال قد كان المسلمون يصلون الجمعة
 خلف الجابرة قال أبو المؤثر: فهذا خطأ منه وجهل بآثار المسلمين لأن المسلمين
 لم يختلفوا في صلاة الظهر يوم الجمعة مع غير أئمة العدل أربع ركعات الا في
 الامصار الممصرة وأما غيرها فلا مع ان المسلمين لم يكونوا خطباء للظلمة
 ولا أعوانا لهم ولا يتولون أعوانهم، قال ثم جعل يخطب ويتكلم ويسب ويشتم
 ولا يسمى حدثا ولا ذنبا بعينه، وكان يسميهم العيارين، وكان يقول لابعثن
 عليهم من أهل عمان رجالا يكسعون أدبارهم، قال وجعل أهل الدنيا
 والأطماع والاحن يستولون عليه ويتقربون منه وجعل الصالحون يتبعدون
 عنه الا قليلا، قال فجعل يكاتب أهل الدنيا وأهل الاطماع وأهل الاحن
 ومن قد سخمته كلمة فأسرها إحنة ومن قد جرى عليه حكم فاستتر عنه ظلما
 قال فخرج معه عبدالله بن سعيد فسار بناس من اليحمد منهم طغام لا يعرفون
 حقا من باطل ومنهم من يتحرى الحق ويظن ان الأمر يؤتي من جهته
 فساروا باخلاط الناس والرعاع سراعا الى الفتنة ينساقون لسائقهم وينقادون
 لقائدهم لا يسألون عن حق ولا ينكرون الباطل الى ان بلغوا أركبى فاخذوا
 فيما بلغنا حبا كان جمعه والى أركبى ووالى وهلى من الصدقة فيما ذكر لنا
 فانفقوه على جيشهم، قال ثم ساروا حتى نزلوا فرقا قريبا من عسكر الامام
 بمقدار فرسخ أو نحو ذلك ثم أمر بهم الاعراب وأهل الجفا وأصحاب
 الحنات واكثر الناس يسرعون الى الفتنة وفيهم ناس من ضعاف الناس،

قال فلما خذل الصلت واجتمع عليه اخلاط الناس الالبقية بقيت معه في
العسكر وهم الأقل خرج الصلت من دار الامامة فتجى عنها الى منزل
قريب منها وظن من بقي من المسلمين ان موسى لا يعجل وانه سياتى الى
موضع الامامة ويجمع المسلمين ويشاورهم في الامر وينظرون في حدث
الصلت ويحتجون عليه، فان كانت له ذنوب وفقوه عليها وسألوه على ما اعتزل
وتبرأ من الامامة أمن ضعف، أم من اصرار على ذنب، أم تحول من دار الى
دار انتظاراً منه لرأى المسلمين قال: فلم يفعل موسى شيئاً من هذا حتى أرسل
الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين وما حضره يومئذ
أحد ممن يثق هو به لفتيا مسألة الا من شاء الله، وقد كان فيما بلغنا بعضهم
كارها لفعله مشيراً بغير ما فعل ولكن غلبتهم الكثرة، وكان قد ساعد موسى
فيما بلغنا فهم بن وارث، وعبد الله بن سعيد، وهما غير أميين ولا رشدين، فأما
فهم بن وارث فقد كان ابنه أحدث حدثاً اتهم انه راود جارية بكرأ على نفسها
حتى استجارت منه فيما ذكر لنا بعلامة منه فامتنع وما تعوطى منه حقاً فيما
بلغنا، قال وأما عبيد الله بن سعيد فسفيه جاف قريب من الفتنة جاهل
بالسنة وهو رئيس معهم كبير، قال فبايعوا راشداً في غير موضع البيعة وعقدوا
له في غير موضع عقد الامامة، والله أعلم كيف كانت بيعتهم أحسنوا عقدها
أم لا ثم ساروا به حتى أنزلوه دار الامامة، وقبض خزائن المسلمين، وأنفق
الاموال، فأما اهل الفقه والعلم فيحتجون انهم لم يرضوا، ولم يروا عدل ما فعل
فغلبهم الناس وقهرهم، وبعض تحيرو وقف، ثم احتج باعتزال الصلت لا بحدته
ثم أرسلوا الى خانم الامامة فاخذوه منه، قال فلما أقاموا راشداً إماماً اثبت
ولاء الصلت في مواضعهم منهم من كانوا يطعنون عليه وينكرون ولايته،

ومنه من لم يكونوا يطعنون عليه، ولم يعزلوا منهم الا قليلا، منهم من عزلوه ومنهم من عزل نفسه من غير ان يعزلوه، واستعانوا باعوان الصلت وقودوا قواده، منهم الحواري بن بركة بعثه الصلت قائدا الى والى سمائل لينعه منهم في مسيرهم الى الصلت فلما ظهروا استعانوا بالحواري بن بركة على ما كان يستعين به عليه الصلت ولوه على الماشية وجعلوه قائدا، ومنهم الحسن بن سعيد كان وفدا للصلت اليهم وحجة عليهم فيما بلغنا، فلما أظهروا عزلوه عن الرستاق وولوه جلفار اختيارا منهم له وثقة منهم به بلا توبة، فلما ولوا الامر لم يظهروا للصلت ذنبا، ولم يعنفوا له حكما، ولا وجدوا منه مظلمة فيردوها، قال: فهؤلاء الخارجون على الصلت ما أوقفوه على ذنب ولا استتابوه منه ويسمونهم كاذبا ومُخلفا ولا يسمون كذبه ماهو، فان زعموا انه قد وعدهم ان يعزل واليا ثم لم يعزله فذلك خلفه، فان الصلت يحتج فيما بلغنا انه كان يجيبهم الى عزل الوالى ويريد ان يعزله ثم ينظر فلا يرى لذلك البلد أصالح من ذلك الوالى فلا يعزله فهذا ليس منه خلفا وانما هذا نظر منه وهم اليوم يتولون ولاية الصلت ويتولون ولاية كان يوليهم الصلت ثم تركهم ويتولون ولاية كانوا يصحبون الصلت وهم خلعوا الصلت وعزلوه الى آخر ما اطال في ذلك، وذكر من احداث موسى وراشد بعد الامامة مالا يناسب ذكره هاهنا وسنذكر بعضه في الباب الاقبي ان شاء الله تعالى

فهذه الاحوال التي ذكرها المتبرثون من موسى وراشد لخروجهما على الصلت وهى دعاوى تحتل الحق والباطل وما تعودوا الكذب ولا يستحلونه فمن هاهنا توقف من توقف من أفاضل المسلمين في أمر موسى وراشد لالتباس امرهما وكل مشكل موقوف، والواقفون منهم يتولون أولياءهم الذين يتولون

موسى وراشداً واولياءهم الذين يتبرؤن من موسى وراشد لا مكان صحة
 الدعوى عند كل واحد من الفريقين ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان
 وكتب الامام راشد بن سعيد في ذلك كتاباً جعله صلحاً بين المختلفين في امر
 موسى وراشد نذكره في امامته ، ثم ظهرت اناس بعد ماضى ما شاء الله من
 الزمان وبعد انقراض تلك العصور فغلوا في امر موسى وراشد وأوجبوا
 البراءة منها على الناس ، وقالوا لا يسع جهل الحكم بحدثهما لانها خرجا على
 الامام العادل وهو امام بالاجماع ، والخارج على امام بالاجماع باغ بالاجماع
 والبراءة من الباغي بالاجماع واجبة بالاجماع ، ورأس هذه الفرقة وعميدها
 الذي اشتهر فيها أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ومن أخذ عنه من أهل عمان
 منهم أبو الحسن علي بن محمد البسياني وتبعهم على ذلك خلق وسميت فرقتهم
 الرستاقية ، ونقض عليهم أهل الحق مقالتهم هذه وردوا عليهم غلوهم ، ومن
 اشتهر في الرد عليهم أبو عبد الله محمد بن روح بن عربي ، وأبو سعيد محمد
 ابن سعيد الكندي وفي الرد عليهم ألف كتاب الاستقامة بأسره وتبعهم على
 ذلك ناس وفقوا الى الهدى ، وسميت فرقتهم النزوانية وبلى أهل عمان
 بهذا الافتراق بلاء عظيم ، وبقيت الفرقة زماناً طويلاً حتى ظهر الامام
 الموفق المؤيد ناصر بن مرشد رضى الله عنه وأرضاه فأقامت تلك البدعة وأحيا
 منار الحق وظهر الاسلام والحمد لله على اماتة الفتن ، أما قولهم ان الصلت
 امام بالاجماع فهو كان كذلك لكن خصمهم يدعى انهم لم يخرجوا عليه
 وانما خرجوا المناظرة المسلمين ومشاورتهم في أمره وطلبوا منه ان يعتزل
 عن الأمر فاعتزل غير مجبور ولا مقهور وان للامام أن يعتزل اذا طلب
 منه المسلمون ذلك فهذه دعواهم تقول نحن لم نخرج عليه وانما خرجنا للمناظرة

ولم نقدم عليه اماما وانما قدمناه بعد اعتزاله فان صحت هذه الدعوى وهى
محملة فلا تصح البراءة من موسى وراشد فكيف يلزمونها الناس ثم ان هذه
الفضية كانت فى زمان قبل ظهور هؤلاء الغلاة فالناس منها فى سلامة
فما مضى قبلك لو بساعة فدعه ليس البحث عنه طاعة

بل البحث عنه بحسب عن عورات المسلمين وهو من المحرم فى الدين
لوا ان المسلمين فى عصر الصحابة لم يقبلوا من الطلية بدم عثمان الا الرجوع
عن ذلك والبراءة من عثمان وتصويب المسلمين على خلعه وعزله قلنا ان
الصحابة لم يدعوا الناس الى البراءة من عثمان الا بعد اشتهاى احداثه
بين الخاص والعام فحكم فيها المسلمون بانها مخالفة لكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه الرجوع الى الحق مراراً فكان
يتوب ويرجع حتى طلبوا منه الاعتزال فأبى وأحاطوا به ليعتزل فكان
من قدر الله عليه ان قتل ، ثم ان فريقا من الناس قاموا فى طلب دمه بعد
ظهور ذلك منه وحكم المسلمين عليه وما طلبوا بدم عثمان وانما طلبوا
الملك والدولة وتستروا عند العوام بقولهم نطلب بدم الامام فكانت بذلك
فرقة عظيمة ، فالطلبون بدم عثمان يتولونه على احداثه ويبرؤن من المسلمين
على قيامهم عليه وعلى حكمهم عليه بحكم الله فمن هالك لم يعذروا أهل تلك
الفتنة الا بالبراءة من عثمان وأشياعه وبعد انقراض تلك الفتنة وذهاب تلك الامم
لم يلزموا الناس أن يحكموا فى أمر عثمان وأشياعه بحكم الامن بلغة العلم القاطع
بحدثهم وعرف الحكم فى ذلك فانه يلزمه ان يحكم فيهم بحكم الله لاداء
الواجب من فرض البراءة ، وأما الجاهل بحدثهم وحكم حدثهم فلا يلزمه
منه شيء وانما يلزمه ان يتولى المسلمين على ولايتهم لمن تولوا وبراءتهم
من برؤا وهؤلاء الغلاة ألزموا الناس البراءة من موسى وراشد بعد مضى

ثلاثة قرون فحكمهم في ذلك مخالف قطعاً لحكم المسلمين في أشياع عثمان لان المسلمين يعذرون الجاهل بعد انقراض المحدثين ويسعون لهم في الوقوف مالم يتوهم أو يعرفوا الحكم فيهم وهو لاء يلزمون الجاهل البراءة من موسى وراشد بعد انقراض ثلاثة قرون وان جهلوا الحكم فيهم ، قالوا يلزمهم أن يسألوا عن دينهم والبراءة من المحدث واجبة ، فعليهم أن يسألوا عن واجبهم ، قلنا ذلك فيمن وجب عليه ذلك وهو أمر خاص لا يعم جميع الناس وانما يعم من يلي به ثم ان البراءة من الاشخاص ليست مثل الصلاة والصوم فانها وان كانت لازمة فانما تلزم من وصل الى علم ذلك يبصر نفسه اماماً من وصل اليه يبصر غيره فلا تلزمه باجماع وانما تلزمه على قول فليس لهؤلاء الغلاة أن يخطوا أحداً تمسك بقول من أقوال المسلمين ، ثم ان الدين يتم من غير ان نذكر في اعتقادنا البراءة من فلان وفلان بل يكفي ان نعتقد البراءة من جملة أهل الضلال فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في جاهلية عمياء فلم يكن يدعوهم الا الى الشهادتين ثم يعلمهم شرائع الاسلام وكانوا قبل ظهوره يتولون آباءهم وطواغيهم فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزمهم ان يبرؤا منهم واحداً واحداً وانما يكفي منهم بقبول الاسلام والدخول في شرائطه ويتضمن ذلك البراءة من أصدقاءه وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين بقبول الاسلام ولم تكف الغلاة من المسلمين الا بالبراءة من موسى وراشد فالله المستعان والتوفيق بالله

باب إمامة راسخ بن النظر

وهو من اليمامة من الفجج وهو امام موسى بن موسى بايعه هو ومن معه بفرق لما بلغهم ان الصلوات خرج من بيت الإمامة وذلك يوم الخميس

لثلاث خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وكره قوم امامته
 منهم عمر بن محمد القاضي، وموسى بن محمد بن علي، وعزان بن الهزبر
 وأزهر بن محمد بن سليمان، وعزان بن تميم، وشاذان بن الصلت ومحمد
 ابن عمر بن الاخنس، وغدانة بن محمد، وابو المؤثر وغيرهم ممن لم يسم لنا
 ولم يزالوا متمسكين بامامة الصلت بن مالك الى ان مات، قال ابو المؤثر :
 ارسل موسى الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين وما
 حضره يومئذ احد ممن يثق هو به لفتيا مسئلة الا ما شاء الله، قال وقد كان
 فيما بلغنا بعضهم كارها لفعله مشيرا بغير ما فعل ولكن غلبتهم الكثرة، قال
 وكان ساعد موسى فيما بلغنا فهم بن وارث، وعبد الله بن سعيد، وهما غير
 امينين ولا رشيدين، قال فلما استوليا على الامر دخل داخل على راشد فقال
 راشد: انصحوني فاني اقبل النصيحة فظن انه عند قوله فقال له الناصح ارسل الى
 نفر من المسلمين لم يكونوا شهدوا امر موسى وراشد وهما خيار اهل بلدهم
 معهم شئ من علم وفقه فقال له ارسل اليهم فاذا اجتمعوا عندك فقل لهم
 اني قد دخلت في هذا الامر فان كنت مصيبا فاعينوني ووازروني وان
 كنت مخطئا فتوبوني، فقال له اكتب هذا الكلام في كتاب واملاه على
 صاحب له يقال له عمرو بن عباد فلما فرغ مما يريد من نصيحة اطلع موسى
 على ذلك الكتاب فرد تلك النصيحة ولم يرض رأى المسلمين، قال فلما رد
 موسى النصيحة قال لهم قائل ان الامامة لا تقوم بمشاورة اهل الاحن ولا
 باهل المعصية ولا سفك الدم ولا باهل اطماع فغضب موسى على اهل العلم
 واستخفهم، قال ثم اني من اتى قبلهم الى الذي اهدى اليه نصيحته جند
 من جند الشيطان فاخافوه وارعبوه ودخلوا منزله فكف الله شرهم وبأسهم

ثم انه أتى إلى راشد فما استتاباه من ذنب ولا لزمته عندهما عقوبة الا ان
قالا له بايع فقال لراشد ابايعك على كذا وكذا شروط لله على الائمة
لم يكن موسى يبصرها ولا يعلمها فأبى راشد ان يبايع على ذلك وقبض
كل واحد منهما على غير بيعة فقال جلساء السوء بايعه على الجملة فقال الرجل
لا لكل زمان حكم ولا ابايعه الا على التفسير ، قال وهم لا يعلمون تفسيراً
ولا جملة لوسلوا عن ذلك لم يهتدوا ، ثم ان الرجل قال لموسى بعثم اليانم
جنودكم من اخافنا وأرعبنا فقال انا لم نبعث أولئك، قال ثم وقعت رمية في
الدار التي سكنها راشد فقالوا كسرت جرة من صبي يرمى سدره أو يرمى
طائرأ قال فاتهموا بتلك الرمية ابني محمد بن الصلت والصلت بن مالك على غير
سبب فيما بلغنا، قال وقد قيل ان غيرهما الذي رمى ولا تبرئهما ولا نحقق عليهما
فعظم شأن تلك الرمية فامر الناس فاحرقوا بعمهما شاذ ان بن الصلت قال
وقد بلغنا عن الثقة وصح معناه انه كان بعض من هو حزب الصلت يقول لموسى
نحن ناتيكم بالغلادين فكفوا عنا هذه البعوث ولم يلتفت موسى الى ذلك
قال وقد بلغنا ان عزان بن تميم كان يقول : يا قوم نحن ناتيكم بهما فلم يلتفتوا
الى ذلك حتى أحرقوا بهم وما حارب المسلمون عدوهم من أهل القبلة بالنار قط
قال ثم ان موسى جعل يستكتب كاتب الصلت الذي يعييه وأجاز شهادته على
ثلثمائة نخلة صداقا لامرأة شهد لها وحكم بشهادتها على غير توبة وهو كان
يعييه ويطلب عزله، قالوا واستعانوا بسعيد بن محمد على قصص جروح لا يؤتمن
عليها الا أهل العلم والبصر والامامة وهو اليوم كاتب لراشد وموسى كان
يعيب الصلت بصحبته ، قال ثم ان موسى قرب شاذان بن الصلت وكان يعييه
ويعيب أباه فجعل يهاديه يهدي هذا الى هذا ويهدي هذا الى هذا ، قال ثم

ان فهم بن وارث ، ومصعب بن سليمان خرجا بمن خرج معهما من اخلاط
 الناس أهل الرستاق وغيرهم حتى نزلوا بالروضة موضع نحو فرسخين من
 نزوى أوزيد بقليل وراشد بنزوى وقد كان وجه اليهم قوادا وليس فهم
 فقيه ولا أمين على حجة ولا بصير بسير المسلمين في الحرب فلقوهم قبل
 وصولهم الى الروضة ثم سارهم حتى نزلوا جميعا الروضة فنشبت الحروب
 فيما بينهم بعد أسباب يأتي ذكرها وقتل من قتل وأسرفهم وناس من أصحابه
 وقتل نصر بن منهل شيخ كبير ضعيف وكان قد سار مع فهم ، وذكروا انه
 قتل وهو نائم وعقرت الجمال وقيل ان جملة المعقور ستة عشر جملا وفرسا
 ونهبت أموالهم ودوابهم وثيابهم فيما ذكر لنا ، قال وليس هذا من سيرة
 المسلمين في أهل القبلة ، قال ورفع لنا الثقة ان الرجل من أصحاب فهم كان
 يتلجأ فتوضع عليه السيوف وكان الرجل يأتي مستسلما فيدفع اليهم سيفه
 فيأخذونه ثم يقتلونه ولم يظهر لموسى من ذلك انكار ولا تغير ، قال وقد بلغنا
 ان لحوم الجمال المعقورة كانت تباع في سوق نزوى قريبا من موسى وراشد فلم
 يستطع المسلمون انكار ذلك ، قال وقد كانوا يعيبون على الصلت ذكر احداث من
 سرايا كانت تطرأ في أطراف عمان لا يدري كانت اولم تكن ولم يعيبوا على
 أنفسهم الاحداث الشنيعة وهي قرية منهم يكادون يعاينونها باعينهم قال ثم
 استقام الأمر لراشد واشتد سلطانه بعمان وقد تكون الاحداث من قبل مهرة
 في طرف عمان فرما يضربون الرجل ويستاقون للناس بعض الابل ولاأخذ
 راشد منهم رجلا على ذلك ولابعث اليهم سرية وانما كان بأسه وشدته على
 الرستاق ومن حولها ، قال وفيما يصح غنمنا من الخبر ان رجلا وقف على باب
 السجن فتناول كتبا الى الحواري بن عبد الله والاشعث بن محمد بن النصر وهما

يومئذ من أصحاب راشد ومن حزيه فاطلع بعض جنود راشد فاخذوه فاهتدوه
 بالكتب الى راشد فلما عرف الكتب الى من هي أمر به فحبس في السجن
 قال فبلغنا انه ضرب مع ذلك قلبت في السجن ماشاء الله ثم اخرج فدخل من
 دخل على راشد ممن نكر حبسه فقال لهم حبستم الرجل وليس عليه حبس
 لانه انما حمل الكتب الى أصحابكم فقال انما حبسناه ساعة ثم أخرجناه ولم نيتبه
 في سجنه [قال] والله لا رضى بقليل الظلم ولا كثيره، قال وقد بلغنا ان قوما من أهل
 سلوت دخلوا على رجل في منزله فكسروا بابه وضربوه بالسيوف فحمل
 الرجل مضروبا اليه منتصفا وان يبعث سرية عنده الى الذين ضربوه فلم ينصفه
 وقال من أجل رجل واحد أبعث الى قوم أنصار فلم يفعل ولم ينصف الرجل
 من أعوانه، قال ولم يجعل ضرب السيوف كرمية وقعت في داره، قال ثم انهم
 بهتوا قائدا يقال له زائد بن خطاب فيما ذكر لنا انه معروف باللصوصية
 والسرقة فيه شه في نفر من أعوانهم الى حى من الرستاق يقال له بنو غافر
 ولا نعلم لهم حدثا يستحقون به ان يبعث اليهم سرية فلما دخل وادبهم
 تلقاه بعض من سرعان الناس وسفهاهم فيما بلغنا فيها بجوه وكان بينهم هناك
 شيء من قتال حتى جرح بعض أصحابه ولم يقتل في تلك الواقعة أحد وفر
 منهم هو وأصحابه فأتى الخبر الى راشد فجزأليه سرايا وقوادا جفاة عماء ولم
 يسيروا بقصد ولم يهتدوا لرشد فذكر لنا انهم أكلوا من ثمرة نخلهم وأكلوا
 من سوقة كانت لهم في أرضهم ودخلوا بيوتهم وكسروا أقفالهم، قال فلم ينكر
 موسى ذلك ولم يغير قال وعمر في سجن راشد ناس من بنى غافر وأناس ممن
 كان شهد وقعة الروضة في القيود والهوان وكان أبو خالد بن سليمان جريحاً
 مرضاً فيما ذكر لنا نازلاً في بعض دور نزوى فأمر به راشد فقيد في منزله

كـبـعض العبيد وما يعرف المسلمون هذا القيد ، قال ولا نعلم ان أحدا من
سلطان العدل والجور سبق راشدا الى هذا الفعل يقيد رجلا في بيته وهو
مريض قال وان ناسا من كليب اليحمد كتبوا الى شاذان يسألونه الخروج
على راشد فكتب اليهم شاذان فيما ذكر لنا العدل يقول لهم في كتابه : أما
أنا فرجل من المسلمين لأنفرد بالامر دونهم ولا أريد ان أكون في هذا
الامر رأسا فان قام المسلمون فأنا معهم ونحو هذا من القول فيما رفع اليها
الثقة من المسلمين فخرج اليه يمان بن مصعب بن راشد ، وأبو جليل ، وأبو النظر
ابن أبي جليل ، وأبو النظر بن راشد في ناس فجمعوا عليه ليلا فاخذوه وخرجوا
به فاجتمع من اجتمع معهم من اليحمد ولا ندري ما أرادوا في اجتماعهم
ودعوتهم ما هي فلما بلغ راشدا اجتماعهم بعث اليهم من قبله قوادا جفاة لا علم لهم
بحرب المسلمين ولا بصر لهم بحجة على عدوهم فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها
عيني وأقبل شاذان بمن معه من وادي عمق متجرا يريد فيما قيل لنا قرية يقال
لها سوي قريبا من عيني فلما كان بين القريتين وثب عليه أصحاب راشد
بلا حجة ولا مناظرة وتداعوا بدعوة الجفا وقال شاذان خذوهم ورأس شاذان
خذه ، فيما رفع اليها وابتدروهم سرعان الناس فاقتلوا فيما بينهم وقتل من قتل
من أصحاب راشد وفر عامتهم وسار شاذان حتى دخل الباطنة ثم رجع الى
الرساق ودخل وادي عمق وتراجع أصحاب راشد واجتمعوا وجاء عبيد الله
ابن سعيد بمن اجابه من اخلاط الناس ثم ساروا حتى لقوا شاذان وأصحابه
في موضع يقال له الطباقة من أسفل وادي عمق فاقتلوا وقتل من قتل وانهمزم
شاذان بن الصلت واصحابه فلم يظفروا بشاذان وجعلوا يلقطون الناس البرى
وغير البرى فأسروهم ودفعوهم الى سجن نزوى ، قال ولقد حدثنا الحكم

ابن ابي سليمان وهو ثقة مامون إنه قال لموسى كم من مظلوم فى هذا الحبس قال وحدثنا بعض من يتولى راشدا وموسى ان رجلا من الاسارى ضعف عن المشى فسحبوه سحبا حتى مات فى مسجبه وقد حدثنا الرجل انه اخبر موسى بهذا فماظهر منه انكار ولا تغير ، قال ولو أن مشركا محاربا سحب على وجهه حتى مات فى مسجبه لكان منكرا عظيما لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل المثلة فيما بلغنا وهذا من المثلة ، قال ثم ان شاذان هرب وبعثوا قوادا من قبلهم الى الرستاق منهم أبو الجلندى بن معمران معروف بالطلس (١) والسفه وانما كان من جنود الشيطان ، ومنهم محمد بن أبى فضيل معروف بسفك الدماء من الحرام ، ومنهم عبيد الله بن سعيد وأخلط الاعراب الجفافة فساروا حتى دخلوا الرستاق فيما بلغنا فقطعوا الزراعة فيما ذكر لنا ولقد بلغنا ان أبا الجنود (٢) كابر امرأة على شىء من حليها واستفاض هذا الخبر قال ثم بسطوا لعبيد الله بن سعيد اليد بعمان من غير صلاح ولا وقار ولا عفاف وانه لو شهد شهادة مع موسى ما قبل شهادته فيما عرف موسى منه ثم سار عبيد الله بن سعيد الى صحار فعمل فيها أعمالا قبيحة فيما ذكر لنا من استرهاب الناس وأخذ أموالا فيما رفع اليها وأذعن له والى صحار وسلم له فيما بلغنا ، قال ولقد ذكر لنا وشاع ذلك وشهر انه أرسل الى شيخ ضعيف يقال له عبد الرحمن بن الوليد وهو أمين للوالى على بعض صناعه فأرسل اليه عبيد الله جندا من جنوده ليجروه اليه بغير حق فاستجار بالوالى فيما ذكر لنا فلم يجره وقال الوالى أنا أكفيل به فأم يقبلوا وجروه اليه كرها ليساله تأخير حق له على بعض من استعان بعبيد الله عليه ثم هده عبيد الله وأوعده

(١) الطلس ان يرمى الرجل بالقبح (٢) لعله ابا الجندى وقد تقدم قريبا

فيما بلغنا حيث لم يشفعه ، قال وقد بلغنا ان والى صحار كان يرفع اليه الخصما
 وهو غير فقيه ولا بصير بحكم ، قال وما فعل ذلك والى صحار الا تظيما لامر
 الدنيا ومهابة للسلطان ، قال وبلغنا ان عبيد الله خطب الى رجل كثير المال
 ضعيف القوى ابنته فابي ان يزوجه فاغرى سفهاء من الناس بماله فزوجه
 الرجل تقية ومخافة مما يرى فلما تزوج منه استولى على كثير من ماله او على
 جلته قال ولقد بلغنا ان الرجل احتاج الى قفيزين من تمر فناناها من ماله وله
 مال كثير حتى اشتراها مشرا ، قال ولقد بلغنا ان والى نخل اراد ان يدخل في شيء
 من انصافه وكتب اليه راشد فيما ذكر لنا بعض اصحاب والى نخل ان هذا
 قصور منك الى الدولة ، قال وقد ذكر لنا عن ابن موسى انه يكتب الى تجار
 صحار يسألهم القرض ويسألهم ان يتجروا له ولم يكن من قبل يسألهم هذا
 ولكن تقوى عليهم بسبب السلطان ثم خرج ابن موسى الى صحار فحكي عنه
 من أخذ أموال الناس أشنع مما كان يروى على شاذان في أيام أبيه ، قال فان
 كان شاذان من عيوب الصلت فابن موسى من عيوب راشد ، فان قالوا لم
 يصح قيل لهم كذلك الحكايات عن أصحاب الصلت لم تصح ، قال وقد صارت
 صحار ما كلة لفساق السلطان لان فيها تجارا وأهل ذمة ضعفاء ، قال
 وسجن سليمان بن أبي حذيفة رجلا ضعيفا بغير حق حتى اطلع على ذلك
 راشد فاخرجه ولم ينكر على سليمان ما فعل ثم نصحهم من نصحهم في أمر
 شاذان وقال اوفدوا اليه وفدا من صلحائكم يحتجون عليه قبل سفك الدماء
 ويسألونه ما يطلب فردوا النصيحة وجعلوها غشاوتعجبوا من الحق وجهلوا
 سيرة المسلمين ، قال ثم سارت العصبية وجعلوا يولون ولاية ما اختاروهم الله
 واتما ولوهم رضى وتقية ومصانعة ، قال ورأى موسى رجلا ضعيفا ليس هو

بإمام من أئمة الدين ولا يخاف على دوله وآه جالساً خارجاً من المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة ثم أبصره يصلي بعد ما انقضت صلاتهم فاتهمه أنه لا يرى الصلاة معهم ففسقه ودعا عليه وشهر به واغرى به السفهاء فساروا إلى منزله قريباً من فرسخ فشدوا يديه وراء ظهره وضربوه فيما بلغنا حتى أدموه ثم جاؤا به كأنه سافك دم أو قاطع طريق حتى أدخلوه السجن ، فحدثنا عدل ثقة من المسلمين أنه كان قائداً في المسجد وقد جاؤا به فقال أنه كان يسمع شيئاً ليس يشبه الضرب ولكن يشبه الدوس من شدة الضرب فلما أدخلوه السجن قال واقتلوا فيها بلغنا قلبت في سجنه مريضاً شديداً فيما بلغنا ، وقال لهم رجل ارفقوا به فشدوا يديه وراء ظهره واتوا به السجن ، قال ثم لم ينكروا على من ضربه ولا منعه عنه ، قال وأمر راشد ولاية القرى أن لا يدعوا الناس يشترون من طعام أهل القرى وهو وولاته يشترونه لأنفسهم ، قال وهذا تحليل لما حرم الله وقد أحل الله البيع وحرم الربا

قال : وبلغنا أن تاجر أخرج إلى قرية يقال لها أيل فاشترى منها برأ على حساب مكوك وثلاث الأرباع السدس بدرهم فأخذوه إلى ذلك البلد فقطروه وقيدوه حتى رد بضاعته التي اشتراها ، ثم إن الوالي رجع فاشترى ذلك الحب على حساب مكوك وثلاث زيادة على ما كان اشتراه التاجر فاضر بالبائع وأضر بالمشتري ، ثم إن التاجر أتى راشداً فشكى إليه فكان انصافه له أن طرحه في السجن ثم أخرج من السجن ثم أتى إلى موسى فشكى إليه من الوالي فطلب إليه الانصاف فقال نعم نصف فلم يرفع له رأساً ولم يكن منه شيء إلا أن موسى تكلم فقال إن الإمام قد ترك ذلك الأمر الذي كان يأمر به فلم يكن منهم انصاف ولا توبة إلا هذا . قال ثم هم فيما بينهم يتهامون

ويبتاعون يسمون إمامهم حمارا جليباً وتيساً عشقياً ويسمون قاضيهم أبا
السطور تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى أخواناً علانية أعداء سريرة إلا أنهم
قد اجتمعوا على أنهم قد قهروا المسلمين وأخافوهم وأخافوا عزان بن تميم
وأخرجوه من منزله وداره بكفالة لا تلزمه وهم يعرفون فضله، وقد
كان موسى احتاج إلى رأيه، وحبسوا محمد بن عمر بن أخنس بلا ذنب ولا
حدث منه إلا سوء الظن فيه وهو معروف فضله مع المسلمين ثم بعد ذلك
أخافوه وبعثوا إليه الخيل فخاف في منزله بلا ذنب ولا حدث حتى ضاقت
عليه الأرض والقي بنفسه اليهم فلم يجدوا له ذنباً فحبسوه في عسكركم ولم
يأذنوا له بالانصراف إلى منزله حتى أخذوا عليه كفيلاً وما ذلك منهم
بعدل، قال وهذا من عجائبهم في تسعة عشر شهراً منذ ملكوا ولديهم المزيد
ثم وصف راشداً بأنه لا يعقل ولا يبصر حكماً وأنه يحسب الخطأ
صواباً، ووصف موسى بأنه يطعن على المسلمين ويقول ما هم وأى علم
ها هنا فإن شربة الزيد والإعراب لآمن عندي من علماء هذا الزمان، قال
وهو في ذلك لا يستغنى عنهم وجهله وقلة علمه ظاهر بين، قال ومن ذلك أنه
لم يحسن إقامة الجمعة فإن المؤذن كان يفرغ من الأذان الآخر يوم الجمعة وموسى
في بيته أو حيث يشاء الله حتى يخلو وقت طويل ثم يأتي فيخطب بالناس
ويصلي ركعتين، ومن السنة في الجمعة أن الخطبة متصلة بالأذان والأذان
متصل بالإقامة، والإقامة متصلة بالصلاة لا فرق بينهما، قال ومن قلة علمه
أنه خطب الناس يوم الجمعة ثم نزل عن المنبر وإمامهم في بيته أو حيث شاء
الله فانتظروه وليسوا في صلاة ولا خطبة مقدار ما استمر الإمام من بيته
إلى المسجد مرتين وبیت الإمام منفسح عن المسجد بما شاء الله، ثم صلى بالناس

ركعتين بلاعادة خطبة خلافا للسنة ، وقد قال الفقهاء : لو ان الخطيب خطب
 يوم الجمعة ثم اشتغلوا عن الصلاة لامر عناهم كان عليهم أن يعيدوا الخطبة
 ولو خطبة موجزة اه تأخير ما أردنا ذكره من كلام أبي المؤثر وهو كما
 ترى قدح في سيرة موسى وراشد والمثبتون لامامة راشد يحملون هذه
 الامور ونحوها على أسباب تسوغ لراشد صنعة فيما صنع ويذكرون له
 أعذازا واحتمالات يقبل مثلها في أثمه العدل ، ومن كان يثبت امامة راشد
 الفضل بن الحواري وكان قبل الفتنة لا يختلف في علمه وفضله وقد أخذ عن
 أبي عبد الله محمد بن محبوب وكان فيما مضى قريبا لعزان بن الصقر حتى قال
 فيهما القائل : انهما في عمان كالعينين في جبين فمات عزان رحمه الله تعالى قبل
 الفتنة وأدركها الفضل فأصاب منها وقتل فيها في وقعة القاع في امامة عزان
 ابن تميم و سيأتي ذكرها ، فكان الفضل يرى ان لموسى ما صنعه من عقد
 الامامة لراشد وكان يقول أن موسى عالمهم وانه إلهجة عليهم وفي كتاب
 عن الفضل بن الحواري قال : ان الفريق الذي رأى عزل الصلت او قل انه
 اعتزل أثبت امامة راشد وعقدته الا شيخ نفسه ادعى انه لا يجوز عزل
 الصلت ولا تقديم راشد الا بحضرته وعلمه وحتى تعرض عليه الامور
 وكأنه يلوح بهذا الكلام الى أبي المؤثر قل : وقد بلغنا عن شيخ نفسه انه
 قال مرة أن كان الصلت حل عزله فرashed امام وبلغنا عنه حيناً انه لا يقبل
 ذلك حتى يصح ذلك معه وهو كان غائبا عن ذلك ، الا ان فريقا ممن ينتحل
 العلم والبصر في الدين كانوا معا على الصلت مع من عزله يحثونه ويأمرونه
 فلما عزلوه رجعوا ، والدنيا امام العامة الا من شاء الله

وكتب الفضل بن الحواري الى راشد بن النظر : بلغنا انهم يحتجون

عليك ان الامامة لم يجتمع عليها وما لهم عليك بذلك حجة ولا على من معك لان الامامة ليست مشتركة لجميع المسلمين انما هي لمن حضر منهم العقد ولم يخرج عنها الا غائب عنها من المسلمين أو مضادها ولاهلها معاند مخطئ. لاهلها يدين بامامة الاول — يعنى الصلت — قال : وأما الغائب فلم يكن للمسلمين ان ينتظروه ولو كانت لا تعقد حتى يتوفاها اليها جميع المسلمين كان جميع الائمة ومن قد مضى قد أخطأ وهذه دعوى باطلة لان التقديم والعقد انما هو لمن حضر من أهل العلم والقدم في الاسلام واعلام المسلمين وقد قدمها امام المسلمين في زمانه واياه موسى بن موسى ومن معه ولو ان احدا خالفه ممن حضر كان تقديمه أولى لانه المقدم على الجميع وعلى ذلك مضى من مضى من المسلمين ومن انكر هذا وادعاه لنفسه أو لغيره فقد ابطال واما المضاد المعاند لها ولاهلها فلا شرك له مع المسلمين فيما ينكره عليهم ويخطئهم فيه وينبطل إمامتهم ويثبت الامامة لغيرهم ولو رد الامر اليه ما رضى لها وكيف يكون شريكا في الامامة من يزعم انها ضلال وكفر ولا يحل له ان يدخل فيها فيما يدين به ، وليس للمسلمين ولا عليهم أن يشركوا في امامتهم من يزعم انها امامة ضلال فمن احتج بهذا فقد ابطال ولا حجة له على المسلمين ، فكلا هذين الفريقين لا حجة له على المسلمين وليس كما ادعا واحتج واوجب لنفسه على المسلمين ما ليس له واقامها غير مقامها اذ كان لا يحق اذا غاب عن امرهم زعم ان له عليهم الا يقيموا اماما لهم اذا غاب عن امورهم وان ينقضوا عقد امامتهم ويتوبوا اليه حتى يكون هو الذى يثبت الامامة الزائلة ثم يسأل صاحبها الانخلاع منها ويردها اليه هو ويردها الى الذى عقد له المسلمون فقد ادعى لنفسه على المسلمين ما ليس له واقامها في

غير مقامها اذا كان لا يجوز لاحد من المسلمين القيام بحق الله ودعا اماما الى طاعة الله فادبر وتولى فقام هو ومن معه حين ازالوه فاقاموا اماما غيره وان ذلك ليس لهم اذا غاب ذلك عنهم وغاب هو عن ذلك حتى ينظر المسلمون ما دخلوا فيه واثبتوه من الحكم والارادوا الامر الى من كان عقده ونقضوا امرهم له حتى يتولاه هو لقد ذهب هذا بنفسه مذهبا بعيدا ولقد اعلی نفسه مرتقا شامخا لم يدعه لنفسه احد من المسلمين فيما علمنا وسمعنا فطمع ذلك انه دعى الى خلاف الحق لانه لم يدعو الى ان يطلب الى الاول الانحلاع الا وهو يثبت له الامامة عليه وعلى المسلمين واذا ثبت لم يحز الاول الانحلاع عنها لان الله تبارك وتعالى لم يجعل لعباده الخيرة عليه وعليهم ما وجب من حقه وكذلك قال الله «ويختار ما كان لهم الخيرة» قال الله اجلالا لنفسه «سبحان الله وتعالى عما يشركون» فحكمه على العوام بالامامة ما قال الله «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران» ولم يجعل لهم الخيرة والاستثناء لهم فكيف يزعم هؤلاء انهم يجوز لهم أن يأمروا اماما قد اشترى لله نفسه ببيعة باع نفسه بها من الله ان يخلعها من عنقه واجازوا له ذلك وما ذلك جائز للائمة الا اذا شامت بعد الشرى خرجت منه واختلعت ولا ذلك جائز لاحد ان يسأل ذلك الصلوات ولا غيره الا بحقه وحله منه بما تزول به الامامة ومن أين يجوز لهم أن يأمروا اماما يزعمون انه انتزع امامة امام عدل وحاربه حتى وقعت القتلى ظالما له عندهم ولمن قد قتل وسفك دمه ان يردوا اليه ان هذا هو اللعب بالدين والاختلاط

وقال الازهر بن محمد بن جعفر : واما ابو المؤثر فلست أدري ما كان

بينه وبين هؤلاء الا اني اعرف يقينا ان ابا المؤثر كان كاتب ابا علي وينكر منا كركانت
بصحار ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف اليه ويلقى والدي في تلك
الاسباب وقال لو والدي وانا اسمعه قال في ابي علي انه اراد ان يكون بفرق
ولو شهرين حتى يتفق الامر في الصلت بن مالك فاعتزل برايهم ، وقال
ابو المؤثر وانا احفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة
واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقم بعقده الاه وسى وحده قال فانظر
كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدي ولترسل اليه محمد بن المنذر
فاستضعفه فقال له اسيد بن المنذر فقال نعم وراه موضعا للعقد فهذا الذي
أحفظه وأستيقن عليه منه ثم كان من بعد ذلك مخالطا لراشد ماشاء الله ثم
وقع سبب لعله عتب فيه علي ابي علي وجرت الاعتاب بينهم ، وقال الفضل
ابن الحواري : واما شيخ نفسه فبلغنا انه احتج ان تلك لم تكن عقدة صحيحة
اذا غاب عنها هو وامثاله حتى يقيموا اماما ويحضره البينات على عيوبه التي
استحق بها العزل وانه اعتزل ، وقد اخبرنا عنه بعض اصحابه الذين كانوا من
خاصته انه برى من الصلت ثم تولاه ثم برى منه ثم تولاه كذلك اهل
التخليط في أمورهم مع انه يدعو الى ذلك ليقدم اماما يعوض عليه الذنب
ويحضر البيئات وليس هو موضعا لذلك ولا ذلك على من قام بامر الدين من
المسلمين قال وقد بلغنا عن احد هو اصدق منه عندنا انه طلب اليه ان يكلف
راشدا يتخذ ابنه كتابا ومكنه قال الفضل واما الذين خرجوا على راشد
بعد تقديمهم له وعقدهم الامامة واعطائهم عهدهم ويعتصمهم غير مقهورين ولا
مكرهين فامرهم امر بين واضح لا ينهب على عقل ثم شبه ذلك بخروج
طاحنة والزبير ومن معهم على علي حذو النعل بالنعل قال خطاهم المسلمون

وظلموهم قال وهو لا يشك فيهم ما هذا اللعب بالدين وطلب الدنيا والغضب لها اه
تلخيص ما اردنا ذكره من كتاب الفضل بن الحواري وغيره والله المستعان

ذكر وقعة الروضة

وهو موضع بقرب تنوف من جهة الغرب بين نزوى والجبل الاخضر
وذلك ان جماعة من اليعمداد ادوا عزل راشد بن النظر وكان من وجوههم
فهم بن وارث الكلبي من كلب اليعمد ومصعب، وابو خالد ابنا سليمان
الكلبيان، وخالد بن سعوة الخروصي وسليمان بن اليامي، وشاذان بن الصلت،
ومحمد بن مرجعة، وغيرهم من وجوه اليعمد فاجتمعوا بالرستاق وكاتبوا مسلما
واحمد بن عيسى بن سلمة العوتيين وسالوهما ان يبايعاهما في الباطنة من العتيك من
بنى عمران ومن كان على رايهم من ولد مالك بن فهم فكاتب نصر بن المنهال العتكي
الهجاري من ولد عمران واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي من ولد
مالك بن فهم فسأله المعونة وكان سليمان شيخا مطاعا في قومه بالباطنة وكان يسكن
بجز من الباطنة وله فيها مال ومساكن وكان نصر بن منهال رئيسا تقدمه العتيك في
الباطنة وتطيعه فاستحضر اليهما وبايعهما على نصرة شاذان بن الصلت ومن معه
من اليعمد على عزل راشد بن النظر فاجابهما الى ذلك وانجز لهما ما استدعياه منها
من معونة وخرج نصر بن منهال فبايع العتيك في الباطنة وخرج معه سليمان
بن عبد الملك بن بلال السليمي فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة وفراheid
وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم وساروا جميعا بمن معها الى شاذان بن
الصلت والفهم بن وارث ووجوه اليعمد والرستاق فاكثروا البيعة لهم
وخرجوا جميعا الى نزوى فاخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر
وكان الخبر قد اتصل به فلما صاروا بالروضة من تنوف من حدود الجوف

وجه اليهم راشد بن النظر السرايا والجوش خيلا ورحلا وكان من قواده على السرايا يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفجى (١) والحواري بن عبد الله الحدادي من اهل نسلوت، والحواري بن محمد الداهي فكبسهم ليلا وهم نزول بالروضة من تنوف وهم لا يشعرون ف وقعت بينهم وقعة شديدة، وقال ابو المؤثر: كان راشد بنزوى فوجه اليهم قوادا ليس فيهم فقيه ولا امين على حجة ولا بصير بسير المسلمين في الحروب فلقومهم قبل وصولهم الى الروضة ثم سايروهم حتى نزلوا جميعا الروضة جند راشد وجند فهم وهم قد آمن بعضهم بعضا فلما نزلوا الروضة ليلا بات الفريقان آمنا بعضهم من بعض، ثم ان راشدا بعث من عنده جندا وعندهم قواد لافقه لهم ولا فهم وفيهم عبد الله بن سعيد قائد الفتنة ورأس الفتنة والخطية في عدد من أخلاط الناس منهم متمسك بحسب ان الطاعة قد لزمته فخرجوا بين مارق وفاسق لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فهجموا عليهم في بعض الليل ففرع بعضهم من بعض ووقع بينهم مهاجمة للقتال فقتل رجل فيما بلغنا في الليل من جند راشد ثم تحاجز الفريقان الا انه بقي بقية من الرماة فيما بين العسكرين ودار أصحاب راشد بفهم وأصحابه شرقا وغربا وأعلى وأسفل فلما أصبحوا لقيهم رجل من صحار يقال له غيلان بن عمر وقد كان غزا في سرية من قبل والى صحار فلقى القوم فصار حتى نزل معهم الروضة ولقى منهم فهم بن واث و غيره من اصحابه فجعل يكلمهم ويكلمونه ويدعوهم ويدعونه الى السلم وهم يحييون الى ذلك والناس متفرقون الى ان شبت الحرب فيما بينهم من ناحية العسكرين بعيد من موضع فهم وغيلان فتواقع الناس بالقتال، قال فحدثنا غيلان وكان

صدوقا فيما علمناه انه كان يكف الناس عن القتال ويحجزهم حتى تعب بدنه وصوته من شدة ما كان ينهى عن القتال فغلبه الناس على أصحاب فهم وتفرقوا عليه وقتل من قتل في المعركة وفرقهم فأدركوه فأسروه وناسا من أصحابه، وقتل نصر بن منهال شيخ ضعيف وكبير ضعيف عن القتال وقد ذكروا انه قتل وهو نائم

قال العتيبي: وقعت بينهم وقعة شديدة وقتل مقتلة عظيمة ورجال كثيرة من أهل الورع والعفاف ووقعت الهزيمة على الیحمد والعتيك وبنی مالك بن فهم ومن معهم فأما الیحمد فانهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا برؤس الجبال بعد ان قتل منهم جماعة وأسروا منهم من أسروا، وأما العتيك وبنو مالك بن فهم فصبروا في المعركة حتى قتل نصر بن منهال العتيكي وولده المنهال وغسان وأخوه صالح بن المنهال العتيكي، وقتل من بنی مالك بن فهم حاضر بن عبد الملك بن بلال السليمي وابن أخيه المختار بن سليمان بن عبد الملك ابن بلال السليمي في نفر من قومهم، وقتل من فراهيد خدش بن محمد الفرهودي وأخوه جابر بن محمد في جماعة من قومه وأسروا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي، وأسروا من الیحمد الفهم بن وارث الكلبي وخالد بن سعدة الخروصي وغيرهم فحبسهم راشد بن النظر سنة أو أكثر ثم سئل في شأنهم موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى فاطلقهم، وكل ذلك والصلت حتى معتزل في بيته وإنما مات بعد هذه الوقعة ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب هذه الوقعة وتعصبت القبائل، ولابن بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي في هذه الوقعة قصائد عدة يرثي من قتل بها ويحرض قومه من الأزدي على القيام بأمرهم والاخذ بثأرهم الى ان جمعت الیحمد

وبنو مالك والعتيك وسارت الى دار الامامة بنزوى فاسروا راشدين النظر
بعد ان هزموا أعوانه وفضوا عساكره وعزلوه من الامامة ووقع اختيار
الجميع على عزان بن تميم الخروصي فبايعوا له ، وذكر العتي في الانساب
قصدتين من قصائد ابن دريد في هذه الواقعة حرفتهما النسخ فتنقلهما كما
وجدناهما فمن ذلك قوله :

بل رزايا لمن عبه ثقیل	نبه نابه وخطب جلیل
دهارس وقمهن ویل	بل عرام مباده بل
لیس للمکرمات عنه حویل	ان بالبقاع من تنوف محلا
أحرزت حصلها وفات الخلیل	حال فيه الردی یجیل قداحا
من به یعتلی ولا یستطیل	لم تدع للعلی أكف المنايا
لا یباریه فی الانام قتیل	یابنی مالک بن فهم قتیلا
منکم لم یصد وهو دلیل	أی عز قدموه لرمح
لم تردوه وهو عنکم کلیل	أی طرف سما الیکم بکید
منکم لم یدعه وهو قلیل	أی جد کافحتموه بجد
وللعظیم الخطیر فیکم ضئیل	کنتم والكثیر فیکم قلیل
وجه الدهر لم تقل لا أزول	کنتم الهامة التي لوزالت
مال وجه الحمام حین تمیل	کنتم اهل سطوة ان تصدت
اتنا فی الوغی نفیر قلیل	أقلیل عزیزکم فتقولوا
مشرب النل والمضیف ذلیل	أم ضعاف عن ثارکم قتلنوا
أم ستر المحصنات البعول	أم نساء یغی لمن بعول
أی هذی الاضياف انتم تقولوا	أم عبید لراشد ولموسی

ليس يسعى لها امرؤ وسدته
 لا ولا المحسن الظنون برى
 يا بنى مالك عقلتم لساني
 ام سلكتم الى المصاد سبيل
 او تاباتم شكلت عن الجرا
 أين عزناها هنا فروع
 أين وهم اذا استحمش لباس
 أين عن دعوى سليمة أطواد
 وبنوا جهضم هم جبل العز
 والجراميز حصننا الركن ومن
 والعفاه الذين يستدفع البا
 وحام حماها حين لا تعطف
 وفراheid الذين على الروضة
 وحماة الزمان من آل دهنان
 وعمادى من آل سيد اذا ما
 وسلميا الباسلون اذا
 وشريك قتياتنا حين لا
 والمداريك لدخول بنى قشمل
 وبنو الهم من حديد خصوصا
 وبنو ظالم يدى ولساني
 يا بنى مالك بن فهم قتيلا

معصمها الوهانة العطبول
 بالدهران سوف ينسى ويدول
 كيف عشى المقيد المعقول
 وضحت لى الى المقال سبيل
 وهل يبلغ المدى المشكول
 العز بل أين كهفه المأمول
 ليوث تنجاب عنها النبول
 المعالى الى فتيانها والكهول
 الذى عز فرعه المستطيل
 وفى الوغا اليه نؤل
 س بهم وهو مقمطر مهيل
 إلا المظفر الخشيل
 من خيلهم دماء تسيل
 اذا يبرز البرى والحجول
 شمرت الحرب والمنايا نزول
 ذو أئعدة والنجيدة والبسول
 ينفع الا المهند المسلول
 ان خفت ان يفوت الدخول
 وعمادى فى كل خطب ثقيل
 وحسامى المهند المصقول
 بدهارس غرهم الليول

ان بالروضتين هاما تراقى
 اتضع الدماء يا قوم فرعا
 و بطودي والسيف منكم
 لبنى سامة السمو على الخسف
 لا شما زت قلوبها ولا ضحى
 افترضون ان تساموا الذى
 يا ابن حمحام للعلى شمر الذيل
 و صبح مباكر وغبوق
 ليس شأن المؤثر بن معاد
 انما ثوبه اذا اعتكر الاظلام
 ومهاد لا تمرق فوق كف
 ونديمه دائر الحد غضب
 واكيلاه نهدة أم أجر
 ذلك الثائر لا الذى وهنته
 يا سليمان جرد العزم قدما
 يا فراهيد أين نجم المساعى
 ياسايم بن مالك المتنى
 قد اوصى حلف له يميننا
 اتغاضت عنه المنون لاضحى
 ما تضيع الدماء ما طالبتها
 أى يوم لبائس موسى بن موسى
 لم يقل من ياوى بن قتييل
 لا بواء ولا دم محمول
 عدد كابر وعز بجيل
 بما نالك من الذل نيلوا
 يا بنى الاهل ربعها المأهول
 ساماه عن سوم مثلها تنقيل
 فلا حين ان تجر الذبول
 وشواء ودرمك وتشيل
 وغناء ومزهر وشمول
 ثوب الدجنة المسدول
 عرشه عنهم النجاد مشول
 وأمين الغصوص نهد ذليل
 والطريد المشلق الهذول
 نومة الصبح فهو رجف مذييل
 تدرك الوتر منجدا وهو نول
 أتم العدة الحماة النصول
 قد هدنا السيد العميد القتييل
 ليس منها لمقسم تحليل
 يهتدى بالرغيل عنه الرغيل
 فيهم شهمة وصبر جميل
 ذاك يوم لو يعلمون طويل

يوم لا ينفع اتصال بقربي يوم لا العذر عنده مقبول
فلح الله مانع الروح منا حيث يصطحب الضليل الضليل
وقال ايضا يرثي جماعة من قتل بتنوف من قومه وغيرهم من العتيك واليحمد
انما فازت قداح المنايا يوم حازت خضلها بتنوفا
يوم قالت للردى استقض حقى يوم يصطف آه آه الشريفا
واحد أفضل من ألف ألف فخذ الواحد واسف الالوفا
وظن التالد مجدا وعزا ان عزا ان يصون الطريفا
انما نهضت هضاب المعالي واكتست اقمارهن الكسوف
يوم بقي الدهر ارواح قومي تحت ظل الخافقات الختوفا
عجيبا من حرة الموت اذ لم ينقمع عنهم مروعا مخوفا
وبهم كان يرش ويرى وبهم كان يحيل الصفوفا
فقدمهم هد من المجد ركنا كان عمر الله صعبا منيفا
فقدمهم غادروا اما روضته هضاب الجود اقيفا
فقدمهم غادر ما سلته نفحات العرف حزنا حليفا
فقدمهم غادر من بعد اين خفض عيش الناس فظا عنيفا
ان بالروضة عصوا دحرته قطعت فيه السيوف السيوفا
طفقت تجدع فيه رجال الازد جهلا بالآنف الانوفا
حكم الموت فضم اليه سادة المحض واللعا اللقيفا
ياله من مستكنف حمام واجهت فيه الصفوف الصفوفا
سدل النقم عليهم سجوفا هتكت فيه الروايا السجوفا
فترى الارواح تجتث شوقا ونرى فيه المنايا وقوفا

صار من صوب الدماء ربيعا
ما انجلي حتى اکتست من دجا
ترك الدهر وشاع المعالي
ياسويد بن سرات ترقب
قد جنت كفك للنجم يوما
وابن منهل سعيد ستسقي
مثل ما امتدت يدها حلاسا
ان يك أسلاف قومي تولوا
سنجاري السفح الوتر بالسفح
عكف الدمع على كل عين
لهف ما اما عليهم لحرب
لهف ما اما عليهم لعان
لهف ما اما عليهم اذا ما
لهف ما اما عليهم لخطب
عجبا للارض كيف طوتهم
وهم الهضب الشوامخ عزا
أبلغا فهما وان حسمته
رانه الباب المير الاعادي
وهو قطب الازداني استدارت
ياأبا راشد اعلم ان اللبيب
وكذاك الصقر اما تعالى

صار من كي الضراب مصيفا
بهجة الارض ظلاما كثيفا
بعد شيخ الازد نصر قطوفا
ضربة تجتث الصليفا
تترك الصاحي منه نزيفا
بظباة البيض سما مدوفا
لفتى الشيخين نصلا نحيفا
فلقد أنفوا اناسا خلوفا
حتى يدع الضيف لديهم صنوفا
رأت الطير عليهم عدوفا
تحذى بالزخوف الزخوفا
عضت الاركان منه الرضيفا
ألجا الخوف المضاف اللهيفا
تجف الا كباد منه وجيفا
في الثرى الغامض طيا لطيفا
وهم الابحر سيبا وريفا
حلفات النكل مسيبا سييفا
بلدة ضغا وطورا مريفا
شاء ان يعدل أو أن يحيفا
لا يقدم حتى يطيفا
فهو لا ينحط حتى يحيفا

فوق السهم ولا ترم حتى تعرف اليرع لكي لاتصيفا
 ان يكن يوم تصدى بنحس فعل السعد يأتي رديفا
 أويك ينفك لدغ زمان فعسى هو ان يزف زفيفا
 لاتهللن قريب ريح قد قفا منها النسيم الهيوفا
 ليس يوم الروضة جميعا ان الايام كرا عطوفا
 جرد العزم وشمر ليوم يترك العار الثقيل خفيفا
 أقعود والقلوب تلظي فانبد المغفر والبس نصيفا
 ليس يحوا لاشمار بكذب الضال اذ تدعو اليه العزيزا

ذكر عزل راسخ به النظر

وذلك بعد ماضى له في الإمامة أربع سنين وثمانية وخمسون يوما وسبب
 عزله تحرك القلوب عليه وكثرة الضغائن بقتلي من قتل بالروضة من وجوه
 الأزد وتحريض ابن دريد عليه ومواقفة موسى بن موسى لهم في ذلك قال
 أبو قحطان : خرج موسى على راشد من بعد ما قدمه واختاره فخلعه وفسقه
 وبرى منه ودعا الى حربه من غير مخالفة لراشد منه لم يحدث حدثا يستحق
 به معه الخلع في دينه لانه كان يراه إماما ففعل به مثل ما فعل بالصلت بن مالك
 سواء بسواء ودعا الى عزله وألب عليه ، قال وقد كنا سمعنا أن راشداً خرج
 اليه الى أزكى يسترضيه فلم يدرك رضاه وأخذ في عزله من غير أن يظهر
 عليه حدثا يعرفه الناس الا انه يدعو الى عزله كما كان يدعو الى عزل الصلت
 ابن مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ما كان يظهر منه خيرا من راشد
 لانه خرج على الصلت بن مالك ولا يعلم انه خلعه ، وأما راشد فقد كان
 يفسقه على ما سمعنا فصار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان

ومن أجابه في موضع معاضدين لموسى ، وكان الحواري بن عبد الله والوليد بن مخلد ومن أجابه في موضع يقال له سندان في أعلى من الموضع الذي كان فيه شاذان ومن معه ناصرين لراشد وكان راشد في موضع الإمامة وموسى في فرق سائرا على راشد بعد أن كان والاه وافترق موسى وراشد والحواري بن عبد الله والوليد بن مخلد من بعد الألفة والاخوة لأنهم كانوا تألفوا على عزل الإمام الصلت بن مالك وبايعوا راشدا وصاروا حربا وعادوا أعداء فموسى يطلب عزل راشد والحواري والوليد يطلبان نصرته فلو كان أمرهم رشيدا في الأصل لكان الوليد والحواري مصييين في نصرتهما لإمامتهما ولكان موسى مخطئا إذ نكث على إمامه ولكن أمرهم في الأصل كان لغير الله فلم يجمع الله شملهم ورد بعضهم على بعض واجتمع موسى وشاذان بعد العداوة نعوذ بالله من الفتن

قال : فسار الحواري والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد وقتل شاذان وأصحابه والله يعلم ما أرادوا فالتقوا من قبل أن يصلوا راشدا فهزم الحواري والوليد ومن معهما بعد أن قتل من قتل من أصحابهما وسار شاذان وأصحابه فأخذوا راشدا [من] موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ووصل موسى ومن معه إلى العسكر وقد اجتمعوا من غير توبة وقدموا عزان بن تميم إماما والله أعلم بأمورهم وقال أبو المؤثر : أقاموا ماشاء الله على غلظهم وخطاياهم ثم رجعوا على إمامهم فلم يقيموا عليه حجة ولا سموه له بحدث مكفر في دينهم فسقطت الدماء دون عزله ثم قدموا إماما كان مفارقا لهم مضللا لهم فبايعوه ودخلوا في طاعته وخطبت [له] خطبا وهم جعلوا ولاته ولاية لهذا الإمام كما كانوا ولاية الأول ولاية للأوسط المخطيء إلا أن هذا الثالث كان فيما ذكر لنا يستتيب

الولاية في السريرة ويثبتهم على أمكتهم ولم يكن هذا من سيرة المسلمين في
الائمة المحدثين بل كانوا يستتيبون الناس من ولايتهم علانية غير سريرة
فرضى هذا الثالث بخلاف ما كان عليه السلف ثم رجعوا عليه ونقضوا .
وقال أبو الحسن البسياني : فان كان بعزلهم صلنا محقين كما زعموا فقد كفروا
لعزلهم راشدا فان قالوا انه جائز لهم تقديم امام على امام متى شاؤا بحدث وغير
حدث فهذا مما لا يحتمل في الاسلام ولا تصح به الاحكام ولا يقول به
اهل الاحلام ولو صح ذلك لكانت امامة معاوية صوابا على امامة علي فلما
فارق المسلمون من قال بهذا القول علمنا ان من اقتدى بهم مبطل وان كان
عقدهم لراشد خطأ وضلالا فقد كفروا بتقديمهم اياه على امامة الصلت لانهم
ان كانوا قدموا راشدا على الصلت [وذلك] كما زعموا جائز لهم فقد ضلوا
بعزلهم اياه وتقديم آخر عليه من غير حجة فهذا ما لا يصح [القول] به .
وذكر أبو المؤثر وأبو قحطان : ان راشدا بن النظر نصب اماما مرة ثانية
ثم عزل وظاهر كلامهما والاحوال تشهد له ان هذا النصب كان بعد ما قتل
عزان بن تميم وبعد ما خرج ابن بور من عمان واستعمل عليها عماله ، وقال
أبو المؤثر بعد ان ذكر ما ذكر : قدموا راشدا اماما ثانية على غلظه وخطئه
ثم ضلوه وعزلوه ، ثم اقاموا الصلت بن القاسم اماما ، وقال أبو قحطان
رجعوا إلى راشدا من بعد ان كان في السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا
فقدوا له الامامة وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشدا الصوافي (١)
قال فهذا من العجب العجيب من أفعال أهل عمان ثم خذلوه وتركوه ثم

(١) الصوافي هي الاراضي والدور التي جلا عنها اهلها والاموال التي لا وارت لها ،
والضياع التي عادت الى السلطان باستخلاصه اياها وهذه حكمها ان تكون لبيت المال
تفقدان المالك لها ، والله اعلم والاموال المجهولة للصاحب تعود الى بيت مال المسلمين عند وجوده

خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على اهلها لعبا ولهووا كلما أرادوا صافقوا رجلا ببيعة ثم خذلوه اه المراد من كلامه والله المستعان وييد الله التوفيق

باب امامة عزان بن تميم الخروصي

(رحمه الله)

وذلك انه لما وصل موسى بن موسى ومن معه إلى نزوى وقد عزل راشد بن النظر اجمع رأيهم على امامة عزان بن تميم الخروصي فبايعوا له وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلون من صفر سنة سبع وسبعين ومائتين وبايعه موسى بن موسى بن علي ، وعمر بن محمد القاضي ، ومحمد بن موسى بن علي وعزان بن الهزبر ، وازهر بن محمد بن سليمان ، ومات عمر بن محمد القاضي بأزكى في هذه السنة . وخرج عزان بن تميم من نزوى واستخلف عليها شاذان ابن الصلت بن مالك ووصل إلى أزكى وصلى على عمر بن محمد القاضي ثم رجع إلى نزوى ، ومات عمر بن محمد بن القاسم بعده بأشهر ، وعزل عزان ابن تميم عامية ولاية راشد بن النظر ، وأبى موسى بن موسى علي القضاء ، قال ابو قحطان : كان أبو المؤثر الصلت بن خميس يقول ان بيعة عزان كانت صحيحة ثم لم تحمد سيرته حتى قتل ، قال وقولنا فيه قول المسلمين وقال أبو الحسن البسياني : قد وجدنا التنازع بين اهل الدار في امامة عزان بن تميم ولا نجد احدا على ولايته ولا صحت امامته باجماع عليه لكن وجدناهم مختلفين فيه وفي امامته هل انعقدت بمن حضرها ولم نجد اهل الدار مجتمعين على ولاية العاقدين له ولا صحت صفقته باعلام المسلمين بالاتفاق عليه وكان عقده مشككة ، قال ووجدنا الاجماع من اهل الدار انه رجل من الرعية ثم

دخل في الامر المشكل فهو معنابالاجماع على الامر المتقدم انه ليس بالامام عدل حتى يقع الاجماع انه امام عدل وقدمه المسلمون لان الاجماع حجة، قال أبو الحواري : يقال لهم ما الذي تنقمون على عزان بن تميم فان قالوا لا نعرف كيف كانت امامته ولا يعرف ممن قبلها ولا أخذنا ولايته عن احد قيل لهم قد اجتمع على امامته عمر بن محمد القاضي ، وموسى بن موسى ، ونبهان بن عثمان ، ونعمان بن عثمان ، وعنبسة بن كهلان ، والازهر بن محمد بن سليمان البسياوي ومروان بن زياد ، وأبو المؤثر الصلت بن خميس ، وفي هؤلاء من اهل العلم والبصائر من تقوم به الامامة ومن هو عالم بصلاحها وفسادها وثبوتها وبطلانها ومن يستحقها ، قال : وفي الاثر ان اهل كل طرف من الارض يؤتمنون على دينهم ، قال ابو الحواري : فان قالوا قد اجتمع على امامته من هؤلاء وهؤلاء قيل لهم ان من صحت امامته اذا كان معه العلماء الامناء على ذلك ، قال وقعد نبهان بن عثمان له معديا ، وخرج عزان بن الهزير له واليا على الشذا (١) . وخرج الازهر بن محمد بن سليمان واليا له على صحار قال وقد كان راشد بن النظر قبل ذلك أمر عزان بن الهزير بولاية الشذا فابي ولم يفعل وأشار على من أشار من المسلمين فيها فنهاه عن ذلك ، قال وكان نبهان بن عثمان خطيبا لعزان بن تميم فان لم يكن نبهان حاضرا للخطبة كان من بعده عبد الله بن محمد بن محبوب يخطب لعزان بن تميم ويدعوه بالامامة وكان الفضل بن الحواري غائبا فيما سمعنا فلما قدم ما سمعنا منه انكاراً لذلك ولا تغييراً لذلك ولا كراهية ، قال أبو الحواري : فان قال اهل الضمف والتمويه

(١) الشذا ضرب من السفن والمراد اسطول البحر والوالي عليه امير البحر المعروف

اليوم بالاميرال عند الفرنجة على شبه الاختزال من الكلمة العربية

ان أبا المؤثر رحمه الله كان يبرأ من عزان بن تميم قيل لهم فان أبا المؤثر كان يتولى عزان بن تميم قبل التقديم وكان يقول لقوم معه في منزله ان اجتمع المسلمون على أمر مالهو حلف الرجل بالطلاق ان هذا هو الحق لم يكن حائثا فكونوا معهم واجتمعوا بعد ذلك على عزان بن تميم وكان أبو المؤثر معهم على ذلك في ذلك اليوم ، قال أبو الحواري : وقد قال أبو المؤثر في السنة التي مات فيها انه واقف عن عزان بن تميم فقال له قائل من قال انه يبرأ من عزان فقد اخطأ قال نعم قال أبو الحواري فان أبي أهل الضعف والعمى الاما التي اليهم من القول ان أبا المؤثر وأبا جعفر كانا يبرآن من عزان فقولنا في ذلك ان براءتها منه ليس فيها دلالة لزوال وجوب الولاية بلا بيان ولا حجة تحقق بها البراءة منه بالحجة بلا برهان (١) قال أبو الحواري وأما أبو المؤثر رحمه الله فقد كنا ممن يباطنه ومن خاصته ويراجعنا في عزان ونراجعوه وينازعنا فيه وتنازعه فما أدركنا منه براءة من عزان ولا سمعناه منه ذلك حتى مات بل كان يقول انه واقف عنه ويخطيء من يروى عنه انه يبرأ منه قال فهذا الذي عرفنا من أبي المؤثر وسمعنا منه في آخر عمره ، قال فان كان غيرنا علم منه البراءة فقد عرفنا منه الرجوع الى الوقوف وبالله التوفيق ، قال وأما أبو جعفر فقد أخبرنا علي بن محمد بن علي ان رجلا من أهل بسيا قال انه معه ثقة أخبره ان ابا جعفر كتب اليه ان أبا المؤثر وابنه قد أحدثا في هذا الدين ما قد حل به دمه ما او قال ذمتهما فذكرنا ذلك لمحمد ابن أبي المؤثر فقال نعم قد كان ذلك ، وقال لنا محمد بن أبي المؤثر انه كتب الى أبي جعفر لو حل معي منك ما حل معك منا مايت على ذلك ليلة واحدة

(١) كذا بالنسخة الموجودة وخلل العبارة ظاهر ولعل الاصل والبراءة لا تثبت

قال أبو الحواري فان كان قول أبي جعفر مقبولا في أبي المؤثر فلا تقبل
 براءة أبي المؤثر من عزان بن تميم ولا يقتدى بها ، وان كان قول أبي جعفر
 لا يقبل في أبي المؤثر فالامام اعظم حرمة وابعد من التهمة فلا تقبل براءة
 أبي جعفر من عزان بن تميم ، قال فكيف يحتاجون برجلين مختلفين يحل
 احدهما دم الآخر ، قال أبو الحواري فلما نظر أبو المؤثر قوة الحجة عليه في
 الآثار امسك عن المناظرة في عزان بن تميم وكف عن المراجعة فيه ، وقال
 انه لا يبرأ منه وانه واقف عنه ، قال وكان هذا منه في شهر ربيع الآخر في
 السنة التي مات فيها ومات في شهر شوال من آخر السنة رحمه الله

وسبب ذلك ما وقع بين عزان بن تميم وموسى من الوحشة والضغن
 قال أبو قحطان فلبث موسى وعزان مالبثا وهما وليان في الظاهر واما السريرة
 فالله اعلم بها ثم حول عزان القضاء عن موسى لما خافه وجمع موسى في اركى
 فعاجله عزان خوفا ان يفعل به مثل ما فعل بمن كان قبله فاخرج للصوص
 من السجن وجيش جيشا فقتلوا موسى ثم وضعوا على اهل القرية فقتلوا
 من قتلوا وسلبوا من سلبوا واحرقوا انفسا بالنار وهم احياء وفعلوا ما لم
 يفعله احد على ما سمعنا من اهل التوحيد وكان ذلك بسبب ضغائن تقدمت
 قال فآوى عزان المحدثين من اصحابه واتخذهم اعداء وانصارا واجرى عليهم
 الانفاق وطرح اتفاق من تاخر عن المسير الى اركى فعاقب من عصاه وقال
 غيره : قتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التي عند مسجد الحجر من
 محلة الجنور وذلك في يوم الاحد سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وأرخ بعضهم
 الواقعة بانها كانت يوم الاحد لليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين
 ومن أجل هذه الاحداث قال أبو المؤثر وأبو قحطان في عزان بن تميم ما قالوا وتقدم

الكلام عن أبي الحواري في آخر ما كان عليه أمر أبي المؤثر في الوقوف عن عزان وقال أبو قحطان : فمن برى من عزان بن تميم توليناه على ذلك ، وقال أبو المؤثر : خاف عزان أن يفعلوا به مثل ما فعلوا بمن كان قبله فأظهر ما كان له مستترا من تضليلهم ثم جيش اليهم جيشا وكان فيما بينهم مالم نخطبه علما إلا أن الشاهر الظاهر أنه لم يكن من الفريقين مناظرة ولا حجة إلا أنه فيما ذكر لنا أن أصحاب موسى تراؤا لأصحاب هذا المجهز اليهم والله أعلم كان ذلك برى أوقال قال وقد ذكر لنا أنه لم يكن ذلك برى موسى وإنما هي نوادر ندرت لم يذكر شيئا فبادر اليهم أصحاب عزان كما قال الاول :

هيجتنى وكنت كالمعيل قال فسفكت الدماء ثم أفضى إلى ما لا يدفع الانكار فأحرق برجل في داره ضعيفا مبتلى وأمرأتين معه ابنته وزوجته فدعا عزان إلى الانصاف فطلب إليه ذلك فلم يفعل ، وقال المحتجون عنه لا تهمة في الحرب فقلنا لهم ان الحرب لو كان في أهل الحرب لم نقل فيه شيئا فان الحق عليهم ان ينكروا ويغيروا ما أخذوا أصحابهم مما لم يأذن به الله وهذه لم تكن أرض حرب لأنهم لم يطردوا واليا ، ولم يمنعوا زكاة ، ولم يمتنعوا بحكم ، ولم يظاهروا عدوا على إمام ، وإنما كان ذلك الرجل مع جماعة فالله أعلم ما أراد بها فقصد إلى من لم يكن من أمره في شيء فيما علمنا فعمل فيه الفحشاء فلما كلم عزان في الانصاف من أصحابه أعرض وتولى وألجأ في ذلك إلى بيت المال ويدعى ان روى له عن محمد بن محبوب رحمه الله في كتابه إلى أهل المغرب : ان من أحدث حدثا فهو مأخوذ به إلا ان يكون الامام أمر به وهو يرى انه الحق فذلك في بيت المال ، قال أبو المؤثر : والذي كان يلزم عزان أن يحبس المتهمين لأن الذين أصيبوا لم يكونوا من المحاربين ، قال

ومن لحقته التهمة استحلّفوا بالايمان الغليظة ماأمروا ولافعلوا ولاحرصوا
قال فلم يفعل عزان شيئا من ذلك ، قال ويقال للذين زعموا ان الحرب لاتهمة
فيها أرايتم لو ان قوما خرجوا على الامام فبعث الامام اليهم جيشا فقاتلوه
فلما هزموهم أقبلوا على من حولهم من غير أهل الحرب ولم يدخلوا في محاربة
المسلمين فحرقوا منازلهم وقتلوه في موضعهم لكان على الامام ان يأخذ
المتهمين منهم بأخذه غيرهم ، فان قالوا لا فقد جاروا في قوتهم وان قالوا نعم فهو
الحق وليس على أهل السلم اعتداء ولا يؤخذون بذنب غيرهم ، وقد قال
المسلمون لا نأخذ بريئا بسقيم ، ولا نطلب الى أهل طاعتنا ذنب من عصانا

قال وأصحاب عزان أخذوا البريء بالسقيم واعتدوا على من لم يعصم
وقال ابو الخوارى : فان قال ان الذى ينقم على عزان بن تميم احداثه التى
كانت بازكى من حرق المنازل والناس ولم يعط الحق من عسكره ولم
يوصل أهل الحقوق الى حقوقهم ولم يأخذهم سهمهم وقد طلبوا اليه ذلك ولم
يفعل وأبى وكره ذلك ، قيل لهم ان تلك الاحداث التى بازكى قد علمناها
وهى باطل ونبرأ ممن فعلها واتاها ورضى بها واعان عليها وامر بها اذا لم تعلم
تويته مما يجب عليه فيها ، وقد كان عزان بن تميم يدعو الى الانصاف واقامة
الحق على من فعل ذلك ويشير على المسلمين ويجمعهم ويعرف آراءهم وكان
مما اشاروا عليه : ان الامام اذا بعث سرية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فغنتهم محاربة وكان منهم خلاف الحق فلا حبس عليهم فى ذلك ولا تهمة
للقوم فى هذا وانما هى دية الانفس وغرم ما أتلقت النار فى بيت مال
المسلمين ، وقد قال قائل منهم الا ان يصح على فاعل منهم بعينه أخذ منه وهو
دية عليه خاصة ، وقال قائل منهم لا يكون فى بيت مال المسلمين وان صح

على فاعل بعينه اخذ منه وهو دية عليه خاصة

قال ابو الحواري : وقد جاء في الآثار ان الفقهاء اذا اختلفوا فللامام ان يأخذ من ذلك ما رآه هو موافقا للحق والعدل وهذا ما لا يختلف فيه ان شاء الله ، قال ومن ترك ذلك فقد رد قول المسلمين ، قال ابو الحواري : وجاء عن المسلمين ان اهل البغي اذا فاؤا من بغيتهم وتابوا من ذلك هدرت الوقائع من الزخوف الى الزخوف ، قال ومن سيرة المسلمين ان اهل البغي يقاتلون قتالا لا قصاص فيه قل وكان هذا مما يحتج به عزان بن تميم عليهم فيما بلغنا ، قال وتعلق عزان بهذه الحجج ودعا اهل ازيكى بالبينة العادلة على من احدث فقالوا له خذ لنا بتهمتنا فقال لهم : ان احضرتهم البينة العادلة على من احدث اخذته بحديثه وان لم تصح بينة عادلة كان غرم تلك الاحداث في بيت مال المسلمين فلم يحضر القوم بينة عادلة وعرض عليهم الغرم في بيت مال المسلمين فلم يقبلوا فيما سمعنا ، قال ابو الحواري : فاذا اختلف المسلمون في الرأي فأخذ الامام برأى من شاء ويرى انه اقرب الى الحق كان اوسع له ذلك ، قال وبلغنا عن ابي عبد الله رحمه الله انه قال : اذا اختلف الناس في الرأي رجعوا الى رأى الامام . قال فان قالوا ان عزان بن تميم قد دعا الى الانصاف ولم يعلم انه انصف فيقال لهم ان الامام مامون على احكامه حتى يعلم انه لم يعط حقا صح معه وانه اتبع هواه في منع الحق ، قال وقد بلغنا عن موسى بن علي رحمه الله ان رجلا وصل اليه في طلب حق وكتب له موسى بن علي الى الامام عبد الملك ابن حميد رحمه الله فخرج الرجل الى الامام ، ثم رجع الى موسى فقال يا ابا علي لم ينفذ كتابك او كما قال له فقال له موسى رحمه الله : هو المأمون علينا وعليكم ، قال فان قالوا كان عليه أن يجبر اهل الحقوق على أخذ حقوقهم حتى يأخذوا

حقوقهم أو يبرؤا منها، قيل لهم في الماثور عن محمد بن محبوب رحمه الله
 ان من كان له حق فدعى الى أخذ حقه فأبى فلاحق له، واحتج أبو عبد الله
 بعبد الله بن رآيس لما افسدت دابته حرث القوم اتى عبد الله بن رآيس الى
 أصحاب الحرث فعرض عليهم الغرم فأبوا فقال لهم انا قد عرضنا عليكم
 الحق فلم تقبلوه وانصرف عنهم عبد الله بن رآيس وخلا عنهم، قال ونحن
 بأئمتنا نفتدى وبالله نهتدى، وقال الازهر بن محمد في الحدث الذي وقع
 بأزكى: ان كان الامام الذي ارسلهم بعثهم الى المحاربة فحارب القوم من
 بعد الحجّة فما كان من الذين بعثهم مما لا يجوز لهم بالمحاربة حرق أو غيره
 من دم فما دونه في بيت مال المسلمين، وقال في موسى بن موسى: ان كان
 صح عليه بيّنة عادلة انه كان مشهورا انه بايع على الامامة فقد جاء عن الجلندي
 رحمه الله انه قتل من قامت عليه بيّنة انه بايع عليه، وان لم يكن صحت عليه
 بيّنة في بيعته على الامام وكان معه ثم برز هو ومن كان معه من أصحابه في
 القتال فقاتلوا وانهزموا وهرب هو ودخل منزله أو غيره فقتل فالقاتل
 بمنزلة قاتل المولى، وقد جاء في الاثر في قاتل المولى ما قد علمتم والله أعلم

ذكر خروج الفضل بن الحواري

ومن معه على عزان بن تميم

وذلك حين قتل موسى بن موسى بأزكى ومن معه من قومه فاستوحش الناس لذلك
 وخاصة النزارية ومن كان مواليا لهم من اليمانية فخرج من أجل ذلك الفضل
 ابن الحواري السامي الى ناحية السر. وخرج زياد بن مروان السامي أيضا
 الى السر، وخرج أبو هذنة من الباطنة فلحق بالفضل بن الحواري، ولحق
 الحواري بن عبد الله السامي بالفضل بن الحواري، ولحق الحواري بن

عبد الله الحداني السلوتي بجبال الحدان ، وجمع بها ناساً كثيراً ، ثم خرج الفضل بن الحواري الى توام فاستعان ببني عوف بن عامر فاجابه منهم ناس كثير وكان معه ناس كثير من السر وبنو سامة وكان اجتماعهم بتوام ، ثم خرج الفضل بمن معه حتى صاروا وينقل من جبال الحدان فبايعوا الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي ، وعزموا على محاربة عزان بن تميم ، فخرجوا بمن معهم يريدون صحار يوم سادس عشر من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر وذلك يوم الجمعة وحضرت صلاة الجمعة فصلى بالناس زيد بن سليمان وخطب الناس ودعى للحواري بن عبد الله السلوتي على المنبر وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت ، وخرجوا عشية الاحد لمحاربة الاهيف بن حمحام الهنائي ومن معه من أصحاب عزان بن تميم ، وذلك ان عزان بن تميم لما سمع بخروجهم وجه اليهم جندا عند (١) الاهيف بن حمحام الهنائي ، وفيهم سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي في جماعة من ولد مالك بن فهم ، وفيهم الصلت بن النضر بن المنهال العتكي الهجاري على العتيك ، وشاذان بن الصلت على اليحمد ، وأمر الجيش كله مناط بالاهيف بن حمحام الهنائي في جميع قومه من بني هناة وسائر ولد مالك بن فهم ، فلما بلغ الحواري بن عبد الله والفضل بن الحواري مسير هذه الجموع اليهم وانهم صاروا بالقرب من صحار وكانوا قد نزلوا مجزاً خرجا بمن معهما من العساكر وكان عسكر اضخما فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب بموضع يسمى القاع فاقتتلوا قتالا شديداً

(١) لعل أصل اللفظ مع الاهيف او اراد جندا موجودا عند الاهيف وهو احد

وحملت الیحمد والعتيك فی المیمنة والقلب وحملت بنوه ناة وسائر ولد مالک
ابن فہم علی المیسرة فما کان یسمع الا طین السیوف علی صفائح الدروق والبیض
والحلق وارتفع بین الکتیبتین غبار عظیم حتی ستر الشمس وانجلی القتام
عن قتلی کثیرة وابلی یومئذ سلیمان بن عبد اللہ بن بلال بلاء حسنا فیمن معہ
من اهل بیتہ ، وحمل فشد علی الریان بن محجن السامی وکان من فرسان
بنی سامة فطعنہ فی لبتہ فالقاه عن فرسہ میتا وانهزمت النزارية هزيمة لم یر
اقبح منها وأسر منهم خلق کثیر ، وقتل منهم فی المعركة ستمائة رجل وقتل
من الیمانية من اصحابہم خمس وثمانون رجلا ، وقتل الفضل بن الحواری ،
والحواری بن عبد اللہ ، وورد بن أبی الدوانیق ، ویحی بن عبد الرحمن السامی ،
ومحمد بن الحسن السامی صاحب الراية الکبيرة وکان فارس الکتیبة ، وناس
کثیر من بنی سامة من وجوہہم ، وصعصعة بن عوف العوفی ، وموسی بن
عبد اللہ الواشحي فی خلق کثیر من بنی عمہ ، وسعيد بن المنہال الفجحي
فهؤلاء هم الوجوہ وأما غیرہم فلا تأتي علیہم التسمية ، وقتل من اصحاب
الاهيف بن حمحام محمد بن یزید الیحمدی من اهل تنعم ، ورجل من العتيك
یقال له منبہ بن مخلد وجماعة من الآخريین ، وقيل ان الفضل بن الحواری
لما ترامی بعسکر الیمانية من أصحاب عزان قال یا لهني علی الدنيا ما تزودت
منها ولقد جاشت نفسي وکان أول قتيل من الوجود فی المعركة ، وانفلت محمد
ابن القاسم السامی فطار علی بعير حتی نزل توام ، ثم لحقه بشیر بن المنذر الی
توام وخرجا الی البحرین الی محمد بن بور فكان من أمرہما ما کان . فهذه
وقعة القاع من ظهر عوتب بالخيام وهي من الوقائع المشهورة المذكورة
بعمان ، وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين لاربع لیل بقين من شوال من

هذه السنة المذكورة ، وفي هذه الواقعة يقول احمد بن جميل أحد بني حديد
من بني مالك بن فهم :

يا لك بالقاع من صباح قاع خيام الى البطاح
أنعلت الخيل هام عوف من بين طاها الى وقاح
يريد عوف بن عامر من ساكني الرمل وتوام وكان الفضل بن الحواري
قد استعان بهم في خروجه على عزان بن نعيم

وخضنا من منبة دماء كزاجر اليم ذى الطماح
خيل ابن نصر فتى المعالي والقوم من مالك الصباح
واليحمد المانعي حماها ومدركي الوتر بالسفاح
لما أتانا بان عوفا تدعو بجمل الى النطاح
سرنا اليهم بمقربات في ظل غاب من الرماح
تقدمنا الاسد من هنا في جعفل شاهري السلاح
فكم كعاب هناك تدعو بالويل أباه رزاح

في شعر طويل لم نجد منه الا هذا والله أعلم

ذكر ما جاء منه الكلام عنه العلماء في حكم الفضل

ابن الحواري وامامة الحواري بن عبد الله ومن معهما
قال أبو المؤثر : خرج الفضل بن الحواري فجمع حشواً من الناس
والأعراب ومن لاخير فيه ثم قدم اماماً ممن كان هو يضله ويخطئه لانه
كان يقول ان كان الصلت وأصحابه محقين فهؤلاء مبطلون وان كان الصلت
وأصحابه مبطلين فهؤلاء محقون فالزم راشداً وأصحابه الباطل على كل حال
فقال له قائل : ان كان الصلت مؤمناً فقد كفروا بغيرهم عليه وان كان كافراً

فقد كفروا بوطئهم أثره فقال نعم ثم رجع فقدم اماما يكفره ويضلله قال :
وقد علمتم يا أهل عمان ان الحواري بن عبد الله كان يقاتل في سبيل راشد ثم سار
الفريقان بعضهم الى بعض فسفكوا الدماء فيما بينهم تعسفا بلا حجة ولا بينة فلا
الامام أقام الحجة على الخارج ولا الخارج أقام حجة على الامام قال ونيس هذا من
سيرة المسلمين بل كان من سيرة المسلمين انهم لا يقاتلون احدا من أهل البغي خرج
عليهم أو اخرجوا عليه الا من بعد الانذار واقامة الحجة وتثبيت الحق والدعاء اليه
فلم يفعلوا هؤلاء شيئا من ذلك قال وقد كان في الحق على عز ان لا يجيش جيشا
حتى يقدم الاعذار والدعوة اليه ، والحجة الواضحة المنيرة ، ويسألهم ماذا
ينقمون عليه اغتصابا للامامة أو جورا في حكم واستشارا بغيره ، قال وكانت
هذه الحجة على طلحة والزبير فيما ذكر لنا ، قال فلم يفعل عز ان شيئا من ذلك (١)
وقال أبو قحطان : فلما قتل موسى بن موسى غضب الفضل بن الحواري

(١) لست ادري لعمري كيف يقدم الامام الاعذار والحجة الى من خرج عليه
والامام على الحق فكونه اماما اصل ثابت شرعى لا يجوز نقضه الا باجماع على ما يستوجب
خامه ومادام الاصل باقيا فالخروج عنه بغيره وضلال يجب على الامام الدعوة الى تركها
والا فالقتال امر لا مندوحة عنه ويظهر ان الامام عز ان لما رأى خروجهم لا يفيد فيه الانذار
وهم ماضون الى تقويض دعائم الامامة فنبت اليهم على سواء وبدل على ذلك المبادرة الى
بيعة الحواري بن عبد الله اذا فالجرب امر لا محيص عنه ولا يجتمع امامان وكادت تكون
هذه المسألة كمسألة المطالبة بدم عثمان اذا صح ان الفضل بن الحواري خرج غضبا لقتل
موسى بن موسى كما مروى بحجج ولا يقدّر هؤلاء الذين ينتفضون على الامام لادنى حادث
جلال الدولة والعمل لصيانتها من الانهدام والانحلال ويعملهم هذا اورثوا دولة المسلمين
ضعفا واطمعوا الاعداء فيها فصاروا يخربون بيوتهم بأيديهم وقد كان عملهم وخيانتهم جناية
عظمى جلبت عدو الله بن بور ففعل ما فعل فلو قدروا العواقب لسلم الوطن والدولة من
الانحلال ولتأى المدو واندحر فنا لله وانا اليه راجعون

والحواري بن عبد الله وسارا على عزان خرج الحواري بن عبد الله غضبا
لقتل موسى بن موسى من بعد ان كان الحواري وموسى كل منهما قد فارق
صاحبه لان موسى يدعو الى عزل راشد والحواري يدعو الى نصرته فاي
فرقة أشد من هذا فعقد الفضل بن الحواري للحواري بن عبد الله اماما
بصحار على فتنته وخطئه وعمائه من غير توبة ولا رجوع الى الحق فبعث
اليهما عزان بن تميم الجيوش وكان اهيف بن حمحام من قواده وغيره فالتقوا
بالقاع وسفكوا الدماء فيما بينهم على غير برهان ولا حجة ولا بيان فقتل
الحواري بن عبد الله وقتل الفضل وقتل من قتل معهم وأسر من أسر ففرق
الباقون ولا نعلم رشد احد الفريقين . هذا كلامهما وفيه كما ترى تحامل على
عزان واصحابه وقد تقدم ما كان لهما في عزان من كلام ولغيرهما تصويب
عزان في امامته وقاتل من قاتله ، قال أبو الحواري : والسيرة في عزان بن
تميم والحواري بن عبد الله والفضل بن الحواري كمثّل السيرة في علي بن أبي
طالب ومعاوية بن أبي سفيان قال فان كان عزان بن تميم امامته ثابتة
وولايته واجبة فالذين نقموا عليه وقدموا اماماً دونه فهم بغاة محدثون بنقضهم
الميثاق واستحلالهم دماء المسلمين بغير الحق ، قال فن شك في ضلالتهم وارتاب
في أمرهم كمن شك في معاوية بن أبي سفيان ومن معه ويكون الشاك في
عزان بن تميم كالشاك في علي بن أبي طالب من قبل الفتنة ، قال وان كان
عزان بن تميم ليس له امامة ثابتة ولا ولاية واجبة وهو خلع بحديثه فالذين
نقموا عليه يكونون محقين على الحق والهدى قائمون بطاعة الله وأمره ، قال
فن شك في عدل ما قاموا به وارتاب في الحق الذي اجتمعوا عليه يكون
كالذي شك في عبد الله بن وهب ومن معه من أصحاب النهروان ،

وحوثره بن وداع ومن معه من أصحاب النخيلة ويكون من شك في عزان
 ابن تميم كالذي شك في علي بن أبي طالب من بعد افتتانه ، قال وقد ضلل
 المسلمون من شك في علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وفارقهم
 المسلمون على شكهم وبرؤا منهم ، قال وكذلك عزان بن تميم ، والحواري
 ابن عبدالله ، والفضل بن الحواري لا يسمع الشك فيهم جميعا ولا يسمع الوقوف
 عنهم جميعا لانهم مستحلون لما قاموا به من الأمر ولا يكونون جميعا محقين ،
 قال فمن شك فيهم جميعا ووقف عنهم جميعا فقد خرج عن قول المسلمين
 ودخل في قول الشكاك الذين فارقهم المسلمون وضللوهم وبرؤا منهم في كلام
 طويل أنصف فيه الفريقين وألزم فيه الشكاك في أمرهم الحجة وقد تقدم كلامه
 في اثبات امامة عزان فمجموع كلاميه يستلزم البراءة من الخارجين عليه
 وتضليل من شك في بغيهما عليه وهذا الحكم خاص بمن بلغه علم ذلك وعرف الحكم
 فيه ، وفيه قول ان من علم الحدث لا يسمعه الشك فيه وان جهل حكمه بل
 عليه أن يسأل عن حكم ذلك حتى يعرف حكم الله فيه فيحكم فيه بعلم وبصر والله أعلم

ذكره روبر محمد بن بور نعمانه وقتل عزانه بن تميم

وذلك انه لما قتل من قتل من الزارية وغيرهم بالقاع اشتد الأمر على
 الزارية ومن معهم وخرج محمد بن القاسم ، وبشير بن المنذر الساميان من بني
 سامة بن لوى بن غالب وهم من عشيرة موسى بن موسى الى البحرين وبها محمد بن بور
 عاملا عليها للمعتضد من ملوك بني العباس فشكيا اليه ما أصابهما من الفرقة اليمانية
 وسألاه الخروج معها الى عمان واطمعه في أمور جلييلة فأجابهما الى ذلك وأشار
 عليهما أن يذهبا الى الخليفة ببغداد ويذكرانه أمرهما وانهما قدما يريدان
 نصرته فسار محمد بن القاسم الى بغداد وقعد بشير بن المنذر مع محمد بن بور فلما

قدم محمد بن القاسم على المعتضد ذكر له الامر واستخرج منه لمحمد بن بور عهدا
 على عمان (١) ورجع الى البحرين ، وأخذ محمد بن بور في جمع العساكر من
 سائر القبائل وخاصة نزار وحصل معهم ناس من الشام من طيء فخرج يريد
 عمان في خمسة وعشرين الفا ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس عليهم
 الدروع والجواشن وعندهم الامتعة وفي ذلك يقول كاتب محمد بن بور
 أمن مبلغ عنا عمان وأهلها مقالا تنقاه حكيم مجرب
 بصير بأسباب التصرف قلبه يظن لك الظن الذي ليس يكذب
 يرى في وجوه القوم ما في قلوبهم ويعرف ما قالوا وهم عنه غيب
 ألا فكلوا يا قوم من طياتكم ومن أعذب الماء المبرد فاشربوا
 واقضوا لبانات النفوس فاني أرى نعمة أسبابها تتقضب
 كائني باهل الدين قد ندبوا لكم فوارس لازالت لدى الرحل تطلب

(١) ظهور الخيانة العظمى من هذين الرجلين بهذا الشكل الشنيع يدل على التغالى في
 التسامح في الكثير من الائمة رحمه الله والتغفل في الديمقراطية الى حد لا يكاد يكون
 فرق بين الرئيس والمرؤس حتى استغل خونة الرؤساء وضعفة العلماء الذين لا يحسنون
 سياسة الملك ولا يقدررون أمره - هذه الديمقراطية لشهواتهم الذاتية ، وكان الحزم
 واليقظة الذين استعملها الامام المهنا رحمه الله هما الوسيلة الكفيلة لصيانة الامامة من عبث
 الخونة والضعفاء ولقد ظهر في سياسة الشعوب عواصف هوجاء عصفت بالملوك والائمة
 اذا استغل ارباب المسكنة ديمقراطية الجالس على أريكة الملك للاغراض الخاصة وليس
 هذا الاستغلال خاصا بالرؤساء والزعماء بل كثيراً ما يكون العلماء وغير البصراء اداة
 لتقويض دعائم الملك بدعوى جور الامام مثلاً ووجوب البراءة منه واقد مر عليك قريباً
 ان جهابذة بلغ بهم الامر أن رأوا موجب البراءة من الامام ولم يناصيوه صوناً للكيان
 الامة ووقاية للدولة من العواصف المدمرة بل اكتفوا بالحكم تنفيذاً لحكم الله وبقوا على
 امداد الامامة والعمل على صيانتها فرحمهم الله رحمة واسعة

فوارس من أبناء عدنان كلها لملك قتي العباس ترضى وتغضب

ثم اتصل الخبير بأهل عمان فاضطربت عمان من كل جانب ووقع الخلف والعصية بين أهلها ، فكانت النزارية ومن كان على رأيهم في حزب ، واليمنية في حزب وتخاذل الناس عن الامام عزان بن تميم وانتقضت الامور عليه فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة فخرجوا باموالهم وذراريهم وعيالاتهم الى سيراف والبصرة وهرموز وغير ذلك من البلدان ، وخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي بولده وحرمة ومن خف معه من قومه فركبوا البحر في بعض السفن حتى قدموا الى هرموز فتحصل بها وأقام هناك الى ان اتخذ بها دارا ومالا وذلك حين بلغه ما وقع بعمان من جند ابن بور وأقام بهرموز واتخذهاوطنا الى أن مات ، ثم ابنه المهدي بن سليمان وكان أميراً عليها الى ان مات فبقية ولده بها وبعضهم انتقل الى عمان ، وقدم محمد بن بور بجنوده وافتتح جلفار ، ووصل الى توام يوم الاربعاء لست ليال خلون من شهر المحرم سنة ثمانين ومائتين بعد حروب كانت بالرها واستولى على السرونواحيها وقصد نزوى وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم ، فخرج من نزوى الى سمد الشان ، ووصل محمد بن بور الى نزوى وسلت له نزوى ثم مضى قاصداً الى سمد الشان فلحق عزان بن تميم فوقع بينهم الحرب والقتال واشتد الطعن والنزال وذلك يوم الاربعاء لخمس ليال بقين من صفر من هذه السنة ، وكانت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل عزان بن تميم وبعث محمد بن بور برأس عزان الى المعتضد ببغداد ، ورجع محمد بن بور الى نزوى وأقام بها ، ثم ان الاهيف بن حماد الهنائي كاتب مشايخ عمان وقبائلهم من كل مكان يدعوهم الى محاربة محمد بن بور واخراجه من عمان ويحشمهم على ذلك فاجابوه وأقبلوا اليه فسار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد محمد بن

بور وخرج فيهم منير بن النير بمن تبعه من أهل جعلان ، وكان يومئذ ابن مائة وعشر سنين فبلغ ذلك محمد بن بور ، فدخل الرعب في قلبه فخرج هاربا (١) فاتبعه الأهيف بعساكره وكان الرأي ان لا يلحقوه بل يسيروا خلفه رويدا رويدا حتى يخرج من عمان فيرجعوا عنه لكن الله أراد ان يقضى أمرا كان مفعولا ، فساروا مسرعين حتى لحقوه بدما فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح في الفريقين ، وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور وقد ألجأوه على سيف البحر فيبيناهم كذلك اذ طلع عليهم ركب من أهل قدمه وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلا من قبل أبي عبيدة بن محمد السامي مدداً لمحمد بن بور ، فلما كانوا قريبا من العسكرين نزلوا عن رواحلهم وأخذوا أسلحتهم وحملوا مع محمد بن بور على الأهيف واصحابه عند أعياء الناس بعد ما كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور ف وقعت الهزيمة على أهل عمان وقتل الأهيف بن حمحام وخاق كثير من عشيرته وغيرهم ولم يسلم من أهل عمان

(١) يدل هذا على ان دخول ابن بور للعين عمان اول مرة كان بتفرق الكلمة وتحاذل أهل عمان وإلا فلا يمكن لابن بور ان يدخل تلك الامامة العظيمة ولوجاء بضعف جنوده مرات وقد مر لك ذكر المصنف لاقتراق أهل عمان إلى ترارية ويمانة . ولما استعاد أهل عمان قوتهم بضم القوات وتوحدوا رأى هذا العدو المجرم ما بهره ففر هاربا لا يلوى على شيء وكادت تكون عليه الدائرة لولا الامداد التي جاءت من الذين والوه من أهل عمان وهم السامية وغيرهم ففي مثل هذه الواقعة عبر بالغة لمن تدبرها فان عاقبة التخاذل الانحلال والفشل وقد قال الله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ولما انتصر ابن بور اخبرنا لم يرقب في المؤمنين الا ولا ذمة ولست ادرى كيف يعطى هؤلاء الناس على الازارقة والصفربة وهم يأتون افعالهم حذو القذة بالقذة في قتالهم مع أهل القبلة ولكن الحق بعيد عن كليهما ولا جرم ان مدعى الشيء ليس كالكلمة . نسأل الله ان يثبتنا على الصراط المستقيم

الا من تاخر أجله ، وقتل منير بن النير وهو أحد حملة العلم وهو من بني
ريام رضى الله عنه ، وكانت هذه الواقعة بقرب مسجد الجامع من دما من
الباطنة وذلك في يوم الاربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة
ثمانين ومائتين ، وقال في ذلك محمد بن دريد :

لا يفوت الموت منحذرا	أبقاه الغاب والغيل
مقرع الاكناف ذو لبد	مبرص الاوصال مجدول
ان دهرنا فل حدهم	حده لا بد مفلول
ما بكاهم ان هم قتلوا	صبرهم للقتل تفضيل
انما أخبر الحرب بأن	قد نالهم قوم أراذيل
نالهم من لا يحصله	في كرم القوم محصيل
أعبد قن تصادرهم	قوم أسود تبايل
فروا لله رب طرده	داما فيه تمهيل
بشيخ ثالث ودم	أخلصت منه السراويل
قيل والمقدار يحرسه	فنجنا والسر ج مبلول

فلما انهزم أهل عمان رجع محمد بن بور على نزوى وجعل أعزة أهل
عمان أذلة وقطع الأيدي والأرجل والآذان وسمل الأعين وأحل على
أهلها النكال والهوان ودفن الأنهار وأحرق الكتب (١) وكان فليج الملكى

(١) من أشنع الجرائم التى يرتكبها هؤلاء الظلمة ومن على طريقهم حرق كتب
المسلمين ففعل الروم الذين كلما تغلبوا على قطر من اقطار الاسلام بادروا الى حرق
الكتب كما وقع في الاندلس وغيره فكان هؤلاء شركاء اعداء الاسلام فى الجريمة فالنشنيع
الذى يوجه الى الاوربيين الذين احرقوا خزائن المسلمين يوجه الى هؤلاء بالخرى وهكذا
وقع لما تغلب الفاطميون على الامامة الرسمية فانهم احرقوا من خزائن الكتب ونفائس

من أزكى نهرا كبيرا يسقى حبوبا وله مائة وعشرون ساعدا فخر بته النزارية
بعد ان ظهر محمد بن بور فكانوا يدفونه وهو يغلبهم فقالت لهم راعيته عليكم
بالصوف والشجر فقال خذوا غنمها لما لم تقدروا على دفنه والله أعلم

باب أحوال عماله بمصر وروب بن بور

وذلك ان محمد بن بور أراد الرجوع الى البحرين فجعل على عمان عاملا
رجلا يقال له احمد بن هلال، قال المسعودي: وهو ابن أخت القتال وجعل احمد
عمالا على سائر أهل عمان وكانت اقامته ببهي وجعل على نزوى عاملا يقال له
بيجرة ويكنى أبا احمد، فقبل له ذات يوم ان أبا الحواري ومن معه من الاصحاب
يبرؤن من موسى بن موسى فأرسل الى أبي الحواري جنديا فوجده الجندی وهو
قاعد على محراب مسجد ابن سعيد المعروف بابي القسام وهو مسجد الشجبي
بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن فقال ان أبا احمد يقول لك سر اليه فقال أبو
الحواري ليس لي به حاجة . وأخذ في القراءة فبقى الجندی متحيرا لا يدري كيف
يفعل به حتى جاءه رسول بيجرة فقال له لا يحدث في ابني الحواري حدثا
فرجع ولم يحدث في ابني الحواري حدثا وذلك ببركة القرآن العظيم، وقيل ان
الجندی قال انما دعوته ليقوم لثلا يطش دمه في المحراب ولم يزل بيجرة
عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه وقبره معروف عندهم أسفل من باب

العلم ما لم يوجد نظيره وكفعل القرامطة لما تغلبوا على المسلمين فانت ترى من
هذه الحقائق التي سجلها التاريخ مبلغ الجرائم التي صدرت من اعداء العلم والدين فضيعوا
كنوزها الثمينة وفوتوا من ائمة التأليف كنوزا لا تقدر بالثمن مهما بلغ وهذه سنة اعداء
الحق كالمغوليين مع خزائن بغداد والله الحمد ان معين الاسلام لا ينضب فهما سعي اعداؤه
الى قطعه تفجر من جديد ولاغرو فان ينبوع الاصل في كفالة الله وحفظه

مؤثر قليلا في لجة هنالك على الطريق الجائز التي تمر الى فرق يطارحون
 عليه السباد والجذوع . ووجدت ان الجبابرة تغلبوا على اهل عمان يسومونهم
 سوء العذاب اربعين سنة وذلك بعد حرب محمد بن بور ولعل هؤلاء الجبابرة
 كانوا من بني سامة وهم عشيرة موسى بن موسى . ففى تاريخ ابن خلدون
 بعد ذكر عمان قال : وكانت بها في الاسلام دولة لبني سامة بن لؤى بن غالب
 قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن
 القاسم السامي بعثه المعتضد واعانه ففتحها وطرده الخوارج الى نزوى قاعدة
 الجبال، واراد بالخوارج المسلمين، قال واقام الخطبة لبني العباس وتوارث ذلك
 بنوه وأظهروا شعار السنة اى سنتهم ، قال ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة
 وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة واقاموا فتنة الى ان تغلب عليهم ابو طاهر
 القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدي
 وترددت ولاية القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى سنة خمس وسبعين
 فترهب واليها منهم وزهد وملكها اهل نزوى وقتلوا من كان بها من
 القرامطة والروافض وبقيت في أيديهم ورياستها للازد منهم، قال ثم سار بنو
 مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبني بويه واعانوهم بالمرأكب من
 فارس فملكوا مدينة عمان وطردها الخوارج - يعنى المسلمين - الى جبالهم
 وخطبوا لبني العباس ثم ضعفت دولة بني بويه ببغداد فاستبد بنو مكرم بعمان
 وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة
 الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقي ؛ ومدحه مهيأر الديلمي
 وغيره ومات سنة ثمان وعشرين واربعمئة بعد مدة طويلة في الملك، قال وفي
 سنة اثنتين واربعين ضعف ملك بني مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد

فرحف اليها الخوارج . يعنى المسلمين . فملكوها وقتلوا بقيتهم ، قالوا انقطع منها
 رسم الملك وصار في حجار . والمراد بقوله وانقطع منها رسم الملك يعنى قلعات
 أى انتقل رسم الملك من قلعات وصار الملك في حجار . قال وحجار في شمالها
 الى البحرين بينهما سبع مراحل ، قال وهى في جبال منيعة فلم تحتج إلى سور
 قال وكان ملكها سنة ثمان واربعين زكريا بن عبد الملك الازدى من ذرية
 رياسة ، قال وكان الخوارج بنزوى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون انهم من
 ولد الجلندى اه كلامه والله اعلم بما ذكر وليس لبنى مكرم ذكر بعمان ولا
 نعرف من هم ولكن أهل عمان يذكرون فى كتبهم تغلب سلطان الجور
 عليهم بعد حروب بن بور وهم مع ذلك ينصبون الائمة ويدفعون العدو
 والايام دول والحرب سجال

فيوم علينا ويوم لنا * ويومانساء ويومانسر

وفى بعض التواريخ انهم عقدوا الامامة على محمد بن الحسن بنزوى بعد
 قتل بيحرة فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وذلك بعد حروب بن بور بستين
 وبعض الاشهر ثم تابعت الائمة بعد ذلك والسلطان الجائر يحاربهم ويقاومونه
 ويغلبهم ويغلبونه حتى فرج الله ورجعت الى المسلمين قوتهم ولله المنة وله
 الحمد كثيرا ، وفى سيرة محمد بن روح رحمه الله ان القرامطة جاؤا الى عمان
 فى امامة عمر بن محمد بن مطراف الحداني وانه اعتزل من بيت الامامة وان
 القرامطة رجعوا الى البحرين ، وفى الاثر ما يقتضى ان ذهاب دولة
 القرامطة من عمان فى أيام أبى المؤثر وانه أمر بحرق بيوتهم فقال له قائل ان
 كان القوام مسلمين فلا يجوز حرق بيوتهم وان كانوا مشركين فبيوتهم فى
 للمسلمين ولا يجوز حرقها بعد ذهابهم فأعرض عنه ، وقال : لا بد للقوم من

مخاصم احرقوها لئلا يرجعوا اليها ، وهذا يقضى ان ذهاب القرامطة من عمان قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون فى تاريخه لان أبا المؤثر كان قد ادرك امامة منها وأمامة الصلت وعاصر راشدا وموسى من بعدهم وهو يومئذ من يؤخذ عنه العلم وكان رجلا قد أخذ فى السن وقد مات قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون فى ذهاب القرامطة لان المذكور فى امامة أبى القاسم سعيد ابن عبدالله ان من العاقدين عليه ولد ولد أبى المؤثر ، وقد استشهد الامام سعيد فى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وذلك قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون بكثير من الاعوام ، اللهم الا ان يقال ان القرامطة رجعوا بعد تحريق بيوتهم فى أيام ابى المؤثر ثم ذهبوا بالسكينة فى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة والله اعلم بحقيقة الامر . والقرامطة قوم من الشيعة نسبوا الى حماد قرمط ويقال لهم الباطنية لانهم زعموا ان للقرآن ظاهراً وباطناً ، وان من وصل الى معرفة باطن القرآن انحطت عنه التكاليف كلها ، وزعموا انه لافرق بين هذا الواصل وبين من كان فى الجنة فابطلوا شرائع الاسلام وكان ذلك أعظم مطلبهم لانهم كانوا من المجوس ، وذكروا ما كان لهم من دولة وعزة وانها ذهبت بدولة الاسلام فحسدوا المسلمين وعملوا لهم المكائد وأضلوا ضعفاءهم وظهرت لهم دولة وصوله وقوتهم بالبحرين فى قرية يقال لها جنابة وغزوا العراق وعمان والحجاز واقتلعوا الحجر الاسود يريدون ان يجعلوه فى بيت لهم بنوه فى البحرين زعموا انهم يصرفون العرب الى حجة كما صنع ذلك الحبشى صاحب الفيل باليمن اذبنى كنيسة ليصرف الناس الى حجهادون الكعبة ، فجاء رجل من كنانة فتغوط بها فغضب الحبشى وأجمع على هدم الكعبة فرد الله كيده فى نحره وكان مسيره وبالا عليه والله أعلم ، ثم ان قائمة من

من كلب الیحمد عقد له فی حیاة الصلت بن القاسم ثم عقد فی حیاة عزان
 ابن الهزبر لعبد الله بن محمد الحدانی المعروف بابی سعید القرمطی وذلك من
 قبل ان یعلم منه رجوع عن دعوة المسلمین الی بدعة القرامطة ، ثم عقد فی
 حیاة أبی سعید القرمطی قبل ان تعلم بدعته للصلت بن القاسم ثانیة ومات
 الصلت بن القاسم من غیر اعتزال عن الامامة ، ثم بویع من بعده للحسن
 ابن سعید السحتنی النازل نزوی أخی بنی ثعالة فلیث فی الامامة أقل من
 شهر علی ماسمعنا ثم مات علی غیر اعتزال عن الامامة ، ثم عقد للحواری
 ابن مطرف الحدانی النازل نزوی وبویع علی ما بلغنا علی المدافعة وكان فی
 البلد آخذا علی أیدی الفساق من سفهاء أهل عمان آخذاً شديداً وكان
 اذا جاء السلطان الی نزوی یجی من اهلها اعتزل من بیت الامامة الی منزل
 نفسه من نزوی فاذا خرج السلطان من نزوی رجع هو الی بیت الامامة
 ووضع تاج الامامة علی راسه وقال لمن حوله لا حکم الا الله ولا طاعة لمن
 عصی الله وكان قائماً له بالامر عند السلطان قوم من بنی سامة فیما احسب
 فلم یزل الحواری علی ذلك الی ان مات من غیر اعتزال عن الامامة وعذر
 المدافع عند المسلمین غیر عذر الشاری ولا عذر عندنا لأحد الا من عذره
 الله ، ثم عقد من بعده لابن أخیه عمر بن محمد بن مطرف وكان علی نحو
 سبیل عمه اذا جاء السلطان اعتزل من بیت الامامة ، ثم جاءت القرامطة
 بعد ذلك وعمر بن محمد فی الحیاة ورجعت القرامطة من عمان الی البحرین
 وهو حی فلم یرجع الی بیت الامامة ، ثم كان من بعده فترة فی سنین
 عن عقد الامامة ، ثم عقدوا لمحمد بن یزید الکندی النازل سمد نزوی
 وبايعوه علی ما بلغنا علی الدفاع واعتل علیهم عند البیعة بأنه رجل علیه دین

أهل الأحساء من أهل بيت ابن مقرب قاموا على القرامطة و حاربوهم سبع سنين
 حتى انتزعوا الدولة منهم وفي ذلك يقول ابن مقرب من قصيدة له طويلة
 سل القرامط من شطى جماعهم فلما وغادروهم بعد العلى خدما
 من بعد أن جل بالبحرين شامهم وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
 ولم نزل خيلهم تغشى سنايكها أرض العراق وتغشى تارة ادما
 وحرقوا عبد قيس في منازلها وصيروا العز من ساداتها حمما
 وأبطلوا الصلوات الخمس واتهكوا شهر الصيام ونصوا منهم صنما
 وما بنوا مسجدا لله نعرفه بل كلما أدركوه قائما هدموا
 حتى حينا على الاسلام وانتدبت منا فوارس تجلو الكرب والظلما
 وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا فلم تجد بكما فينا ولا صمما
 وقلدوا الامر منا مجدا نجدا يشفى ويكفى اذا ما حادث دهما
 ماضى العزيمة ميمون نقيته أعلى نزار الى غاياتها همما
 وسار تتبعه غر غطارقة لوزاحت سدنى القرنين لانهما

باب الأئمة المنصورين في هذه الفترة

وهي وقت تغلب بنى سلعة على عمان بواسطة سلطان الجور خليفة بغداد قال ابو
 عبد الله محمد بن روح بن عربي من تلك الاثمة محمد بن الحسن الخروصي النازل
 فشح من اودية الرستاق وهو من اليحمد، قال بويغ على الشراء فيما بلغنا وكان اماما
 شاريا ثم انه اعتزل عن الامامة بوجاع اهل عمان من بعده لثمانية ائمة، منهم من بويغ
 على قطع المشرى فيما بلغنا، ومنهم من بويغ على الدفاع، ومن تلك الاثمة
 الثمانية الذين بويغوا على الامامة من بعد اعتزال محمد بن الحسن عنها الصلت
 ابن القاسم الخروصي النازل نزوى، ثم من بعده عزان بن الهزبر المالكي

فلم يبايعهم على الشراء ثم ان السلطان تغلب على البلد وهرب محمد بن يزيد
من محاصرته للسلطان بعسكرين عسكر بالسر وعسكر بالاعتك، ثم عقد
من بعده في حياته للحكم بن الملا البحري النازل بسعال، قال بن روح فلا تعلم
ان اماما كان من أهل القبلة مثله في الضعفة والوهنة مسنبا ولا مجرما، قال
ثم ان الحكم بن الملا اعتزل عن الامامة واقام السلطان عسكرا بنزوي الى
هذه الغاية يعني الوقت الذي هو فيه، وقال ابو الحواري: نحن نبرأ من ابي سعيد
القرمطي، ونبرأ من تولاه، ونبرأ من وقف عنه، ونبرأ من شك فيه بعد رجوعه
من السوق الى نزوي، قال: وأما عقد إمامته فلا نقول فيها شيئا وأما من بعد
خروجه من نزوي ورجوعه اليها من بعد دخوله في القرامطة فنحن نبرأ
منه من بعد ذلك الى هذا اليوم، ومن تولاه ومن وقف عنه ومن شك فيه
قال: ولا ينبغي لعاقل ان يناظر في ابي سعيد ولا في عقد إمامته، قال وانما
كان يشبه لعب الصبيان فمن تكلم في ذلك فينبغي ان يعرض عنه ويسكت
ولا يلتفت اليه قال: وهذا من كلام السفاهة والحق والضلالة قال ابو سعيد
هذا القول معناه خاص فممن علم من ابي سعيد ما يستحق به العداوة وعلم من
تولاه انه تولاه على مالا تسعه ولايته عليه، وعلم من شك فيه انه شك فيه
بعد ان علم منه مالا يسعه الشك فيه عليه، وقال ابو الحواري: ان عثمان بن
محمد بن وائل ويزيد بن حماد السعالي بايعا محمد بن يزيد اماما، وقد كان منع من
خرج على الصلح بن مالك، وكان من أصحاب راشد، وكان في الالة على سمائل
واللفظة يعرف ذلك الخاصة والعامة، وقال يزيد بن حماد وأبو عبد الله بن
الغضائري ومحمد بن عبد الله انهم اجتمعوا في المسجد منهم عثمان بن محمد بن وائل
وأبو عبد الله بن النعمان ويزيد بن حماد ومحمد بن عبد الله ومحمد بن خالد بن

يزيد وكتبوا بإمامة محمد بن يزيد الى الرستاق وخرج عثمان بن محمد بن وائل
وعلى بن محمد بن علي الى الاعتاك يدعوان الى نصره محمد بن يزيد فيما سمعنا
ولابي المؤثر وأبي قحطان كلام في هؤلاء الائمة وفيمن بايعهم ، قال
أبو المؤثر : قدموا راشداً يعني ابن النظر إماما ثانياً على غلظه وخطئه ثم
ضللوه وعزلوه ، ثم أقام الصلت بن القاسم إماماً ثم قدم عليه حمويه الفاسق
ففر عنه فلم يذب عن الحريم فلما قضى حمويه غشمه وظلمه رجع الصلت الى موضعه
فأنفذ الاحكام وجبي الصدقات وولى الولاية وصلى الجمعة الى ان رجع حمويه
ثانية ففر الصلت بن القاسم فحاصره فدفع الله شر حمويه فانقلب صاعراً ولم
يدخل الجوف وكان فعل الصلت بن القاسم في هذا احسن من فعله في المرة
الاولى فلما احسن في فعله رجعوا عليه فبرؤا منه وخلعوه وكتبوا الى المسلمين
كتاباً قال : فالعجب من ذلك انهم رضوا به اماماً في اسوأ فعله إذ فروا وخلعوه
وهو محسن اذ دفع الله به شر حمويه عنهم فهذه عجيبة من العجائب ، قال ثم
عادوا فقدموا الصلت ثانية فالعجب منهم ومن الصلت فان يكونوا مخطئين في
عزله وفي خلعه فقد كان ينبغي ان لا يتخذهم وزراء ولا يؤمنهم على البيعة
ولا يقربهم في موازرتة اذ خلعوه وهو مصيب وهم مخطئون وان يكن الصلت
مخطئاً فالعجب منهم اذ رجعوا اليه وردوه اماماً على خطئه وان قالوا قد تبنا
واستبدناه فقد اتخذوا دينهم لهوا ولعباً اذ يظهرون الخطيئة ويبطلون التوبة
وقد عظم خطؤهم على لبسهم الامور بعضها ببعض ولبس الحق بالباطل
وكتائبهم الحق وهم يعلمون فاتقوا الله يا أهل عمان وارجعوا الى ربكم يعد الله
عليكم وادخلوا في الباب الذي خرجتم منه وارجعوا الى الاصل الذي تفرقتم عنه
ولدين الله الذي لا عوج فيه وللحق الذي لا باطل معه وللعدل الذي لا يشوبه
الجور وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا بنى الاسلام والقوا عنكم الحمية

والعصية ولا تعازوا بالعشائر وليكن عزكم بالله وبدينه وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ودعوا عنكم اللجاج واخضعوا للحق وتواضعوا له وانزلوا المحدثين حيث أنزلوا أنفسهم واجتمعوا وتكاتبوا وتداعوا الى وطىء آثار أسلافكم قال فاذا اجتمعتم فبايعوا اماما من أحزمكم على الخير وأصبركم على الجهاد وأبعدكم عزا وأوقاكم على أمر الله عهدا ثم انصروه بأموالكم وأنفسكم فقد تعلمون انه لم يبق من الجور شيء أمراء ظلمة واجناد غشمة وقطاع الطريق قد صدوا الناس عن أسفارهم وقضاء حوائجهم وفساق القرى قد استطالوا على الناس يسفكون دماءهم ويغصبون أموالهم ويروعونهم في منازلهم قال ثم داهية هي أعظم وأفحش كفرا قوم يدعون الى تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى القرامطة يدعون الى تحريف تأويل القرآن لم يمكنهم ابقاء التأويل والتزويل معا فجعلوا يبطلون التأويل ويحرفون الكلم عن مواضعه لانهم متى حرفوا تأويله وسموه بما لم يسمه الله قصدوا الى ابطال تنزيله وفي الحق عليكم أن تدعو (١) لذلك وتفرغوا لدينكم واحسابكم لانهم يستحلون فيما بلغنا قتل الاطفال وسبي الحرم ويضربون الامثال في ذلك ويقولون اذا قتلت العقب فلك أن تقتل اولادها يتأولون دعوة نوح عليه السلام على قومه « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » يقصدون الى أهل الجفا ومن يستحل كل أموال الناس بغير دين فكيف اذا منوهم الخلود ووعدوهم استباحة القرى فالله الله قبل أن تنزل بكم العقوبة فليجتمع منكم عشرون رجلا الى هؤلاء القوم فيسألونهم

(١) قوله أن تدعو الخ العبارة غير ظاهرة المعنى ولعل الاصل أن تدعو لابطال

ذلك أو أن تدعو لاجل ذلك الخلاف أو ان تدعوا ذلك الخلاف والنزاع وتفرغوا الخ أى لصد القرامطة ودحض باطلهم فانهم يعملون لهدم الاسلام وابطال القرآن . فليتأمل

عما يدعون اليه فان ناظروكم فناظروهم وان طووا عنكم فادعوهم وأجيبوهم
 ولا تأمنوا أن يجمعوا عليكم الاعراب والصوص وقطاع الطريق ثم يبيتوا
 على قرية من قرىكم فيستبيحونكم ويغلظ جمعهم بالفساق ثم يعسر عليكم دفعهم
 فادركوا قبل أن يفوتكم الامر واتدموا على ما فاتكم وقد أعذرنا اليكم
 ونصحناكم والله شاهد على ما نقول ويقولون . وقال أبو قحطان رجعوا الى
 راشد يعني ابن النظر بعد ان كان في السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا
 فمقدوا له اماما وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافي ثم خذلوه
 وتركوه ثم خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها
 لعبا ولهوا كلما ارادوا صافقوا رجلا ببيعة ثم خذلوه حتى بايعوا ست عشرة
 بيعة أو اربأ أكثر لم يفوا لله بواحدة ولا ساروا بحق الامامة ولا اتبعوا هم
 ولا من قدموه في بيعتهم سبيل الاسلاف من المسلمين قال بايعوا راشد بن
 النظر بيعتين ، وبايعوا عزان بن تميم ، وبايعوا الصلت بن القاسم بيعتين ، وبايعوا
 الحواري بن عبد الله ، وبايعوا أباسعيد القرمطي ، وبايعوا محمد بن الحسن ،
 وبايعوا الحسن بن سعيد ، وبايعوا الحواري بن مطرف بيعتين ، وبايعوا عمر بن
 محمد بن مطرف ، وبايعوا محمد بن يزيد ، وبايعوا الحكم بن ملا بيعتين ، وبايعوا
 عزان بن الهزبر ، قال ولم نكتب بيعتهم أولا فأولا واما سميناهم قال وعزان
 ابن الهزبر كانت بيعته قيل بيعة الحكم بن ملا وغيره قل فأما عزان بن
 الهزبر فلسنا ننقم عليه في بيعته أكثر من أنه لما ولي الامر لم يظهر
 دعوة المسلمين ولم يظهر دينه للناس ، وكان من أهل دينه ومن يخالفه في
 عسكره مجتمعين على غير بيان والحق واحد والمسلمون لم يقبلوا من عمر
 ابن عبد العزيز (١) وقد كانت سيرته محمودة معهم الا ان يظهر دين المسلمين ولم
 (١) قوله لم يقبلوا من عمر بن عبد العزيز الخ وذلك حين وفد عليه وفد اصحابنا

يقبلوا منه غير ذلك والآخر تبع للأول قال وإذا جاز لعزان الامساك جاز
لغيره قال وقولنا فيه قول المسلمين ثم نعت الناصيين لهم بأنهم ممن غير
أثر الاسلاف واتخذ رأيه وهو اه دينا ويقدمون رجلا ويسمون بالامامة
ويقصرون الصلاة خلفه ويجبون الجزية والزكاة حتى اذا خرج عليه وعليهم
العدو خذلوه وأقام من أقام منهم مع من خرج عليه من الاجناد بحث في
صلاح البلاد والقيام بالخراج وعدد الاموال حتى اذا خرج السلطان
قدموه أو غيره اماما وخطبوا له الخطب ودعوا له بالامامة وقصروا الصلاة
يعني الجمعة وجبوا الزكاة قال فهم يخلفون الجائر على الرعية يحبونهم فالسلطان
يجبى حيناً وهم يحبون حيناً فقد اجتمعت جبايتهم وجباية الاجناد في أيام
الحوارى بن مطرف، قال وما نعرف هذا من آثار الاسلاف وفي آثار اسلافنا
انهم قالوا ولا نجبي جزية ولا صدقة حتى نكون على الناس حكما ولا نبعث
جبايتنا يحبون ارضا لم نحمها ولم يجر فيها حكمنا ولا نمنع من جبيننا من الظلم
والعدوان قال بهذا تدين ومن خالف المسلمين برئنا منه اه تلخيص ما اردنا
نقله من كلام أبى المؤثر وأبى قحطان وفيه من النقد ما فيه والله أعلم بحال
أولئك الأئمة وبحال أولئك العاقدين وكلام أبى الحواري ومحمد بن روح اهون
حالا من قولهما وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله اعلم

رحمهم الله وفاوضوه في أمرا لامة وما تركه خلفاء الامويين من المظالم ويدعوا له ما هم عليه من
الحق وكلبوه في فتنة الصحابة التي هي الاصل في تشعب الامة فقبل منهم كل شيء ووافقهم على
كل شيء إلا في مسألة المجابة فكان رأيه السكوت عنها فقالوا له يجب عليك اظهار الحق
واعلانه دفعة واحدة فقال لهم لكم على أن أحیی كل يوم سنة وأمیت بدعة أما اعلان
الحق مرة واحدة فلا لاني اخشى أن تنقض الامة وكان الوفد شديدا عليه في هذه المسألة
والتي قبلها ولكنهم متفقون معه فيما سوى ذلك وعلى أثر اتحادته للوفد أبطل شتم على
على المنابر وجعل بدله قوله تعالى «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» الآية

باب امامة الامام سعيد

ابن عبد الله بن محمد بن محبوب رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مستقرهم
ومثواهم وهو من ولد محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة الفرشى قالوا وسيف
ابن هبيرة هذا فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه المسلمون بعد تلك البلايا
والمحن وجمع الله به الشمل وأراح به العباد وأحيا به البلاد ولم أجد فى شئ من السير
تاريخا لوقت بيعته غير أن ظاهر الحال يقضى بأن بيعته كانت فى السنة العشرين بعد
الثلاثمائة وذلك أنى وجدت أن أهل عمان بقوا فى هو أن من الجبابة أربعين سنة
وذلك بعد وقعة بن بور وكانت الوقعة فى سنة مائتين وثمانين فتم الأربعون
بدخول العشرين بعد الثلاثمائة وسعيد بن عبد الله ممن أجمع المسلمون على
ولايته وإمامته فلم يطعن فيه طاعن ولم يقدح فى سيرته قادح وأول من عقد
له الإمامة أبو محمد الحواري بن عثمان ثم أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر
ثم محمد بن زائدة السمائي قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر أن بيعته
الإمام أبي القاسم سعيد بن عبد الله جرت على الدفاع لا على الشراء وكان يثنى
عليه فى العلم ما لا يبلغ إلى صفة ذلك، وقال محمد بن روح كان الإمام سعيد بن
عبد الله أعلم الجماعة الذين كانوا معه قال أبو سعيد وقد كان معه أبو محمد الحواري
ابن عثمان وعبد الله بن محمد ومحمد بن الحسن ومحمد بن زائدة مع نفر لا ينكر فى
الدار فضلهم ولا يجهل عدلهم قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر
رحمه الله لا نعلم فى أئمة المسلمين كلمهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله إلا
أن يكون الجلندى بن مسعود قال أبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر أن
الإمام سعيد بن عبد الله أفضل من الإمام الجلندى بن مسعود قال أبو سعيد
وما أحقه بذلك فإنه كان إماما عادلا صحيح الإمامة من أهل الاستقامة

عالما في زمانه لعله يفوق في العلم اهل زمانه او كثيرا منهم ومع ذلك قتل
 شهيدا رحمه الله وغفر له ونحوه قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر
 الا انه وقف في تفضيله على الجلندي . قلت ولا اعدل بالجلندي اماما في
 عمان فانه قد جمع الصفات الثلاث العلم العدل والشهادة مع ما جمع الله له
 من الصفات التي لا تكاد توجد في غيره فرحم الله تلك الاوصال ورضى الله
 عنه وعن أئمة المسلمين . قال أبو سعيد : فتظاهرت الامور معنا من اهل
 الدار بمن ينتحل نحلة الحق على الاجماع على ولاية الامام سعيد بن عبد الله
 رحمه الله وهو ولينا وامامنا ان شاء الله ، وكان من عدله وضبطه للرعية
 رضى الله عنه ما يحكى انه ركض بقومه على حجرة بنزوى فاستفتحها وفقد
 أهلها بعد خروج القوم رزة باب وشكوا اليه فطلبها حتى آتى بها بعينها
 وردھا اليهم ، ويوجد ان حلقة حديد في رز باب قلعت من معسكر
 أصحاب يوسف بن وجيه فاتهم رجل انه قلعها فحبسه الامام سعيد بن عبد
 الله وكان ذلك بنزوى ويوسف بن وجيه هو السلطان الذي حاربه الامام
 حتى غلب عليه وظهر الحق على رغم الاعداء وسيأتى ذكره في باب الجبابة
 وللإمام اليه كتاب يذكر فيه حسن سيرة المسلمين في محاربه وذكركه فيه
 امر الحلقة التي حبس المتهم بها ويأتى ذكر طرف من الكتاب عند ذكر
 يوسف بن وجيه ان شاء الله تعالى ، وقيل ان أبا سعيد رضى الله عنه كان
 خزانة على المحبوسين منذ بلغ الحلم وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وخمرة
 وهى شجرة العنب قيل انه يأكل من تمر النخلة بلا خبز ولا حلا . وله ثلاث
 نسوة مؤسرات لا يأكل من ما هن شيئا وقد اخذنه لاجل عليه واحسب
 انه كان يقسم ثمرة النخلة على السنة والخمرة للكسوة فيما قيل هذا هو الزهد

لمن عقله هذا خازن السجانين فما ظنك بأمراء الجنود وولاية القرى وقضاة
الاحكام بل ما ظنك بالامام

رضوا من الدنيا بقوت الاكل وفارقوا الغيد ذوات الكل
لم تختلبهم بالعيون النجل ولا بفضفاض نعيم دغفل
ولا سماع من غناء زجل صم عن الله وقول الهزل
قد الفوا كل علندى اقتل على التليل ارحبى عنسل
يخشونه كل نجاد جرول وكل مضموس الصوى من الفل
في طلب الفضل وفي التفضل وعز دين الله بالترحل

إلى أولى البسطة والتطول

ونحو هذا ما يحكى عن أبى الحوارى انه كان فقيراً يأكل ثمرة الاثب
زهذا وتعففا والاثب شجر ينبت على الاودية وعلى جوانب الجبال وهو
غير مملوك وربما قبل صدقة بعض اخوانه فيبيعها ويشتري بها حلاً للسراج
ونحوه ما يوجد في بعض آثار المسلمين انه بخط يحيى بن أبى زكريا قال
أخبرنى ابو عبد الله محمد بن عمرو بن ابى الاشهب انه كان بقرية منح رجل
عفيف له نخلة واحدة وكان يغدو الى خارج البلد يصلى ماشاء الله فاذا اراد
ان يعود حمل قفيز سمد فجعله تحتها فاذا حملت فادركت عد ثمرتها وقسمها
على السنة وجعل لكل يوم شيئاً معلوماً يأكله بلا ادم ولا خبز وكان ذلك
دأبه ولا يأكل غيرها وكان ابداً صائماً حتى مات قال وبلغنى ان النخلة بقيت
الى ايام الخليل بن شاذان وان مركز أمتها بلغت الجزيرة الاولى اثني عشر
جذعاً، وقيل ان بعضهم كان يأكل ورق الاشجار زهداً وتعففاً ويوجد
ان الامام سعيد رضى الله عنه كان في بعض أبقاره فاخر الظهر إلى العصر

ونسى ان يحدد النية في تأخيرها لقصد الجمع وانه كفر عن ذلك التأخير ومن
المعلوم أن الناسي معذور فالتكفير منه رضى الله عنه زهد وورع وهو نظير
ما يحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه آخر المغرب يوما الى ان
ظهرت ثلاث نجوم فأعتق ثلاثة أعبد ما أشبه الآخر بالاول وما أشبه الليلة
بالارحة ، ورأى رضى الله عنه قوما كان قد عاقبهم فى شيء فرآهم فى الشمس
وكان قد غفلهم أمين السجن فغضب وقال فى الشمس أمانتى اونحو هذا من
كلامه ، واستشهد رضى الله عنه فى وقعة بمناق فى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
ولم أجد ذكر هذه الوقعة فى شيء من الكتب وما ذكره فى كشف الغمة وغيره
فى سببها فتلك قضية أخرى وقعت بالغش من الرستاق فى امامة راشد بن
الوليد قتل فيها عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر وسندكرها فى محلها ان شاء الله
تعالى فان صح ما تحريناه فى أول امامة ابي القاسم انها كانت فى سنة
عشرين وثلاثمائة فان امامته رضى الله عنه تكون ثمان سنين وان لم يصح
ذلك فالله أعلم بذلك وبغيره ، وقيل لما قتل الامام سعيد بن عبد الله رحمه الله لم
يزل الباكون من شراته على ما هم عليه من قطع الشرى والله أعلم

باب امامة راشد بن الوليد

رضى الله عنه

وكانت بعد امامة سعيد بن عبد الله ولعدم التواريخ لم أقف مع شدة البحث
على وقت العقدة ولا على وقت وفاته ولا على ذكر شيء من حروبه ولم أجد
ذكر نسبه الا ما وجدت فى بعض القراطينس الغير الموثوق بها انه كان كنديا
وما كان معولهم على الانساب بل على التقوى والفضل والعلم والورع وقد اطلب
ابو سعيد رضى الله عنه فى وصف راشد بن الوليد فقال : كان رحمه الله

لرعيته هينا رفيقا بآرائهم شفيقا غضيبا عن عوراتهم مقيلا لعثراتهم بعيد
الغضب عن مسيئتهم قريب الرضى عن محسنهم مساويا فى الحق بين شريفهم
ودنيهم وفقيرهم وغنيهم وبعيدهم وعشيرهم منزلا لهم منازلهم متفقدا
لامورهم وأحوالهم مشاورا منهم لمن هو دونه قابلا من مشاورتهم مايا مرونة
به يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ومفارقة السرور والمحجوب
ويصبر منهم على الشتم والاذى ويسمع منهم الخنا والقذى، قال وكان ظاهر
الايمان عليه شواهد الفضل والاحسان ناهيا عن الشر والبهتان صادق
الفعال واللسان ورعا عن المحارم مجتنباً عن المآثم عادلا بما علم سائلا عما نزل
به ولزم متواضعا لمن هو فوفه متعظا على من هو دونه كاظما للغيظ بعيد
الغضب سريع الرضى احتملا للآثمة حريصا على اصلاح المسلمين رؤفا رحيا
بالمؤمنين متوشحا بكريم الاخلاق صبورا عند مضائق الخناق مستقيما على
الحقيقة قاصدا تصد الطريقة فرحم الله تلك المهجة وتلك الاوصال وتنزل
عليها وعليه بالمان منه والافضال وجمعنا وإياه على جزيل ثوابه وكرامته وفعل
ذلك لكل مؤمن ومؤمنة انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد الذى
الأمى وعلى آله وصحبه وسلم. هذا كلام أبي سعيد فى نعتة وانترحم له
وناهيك برجل يشئى عليه أبو سعيد هذا الشاء ثم ذكر من سيرته ما سذكروه
ولولا ان أبا سعيد ذكر هذا الطرف من سيرته لغاب عنا علمه كما غاب عنا
علم غيره من الآثمة وذلك كله لاهمال التاريخ وقلة الاعتناء به وان للتاريخ فضلا
عظيما لا يقدر قدره، قال أبو سعيد : كانت بيعة راشد بن الوليد رحمه الله
على الدفاع قال وأول من بايع له أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر مع
جماعة معه هم فى زمانهم كأمثال المبايعين لسعيد بن عبد الله، ثم ذكر منهم

أبا مسعود النعمان بن عبد الحميد وأبا محمد عبد الله بن محمد بن أبي شيخة وأبا عثمان
رمثقي بن راشد وأبا محمد عبد الله بن محمد بن صالح وأبا المنذر بن أبي بن محمد
ابن روح قال وقد كانوا عرفوا من بعضهم لبعض تعاتبا في أمر موسى بن
موسى وراشد بن النظر فلما عزموا على عقد الإمامة لراشد بن الوليد تداعوا
إلى الاجتماع على سبب يعرفونه في ذلك فاجتمعوا هم وغيرهم إلا أبا مسعود
النعمان بن عبد الحميد فإنه لم يحضر ذلك قبل العقدة فاجتمعوا في بيت كان
ينزل فيه راشد بن الوليد وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر
فاجتمعوا جميعا على أن الواقف عن موسى وراشد والتبري منهما جميعا في
الولاية وأنهما جميعا مؤتمنان على دينهما في ذلك لم نعلم من أحدهم أنه برى
بغير حق أو وقف بغير حق ثم بايعوا الإمام راشد بن الوليد على طاعة
الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله وعلى سبيل الدفاع وعلى اتباع سبيل أئمة
العدل قبله قسطا وعدلا قال وعلى هذا بايعه أبو محمد عبد الله بن محمد في المنزل
الذي كان ينزل فيه من نزوى ثم بايعه من بعده أبو مسعود على نحو ما بايعه
أبو محمد وبايعت الجماعة على نحو من ذلك وقبل منهم البيعة وخرجوا على
الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر أهل
القرى من شرق عمان وغربها من أهل العفاف منهم والفضل والجاه والرياسة
مستمعون لذلك مطيعون لا يظهر لأحد منهم كراهية ولا نكير، ثم قام
بابو محمد عبد الله بن محمد بن شيخة خطيبا على رأسه بين الجماعة فخطب له
الإمامة وأخبر الناس بأن الجماعة قد بايعت له على الإمامة وأمر الناس بالبيعة
له فبايعوا له شاهراً ظاهراً، قال وكان ممن يبايع له ذلك اليوم بحضرته

عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر وعبد الله بن محمد بن شيخة يبايع ناحية قال
وارجو ان أبا مسعود كان يبايع له ناحية وغيرهم من الناس ، قال ودخل
الناس في بيعته افواجاو وفد اليه على ذلك الوفودواخذ عليهم الموائيق والعهود،
قال وبعث العمال والولاة في القرى والبلدان فلم يعترض عليهم احد، قال
فصلى بنزوى الجمعات وقبض هو وعماله الصدقات وجيز الجيوش وعقد
الريات وانفذ الاحكام وجرت له في ماشاء الله في المصر الاقسام، قال ولم
تبق بلد من بلاد عمان لم يغلبوا عليها السلطان الاوجرت فيه احكامه وثبتت
عليهم اقسامه واقر في ظاهر الامر انه امامه من غير ان يظهر منه في شيء
من سيرته ولا علانيته ولا سريره شدة ولا غلظة يخاف بها ويتقى ولا هوادة
ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى فيصانع عن تقية او يخدع لطمع ورجية ثم
وصفه بما تقدم وذكر ان ابا محمد عبد الله بن محمد بن ابي المؤثر قتل في وقعة
الغشب من الرستاق في سيرة الامام راشد بن الوليد وفي طاعته ولم يذكر
قصة الوقعة ولعلها هي التي ذكرها غيره وجعلها سببا لقتل الامام سعيد بن
عبد الله في مناقي ونذكرها هنا لأنها أنسب بالمقام وفي الظن انها هي السبب
في قتل عبد الله بن محمد وانما اشتبهت القصتان على الناقل ، قيل انه كانت
امرأة من اهل الغشب من الرستاق مروحة حبا على الشمس فجاءت شاة فأكلت
من الحب فرمتها بحجر فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب
المرأة التي رمت الشاة فاستغاثت بجماعتها فجاء احد من جماعتها وجاء احد
من جماعة الأخرى فكان كل فريق يثيب فريقه ووقعت بينهم صكة عظيمة
فجاء الامام ومعه احد من عسكره على معنى الحاجزين بين الفريقين فقتل
في تلك المعركة والله أعلم ، وذكر في بيان الشرع كتابا عن الامام راشد بن

الوليد الى عامله الحكم بن كيش - عنوان الكتاب : من الامام راشد بن
الوليد الى عامله الحكم بن كيش ونصر الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم
من الامام راشد بن الوليد الى عامله الحكم بن كيش سلام عليك أما بعد
عافانا الله واياك من النار برحمته قد علمت رحمك الله ما كان في يد محمد
ابن شريح من الصوافي أيضا من ان حصادها قد آن فاذا جاء وقت ذلك
فاحضروا حصي سلعن ما يسان (١) ويكون الحب مع ابراهيم بن محمد
ابن ابراهيم وتعرفني حتى أمرك في ذلك ما تعمل لحسبه ان شاء الله . مكتوب
الجواب في ظهر الرقعة بسم الله الرحمن الرحيم الصافية التي في يد ابن شريح
سبعة وثلاثون جريا وجريان غير مكوك قمزة وخمسة وعشرون جريا
وسبع مكائك

ذكر خروج - لمظاهرة الجور على الامام راشد به الوابر

ولعل هذا السلطان كان من عمال بني العباس لما قدمنا من اعتنائهم بعان بعد
دخول ابن بور فيها وذلك ان سلطان الجور قد خرج عليه حتى نزل السر وخرجت
رعايا الامام لمظاهرة ومعاونته ونبذوا عهدهم وراء ظهورهم فخرج الامام
في طلبهم ليردهم فلحقهم بهلى فاراد أن يردهم فابوا وأراد أن يقهرهم على
الرجوع فعضواوا اظهروا له العداوة والعصيان وخرجوا معاندين الى السلطان
فبقي الامام في الضعفاء من اصحابه بعد ان خذله الاكثر منهم وخرج من
هم الى كدم ورأى انه قد أخذ في ذلك بالحزم والاحتياط ثم جاء السلطان
بمن معه حتى دخلوا الجوف فخاف الامام ومن معه لقلتهم فانحاز بهم الى
وادي النخر استبقاه منه على من معه من ضعفاء المسلمين ودعا الى حرب
السلطان من أجابه واستنصر بمن قدر عليه فجيش انصاره وأعوانه وأرسلهم

الى حرب السلطان وقعد هو ومن لا غنى له عنه بمشورة من أشار اليه بالتخلف من اخوانه رجاء منهم لبقاء رأيهم ما بقي امامهم وكان موقفه يومئذ غير بعيد عن موضع القتال وكان السلطان بنزوى فالتقت سرية الامام بجند السلطان فنشب بينهم القتال وانهم زمت سرية الامام وتفرقت جماعته وزالت رأيته وكان ذلك ضحوة النهار فما كان العشى من ذلك اليوم حتى تفرق عنه جميع من كان معه فاستولى السلطان الجائر على جميع عمان وبقي الامام في رؤس الجبال خائفا يترقب فطالع في أمره واستشار وأخذ بالرخصة من قول الاخيار ان المدافع تسعه التقية اذا خذلك الرعية، قال ابو سعيد : وذلك لما لانعلم فيه اختلافا فالقى بيده الى منزله فارسل اليه السلطان رسولا يعطيه منه الميثاق بالامان قال ابو سعيد فاعطاه ذلك بلسانه قال ولم يبلغنا بحمد الله انه عرضه ليمين ولا كان الى باب السلطان من الوافدين وانما السلطان وصل اليه واضطره الى ذلك وجبره قال فزالت معنا هنا لك امامته وثبتت للعدو الواضح ولايته، قال : فلبث بعد ذلك قليلا محموداً ومات عن قريب من ذلك مفقودا قال : وكان في عامة أموره غريبا معدوما ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة في أموره ملوما ولا مذموما فجزاه الله عن الاسلام واهله لما قد قام فيه من حقه وعدله وعنا وعن جميع من عرف صحيح فضله ماجزى اماما عن رعيته وأخا بصحيح اخوته وذكر المضيف على بيان الشرع انه وجد ان دار عمان صارت دار كفر نفاق (١) لا كفر شرك لعشرين يوما من ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة وهذا الوقت هو وقت

(١) كفر النفاق هو كفر النعمة وانما سمي كفر النفاق لان صاحبه أقر بالعمل وخان فيه فكان كالنفاق أقر بالاسلام وأضرر الشرك وتسمية الخائن في العمل منافقا واردة على لسان الشارع في قوله ص : أربع من كن فيه فهو منافق ولو صلى وصام وزعم انه مسلم ، الحديث

غلبة سلطان الجور على عمان وخذلان اهل عمان لامامهم راشد بن الوليد
 فيما يظهر من سياق التاريخ فان كان عقد الامامة عليه بعد سعيد بن عبد الله
 حالا فتكون امامته فوق اربع عشرة سنة ثم صار الامر من بعده لسلطين
 الجور حتى اغاث الله عباده باجتماع الكلمة ونصب الخليل بن شاذان ، وسئل
 ابوسعيد عن سلطين الجور الذين كانوا في زمانه ايتكونون مثل خردلة
 الجبار الذي اجاز أبو الشعثاء قتله غيلة فقال هم أشد من خردلة والله اعلم ، وفي
 كامل ابن الاثير في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قال : ذكر ملك
 عضد الدولة عمان في هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد
 وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة في ربيع الاول قال
 وسبب ذلك أن معز الدولة لما توفي وبعمان أبو الفرج بن العباس نائب معز
 الدولة فارقها فتولى أمرها عمر بن نبهان الطائي وأقام الدعوة لعضد الدولة
 ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نبهان
 وأمروا عليهم انسانا يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان
 واستعمل عليهم أبا حرب طغان فساروا في البحر الى عمان فخرج أبو حرب
 من المراكب إلى البر وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان فتوافوا
 على صغار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديدا في البر
 والبحر فظفر أبو حرب واستولى على صغار وانهمز أهلها قال وكان ذلك سنة
 اثنتين وستين ثم ان الزنج اجتمعوا الى برهم وهو رستاق بينه وبين صغار
 مرحلتان فسار اليهم أبو حرب فائق بهم وقعة أتت عليهم قتلا وأسرا
 فاطمأت البلاد قال ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة
 وجعلوا لهم اميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن
 راشد فاشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر

أيضا فبلغ الى نواحي حرفان من اعمال عمان فأوقع باهلها وأثنخ فيهم وأسر
ثم سار إلى دما وهي على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة
عظيمة قتل فيها واسر كثيرا من رؤسائهم وانهزم اميرهم وردوا امامهم حفص
واتبعهم المطهر إلى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم
العساكر فأوقعوا بهم وقعة أنت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص إلى
اليمن فصار معلما وسار المطهر إلى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من
العرب نحو عشرة آلاف فأوقع بهم قال واستقامت البلاد ودانت بالطاعة
قال ولم يبق فيها مخالف. هذا كلامه والله اعلم بصحته وحفص بن راشد
انما نصب اماما بعد موت ابيه الامام راشد بن سعيد رضى الله عنه وذلك
في المحرم من سنة خمس واربعين واربعائة ولم يذكر احد من مؤرخي
اصحابنا خروج سلطان العراق على حفص بن راشد ولم يذكروا انه عزل
عن امامته ولا انه خرج من عمان وانا لنشك في رواية قومنا فيما شاهدوه
فكيف نثق بهم فيما غاب عنهم مع انهم انما اخذوا اخبار ذلك من بعض
اجناد الظلمة القادمين على حرب المسلمين فيحتمل ان يكون قد اختلط
عليهم الامروى كمن ان يعتمدوا الزيادة والنقص (١) وبالجملة فانا نعلم من سياق

(١) هذه الحادثة الملفقة تدل على مبلغ عبث هؤلاء بحقائق التاريخ وانك لترى
في كتبهم قلب قضايا رأسا على عقب والقصد من هذا القلب اما هدم مجد كما هو الشأن
في هذه الحادثة ، أو تصوير الامر بغير صورته قليلا لاهميته وطمسا لمزيتة كما ترى
في غير هذا الموضع ولعل الباعث على هذا هؤلاء الكاتين هو اظهار من خالفهم في
مظهر لا يستحق الكرامة ولا يعتد بعظمته مهما بلغت ، وهدم المزايا وطمس الحق كاد
يكون الظاهرة فيهم دون أن يجدوا مناصا منها لانهم خدمة أغراض لا خدمة تاريخ
فالناحية التي يأتون الوقائع منها هي ناحية طمس المعالم التي لا تسرهم جنوحا الى هواهم

التاريخ ان الظلمة قد عاثوا في عمان وتولوا امرها من بعد ان خذل الامام
راشد بن الوليد الى ان نصب الخليل بن شاذان ومدة ذلك نحو خمس وستين
سنة تقريبا والله غالب على امره

باب ذكر الجبابرة الذين تولوا اعمامه

بعد الائمة في الزمان الاول

وقد تقدم الكلام في الجبابرة الذين كانوا قبل الائمة وذكر ابن خلدون
في تاريخه ان عمان كانت بها في الاسلام دولة لبني سامة بن لؤى قال وكثير
من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب اولهم بها محمد بن القاسم السامي
بعثه المعتضد واعانه ففتحها وطرده الشراة الى نزوى قاعدة الجبال قال واقام
الخطبة لبني العباس وتوارث ذلك بنوه واطهروا شعار السنة يعنى سنة القوم
قال: ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة واقاموا
في فتنة الى ان تغلب عليهم ابو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عنداقتلعه
الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدي قال وترددت عليها ولاية القرامطة

السياسي او المذهبي وهكذا ترى صفحاتنا التاريخية بيد هؤلاء المرضى مشوهة او ممزقة او
معدومة والعجب انك ترى تاريخا كتب لناحية واحدى حلقاته مفقودة وما فقدانها الا من
عبث هؤلاء ولا يخشون فضيحة ولا يتقون الله في امانة العلم . الحق انه لا يؤخذ ما يكتب
مؤرخو قومنا على اصحابنا على الاطلاق فان طمس الحقائق ديدنهم ولهم هوى في ذلك
اذ يزعمون انه يجوز لهم ذلك في حق مخالفهم اللهم الا النادر فان انصافهم لا ينكر كابن
الصغير المالكي . ومن الغريب - كتاب العصر الذين ينتحلون تحرير التاريخ والاعتراف
بالحقيقة لذاتها قد وقعوا في سقطات دون ان يتحروا الصدق وقد يكون ذلك عن مبلغهم
من العلم وقد يكون عن هوى كما تبادر لي من محادثة بعضهم . والله اعلم

والروافض وبقيت في أيديهم ورياستها لازد منهم ، قال ثم سار بنو مكرم
من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبني بوية وأعانوهم بالمراكب من فارس
فلسكوا مدينة عمان وطردها الشراة الى جبالهم وخطبوا لبني العباس ثم
ضعفت دوله بنى بوية فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها ، قال وكان
معهم مؤيد الدولة ابو القاسم علي بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان
ملكا جوادا ممدوحا قاله البهقي ومدحه مهيار الديلمي وغيره ، ومات سنة ثمان
وعشرين واربعائة بعد مدة طويلة في الملك وفي سنة اثنتين واربعين ضعف
ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الشراة وملكوها
وقتلوا بقيتهم ، قلت وبنو سامة هم رهط موسى بن موسى ومحمد بن القاسم
هو الذي ركب الى محمد بن بور بالبحرين يستنصره ثم منه الى المتعضد ببغداد
وجاء بالعساكر الى عمان على حسب ما قدمنا ذكره فقويت بذلك شوكة
الجبابة وانحل نظام الخلافة وصار الامر دولة بين أهل الجور . ومن جملة
سلاطين عمان يوسف بن وجيه ، وكان قد ملك ناحية من عمان وكان معاصرا
للإمام سعيد بن عبد الله رضي الله عنه وكان للإمام معه حروب وقد انحمد
أمره أيام الإمام سعيد بن عبد الله وظهر الحق عليه وإنما ظهر بعد قتل الإمام ،
وللإمام كتاب إلى يوسف بن وجيه يذكر له فيه حسن سيرة المسلمين في
حربه وانهم تبعوا في ذلك سيرة أسلافهم ومن ذلك الكتاب قوله : من
الإمام سعيد بن عبد الله ومن قبله من المسلمين الى يوسف بن وجيه وان
في شأننا وشأنك لعجب حلقة حديد في رز باب اثم بهذا رجل من الرعية
عندنا انه قلعها من معسكر اصحابك بنزوى فحبسنا الذي اثم بها لانا نستحل
حبس اهل اثمهم على قدر استحقاقهم في حكم المسلمين وقلنا للناس جهرا على

رؤوس الملائكة ان أموال أهل القبلة علينا حرام محرمة أموالنا على بعضنا بعض
 وحجرتنا على الناس التعرض لاشيائكم مادي منها وجل حتى قال من لا علم له
 بأصول دين المسلمين انكم الآن حفظة للجند على أموالهم ومن ذلك ان
 الحبوب التي جمعت في الامصار التي استولينا عليها وجرى عليها حكمنا لما علم
 الناس منا اننا لا نستحل شيئاً ولا نقار احداً على معصية الله كأننا ما كان من
 الناس منعهم ذلك من التعرض لاشيائكم كلها التي كانت في جوارنا من بلداننا
 ولو لا خوف العقوبة منا لا تهب ذلك بأيسر مؤنة ولم ين ذلك تقر باليك ولا
 ابتغاء وسيلة منا اليك ولكننا اتبعنا في ذلك كتاب الله وآثار اسلافنا رحمهم الله.
 ومن هذا الكتاب قال: وحاربناك محاربة المسلمين لاهل البغي حتى تفي الى امر
 الله لانهاية لذلك عندنا أو تفي ارواحنا وروحك على احياء الحق وإماتة الباطل
 ان شاء الله ولا نستحل منك مالا ولا نسي لك عيالا ولا ننسف لك دارا
 ولا نعقر لك نخلا ولا نعصد لك شجرا ولا نستحل منك حراما ولا نجهز على
 جريح ولا نقتل موالياً ثائباً ولا نقتل مستأئماً اليانا ولا نغتم ماله ولا ندع
 احداً يتعدى عليه بنفس ولا مال فان فعل ذلك احد باء احد اخذنا له الحق
 اذا صح معنا ومن كان في يده مال فهو اولى بما في يده لانا لا نزيل ما لا الا
 بحجة. ثم قوى امر يوسف بن وجيه بعد الامام سعيد بن عبد الله واستفحل
 امره وقويت شوكتة وحارب البصرة مرة في آخر سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة
 قال ابن الاثير: في هذه السنة في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب
 عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدي فملك الابله وقوى
 قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فاشرف البريدي واخوته على الهلاك
 وكان له ملاح يعرف بالرنادي فضمن للبريدي هزيمة يوسف فوعده الاحسان

العظيم وأخذ الملاح زورقين فلأتهما سعفا يابسا ولم يعلم به أحد وحدثهما في الليل حتى قارب الابلّة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الى بعض فتصير كالجسر فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا أسرع من الريح فوقعا في تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوبها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة. قال واحسن البريدي الى ذلك الملاح. وقد تقدم عن ابن خلدون ان بني مكرم وهم من وجوه اهل عمان ملكوا عمان بنصرة من بني بوية (١) عمال بني العباس وانه لما ضعف أمر بني بوية استبد بنو مكرم بملك عمان وان منهم أبا القاسم علي بن الحسين بن مكرم مدوح مهيأ الديلمي وانه عاش في الملك زمانا وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وذكر بن الاثير خبر ولده من بعده قال في كماله: ما توفي أبو القاسم بن مكرم خاف أربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فولى بعده ابنه أبو الجيش وأقر على ابن هطال المدو جالي صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جاء اليه قام له فأنكر هذا الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال

(١) بنو بوية هم من الامراء الذين اتصل بهم ابن دريد وكانت له مكانة لديهم عظيمة وكانوا له عوناً على نشر العلم وهو ما كان يقصده من اتصاله برجال الملوك وبهذا انتقرب الذي يكرهه اصحابنا ويروونه منافيا لما ينبغي للعالم من الدين والورع وقد قال عليه السلام « اذا رأيتم العالم يميل الى الدنيا فاتهموه على دينكم » أو كما قال ، كان ابن دريد غير مرضي لديهم ولا سيما انه لم يظهر مذهبه . قلت لعله من الذين يرون ان السعي في اظهار العلم ونشره مع كتمان ما عليه العالم من الحق من المسوغات الشرعية وقد جرى على هذا بعض الاثمة من الاولاد رحمهم الله والله أعلم

وبلغه ذلك فاضمر له سوءاً واستأذن أبا الجيش في أن يحضر أخاه المهذب
 لدعوة عملها له فأذن له في ذلك فلما حضر أخوه المهذب عنده خدمه وبالغ في
 خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان
 أخاك أبا الجيش فيه ضعف وعجز عن الأمر، والرأى اننا نقوم معك وتصير
 أنت الأمير وخدمه فقال الى هذا الحديث فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض
 اليه وبما يعطيه من الاعمال إذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر
 ابن هطال عند أبي الجيش وقال له ان اخاك كان قد افسد كثيراً من
 أصحابك عليك وتحدث معي واستمالني فلم اوافق له فلماذا كان يذمني ويقع في
 وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خطه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك
 واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقي جثته الى منخفض من الارض واظهر
 انه سقط فمات، ثم توفي أبو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان
 يأخذ أخاه أبا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم يخرج له اليه والدته وقالت له أنت
 تتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساء السيرة وصادر
 التجارة وأخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك أبي طالب
 والعاقل أبي منصور بن مافنة فاعظما الامر واستكبراه وشذ العادل في
 الامر وكاتباً نائباً كان لابي القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى
 وأمره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير الى مساعدة
 المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال
 وضعف امره واستولى المرتضى على أكثر البلاد ثم وضعوا خادماً كان لابن
 مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما
 سمع العادل بقتله سيرا الى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة

وكان قد استقر الامر لابي محمد في هذه السنة يعنى سنة احدى وثلاثين واربعمائة ، وذكر في حوادث سنة اثنتين واربعين واربعمائة ان صاحب عمان الامير أبا المظفر بن الملك ابي كاليجار كان مقبلا بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد وأساء السيرة في أهلها فأخذ أموالهم فنفروا منه وأبغضوه ، قال وعرف انسان من الشراة يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير ابي المظفر في عساكره فانتقوا واقتتلوا فانهم زمت الشراة ورجعوا الى مواسمهم ، وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهم زم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير أبا المظفر وسيره الى جباله مستظفرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الاعمال وخرب دار الامارة ، وقال هذه آحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ريع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله (١) ولبس الصوف وبنى موصعا على شكل مسجد ، قال وقد كان هذا الرجل يحرك ايضا ايام أبي القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه هذا كلامه وهو يدل بمفهومه على ان انقطاع ملك الجبابة كان بهذا الحال . وفي تاريخ هذه الحوادث اضطراب لا ينبغي ان يعول عليه وفيه مناقضة لما ارخ اصحابنا وهم اعرف بحال بلادهم وانما أهملوا ذكر الجبابة لانهم عندهم احقر من ذلك واهون

(١) لم يكن الائمة بعمان يلقبون بهذه الالقاب في وقت من الاوقات وانما هذا من أغاليط الذين يتلففون الامور حسب شهواتهم ولهذا قلنا لا يجوز الاخذ عنهم لما يناقض ما كتبه اصحابنا والحق ابلج

عليهم من ان يعتنوا بذكرهم في الدفاتر وانما كتبنا طرفاً من ذلك لما رأينا من تشوق الاواخر الى الاطلاع على اخبار الاولات ومن الله العون والتوفيق

باب امانة الخليل به شاذانه به الصلات

بن مالك الخروصي

بويع له بالامامة بعد راشد بن الوليد بزمان طويل تجبر فيه السلطان على أهل عمان وسامهم سوء العذاب بما بدلوا من نعمة الله ولعدم وفائهم بعهد الله حين خذلو الامام راشد بن الوليد وظاهروا عليه عدوه ومن أعان ظالماً ساطه الله عليه وبقي أهل عمان يكابدون النكال تحت قهر الجبابة من بني سامة وغيرهم حتى عقدوا الامامة على الخليل بن شاذان في سنة سبع وأربعمئة ، وفي بعض الكتب في سنة بضع وأربعمئة فسار بهم سيرة جميلة ودفع عنهم الجبابة وأمنت بعدله البلاد واستراحت في ظله العباد ودانت له الممالك ووفدت اليه الوفود لظهور العدل وانتشار الفضل ، ومن وفد اليه في ذلك أبو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي جاءه مستنصراً مستنجداً على حضر موت واليمن فقال في مسيره

لقد جاءني من بعد أرضي وأوطاني	رجاء لنصر الدين من نحو اخواني
وذكر أمام شاع في الناس ذكره	وظاب الشافيه الخليل بن شاذان
فقطعت غيطانا وجاوزت أبحرا	اليهم أجر المجد من آل قحطان
وكم بلد خلفت فيها مشائخا	غطارفة غرا يرجون اتياني
وما ان أرائني في الذي رمت عائدا	ولاسامياً الا الى مطلب عاني
وكم كانت الاشياخ اشياخنا الاولى	اذا طلبوا نصرا أمدوا بأعوان
وكم من امام في الاولى حل مكة	وأعوانه في الصين أو في خراسان

وثالله لولا الدين أصبح مدحراً
 ولكن بذلت الوجه في الناس ارتجى
 رأى أصيل منهم وعصابة
 فلا تدفعاني ياهدار بجفوة
 ولست أرى حقي يغيب عليكما
 فكيف اذا تخفى على الطب سيرتي
 على انى أدعو لأمر يحبه
 أجيبا دعا داع مقيم هديتا
 ازيجا الاسى عنى ازيجا فاني
 كذا طالب الحاجات ما لم يفزها
 صلاي برأى وانحلاي نصيحة
 وشدا حزام الرأى فيما أشرتما
 ولو لم أعد منها بغير اراكما
 فوحسبكما ان الامام له البقا
 هذا وصلى الله رنى على الذى
 وقال فى ذلك أيضا من قصيدة أخرى

يا أحمد يامعبد نسيرا فقد
 وارموا بنا نحو الامام المرتضى
 ذاك الذى جلى عمانا بعدما
 ذاك الذى يخطوا خطى من صار فى
 ذاك الذى ابدى لنا ماقد مضى
 سار الرضى عبد الاله خليلي
 المفزع المأوى لكل د خليلي
 وارا هم غيم الطففا بذبول
 وادى القرى اوآسك ونخيل
 من راشد والصلت وابن رحيل (١)

(١) راشد هو ابن الوليد والصلت هو ابن مالك وابن رحيل هو سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب بن الرحيل رضى الله عنهم

ذاك الذي لما يزل مستلما لله في المستلثمين عدول
 ياخير خل في الاله اجب اجب ناداك اخوان بوجه قبول
 ياخير خل خربت اوطاننا واستعبد السفهاء كل نبيل
 ياخير خل لم نطق دفع الاذى عن أخذ مكنون وجذ نخيل
 ياخير خل لو ترى من نحونا من شقشقات البغى بعد صهيل
 ياخير خل هل لنا من راحة بما لدينا من دناة غفول
 ياخير خل من بقي من بعدنا أضحي لدى المحراب ضرب طول
 ياخير خل غالنا ما غالككم فيما مضى من ديلم وعقيل
 ياخير خل اصبحت اسواقنا اسواق سحت واعتداء محول
 ياخير خل حسبنا ان الفقى يحزى التقى كيلا بصاع مكيل
 ياخير خل قد غلبنا فانتصر وانظر لنا بالرأى عزم أصيل
 وله في ذلك قصائد مذكورة في ديوانه فامده الامام بالمال والرجال

وسارهم الى حضر موت وفي مسيره يقول

دعيني فمندی للنهوض عزائم ولما يكن لي عند ذاك قوادم
 فكيف وقد اضحى الجناح متمما عليه من التأيد ريش مراكم
 وقد ابصرت عيني الامام وفعله وسيرته في الحق والحق قائم
 وكنت ارجى ان اصادف عصبة تنوط بها للحسنين العزائم
 تطلق دنياها وتنشر وصلها اباعها يسم الشرى واقاسم
 فصادفتها لکن عمان تماسكت بها عاملا هذا لتطغى الا عاجم
 فلما عدمت الراغبين ولم أجد سوى من تدنيه الى الدراهم
 صرفت عنان الذكر عنهم مجنبا ووجه إمام العدل عن ذاك سالم

فجئت له بالعذر بسطا وجاد لي بما فيه نصر لاعدته المكارم
 فها أنا ذا بالمال والبيض والقنا على حضر موت بالسلامة قادم
 سلا تخبرا عني اذا صرت نحوها وناديت في الاخوان اين اللهم
 في قصيدة طويلة يذكر فيها حالة قدومه على حضر موت والعصبة التي
 كان يحاولها فلم تنأى له عصبة تباعه على الموت في سبيل الله فلم يجد الا
 النصر من الامام بما ذكر فصار الى حضر موت وأقام بها الحرب ودانت له
 بعد حروب وأرسل وفدا الى الامام وكتب له معهم بقصيدة طويلة منها قوله
 سل الوفد عني يا امام ألم أكن تسربت يوم الروح ثوب العزائم
 وهل كان همي غير ما كنت ذا كرا وهل نمت عن طرف الجواد وصارمي
 حرام حرام أن طعمت بمنزلي الى اليوم طعم النوم بين الكرائم
 ولكني لما نزلت بعقوتي نشرت لوأني في الكرام القائم
 وساروا بحمد الله حولي كأنهم بدور ولكن في الوغي كالضرافم
 فما كان الا جمعة بعد جمعة وأدت الى العشر أهل الحضارم
 سل الخطباء لما دعوا لك جهرة على رغم أهل الجور بعد التصادم
 وسل عرب البيداء هلا اذقتهم عشية خانوا العهد سم الاراقم
 وأما نواحى حضر موت فانها بحول الاهى طوع أمرى كخاتم
 سوى نفر كانوا عصاة فاصبحوا من الخوف في دؤس القرى كالحمام
 ولم يبقى لي الا الصليحي قائما وهامو أيضا سعده غير قائم
 وقد نزع عنه القبائل قصدنا لما نظرت من رغمها في الملاحم
 ونحن اليه واردون بجيشنا فها هو أدهى من ملوك الديالم
 وخرجت الترك على عمان ايام الخليل بن شاذان ولعل هؤلاء الترك

كانوا جند بني العباس فانهم قد استخدموا الترك وغلبوا على امرهم حتى
صارت الدولة اليهم وصار بنو العباس آلة في ايديهم فخرجوا على عمان وأسروا
الخليل ونصب اهل عمان من بعد اسره محمد بن علي اماما ثم إن الترك ردوا
الخليل ومال الناس اليه بحبهم فيه ورغبتهم في عدله فيقال ان الامام محمد
ابن علي اعتزل الامر بنفسه ورد الامر الى المسلمين فردوا الامامة الى الخليل
بعد خلاف وقع في المسألة ايها الامام فقال بعضهم : ان
عقد الاول سابق وانه هو الامام، وقال آخرون ان الاول زالت امامته حين
صار في يد العدو وان عقد الثاني هو الثابت ، قال الاولون بل الامام الاول
يكون في حكم المفقود الذي حكم بفقده وتمت ايام مدته واعتدت امراته
وتزوجت فانه ان رجع بعد ذلك خير بين امرأته وبين اقل الصداقين فاهما
اختار كان ذلك له فلولاً ان تزويجه سابق ثابت ما كان له التخيير فالامام
اذا اسر ثم رجع يكون مثل ذلك ، والذي أقوله ان الامامة قد تزول بالعجز
عن القيام بها لانها احوال منوطة بقدرة القائم فاذا زالت القدرة فللمسلمين
ان يقدموا غيره فاذا قدموا غيره كان هو الامام وليس لهم ان يتركوا عقده
لرجوع الاول اليهم بعد ان عقدوا له بوجه صحيح فامالوا انتظارا رجوعه
كان ذلك جائزا لهم وحين اعتزل الامام الثاني اختيارا وقبل المسلمون منه
ذلك ارتفعت المؤنة وانتفى الخلاف لان الامام ان يعتزل عن مشورة المسلمين
اذا قبلوا منه ذلك ورجوا ان غيره اعز واقوى للدولة وقد قيل ان الجلندي
رحمه الله تعالى اعتزل مرتين فما كاد ان يرجع . وفي يوم الثلاثاء ضحوة النهار
لعشر ليال خلون من شهر رمضان سنة تسع واربعمائة مات محمد بن
عبد الله بن المفدى الكندى وفي بيان الشرع كتاب من موسى بن احمد ،

واحمد بن محمد والحسن بن احمد وعمر بن محمد، وراشد بن محمد واخوانهم
 الى ابي عبد الله محمد بن صلهام وهو وزير الامام الخليل قالوا فيه بعد كلام
 طويل: وبعد هذا فنحب ان يقف الاخ على طرف من الامور التي تجري
 في بلادنا من القائمين بها المتولين لامورها من تركهم اتباع سنة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وآثار المسلمين وسيرهم في الرعية بغير الحق حتى كثرت
 المناكر ومات الحق واهله وارتفع الباطل وحزبه وصار اهل الحق لا يقدر
 على الامر بالمعروف ولا النهي عن المنكر لان المنكر ابتلى به من تسمى
 بالحق بلسانه ويخالف ذلك بأفعاله وقد خشينا من ذلك زوال النعم وتغيير
 الحال وقد كتبنا الى الامام نصره الله عام أول كتابا مترجما له فيه ما كنا
 نتوقعه من هذه الاشياء ولم نرد بذلك الا نصيحة له وخروجنا بما يجب علينا
 مما تعبدنا الله به فرجع الجواب اليها على غير ما كنا نرجوه وانزلنا في ذلك
 بمنزلة التهمة فلما رأينا ذلك توسعنا بالسكت لانه يوجد عن بعضهم انه قال:
 اذا كان الذي ينكر المنكر لا يقبل منه ويستخف به لم يكن عليه أن
 يعرض نفسه للاستخفاف. أو نحو هذا من اللفظ وهنا أقوام ممن قد عرفوا
 بكثير المناكر صاروا يكتبون الامام نصره الله رقعة بعد أخرى ويزنون
 فعل من قد ساعدهم على مناكرهم ويقولون غير الحق ويشهدون بالباطل
 «ستكتب شهادتهم ويسألون» وكل هذا خشية ان يولى عليهم من يشد عليهم
 ويمنعهم من المناكر التي قد شربوا بها ويصيروا هم وغيرهم من الرعية في الحق
 سواء فانما هم يرجعون على الامام في كتبهم بغير الحق وقد آمنوا ان لا يبحث
 عن أفعالهم ولا يسأل عن صحة قولهم ولو كان الامام نصره الله ينظر في هذه
 الامور وصحتها ويسأل عن حقها وباطلها وصحيتها وسقيمها فضرأهل الباطل

باطلهم عنده ونفع أهل الحق حقهم معه لما اجتري أحد أن يكتب إليه الكذب ويقول على لسان الرعية ما لم يكن ولكن هذا الباب قد انغلق ولم يتجاسر أحد أن يكتب إليه إلا بالحق ولما ضاقت أنفسنا من هذه الأمور التي شرحناها ووصفناها رأينا اطلاع الأخ العزيز أدام الله أنسنا به على ما عندنا وشرح ما نحن فيه لعلنا أنه ممن يغضب للحق ولا يرضى بالباطل فان رأى أن يطلع الإمام نصره الله على ما ذكرنا وشرحنا فانا لم نذكر له ما عندنا إلا اختصاراً ولو ذهبنا نصف كل ما نراه ونعائنه من هذه الأمور لم نبليغ كل ذلك إلا أنا نكمل أمورنا إلى الله ورأى الأخ فيما كتبنا إليه ورد جوابنا مما نستدل به منه على وصول رقعتنا إليه وما يقتضيه رأيه في ذلك ان شاء الله والسلام عليه من جماعتنا ويسلم منا على الشيخ أبي الحسن علي بن راشد متعنا الله ببقائه والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

ولم نظفر بجواب هذا الكتاب غير أني وجدت جواباً من أبي علي الحسن بن أحمد النزواني وهو فيما أحسب قاضي الإمام الخليل رحمه الله كتبه أبو علي جواباً في مثل هذه القضية قال رحمه الله: فهمت ما كتب به الشيخان في مال المشايخ وتعدى من تعدى فيه وترك المنع من الإمام نصره الله قال الإمام ما ولي عليها محمد بن حمزة ولا أمره بقبض الصدقة منها وإنما سأله بعض أهلها أن يكون معهم للأنس وإنكار ما قدر عليه والمعروف من آثار المسلمين أن الإمام إذا كان في حال المحاربة ولم يستول على المصير أنه مخير في الأحكام أن شاء حكم وأن شاء ترك الحكم حتى يفرغ من محاربة عدوه، وقول ليس له ذلك، وقول له وليس عليه ولا يضيق على الإمام ما

وسمع له المسلمون الا ان الذي تختاره له ونحبه أن لا يدع شيئا من الاحكام
ولا من الانصهار مع القدرة عليه وهما قد عرفا ما جريا في مال بني زياد
بسمد نزوى من الخراب وأخذ الدواب واتلافها واتلاف الثمار في أيام
الامام فما عاب أحد على الامام حتى سهل الله وتبين للوالى النظر الحق في
ذلك ومنع ثم لم يزل يجرى فيه الخراب مرة بعد اخرى إلى ان كان أيام
دهمان ومنع عنه وكان جرى في المال الذي تركه على في السر ماجرى
ومنع الوارث وهو يصيح ويستغيث فما عيب على الامام ذلك وليس
اريد بهذا احتجاجا من الظلمة الا انى اذكرهما ما يعرفانه لئلا يتوها في
الامام غير ما هو عليه وهؤلاء المشايخ حرسهم الله لو وصلوا الى ما لهم
وقاموا فيه لكان كل من قدر على معونتهم بالحق من امام او غيره أعانهم ،
وقال ابو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي في قصيدة له طويلة

من شاء يعلم ما كانت اوائلنا	فيه فسيرتنا تكفيه برهانا
هذا الخليل إمام المسلمين حكمت	انوار سيرته في العدل نيرانا
يا ايها العلم العدل الذي كملت	له الخصال مروآت واثانا
اني احبك والرحمن يعلمه	حب احتساب الى ذى الطول قربانا
اذصرت مشتهرا بالفضل انت الى	قلب يحب بدين الله مزدانا
حتى عبرت اليك البحر منتصرا	ايام عدت بما اوليت جدلانا
سل عن أخيك أذاق النوم غتمضاً	اذ ذاك اخزنه ام شدام لاننا
ام خان عند عتو المبطلين بها	عن نصر خالقه اذ كان مجانا
كلا لقد زهرت بالعدل عقوته	بالله جل فلا لله كفرانا
وانصر اخاك فان الحرب قائمة	الحق يطلب من اهليه اركاننا

واعلم بانك قد اثرت مأثرة فارفع لها شرفاً فالامر قد هانا
ان الذى عمرت صنعاء دولته بالفسق اصبح من مولاي فزعانا
اضحت مخالفة ارض اليمان له لما راتك لها حصنا ومعوانا
فاحفدهم فهم يدعون ربهم جهرأ لتملكهم سرا واعلانا
ثم توفي الامام الخليل رضى الله عنه وكان فى امامته مشكورا وصار
سجل الشاء عليه من بعده منشورا ولم اجد تاريخا لوفاته غير انى احسب انى
وقفت على تاريخ لمدة امامة راشد بن سعيد وهو بعد الخليل ان امامته كانت
عشرين سنة وموت راشد كان فى اول سنة خمس واربعين واربعائة فيكون
موت الخليل على هذا فى اول سنة خمس وعشرين فتكون مدة امامته سبع عشرة
سنة وبعض سنة تقريبا والله اعلم

باب امام راشد بن سعيد

وهو من الیحمد عقد له بعد موت الخليل بن شاذان ولم اجد ليعته تاريخا
وان صح ما تحريته فى وفاة الخليل تكون بيعته فى اول سنة خمس وعشرين واربعائة
وكان اماما شاريا و كان لفظ الشرى الذى يشارى عليه هذا الامام: انت قد شاريت
الامام راشد بن سعيد على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وعلى الجهاد فى سبيل الله وعلى ان عليك ما على الشراة الصادقين وقد
سير ابو اسحاق الحضرمى فى الشاء عليه اشعارا منها قوله فى قصيدة ميمية

الاحى منها ما حوى العلم والتقى الى همة تعلو السها والمرازما
ومن سل سيف الحق للحق داعيا اليه مجدا قد ازاح الاشأما
اماما بنزوى قائما قام فى الورى بعدل فاضحى الحق اذ قام قائما
اديبا لبيا يحمديا غضنفرا من الازد ليثا فى حمى الحرب غانما

وهل يقدم الآنام الامهذب كمى جرى القلب يمضى العزأنا
ايا راشدا انا لعمر كزدهى بذكر اكم فى حضر موت تعاظما
اذا ما عمانى الم بارضنا أحطنا به نساله عنكم تزاخما
هنيئا لكم اهلا لما قد حباكم به الله من فضل له الحمد دائما
وله ايضا من قصيدة دالية

وبيض بايدينا خفاف صوارم ثقال الظبي مشجودة بالمبارد
معوذة هتك الجاجم اظهرت سبيل امامينا الخليل وراشد
وكان نهى وعقيل قد خالفوا الامام وناصروا عليه عدوه وسار اليهم
فى جيش فرق به جمعهم واستأصل به بغيهم وكانت لهم قوة وافرة وصوله
قاهرة وكان منزلهم بعيدا عن نزوى ووجدت فى كتاب الانساب ان
عقيل كانوا ينزلون بالاحساء وفى ذلك يقول الامام فى شعر له بنفسه
لمن منزل قفر تعفت جوانبه وغيره من سافح القطر ساكبه
كأن لم يكن فيه من البيض شادن تضاحكه أترابه وتداعبه
فاضحى أسامن بعدان كان سلوة تجر به اذبال خز كواعبه
كان من الليل اللبوس ذوائبه ومن بدر تم وجهه وترائبه
من الجمل ان تعنى بامر كفيته وتترك ما كلفته لاتطالبه
اذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه لدى سعيه غالته يوما مذاهبه
ومن لم يفكر فى عواقب أمره مدى دهره صارت عقابا عواقبه
وما هارب الا الى الموت آيب ولا سالب الا وذا الدهر سالبه
مدى الدهر لا ينجو من السخط والرضى فاسخا طه قوما لقوم مواهبه
وما عاقد فى الناس من راح واغتدى يغالب فى ديناه ما هو غالبه

وأجهل أهل الجهل من كان جاهلا
 وأجهل منه جاهل ظن انه
 ولا خير في خير ترى الشر بعده
 ولا العيش الا اسمر اللون عاسل
 وقرن تعاطيه الحمام وفارس
 ذريني وخلي يا ابنة القوم اني
 على اني اما امرؤ ضمه الثرى
 واما قتي أبكى عيون عداته
 واما قتي يقضى عليه حمامه
 وفتيان صدق من رجال حضارم
 لهم همم تعلو العلى وعزائم
 واما اذا اشتد البلى بنفوسهم
 واكرم بقوم قو لهم هو فعلهم
 وكم قائل في قوله غير فاعل
 ولست امرأ يرضى سلامة نفسه
 سلى هل قطعنا سببا بعد سبب
 سلى النسر هل زرننا فلم نقض حقه
 فما زال يخفي الليل ما في سواده
 متى يكسب المعروف من كان همه
 اذا هم صدته زواجر خوفه
 وانما ذكرنا القصيدة بأسرها لسهولة موردها وعذوبة مشربها وهى مع

ولم يدرك أن الجهل مع والى صاحبه
 بصير وقد عابته جهلا عوائبه
 ولا في أخ دبت اليه عقاربه
 واشقر في يوم عبوس تلاعبه
 تعاطيه حيناً ثم حيناً تضاربه
 رأيت الاذى حرباً لمن لا يحاربه
 واما قتي جلت بقوم كتائبه
 واما قتي تبكى عليه اقاربه
 واما قتي تقضى الحمام قواضيه
 أوائلهم اعيت على من تغالبه
 تصدقها فعل كرام مناقبه
 وبالمال ما ان ضن بالمال واهبه
 ولا فعل الا ما كرام مناسبه
 ألا ان شر القول ما انت كاذبه
 وان تلف الدين الذى هو طالبه
 تعاوى به سيدانه وئعاله
 وقد نشبت في لحم قوم مخالبه
 الى ان بدت عند الصباح عجائبه
 غداء يغدى أو فتاة تراقبه
 وعاقته من دون الرحيل حيايبه

ذلك دالة على سموه الامام وبعد مرايمه وغزارة فهمه وحسن اقتداره
ولابي اسحاق الحضرمي قصيدة يذكر فيها قصة نهدي وعقيل ارسلا اليه من
حضر موت وكناه فيها بابي غسان قال فيها

الا ابلغوا غنى السلام تحية	امام عمان راشدا ايها الوفد
وصحبته طرا ومن قد تضمنت	جوانحه ودا لهم ولهم عضد
جميعا وخصوا بالتحية ذا النهي	سليل سعيد صانه الصمد الفرد
لقد قمت في الاسلام بالحق مصعدا	الى الرتبة العليا يسموبك السعد
ورمت مقاما قط مارام وانتهى	الى مثله الا امرى صابر جلد
حليم حكيم خاضع متواضع	عفيف لطيف حازم حجير صلد
(الى ان قال) وقد كان من اخواننا العرفية	بناحية الاشغا شهاب لهم عقد
وفيهم فتي اكرم به نسل خالد	له همة كبرى نحو السما تعدو
وقصوا لنا ما كان من امرهم وما	لديكم فيا لله در الذي يهدوا
وما كان من ابناء نهدي واختها	عقيل اولى البغي الذي اهلك الحقد
لقد زال عن آرى عقيل لنصرهم	لنسل الفتي شاذان والديلم الرشيد
كذلك نهدي قد اذلت رقابها	لنصرهم الاعداء لقد عجزت نهدي
لقد جمع الاقوام طرا وخالفوا	جيوش ابي غسان فاستوثق الحشد
وزفوا للقياهم بجيش عرمم	ولم يثبتوا عند اللقاء ولا اشتدوا
فلما ترأى العسكر ان تدابروا	كمثل نعام شارد خلفه الاسد
فقتل منهم في التعارك دصابة	على حتف خاضت دماءهم الفهد
فتبالشبل المرى شاذانا الردي	ولله اذ اوهى عساكره الحمد
فان عدلوا عن بغيتهم وتراجعوا	الى عسكر الاسلام والحق وارتدوا

فاهلا وسهلا بالعشيرة انهم اليكم باخلاص لرب السما أدوا
 وان هم ابو فاستصرخونا فاننا قريب وما للقوم من صاحبهم يد
 وما بين وادي حضر موت وبينكم اذا سركم اتياننا نحوكم بعد
 متى ياتينا منكم صريخ تؤمكم بعسكر جرار يضيق به النجد
 كهولا وشبانا صباحا مساءرا وراد الى الهيجا اذا استصعب الورد
 بكل رديني اصم مرهف كمثل شعاع الشمس تحملنا الجرد
 فتركهم وغرا ونضرب هامهم ونقصرهم حتى يجودوا بما ادوا

وفي الاثر مما كان يبتلى به الامام راشد بن سعيد رحمه الله وسئل عنه ماتقول
 في الامام اذا غزى قوماً من أهل البغي ممن هو معروف مشهور بسفك دماء
 الناس وأخذ أموالهم مثل عقيل ونحوهم فوقع على بعض أصحابهم وأغار عسكره
 عليهم وقتل من قتل منهم وأخذوا لهم جمالا وجواليق ولم يمنعهم الامام
 ذلك الوقت من أخذ الجمال لانه كان يحفظ في الاثر انه جائز ان يستعان على
 البغاة بخفهم وكراعتهم وهي الخيل والابل فسكت عن الانكار لهذا ثم
 نظروا اذا بعض عسكره قد جعل ما اخذه من تلك الجمال غنيمة لنفسه ورآهم
 قد حملوا عليها حبا وركبوها ولم ينكر عليهم ذلك ما يازم الامام على هذه
 الصفة يلزمه توبة وضمنان ام توبة بغير ضمان ام لا يلزمه شيء من ذلك قال:
 اما الضمان فلا يلزمه في هذه الجمال على ما وصفت ولكن عليه ان يعلم من
 أخذ هذه الجمال ان غنيمتها لا تجوز لهم ويأمرهم بالتخلص منها الى اصحابها
 وان لم يعرفهم او لم يعرف احداً منهم دان الله بالانكار عليهم اذا عرفهم. وللإمام
 راشد بن سعيد سيرة الى ابي العباس بن مريح والمهتد بن سدهى وابي عبد الله
 بن محمد بن بروزان من اهل منصوره من ارض السند بين فيها معالم الاسلام

واظهر فيها دعوة المسلمين ونقض فيها اعتقاد المخالفين وهى سيرة بديعة
ورسالة غريبة تدل على غزارة علمه وفرة ذكائه وفهمه وهى موجودة فى مجموع
سير المسلمين ووجد بخط الامام راشد بن سعيد الى ابي محمد عبد الله بن سعيد:
سلام عليك فانى احمد الله اليك وأمرك بطاعة الله واوصيك وانهاك عن
معصية الله القادر عليك وبعد هذا فانى اعلمك نصر الله الحق بك ان
الاطماع قد اتسعت فى اموال الناس وجعل كل من ادعى فى مال رجل دعوى
طرح يده فيه والوجه ان تنادى فى البلدان كل من يطرح يده فى مال
فى يد غيره يحوزه ويمتنعه ويدعيه ملكا له فانه يعاقب على ذلك ولا يحصل
على شئ، غير ان عقوبة ولا تطلب عليه البينة العادلة بل يرجع فى ذلك إلى قول
اهل البلد فاعرف ذلك واعمل به ولا تقصر فيه حتى تنحسم مادة الطمع
ويزول الظلم ويتغلق هذا الباب ولا تؤخر ذلك ان شاء الله ، قال القاضى
أبو زكريا: وجدت هذا بخط الامام راشد بن سعيد كتبه الى والى منح وذكر
فى أوله من الامام راشد بن سعيد إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد ثم ذكر
الكتاب إلى آخره ، قلت وهى سياسية من الامام ونظر منه فى قطع مادة
الفساد جزاه الله خيراً ، وهذا كتاب كتبه الامام راشد بن سعيد لأبى
المعالى محمد بن قحطان بن محمد بن القاسم حجة له وعليه وعهدا عهده اليه
ليعلم شرائط العدل فيه ويتوخى مسالك الحق لديه ويتق الله باريه فانه هو المالك
لامره والعالم بسره وجهره ، قال فليتقه فى جميع أموره التى جعلت له السبيل
اليها واوجده المدخل فيها على شروط يشتمل كتابي هذا عليها فأول ما ابتدأنا به
بعد حمد الله تعالى فيه وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانى أوصيك
يا أبا المعالى قحطان بن محمد بن أبى القاسم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه

وسلم والانتها عما حرم الله عليك في زواجهم والعمل بما أمرك الله به من أوامره فيما
سألك أو سرك أو نفعلك أو ضرك وإن تأمر بالمعروف وتعمل به وتنهى عن المنكر
وتقف عن فعله ولتحذر من خدائع الشيطان ومن يوازره على ذلك من الاعوان
احذرهم ونفسك وهواك وشهواتك ودنياك فقد قال الله تعالى « إن النفس
لامارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم » وقال « أفرأيت من اتخذ إلهه
هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله أفلاتنكرون - ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما -
إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد
كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع
الغرور) واذكر حق الله عليك واشكر نعمته لديك ولا تذهب بك حمية
ولا تمنعك تقية إن تساوى في الحق بين وضعي الناس وشريفهم وقويهم
وضعيفهم وبغيضهم وجبيهم وبعيدهم وقريبيهم وقد جعلت حماية صحار وما
يتصل بها من العفة إلى صلاتك إليك وعولت فيها عليك فقم فيما وليتك من
ذلك حق القيام واستفرغ الطاقة منك بالجهد التام وشم في ساق الجد
واحسر معه عن ذراع الشد من غير أن تتعدى في ذلك محظورا أو تركب
فيه منكورا أو تقترب فيه ظلما أو تكسب فيه حوبا وأثما إلا ما تعتمده
من منع ظالم في حال عدوانه من غير أن تعاقبه بشيء على عصيانه بل ترفعه إلى
القاضي بصحار حتى يحكم عليه بما يلزمه من فعله ويعاقبه بما يستحقه على فعله،
واعلم أني لم أجعل لك شيئا من الحكومات ولا أمرتك بشيء من العقوبات
بل جعلتك لحماية البلاد وأمرتك بالمنع عن الفساد والدفع لاهل الباطل عن

ظلم العباد ، فلا تتعاطى ما لم يؤذن لك به ولا تقصر عما امرت بفعله وكن للقاضي أبي سليمان مناصرا ومعاوننا وموازرا فقد أوجبت له ذلك عليك ما دام في حكمه عادلا وبطاعة ربه عاملا وأوجبت لك عليه وقبله ان يعينك على ما اهلته لك وواجبت على الشراة ما اوجبت لك عليه الا ان تستعين بهم فيما لا يجوز لك ولا لهم المعاونة فيه ، وحجرت عليك وعليهم خذلان بعضهم لبعض فيما يجب عليكم من المعاونة والمساعدة وفيما يعود بطاعة رب العالمين ، واعزاز دولة المسلمين وكسر شوكة المعتدين ، فافهم ما ذكرته لك وتدبر فيه ولا تجاوز حده ومعانيه ، وقد أوجبت على الشراة ان يطيعوا الشراة وغيرهم ممن تجب عليه طاعته في طاعة الله ربهم ان يطيعوا أمرك ويقووا على الحق يدك ما كنت في طاعة الله داعيا وعن معصية الله لاهيا وحجرت عليهم عصياني في خذلانك اذا استنصرت بهم على محاربة أهل الظلم ومن يعتمد للمسلمين بالجور والعشم على ان لا تستحل في ظنك واقامتك وحربك ومسالمتك للمسلمين غير ما احل الله لك ولدولتك ولا تحرم غير ما حرم الله عليهم وعليك فان فعلت ما رسمته لك فذلك رجائي فيك وحاجتي اليك ، وان خالفته بعمل الباطل والجور وركونا الى الفعل المحرم المحجور فاني بريء من فعلك وانت ماخوذ بما يجب فيه في نفسك ومالك فاتق الله في قولك واعمالك ، واستعذبه من الورطة في المهالك واستغنه على ما يتقرب به اليه ، واعتصم به على ما تحذره وتقيه وتوكل في جميع الامور عليه « من يهد الله فهو المهتدي ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا - الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ووجدت في بعض الكتب نقلا من المصنف

مكتوبا أثر هذا العهد مانصه: ووجدت هذا الشرط مكتوبا لموسى بن نجاد في حماية منح وادم وسنى والقاضى الخضر بن سليمان اه ويوجد في بعض الكتب نقلا من كتاب الامام راشد بن سعيد لبعض سراياه قال: فان كان أحد من اهل هذه السرية قد ركب جورا وفعل فعلا منكورا فانا برى منه ومن فعله معاقب له بعد الصحة على جملة منصف بما يجب في الحق عليه غير راض بجهله وتعديه وما بعثت هذه السرية حتى نهيتهم عن ظلم العباد وأمرتهم بطاعة رجل من أهل الصلاح والرشاد، فان كانوا تجاوزوا في ذلك الى ما لا يجوز لهم فعليهم وزر ما فعلوه وضمان ما تلفوه على الناس وأحدثوه، ولست بداخل معهم في عصيان ولا مشارك لهم في ضمان فان يكن أحد يدعى على احد من أصحاب السرية حقا فليصل الى حتى اوصله الى ما يجب في الحق له وليس على علم ما غاب عني ولا انصاف من لم يطلب الانصاف مني، ولن تقوم الحجة على العسكر بالخط والقرطاس وكلام من لا يلتفت الى كلامه من الناس، وللمسلمين بحمد الله مداخل في العدل ومخارج من الجهل ينكرها من لا بصر له ولا تمييز معه ويعرفها من هداه الله لمعرفة ما ونفعه ومن نطق بقول لا يعرف حرامه من حله وقصد من لا يعرف جوره من عدله لم يسلم من ذلك ولو أصاب في قوله وفعله. وهذا كتاب منه آخر كتبه في أمر جمع الناس عليه في أمر موسى وراشد: بسم الله الرحمن الرحيم قد اجتمعت بحمد الله ومنه كلمة أهل عمان على أمر واحد ودين قيم وهو دين الله الذي أرسل به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فمنهم من تولى الصلوات ابن مالك رحمه الله وبرى من موسى بن موسى وراشد بن النظر، ومنهم من تولى الصلوات ابن مالك وتولى من برى من موسى بن موسى وراشد بن

النظر ، ومنهم من تولى المسلمين على ولايتهم الصلت بن مالك رحمه الله وبراءتهم من موسى بن موسى وراشد بن النظر ، واجتمع رأيهم على الدينونة بالسؤال فيما يجب عليهم السؤال فيه عند اهل الحق الذين يرون السؤال واجبا واجتمع رأيهم على ان من دان بالشك فهو هالك ، وكذلك اتفقوا على ان من علم من محدث حدثا وجهل الحكم في حديثه ان عليه السؤال فيه وان علم الحدث والحكم كان عليه البراءة منه اذا كان حديثه ذلك مما يجب به البراءة من فاعاله والحمد لله حتى حمده وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبي وآله وسلم وكتب هذا الامام راشد بن سعيد بخط يده وكان بمحضر أبي علي الحسن بن سعيد بن قريش القاضي ، وأبي عبد الله محمد بن خالد ، وأبي حمزة المختار بن عيسى القاضي وأبي عبد الله محمد بن تمام ، وأبي النظر راشد بن القاسم الوالي ، وحضر أيضا هذا الكتاب أبو علي موسى بن أحمد بن محمد بن علي ، وأبو الحسن علي بن عمر ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وعرض هذا الكتاب على جميعهم واتفقوا عليه ولم يختلفوا في شيء فيه والسلام وكان ذلك يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقين من شهر شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وكان ذلك بقرية سوني في المنزل الذي ينزل فيه الامام راشد بن سعيد نصره الله بالحق ونصر الحق به والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولاجل هذا الكتاب غضبت الغلاة في امر موسى وراشد على الامام راشد بن سعيد غضب الخيل على اللجم فاضمروا في انفسهم ما اضمروا ولم يستطيعوا كيدا للامام ولا اظهار عداوة قبل انقادوا في الظاهر واخفوا بدعتهم في انفسهم كما سترى بعض كلامهم في امامة حفص بن راشد ، وتوفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة خمس وأربعين وأربعمائة وقبره بنزوى وقد كان الامام راشد

ابن سعيد يشارى قوما ثم مات فكان ابو على الحسن بن سعيد يفتى ان الشراة على ما كانوا عليه من الشرى وكان محمد بن خالد يفتى ان الشرى قد سقط عنهم

باب امانة حفص بن راشد

ذكر في بعض السير انه نصب من بعد راشد بن سعيد ولده حفص ابن راشد ولم يذكروا تاريخا لبيعتة ولا لمدة امامته ، وظاهر كلام بعضهم انه مات في الامامة فانه قال مات ولم يعزله المسلمون ، وكلام أبي الحسن البسياني وهو من الغلاة في امر موسى وراشد ان بيعته عنده غير صحيحة ولعل ذلك لسلوكه طريقة والده في امر موسى وراشد فان ابا الحسن سئل بما نصه : ما تقول أيها الشيخ في حفص بن راشد ان تاب ورجع وجددت امامته يرجع امام المسلمين أم لا فان عقد له من متعلبي اصحابنا وثقاتهم خمسة أنفس تنعقد له الامامة وان بلينا به وطلب منا النصرة والخدمة ما نعمل وما يكون قولنا له قال : أما العقد الاول فانه لم يصح وعلى ما ذكر بعض من دخل فيه رأيت عقد غير ثابت وامرأ مشكلا وقد جرى بعد العقد الذي هو غير ثابت احكام غير جائزة ومشهور فسادها ودخل فيها من لم يكن يجوز ان يتقدم بأمرها ومع ذلك ايضا حدث قتل من قد علمتم فتكا بغير صحة ولا حجة علمناها واوحشنا ذلك وقد طلب منه تصحيح ذلك الحال اصحابنا فلم يبينه وقرلنا في ذلك قول المسلمين ونحن نتوب الى الله من كل خطأ واما ان اجتمع امر المسلمين والمشورة على شيء ووقع التراضى على امامته فبعد التوبة و اظهار ذلك والانصاف او حجة جائز ان يعقد له ان تاب . وسأله آخر فقال : أفنتا في حفص بن راشد اكانت امامته صحيحة أم لا وقد بايعنا له محمد بن الحسن الليثاني على الاثر بالمعروف والنهي

عن المنكر والجهاد في سبيل الله فبايعناه وخرجنا عندهم فلم نر من ذلك شيئاً وسلمنا الى الثقة من اهل دعوتنا شيئاً من الزكاة فقبضها وانفق منها شيئاً فوقع الخوف فهرب وانتبهت فضمنها ذلك الانسان الذي قبضها ألنا من هذا براءة عند الخالق ام لا وذلك انا كنا دائنين بطاعته مسلمين جاهلين بالبحث عن الامامة وكذلك ابتليت انا لهم بقبض شيء من الناس بأمر اصحابه اعلى فيه ضمان اما قبض بيدي فلا ولكن كنت احضر ذلك وأمر فيه ما يلزمني في ذلك بين لي ذلك رحمك الله قال : هذا شيء مستور وامره كان مقبورا فلا أحب فيه ظهورا وأما أنا فقد بلغت في الغاية وأفصحتم الامور مع الريب الذي فيه وطلبت بصحيح ذلك فوجدت الامر فيه غير ثابت في العقدة والعمل غير مستقيم ولم أكن دائنا لله بطاعتهم وكنت غرمت ما قبضوا مني وأبدلت صلاتي يوم صليت الجمعة عندهم واما أنت على ما سألت فان المستحل الدائن لله بالطاعة اذا اخطأ ثم علم بخطئه فاكثر القول انه لا ضمان عليه وعليه التوبة والرجوع عن ذلك وأما الشيخ اعلمه يعني ابا محمد فرأيت يوجب الضمان على من دخل مستحلاً بغلط وقد كان ألزمني ضمان ما كان أيام راشد بن الوليد لعل ارادوا من الذي دفعت وقبضت سوى الذي في الاستحلال والدينونة والذي أحبه لك ان قدرت على الخلاص من ذلك ان تبدل مكان زكاتك وتستحل من اخذت منه شيئاً الا ان يكون رسولا لصاحب الزكاة الى الوالى فلا ضمان واما الاحكام عند الخالق فذلك اليه وانما تعبدنا بالحكم ما يعلم في الظاهر فعلناه والسلام هذا كلام ابي الحسن البسياني وفيه ما فيه على حفص وما اراه من قبيل مخالفتهم في الغلو في امر موسى وراشد بن النظر حيث ان الامامين لم يكونا على بدعتهم وكتبت

بعد كلامه مسائل تشبه الرد عليه من كتبها منها مانصه : قال بعض المسلمين
 ان الامام لا يحتاج الى العقدة اذا وقع الرضى عليه والتسليم ثبتت امامته
 ومن ذلك امامة عمر رضى الله عنه انما قدمه على الامامة للناس ابوبكر وحده
 رضى الله عنه فلما وقع التسليم والرضى بامامته ثبتت له من غير عقدة ومنها
 مامعناه : ان الامام مصدق فيما يكون فيه مؤتمنا فلا يطلب بالبينة على يد
 سارق قطعها ولا على حد اقامه ولا على حكم انفذه وانما يكون محجوجا في
 الاشياء التي هو والرعية فيها سواء مثل الحقوق التي للعباد فيها تعلق وتخرج منه ومن
 غيره مخرج الاحداث . وهذه مسألة أظنها وقعت في أمر حفص بن
 راشد سئل عنها احمد بن عمر بن أبي جابر المنحى وهو من الغلاة في أمر
 موسى وراشد قيل له في امام غير ثابت الامامة ألزم رجلا من المسلمين
 المدخل عنده في أسباب وكان يأمره ان يكتب اطلاقات الجبايات ان
 كان اطلاق هذا الرجل لهذا المال على سبيل الاحتساب انه يطلقه للفقراء
 وابن السبيل وكان اعتماد هذا الرجل على هذه النية لا يمتضى امر هذا الامام
 ولا يعمل برأيه وانما هو على قدر ما يرى من يستحق هذا المال لفقره لا غير
 ذلك هل يسعه ذلك قال يسعه ذلك على هذه الصفة قيل له فان امره ان
 يخلف له رجلا ممن يخشى منه كما يفعل الأئمة قال يخلفه للمسلمين لاله قيل
 له فان امره ان يبايع له احدا من الناس هل له ذلك قال يبايعه على الحق
 لاله قيل فان انفذه لغزو عدو للمسلمين اولقمع ملصقة قال يكون احتسابه
 ذلك للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان امتنع عليه من امره بالمعروف
 ونهاه عن المنكر وكان منكرا الذي ارتكبه عيانا كان له محاربته ان حاربه
 بعد امره له بترك منكركه الذي ارتكبه وان كان على وجه التهمة له مثل

قطعه الطرق والتعرض لمظالم الناس والتعدي عليهم ولحقه هذا القائم بالامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر لم يحاربه الا بعد الاحتجاج عليه بأن المسلمين
 قد رأوا الامساك في الحبس على الاشياء التي قد نسبت اليك وشهرت عليك
 من المناكر وقصدك الى المظالم فان اجاب لم يكن الا ما رآه المسلمون وان
 امتنع عن ذلك عملوا على الاستيثاق منه فان شهر السلاح وحارب على ذلك
 ولم يرجع الى الحق كان قصدهم في مجاهدتهم هذه على انهم يسكونه عن
 الاشياء التي قد نسبت اليه من المظالم والقصد لها والمناكر والعمل لها فان
 تافت نفسه في ذلك لم تكن فيه تبعة على هذه الصفة ، قيل فان اراد هذا
 الامام الخروج الى بعض النواحي لغزو قوم ظئمة متعدين وطلب صحة هذا
 الرجل هل يصحبه قال ان شرط عليه ان لا يفعل ولا يقدم على شيء الا
 برأيه وعرف صدقه في ذلك انه يقبل منه ولا يغصبه في شيء جاز له الخروج
 معه على هذه الصفة والله أعلم . هذا آخر ما أردنا نقله من جوابات أحمد
 ابن عمر بن أبي جابر المنجي وتقدم في آخر إمامة راشد بن الوليد كلام ذكره
 ابن الاثير في كامله في إمامة حفص بن راشد وانها عنده في حوادث سنة
 ثلاث وستين وثلاثمائة وذكر هنالك حروب سلطان العراق لحفص بن راشد
 وكان فيما ذكره انه اجتمع بجمال عمان خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم
 أميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت
 شوكتهم قال فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر ايضا فبلغ الى نواحي
 حرقان من اعمال عمان فوقع باهلها وأثنخ فيهم واسر ثم سار الى دما وهي
 على اربعة ايام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر
 كثير من رؤسائهم وانهزم أميرهم وردوا امامهم حفص واتبعهم المطهر الى

نزوى وهى قصبة تلك الجبال فانهمزوا منه فسير اليهم العساكر فوقعوا بهم
وقعة اتت على باقيهم وقتل ورد وانهمز حفص الى اليمن فصار معلما وقد تقدم
عن بعضهم ما يقتضى ان حفص بن راشد مات فى امامته ، فما ذكره ابن الاثير
تخليط فى الرواية . وفى كامل ابن الاثير فى حوادث سنة اثنتين واربعين
واربعائة قال : فى هذه السنة استولى الخوارج - يعنى المسلمين - المقيمون بجبال
عمان على مدينة تلك الولاية قال : وسبب ذلك ان صاحبها الاثير ابا المظفر
ابن المالك ابنى كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم
على البلاد وأساء السيرة فى اهلها فأخذ أموالهم ففروا منه وأبغضوه وعرف
انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد
المدينة فخرج اليه الاثير أبو المظفر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهمزمت
الخوارج وعادوا الى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار
ثانيا وقاتله الديلم فأعانه أدل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهمزم الديلم وملك
ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الاثير ابنى المظفر
وسيره الى جباله مستظها عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم
واصحاب الأعمال وخرب دار الامارة وقتل هذه أحق دار بالخراب وأظهر
العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه
وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد (١) مال وقد

(١) قوله تلقب بالراشد بالله الخ هذا اللقب وأمثاله لم تكن الائمة من اصحابنا
تلقب به فى قطر من أقطار الامامة فى المشرق او فى المغرب وهذا من تخليط مؤرخى
قومنا - وانظر الى قوله وبنى موضعا على شكل مسجد فانه تعبير سخيف فيه شئ من
من التهمك لتستدل على مقصد هذا وأمثاله فى حق من يخالفهم ولتكون على ينة من

كان هذا الرجل تحرك ايضا أيام أبي القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه هذا كلامه والله أعلم بصحته. وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة مات القاضي أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش

باب امامة راشد بن علي

ولم أجد تاريخا لوقت بيعته ولا عرفت نسبه غير ان الاحوال تقتضي انه بويج بعد حفص بن راشد وعلى ذلك ترتيب السير ، ووجدت تاريخا لتوبته الآتي ذكرها قريبا انها كانت في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وذلك بعد امامته كما استقف عليه ان شاء الله . وفي هذه السنة قتل القاضي أبو زكريا يحيى بن سعيد رحمه الله تعالى . وفي يوم الاربعاء لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وفي نسخة اثنتين وخمسمائة مات القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجاري ، وكان قبله سنة مات القاضي محمد بن عيسى في صفر ، وخرجت عليه - يعني الامام - الفرقة الرستاقية يريدون عزله ورؤساؤهم يومئذ القاضي نجاد بن موسى والقاضي أبو بكر وهو أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحى خرجوا الى الرستاق في ذي القعدة سنة ست وتسعين وأربعمائة فلم نجد ذكرا

انهم حتى في الحقائق الواضحة المشتركة لا يعبرون عنها تعبيرا صحيحا اذا شاء لهم الهوى والا وای غضاضة لوقال بنی مسجدا وكان هذا يرى ان الامام نأثر على خليفته في زعمه وقد لفق كلامه هذا ليلبي عليه زعمه ولكن تعبيره الاخير كشف مراميه وأبدى عواره والامام قائم بأمر الله تعالى تبعا لسلفه من الائمة وهم منتخبون اماما بعد امام اذا مات منهم سيد قام سيد والحقائق لا ينكرها الا عديم البصيرة واذا أنت اضفت الى هذا قول ابن الاثير قبل : وانهم حفص الى اليمن فصار معلما وهو اسطورة ومؤرخو عمان اتبعوا ان الامام حفص مات في امامته دون خلاف - كمل لديك اليقين في الحكم على هذا التشويه التاريخي وعلى أهله

لما كان بينهم غير اني وجدت تاريخا قال فيه خرج القاضي نجاد بن موسى مغلوبا مطرودا ليلة الاثنين من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة ، وقتل يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قتله الامام راشد بن علي . وخرج الامام بعد قتله من نزوى في تلك السنة ليلة الجمعة لأربع ليال بقين من شهر شوال ، وتوفي الامام راشد بن علي بعد ذلك بيسير في هذه السنة وهي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، قال سعيد بن خميس الحداني عاش القاضي نجاد بن موسى بن ابراهيم اثنتين وستين سنة وعاش ولده موسى بن نجاد ستة وخمسين ومات وما مات حتى قتل من قتل والده ثمانية عشر رجلا ممن يدعى السيادة ، قال وعاش ولده كهلان ابن موسى خمسا وخمسين سنة وعاش ولده معمر بن كهلان ثمانية وثلاثين سنة . وهذه شروط شرطها القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى السري رحمه الله على راشد بن علي واصحابه : اما بعد فاذا طلبتم مني الاجتماع والالفة وبذلتكم من انفسكم قبول النصيحة فاني راغب في مقاربتكم وموافقتكم وكاره لمباعدتكم ومفارقتكم غير انه لا يصلح اجتماع الاعلى طاعة الله وطاعة رسوله فانه جعل في طاعته المحبة والاجتماع والالفة وجعل في معصيته العداوة والبغضاء والفرقة فان أردتم مني اجتماعا في الظاهر فاني لا يمكنني من ذلك غير ما أنا فاعل وان أردتم اتفاقا في الظاهر والباطن فحتى أرى منكم غير ما أنتم عليه والله لا يستحي من الحق ولا دهان في الدين ونحن غدا مسئول بعضنا عن بعض وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تزلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون

خبيرا ، وقد أنزل الله كتابه وأرسل رسوله وأوضح دينه ولا جهل ولا تجاهل
 في الاسلام، وقد تقدم من المسلمين خلفاء وقضاة وأئمة وولاة اخبارهم شاهرة
 وسيرهم معروفة ظاهرة فمن اتبع سبيلهم اهتدى ومن خالفهم ضل وغوى وقد
 قيل اتبعوا ولا تتبدعوا (١)، وقيل شر الامور محدثاتها، وقيل كل شيء اذا ذهب
 منه شيء بقي منه شيء الا الدين فانه اذا ذهب منه شيء ذهب كله والمسيء
 مخذول والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فأول ما اشترطه عليكم ان
 تنصحوني وتعرفوني عيوبي وان تقبلوا نصائح المسلمين ولا تردوا الحق على
 من جاءكم به بعيدا كان أو قريبا بغیضا كان أو حبيبا وان تتوبوا الى الله
 من جميع ذنوبكم وتتقوه عز وجل في سركم وجهركم من العمل بطاعته وآداء
 جميع فرائضه واجتناب جميع محارمه والاقتداء بالسلف الصالح من
 المسلمين مع الورع الصادق والوقوف عن كل شبهة وان لا تعملوا عملا
 الا بحجة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتفاء عنه والمواالة
 في الله والمعاداة فيه ومشورة المسلمين اهل العلم والورع فيما يعرض عليكم
 من الامور وقد قال الله تعالى : وشاورهم في الامر فاذا عزمتم فتوكل على
 الله، ولا تقعدوا براؤيكم ولا تعجلوا في أموركم ثم حسن الرأفة بالرعية عامة
 وبأهل الصلاح خاصة والرفق بهم والمعدل فيهم وان يتفقد الامام امر
 رعيته وقضاته وعماله وان اطلع على جور من عامل له او غيره انكر عليه
 وقام في ذلك بما يلزمه ولا تطلبوا العلو والرفعة في الدنيا ولا تستنكفوا
 ولا ترفعوا أنفسكم عن أدنى منازل الدين ولا يكون القاضي اما ان يعطى

(١) هذه الحكمة من ما تور بعض الائمة الاوائل رحمهم الله وأما شر الامور محدثاتها
 فن الحديث الصحيح وقوله بعد : كل شيء اذا ذهب الح فن أثر العلماء

الأمر كله والا غضب وجذب يده ووقف عما يلزمه فان كانت هذه
 صفته لم يجز تفويض أمور المسلمين اليه اذ ليس ذلك من صفات المسلمين
 فان ولى الامام واليا على بلد بمشورة غيره من المسلمين لا يغضب وان كان
 للقاضى وال على بلد فعزله الامام بغير رأيه لم يغضب ولم يقف عما يلزمه ولم
 يترك ما يجب عليه وكذلك غير هذا من جميع الامور وان تقصدوا بمن سبقكم
 من أئمة المسلمين وقضاتهم وولاتهم وان تتبعوا سبيلهم وان تهتدوا بهداهم
 وقد قال الله تعالى : ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
 وساءت مصيرا ، وان لا يخاف القاضى الناس لنفسه بما يخلف به الامام فان
 هذا لا نعلم ان أحدا سبق اليه من ولاة المسلمين وقضاتهم ، وان تردوا الخيل
 التى اخذت من الرعية ومع ردها عليهم لا يجبرهم القاضى على الخروج معه
 لغزو ولا غيره ، الا ان يتفق للامام الخروج بنفسه فى أمر يجب عليهم الخروج
 معه ولا يكون لهم عذر فى ذلك وان تنصفوا الناس فى معاملاتكم ومدائنتكم
 فان كان لأحد عليكم حق فلا تطلوه ليرضى بدون حقه تقية أو ضرورة أو
 تلجئوه الى أخذ شيء من العروض حتى يأخذها بأكثر من قيمتها فى البلد ولا
 تبيعوا ولا تشتروا لا تنقسم الا ان توكلوا فى ذلك غيركم من الرعية ممن هو غير
 داخل معكم فى حرمة وأمر ولا يعلم البائع ان المشتري لكم ولا تقبلوا من
 الرعية الهدايا والعطايا وان تمنعوا خدمكم وأصحابكم من ذلك ولا تقبلوا من
 الناس أموالهم على وجه المعاونة ولا ترسلوا اليهم فى ذلك الا ان يتبرعوا بهم من
 تلقاء انفسهم أو يشيخ بعضهم على بعض من غير رسالة منكم ولا تتحملوا الديون
 الا من ضرورة فى نفقة أو كسوة أو تقوا أمر المسلمين ولا تبذروا أموالكم ولا
 أموال المسلمين حتى تحتاجوا الى أموال الرعية وتأخذوا منهم على وجه القرض

أو المداينة أو المعونة وتحتجوا أنكم فعلتم ذلك ضرورة أو حاجة فليس هذا مما يوجد لكم عذرا في اخذ اموال الرعية وان ترفعوا الطمع فيما لا يجب لكم على الرعية وان تسووا في الحق بين القريب والبعيد والحبيب والبغض ولا تصفحوا عن أحد وتأمنوه ثم تأخذوه وتعاقبوه بعد الصفح والامان ولا تخرجوا الى النواحي والبلدان بعسكر لا تضبطونه ولا تشدونه عن الظلم والفساد ولا تلزموا الناس مالا يلزمهم من الخروج بل تعذروا من له عذر من مرض او غيره ولا تفوضوا أمر تخرج الناس الى العرفاء والجهال فيبعدوا وتأخذوا الرشاء منهم ، ولا تجبروا الناس على الخروج بلا زاد اتكالا على الضيافة من عند الناس ، ولا تجبروهم على الرباط بلا نفقة ولا تستفتحوا ابدا من بلدان أهل القبلة وانتم لا تقدر ان تولوا عليها وتحملوها وتأخذوها من ظالم وتسلموها الى ظالم ، وان تبذلوا الانصاف لأهل السر والسنينة من حرق منازلهم وخراب أموالهم وتعرفونهم ذلك وكذلك جميع النواحي التي تجري فيها الأحداث من عساكركم وأصحابكم وتظهروا اليهم الانصاف حتى تعلموا ان الحق عندكم مبذول لمن طلبه والباطل مردود على من فعله ولا تخرجوا اليهم بعسكر تفعلوا عنده مثل ما فعل عسكركم الاول واذا شكت الرعية عاملا من عمالك وطلبت عزله عنهم ان تعزلوه عنهم ولا تكلفوهم عليه البينة وان تردوا مكاتباتكم الى ما كان عليه مكاتبات من سبقكم من المسلمين وان تفوا بعهدكم ووعدكم وقد قال الله تعالى « ووفوا بالعهدان العهد كان مسئولا ، ولا تكتبوا لاحد رقاعا خالية فارغة فان ذلك يخرج مخرج السخرية والهزل وقد قال الله تعالى « لا يسخر قوم من قوم » ولا تفوضوا الى أحد الحكم بين الناس ولو كان لكم وليا حتى يكون ممن يبصر وجهه

الحكم ، ولا تولوا واليا على بلد ولا على حرب ولو كان لكم وليا حتى يكون
عالمًا بعدل ما تولونه عليه ، ولا تأخذوا الزكاة من الناس بالقيد والحبس على
التهم ، ولا تقولوا لمن اتهمونه بكتمان الزكاة إننا لا نقبل منك إلا بكذا وكذا
وهذا كأنه حكم ولا يجوز مع المسلمين الحكم بالتهمة ، وإن لا تبعثوا في طلب
الزكاة من الناس غير الثقة لتوكلوهم في تسليمها اليكم فإنه قد قيل إن هذا
لا يجوز وإن لا تزيدوا على خدمكم فيما يعطونهم من أجره خدمتهم خلاف
سعر البلد ، ولا تأخذوا عطياتكم بغير حساب فإن هذا لا يفعله صاحب دين
ولا ديننا إلا ما شاء الله ، وإن لا تكتبوا إلى ولا تكم وامنائكم رقاعا لا يجوز
لهم أن يعملوا بها ، وإن لا تنفوا المسلمين ولا تعاقبوهم بالتهمة والظنون فإن
العدول لاتهمه عليهم ، وإن عاقبتكم أحدا من المسلمين فعرفوه خطأه الذي
أوجب عقوبته عنكم ، وإن بلغكم عن أحدهم من أهل الصلاح ما تكرهونه فلا
تعجلوا في عقوبته حتى يظهروا الحججة عليه عند المسلمين ، وإن لا تعرضوا
لأحد في فعل منكم أو يلا منكم إنكم لم تأمروا بتصريحكم لم يلزمكم في
التعريض ، بل قد قيل إن التعريض يقوم مقام الأمر الصريح ، وإن لا تعملوا
بالآحاد من الأخبار التي لا عمل عليها عند المسلمين وإن تقربوا أهل الصلاح
وتدنوهم من أنفسكم وتبعدوا أهل الجهل والسفل وتنزلوا كلاً منهم حيث
أنزل نفسه ، وإن تعتذروا إلى من لحقه منكم جفاء من المسلمين ، وإن ترجعوا
في العبد التي اشتريت من عند أبي الفرج والبيت الذي اشتري من عند
موسى الفرقاني إلى قول المسلمين وما يوجب الحق في ذلك ، وإن ترجعوا في
حكم المال الذي بمنح إلى قول المسلمين ، ولا يستبد القاضي فيه برأيه دون
المسلمين وإن لا تعرضوا من عند أبي العرب بن أبي جابر شيئاً من ماله بقرض

ولا معونة ولا عارية، ولا تمنعوا ورثة ابراهيم بن عبد الله من ما لهم بغير حجة ولا حكم فانا لا نعلم ان في ذلك جوازا فاذا سألكم أحد حاجة فاما نعم منجزة واما لا مريحة فان الماطلة عند العطاء تنغيص وتنكيد، والماطلة مع الحرمان سخرية وهزل وكلا الحالين مذمومان عند ذوى الدين، وانما يفعل ذلك من هانت عليه نفسه ودينه وعرضه، فان قلتم ان ذلك من خدمكم واصحابكم فلو علموا منكم الكراهية لم يتجروا على ما تكرهونه الا ما شاء الله، فاما اذا كانوا ليتقربوا بذلك اليكم فان عاره واثمه راجعان عليكم، ولا تحرموا الفقراء والمساكين هذا المال فان لهم فيه سهما ولا تقفوا في شيء يلزمكم وتزيلوا عن انفسكم اسم العذر في التخلف في العهد والوعد والتهمة بذلك وان تؤمنوا من حقوقكم من المسلمين وتردوهم الى منازلهم، فان قلتم انكم قد بذلتم لهم الامان فلم يشقوا بامانكم فلا أرى هذا يسقط به حجة عنكم ولا يوجب عند المسلمين عذرکم اذا كان قد عرفوا منكم الرجوع في وعدكم والتخويف بعد بذل الامام خطه لهم بالامان وخافوه ان يفعلوا منهم من بعد كما فعلتم من قبل، وان تبذلوا الانصاف لأهل السر في تلك الاحداث الشاهرة، وتفعلوا كما يوجد عن محمد بن محبوب رحمه الله انه كتب به الى بعض الأئمة، وعليك اظهار الانكار في ذلك والطلب لمن فعله حتى يعلم الناس ومن فعل ذلك ان الحق معروف وانك مؤثره على ما سواه وتظهر الدعاء الى الانصاف حتى تبسط لطالب الحق بلسانه، وانا أشير عليكم بذلك في الاحداث التي جرت في السر وغيرها من النواحي والبلدان، وجميع الاحداث التي تجري من عساكركم واصحابكم ورعييتكم حتى يظهر عند الناس انكم انكرتم الباطل ولم ترضوا به ولم تواطؤا عليه ولم تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر وتزيلوا عن أنفسكم الاثوهام الفاسدة، فاما اذا كنتم تنادون
 بتخويفهم وتظهرون الغضب على من تهمون انه أراد ان يكتب الى الامام
 ويعلمه بما جرى من الاحداث فكيف يتجاسر الضعيف والمظلوم ان يرفعوا
 اليكم ويشكوا وينتصفوا ممن ظلمهم، واياكم والتقحم على الامور بغير حجة
 ولا برهان واياكم وسوء التأويل فانه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال «أخوف ما أخافه على أمتي ثلاث زلة العلماء وميل الحكماء وسوء التأويل،
 فانظروا لأنفسكم وسلوا المسلمين عما يجب عليكم ويلزمكم واتبعوا كتاب
 ربكم وسنة نبيكم وآثار الصالحين قبلكم، ولا تميلوا بالناس يمينا وشمالا
 واحذروا يوما حذركم الله إياه فقال في محكم كتابه «واتقوا يوما ترجعون
 فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» وأنا أستغفر الله
 مما خالفت فيه الحق والصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما،
 والامام أراه ضعيف المعرفة قليل العلم والبصيرة ولا أرى له أن يولى
 واليا ولا ينصب قاضيا ولا ينفق من مال المسلمين شيئا ولا يعاقب أحدا
 ولا ينفذ حكما ولا يفوض شيئا من امور المسلمين الى أحد من الناس ولا
 يفعل شيئا من هذه الامور الا بمشورة المسلمين اهل العلم والورع ممن يكون
 حجة له في ذلك، وليس كل المسلمين يكون حجة في هذا وانما الحجة هو الفقيه
 وهو الذي يجتمع له حالان العلم والورع فان فعل شيئا من هذه الامور ببصر نفسه
 أو بمشورة من لا يكون حجة له في ذلك فاني أخاف ان لا يجوز له ولا يسعه
 ولا يجوز لمن دخل معه في ذلك ولا يسعه، وان كان الامام ضعيف المعرفة
 قليل العلم والبصيرة لا يعرف المشورة ولا يعاقبها ولا يهتدى فأخاف ان
 لا يجوز للمسلمين ان يجعلوه إماما ولو كان لهم وليا وأخاف ان لا يثبت له عقد

إمامته وسلوا المسلمين عن ذلك ومن كان لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا
 يهتدى لها فإله أعلم تجوز إمامته أم لا وسلوا المسلمين عن جميع ذلك ولا
 تأخذوا منه إلا ما وافق الحق والصواب وأنا استغفر الله من كل خطأ كان
 مني في هذا الكتاب وغيره وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليما
 بسم الله الرحمن الرحيم توبة الامام راشد بن علي عمل القاضي أبي علي
 الحسن بن أحمد بن نصر الهجاري : أنا استغفر الله وتائب من جميع ذنوبي كلها
 قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها ما علمت منها وما لم أعلم
 كان ذلك مني على العلم أو الجهل أو الخطأ أو النسيان أو التدين أو الاستحلال
 أو التحريم كنت متاولا فيه أو دائئا به وبما ارتكبته وأمرت به بما عملته
 جوارحي أو تكلمت به بلساني أو اعتقدته بقلبي ، وتائب الى الله تعالى من
 السيرة التي سرتها بغير العدل مخالفة للحق ومن كل خطأ مني في الزام اهل
 النواحي الخروج منها ومن ترك التكبير على نجاد بن موسى بعد علمي بالسيرة
 التي سارها مخالفة للحق والعدل ومن ولايتي له على ذلك وتوليتي إياه بعد
 علمي باحداثه وفعله ومن الجبايات التي امرت بها وجبت بغير حق وانفقت
 في غير اهلها ومستحقها ومن العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق وتعديت
 فيها غير الواجب او امرت بذلك من فعله ومن إخلالي لكل وعد وعده
 ولم أوف به ورجعت عنه ومن كل عهد عاهدته ثم نقضته ومن تقصيري عن
 القيام بما يلزم من الحق والعدل ودائن الله تعالى بما يلزم من الاحداث التي
 احدثت في القرى على اهل القبلة من الخراب والحرق واخذ الاموال
 وعقر الدواب والاحداث في تخريبها وما جرى من العساكر التي اخرجتها
 ومن كل حرب حاربته وسفكت الدماء فيها بأمرى وملزم نفسي بذلك وما

لزمني من حق وضمان ودية وارش وغير ذلك فنادائنا لله بالخروج منه والخلص
الى أهله ومستحقه وقابل قول المسلمين وراجع الى قولهم رقابل نصيحتهم نادى
على مناسلف مني في نفي احد من المسلمين أو عقوبته بغير ما يلزمه ومعتقداني
لا أرجع الى ذنب أبداً وان علمت بذنب بعد هذه التوبة ولم أتب منه فهو
داخل في هذه التوبة وهذه التوبة لازمة الى الممات ومن كل تولية وال
وليته ولم يكن لي ان وأليه شهد الله وكفى به شهيدا ومن حضر من المسلمين
وكانت هذه التوبة من الامام راشد بن علي بحضرة القاضي ابي عبد الله محمد
ابن عيسى ، والقاضي ابي علي الحسن بن احمد بن نصر الهجاري ، والشيخ ابي
بكر احمد بن عمر بن ابي جابر ، واخيه ابي جابر محمد بن عمر بن ابي جابر ، وعلى
ابن داود ، وعبد الله بن اسحاق المنقالي وغيرهم من المسلمين وكانت هذه
الشهادة يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة
اثنين وسبعين واربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم جواب من القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى
رحمه الله الى الامام راشد بن علي فيما سألته عنه من هذه التوبة وما رد عليه
فيها سألت عن التوبة التي دعاك الجماعة اليها والى الكتاب الذي كتبوه لك
فيها فاعلم اني نظرت في ذلك على قدر ضعفي وقلة بصيرتي فرأيت الكتاب
يشتمل على معان كثيرة يطول شرحها غير اني أذكر لك من ذلك ما يسر
الله والله أسأله التوفيق لذلك . أما توبتك من السيرة التي سرتها بغير العدل
مخالفة للحق فان كان ذلك قد جرى منك على الاستحلال والتصويب لنفسك
فلا أرى هذه التوبة تكفيك ولا تصح لك ولا يقبلها المسلمون منك حتى
تفسر ذلك تفسيراً غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير ، وان كان منك

ذلك على التحريم والتعمد لمخالفة الحق عند فعلك فما كان فيها من تلف نفس أو مال فعليك الضمان والخلاص من حقوق العباد في الأموال والأنفس مع التوبة ، وإن كان ذلك منك جهلا بحرمة وظنا منك انه واسع لك من غير تعمد للحرام ولا قصد منك لمخالفة الحق والاستحلال لذلك بديانة وتأويل فقد يوجد في مثل هذا انه يخرج مخرج التحريم وقد تقدم القول في المحرم وما يلزمه من الضمان في الاموال والأنفس والخلاص من ذلك ، وأما توبتك من الجبايات التي أمرت بها وجبت بغير الحق وأنفقت على غير اهلها ومستحقها فالامر فيه على نحو ما تقدم من الكلام في المحرم والمستحل ، فان كان ذلك على وجه الاستحلال لما حرم الله فلا أراك تكسفي بهذه التوبة ولا يصح ذلك حتى تفسر تفسيراً غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير وإن كان منك على وجه التحريم فقد تقدم الكلام في المحرم وعليك الخلاص من جميع ما اتلفته من الاموال والأنفس وإن كان ذلك على وجه العمى والظن انه واسع لك فقد تقدم القول في ذلك انه يخرج مخرج التحريم ، وأما توبتك من العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق فانها تجرى مجرى ما تقدم من القول به والجواب واحد ، وأما توبتك من كل حرب حاربتها وسفكت الدماء فيها بأمرك فان كنت حاربت حرباً بعد حرب منها ما هو بالحق ومنها ما هو بالباطل فتبت من جميع ذلك فلا يجوز لك ان تتوب من الحق وعليك التوبة من توبتك من الحق وعليك التوبة ايضاً من الحرب التي حاربتها بالباطل ، وإن كان على الاستحلال فقد تقدم الكلام في المستحل وإن كان على التحريم فقد تقدم ايضاً الكلام في المحرم وما يلزم في ذلك من الضمان في الأموال والأنفس ، وإن كنت مخطئاً في جميع محاربتك من أول الى آخر فقد أصبت

في التوبة منها ، واما الضمان فهو على ما تقدم به من الكلام في المستحل والمحرم ، واما
 توبتك من ولايتك لصاحبك فان كنت علمت منه حالا تحرم به ولايته
 عليك او توليته على أول وجه لا يجوز لك ان تتولاه عليه فقد اصبحت في توبتك
 من ولايته وان كنت توليته من أول وجه تجوز لك ولايته عليه ولم تعلم منه
 حدثا مكفرا فقد اخطأت في توبتك من ولايته بغير حجة و عليك ان تتوب
 من توبتك من ولايته ، وان كان قد صح عندك عليه حدث مكفر بشبهة
 لا دافع لها او بشهادة عدلين مع تفسير الحدث او شهادة عالين بالحدث
 بتفسير او بغير تفسير أو شاهدت أنت منه حدثا مكفرا او أقر عندك
 بذلك وتوليته من بعد فقد أصبت في توبتك من ولايته على هذا الوجه
 ولكن استتبه من ذلك فان تاب وكان مستحلا فقد قيل انه يرجع الى
 حالته الأولى من الولاية ولا نعلم في ذلك اختلافا ، وان كان محرما ففي
 أكثر القول ان يرجع الى ولايته ، وقيل فيه قول آخر ولا ارى لك ان
 تهمل أمره ولا ان تترك استتابته ولا الانكار عليه اذا قدرت على ذلك
 فان لم تفعل ولم تستتبه فأخاف ان تكون أتيت خلاف ما عليه أهل الحق
 والعدل من المسلمين ، واما توبتك من توليتك اياه بعد عليك في احداثه
 وفعله فان كنت علمت منه حدثا مكفرا او توليته على ذلك الرعية فجار عليهم
 في أنفسهم واموالهم وانت محرم لذلك فأخاف عليك ضمان ذلك في احداثه
 ان أتلف شيئا من اموال الناس وأنفسهم ، وان كنت مستحلا لذلك فقد
 تقدم من الكلام في المستحل والمحرم والجاهل ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى
 واما قولك وملزم نفسك ما لزم للعباد من حق وضمان ودية وارش
 وانك دائن بالخلاص منه فهذا هو الصواب اذا صدقته بفعل وقيام في

خلاص نفسك من حقوق الله وحقوق العباد، وأما القول وحده بلا فعل ولا قيام ولا اجتهاد في خلاص فما النفع في ذلك، وقد قيل لا ينفع التكلم بالحق إلا بانفاذه وقد قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» وإن كنت محققاً في هذه الفصول كلها والمعاني التي دعاك الجماعة إلى التوبة منها ولم يكن منك خطأ في ذلك في الظاهر ولا في الباطن فتبت من الحق ليرضوا عنك فلم يكن لهم أن يدعوك إلى التوبة من الحق ولا لك أن تجيبهم إلى أن تتوب من الحق فإذا فعلتم ذلك جميعاً كان عليكم وعليهم التوبة، ولو أن الجماعة عند استنابتهم لك سلكوا بك مسلكاً غير هذا المسلك الذي حملوك وحمّلوا أنفسهم عليه ربما كان أسلم لك ولهم وأخف وأسهل عليك وعليهم ولولا مخافتي أن لا يسعني السكوت ولا التغافل عن جوابك فيما سألني عنه لم أذكر لك شيئاً من هذا ولكنك سألني عما يلزمك في تلك التوبة فاستصعبت الإمساك عن رد جوابك، وقد ذكرت لك ما قد ذكرته على قدر ضعفي وقلة بصيرتي فإن كان حقاً فهو من الله تعالى نخذه به وإن كان فيه مخالفة للحق فلا ناخذه به وأنا استغفر الله من كل ما خالفت فيه الحق والصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليماً اه كلام القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى السري رحمه الله تعالى ولم نجد جواباً لكلامه وما ندرى ماذا كان بعد هذه النصائح البليغة الصادرة عن صدق الاخلاص. غير أني وجدت أنه قتل رحمه الله في نزوى في موضع على طريق مساجد العباد غرباً المقبرة الكبيرة التي تمر على حظيرة غلافقة ولم يسم قاتله ولم يؤرخ وقت ذلك وفي سنة أربع وخمسمائة لثمان ليال بقين من المحرم

مات أبو بكر أحمد بن محمد بن المفضل وفي سنة ثمان وخمسمائة ليلة الاربعاء
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان مات القاضي أبو محمد عبد الله بن
محمد بن ابراهيم بن سليمان بن المفدى السمدى الكندى

ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن صالح وذرائع

وانما نذكرهم في موضع واحد لحسن سلسلتهم فان بعضهم يعقب بعضا
وبعضهم من بعض ، وكلهم فقهاء أجلاء وأولهم جدكم الاكبر أبو عبد الله محمد
ابن صالح وقد توفي ليلة السبت لليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى
وثلاثين وفي نسخة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتوفي ولده أبو بكر أحمد بن محمد
ابن صالح ليلة الاثنين في النصف الاول من الليل لليلة خلت من صفر سنة
ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله ورحم أباه والمسلمين ، هذا الشيخ هو شيخ
أحمد بن عبد الله صاحب المصنف وتوفي ولده أبو القاسم سعيد بن أحمد بن محمد
ابن صالح رحمه الله وغفر له ضحوة يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقيل وهو الاكثر انه توفي لثلاث ليال خلون
من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكان موته بعد وقعة بوه
بأربعة أيام وتوفي ولده عيد السلام بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح ليلة
الجمعة لسبع ليال بقيت من ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتوفي
ابن عمه سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح سنة اثنتين وثلاثين
وستمائة وهو الذى كان في زمن الفقيه عثمان بن أبي عبد الله الاصم رحمهما الله
وتوفي أبو الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد يوم الثلاثاء ضحوة
النهار لخمس ليال خلون من شهر القعدة سنة خمس عشرة وفي نسخة سنة اربع
عشرة وسبعمائة ، وتوفي الفقيه أبو الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن صالح صبح يوم السبت لسبع ليال خلون من صفر سنة اربع وثلاثين
وسمائه، وتوفي احمد بن ابي الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن
صالح يوم السبت ضحوة النهار لليلتين خلتا وفي نسخة بقيتا من المحرم وفي نسخة
من صفر سنة احدى وثمانين وسمائه، وتوفي ابو القاسم بن ابي الحسن بن احمد بن
أبي الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح عشية الجمعة
سنة سبعائة واربعين، وتوفي الفقيه أبو سعيد بن احمد بن أبي الحسن بن
احمد بن أبي الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح يوم
الثلاثاء لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة احدى وستين وسبعائة
فانظر الى هذه الذرية المباركة الطيبة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم، وهذه السلسلة في متابعتها تشبه سلسلة آل الرحيل من
محبوب بن الرحيل الى سعيد بن عبد الله كلهم فقهاء أجلاء أهل فضل وورع
وفقه واسع وعلم نافع ليس فيهم من يطعن فيه ولا من يشك في فضله والله
أعلم بالفقهاء الذين كانوا من ذرائعهم بعد من ذكرنا فقد غابت عنا تواريحهم
وتشابه السلسلتين سلسلة نجاد بن ابراهيم وذريته، وفي المتأخرين سلسلة آل
مداد وهم قوم من النعب والنعب من قضاة، ويقرب من ذلك سلسلة اصلت
ابن مالك فان كثير من الأئمة والعلماء كانوا من ذريته والحمد لله رب العالمين
وبالجملة فان الخير يتبع بعضه بعضا وكذلك الشر وكثير من البيوتات لم
يفارق أهلها العلم وكثير منها لم يفارقهم الشرف والدين شرف الدارين وربما
ينقطع في بعض الاحيان ثم يرجع والناس معادن، وسلسلة أئمة الرستميين
في المغرب لذلك شاهد ومثل هذا كثير وانما نستغرب منها حصول
التتابع على نسق واحد حيث لا يكون في السلسلة من يطعن عليه في دين

أو شرف أو علم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 ﴿ تنبيه ﴾ ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة لم نعرفهم إلا من سيرته
 ومن حفظ حجة علي من يحفظ : أحدهم عامر بن راشد بن الوليد الخروصي
 قال عقدت له الإمامة سنة ست وسبعين وأربعمئة ، قال وكان رجلاً عالماً
 زاهداً ذا ذكاء وفطنة محسناً في الرعية ، قال وكان إماماً شاربياً ، قال وهو
 آخر الأئمة الشراة من بني خروص ، قال فاستقام على الحق حتى توفاه الله رحمة
 الله عليه وأنت تدري إن هذا الوقت الذي ذكر فيه بيعته هو وقت إمامة
 راشد بن علي بعينه فان صح ما ذكر فكأنه إنما بويع في وقت إمامة راشد
 لأن الناس قد اختلفوا على راشد على حسب ما تقدم ، والامام الثاني محمد
 ابن غسان بن عبد الله الخروصي ، قال وكان امام دفاعاً فأرادوه أن يكون
 شاربياً فخاف أن لا يطيق حمل الشراء خوفاً من خلفاء بغداد ، قال وكان رجلاً
 عالماً بليغاً زاهداً ذا حلم ورأفة للرعية غيوراً على الممالك ، قال وكان أكثر
 حربه الحسا وأرض نجد ، قال وكان في إمامته عادلاً لم يعب عليه أحد في
 زمانه ولا طعن عليه أحد في شيء من أحكامه حتى توفي رحمة الله عليه ،
 قال وكانت إمامته تسع سنين إلا خمسة أشهر ، قال : ومن خصاله الحميدة
 وأفعاله الغريبة أن كل أحد أراد به بسوء وعزم على حربه ومخاصمته ووصل
 هذا الامام في ساحته يسلم المخاصم له الأمر من غير قتال ، والامام الثالث
 الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الخليل بن شاذان ، قال عقدت له
 الإمامة بنزوى وقاتل فيها النباهنة ١٠ واستولى عليها وقهر الرستاق ونخل

١٠ آل نهبان ملوك عمان الذين ملكوا في فترة من الامامة من حدود منتصف
 القرن السادس الى القرن العاشر وهم الملوك الذين ورد ابن بطوطة على عمان في عهدهم

وجميع أقطار الباطنة : قال ثم ان النباهنة استنجدوا ببني هلال والجبور ،
قال ولم يزل يقاتلهم في كل ارض ولم يعب عليه في إمامته أحد حتى توفي
رحمة الله عليه مستقيما على طريق الحق

باب امامة محمد به ابى غسانه

وهو فيما أظن من أئمة الطائفة الرستاقية وهم الغلاة في أمر موسى وراشد
ولم أجده مصرحاً به كذلك غير أبي عرفته من أحوالهم فان أبا بكر
أحمد بن عبد الله بن موسى كان محتج له وينظر عنه في سيرة سماها سيرة
البررة ولم أجد لمحمد بن أبي غسان ذكر في نسبه غير أبي وجدت تاريخاً
لموت القاضي أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحى إنه مات يوم الاربعاء
ضحوة وقد بقى من رمضان اثنا عشر يوماً سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة
قال وصلى عليه محمد بن أبي غسان الخروصي . فان كان هذا المصلي هو الامام
المذكور فهو خروصي وأن كان غيره فالثقة أعلم به غير ان هذا الوقت هو

وكانوا على شيء من بدخ الملك والحيرت وأبهة السلطان وكثير من ينزع منهم الى
الشهوات ولهم شعراء فحول مدحهم بطوال القصائد وتمتعا وشعر من ارقى طبقاته يؤخذ
من ثنائه ان ملك بني نيهان كان على جانب من القسوة والسطوة والمدنية الآخذة بقسط
من الابتكار والانشاء وال عمران ولم يكونوا نزاعين الى شهوات فقط ومن شعرائهم من
هو على قوة العلم والدين لا كسقية شعراء الملوك مجردين من الدين والله أعلم . ومن
هؤلاء الشعراء الامجاد ابو بكر الستالي وديوانه موجود من أجود شعراء بني نيهان
وأزكاهم وفيهم بقول :

وانتم بني نيهان اما نجاركم	فذاك وأما فعلكم فجميل
أضأت لكم في كل شرق ومغرب	مصاييح فضل ما لهن أقول

فيما أحسب وقت إمامة محمد بن أبي غسان، ثم وجدت ان امامة ابن أبي المعالي كانت في سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وظهر بذلك ان المصلي غير الامام او انه كان إماما فعزل. ويمكن ان يكون محمد هذا هو ابن الائمة راشد بن سعيد لما تقدم أن أبا اسحاق كنى راشدا في شعره بأبي غسان. ولمدح اهل الباطنة له انه من ابناء الخلفاء والله اعلم بحقيقة الامر وكانت الطائفة الرستاقية تحاول الغلبة على الدولة حتى ظهوروا ومن محاولتهم ما تقدم ذكره في إمامة راشد بن علي والظاهر ان امامة محمد بن أبي غسان كانت عند الرستاقية على امامة راشد بن علي لان نجاد بن موسى كان فيما يظهر قاضيا له وفي بعض التواريخ قال: خرج القاضي نجاد بن موسى مغلوبا مطرودا ليلة الاثنين من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة. ودخلها أبو سعيد بن الحسن بن زياد في دولة محمد بن خنبلش ومحمد بن أبي غسان. وكتب محمد بن أبي غسان إلى اهل الباطنة كتابا فأجابوه بجواب طويل بليغ يرشح بالسرور ويرفل بالحبور وذكروا فيه أشعارا أعرضنا عن النثر اختصارا ونقتصر منه على الشعر اختيارا قالوا فيه:

وقلنا له إذ بدى طالعا	ألا مرحبا مرحبا مرحبا
وكان لنا خير من قد أتى	وكننا له خير من رحبا
حباب المسرة مسطورة	بما قد أفاد وما قد حبا
ذهبنا بما ساق من حكمة	إلى نيل آمالنا مذهبا
كسافا بموشأ ألفاظه	من الرشد برد الهدى مذهبا

ثم ذكروا بعده الفاظا منشورة كالدرر المسطورة ثم قالوا بعده:

يعلو سماوات الجلالة فاخرا بأب شريف ماجد أو خال

وله مناقب حازها من قومه تاريخها من عهد عصر خالي
 وخلا من الادناس طيب نجاره وعلاه فهو من النقضية خال
 ان شم خلب بارق من غيره شمنا لجود يديه بارق خالي
 وله جلال قد كساه جماله موشى برد خلائف و جلال

ثم قالوا بعده: الذى خلص عند النقد والتميز خلوص الذهب الابرين
 استخرجه الله من عنصر الاكارم الاطايب كما استخرج نبيه صلى الله عليه
 وسلم من لوى بن غالب ، وقد أعاد الله بسلامته ووجوده لهذه الدعوة ما كان
 رفاتا ، وجمع من شملهم شتاتا . واختارهم وأحياهم بعد ان كانوا أمواتا . وهو
 ما اشتمل به من ملابس الورع والديانة والنزاهة والصيانة . أهل لما تقلده
 من هذه الامانة والجماعة به راضون وعن سواه معرضون فالله تعالى يحرس
 علينا شريف بقائه ويزيد في رفعة وارتقائه ويديم عليه ما اتسع من نعمائه
 وينعم علينا عاجلا بكريم لقائه خافقا بارضا في عذبات لوائه مؤيدا بالنصر
 والفتح في مذاهبه وانجائه ، مسددا في رأيه منقذا من الهلكة معاشر
 آله الى ان قالوا: وعضده بالهزبر الضرغام والسيد القمقام والبطل المقدم
 القاضى الأجل السيد سيف الاسلام وعين العلما والحكما ذى البصيرة
 والرشاد والصلاح والسداد المبارز يوم الجلا دأبى المعالى نجاد بن موسى بن نجاد
 الى اخر ما ذكروه وكتابهم موجود فى مجموع سير المسلمين . وفى سنة ثلاث وثلاثين
 وخسمائة فى شوال ليوم بقى منه مات القاضى ابو محمد الخضر بن سليمان وذلك
 يوم الخميس وهو جد ابن النظر وفى سنة ست وثلاثين فى ربيع الآخر ليلة الجمعة
 مات عثمان بن موسى وخالفه اهل العقر من نزوى ولم يدخلوا فى طاعته
 وذلك لاجل قدحهم فى امامته ولعله حيث كان من الطائفة الرستاقية فخار بهم

طويلا وقطع النخيل وكسر الاثهار ووقعت في الحرب احداث لا تكاد تخلو منها معرة الجيش ولا يقدح ذلك في إمامة المحق غير ان اهل العقر لما لم تكن امامته ثابتة عندهم ردوا عليه بسيرة ذكروا فيها الاحداث الواقعة وجعلوها من المناكر وحملوها على القائم بالأمر . وهذه السيرة التي فيها الرد تنسب لابي بكر احمد بن محمد بن صالح وهو شيخ ابي بكر احمد بن عبد الله ابن موسى صاحب المصنّف . وردهذا التليذ على شيخه ردا بليغا مسلما لو سلم صحة اصل الامامة غير ان شيخه يقدح في اصل امامتهم . وقال الراد قد علم الخاص والعام إلا من شاء الله من ائمتنا واخذنا رأي الجماعة من اهل نحلتنا ولم يقف من وقف عن شك في الاصل بل خوفا من معارضة اهل البغي والجهل وكرهتهم لهذا الفعل ووقوف هؤلاء غير قادح في امر المسلمين ولا ناقص لاهل الدين وقد قال علي بن ابي طالب : ولعمري ان كانت الامارة لا تجوز حتى يحضرها جميع الناس فما الى ذلك من سبيل ولكن اهلها يحكمون فيها على من غاب ثم ليس للحاضر ان يرجع ولا للغائب ان يختار ، الاواني مقاتل رجلين : رجل ادعى ما ليس له ورجل منع ما قبله قال : وهكذا وجدنا عن غيره فانظر في ذلك وبالله التوفيق

باب امامة موسى بن ابي المعالي بن موسى بن نجاد

بويغ له سنة تسع وأربعين وخمسمائة وهو فيما أحسب من أئمة الطائفة الرستاقية ، وكان يومئذ الملك (١) بعمان محمد بن مالك ولم أجد ذكر نسبه ، فخرج عليه أهل عمان وكان يومئذ امامهم موسى بن أبي المعالي بن موسى بن « ١ » الملك غير الامام فالمراد به من ملك بالقهر كما أن الامام من نصب بالاختيار والشورى

نجاد في عسكر لا يحصى ولا يعد ، وخرج الملك في جملة اليحمد الا الاقل
منهم وخرجت معه عامر ربيعة ، وكان أيضا مع أهل عمان عامر ربيعة
فخرجوا حتى توافوا بقرية الطو وكانوا قد استضعفوا أنفسهم عن الصولة
وأجمع رأيهم على الرجوع وطمعوا في السلامة وأعطوا ثقلهم العقبة وتاخروا
ليكونوا حامية لساقتهم فلما صارت المطايا على العقبة وصلت اليهم البدو في
زحف من اليحمد فانهمزمت أهل عمان ولم يعقب أحد عند ساداتها فقتل
الرئيس وأخوه أغني أبا عبد الله بن أبي المعالي وقتل من الناس خلق كثير
وأخذ من الناس ما لا يحصى وكذلك الموت بالعطش ولم ينج الا ذو عمر
طويل وأتت اليحمد والبدو على جميع التخافيف والدروع والسلاح وكان
من أخذته البدو الرئيس أبا المعالي بن عبد الله وعبد الله بن خنبش بن أزهر
وأحمد بن محمد الصليحي وجماعة من أهل سمد ومن سائر الناس عدد لا يحصى
وكانت هذه الواقعة في يوم الاربعاء في يوم تسعة وعشرين من صفر سنة تسع
وسبعين وخمسمائة فمدة امامته عشرين سنة ، وسيأتي كلام يقتضى انهم نصبوا
في عصره اماما ، وفي ايامه مات القاضي ابو علي الحسن بن احمد بن محمد بن
عثمان رحمه الله ، عشية الجمعة لست ليال خلون من ذى القعدة سنة ست وسبعين
 وخمسمائة ، وكان الملك قد أرسل اليهم قبل خروجهم عليه ثلاث سنين نصيحة
قال فيها : بسم الله الرحمن الرحيم

مهلا بني عمان مهلا موالينا لا تبعثوا بيتنا ما كان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وان تكف الاذى عنكم وتؤذونا
يتصدر لسيدنا الاجل الامجد والمشايخ الاجلاء الفضلاء الاتقياء حرس
الله ايامهم واسبغ إنعامهم واجزل في الخير اقسامهم اني قد كتبت قبل كتابي

هذا كتابا اطلب فيه إيضاح الحق واظهار برهان الصدق ولم يرجعوا الى جوابا
يقطع ولا أتوا بإيضاح ينفع والحاجة والاشفاق من شقاق يدعو الى المعاودة
وان كان كلامي لا يسمع وتنصلي بالنصيحة لا ينفع وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل» والحق كلما
كشف تباج والباطل كلما كشف تلجلج والذي شرحته أولا أشرحه آخرأ
غيرة على حضرتهم الشريفة ان الحق واضح لا يفنى والباطل لا يخفى فانهما
طائفتان لا تشبه احدهما الاخرى لان الحق نور والباطل ظلمة فشتان بين
النور والظلمة وقال شعرا :

لقد أسمعت من تدعو لحق ولكن ما بحق من انادى
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

ولكن قد قيل في المثل : اذا أقبلت الفتن نزع من كل ذى لب لبه، وعندى
انهم يعرفون ما أقول حقاً ولكن قد قال الله تعالى (وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعدون) وقال الله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)
وقد جعلت بيني وبينكم حكما وقد أشهدت الله وملائكته عليكم واسألكم
به وبكتبه وملائكته ورسله ان تقبلوا الحق وتؤمنوا بضعفاء المسلمين من كل
ناحية وتعطوهم الموائيق بالايمان على انفسكم وقبول الحق ويجتمعوا ويجتمع
والحق مقبول ونكم ن جميعا عند الحق وان كان يدعوكم الى هذا المدخل
يحمل هذه الامور الخوف فليس هذا من سيرة المتقين فمن تمسك بحبل الله
لا يخاف لومة لائم وان تطرحوا أيديكم في يدى وتقبلوا ما أقوله فاننا لكم
الكفيل لما تحاذرونه من أمر العجم وأنا لكم مقاسم ومساهم فيما يأنىكم ان
لزمتم الكفاف وتمسكتم بالتقوى والعفاف وأعطيكم بمآثر تطيب قلوبكم

وربما اذا اجتمعنا كان للمسلمين راحة وللضعفاء قال الله تعالى (وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وأنتم لا تعلمون) وأنا قد استيقنت فيما مضى كثيرا من ايام ذلك والله الى
يومى هذا ولو كنت محبا لقطيعة ومعتمدا لفرقة لكان من أسرته بالامس
بقريه كدم ما سلم لكن سلمهم الله تعالى، ثم من اقتضى فيه رجاء ان يعرف
ما أنا عليه وان يجمع الله بنا شمل المسلمين وان ينفع بنا الضعفاء والمساكين
الا انى ليشهد ان يكون قد استحل المرعى الوخيم والمسلك الذميم وقد
صرت كما قال الشاعر :

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يا رجل
وأنا مع ما قد حدثت اعلل نفسى فيكم بليت ولعل وعسى وأقول مكابرا
لعقلي عسى ان تنتهبوا من غفلتكم وترجعوا عن مدخلكم وينسد الحال وتنصالح
الاحوال لان هذا المدخل مدخل طمع ملك وطلب عرض وثار وقد قال
الله تعالى « ولا يحق المكر السىء الا باهله » وقال تعالى « ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين » وقال تعالى « يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون
الا أنفسهم وما يشعرون » ولا يثبت الله أمرا ظاهره عدل وباطنه جور وظلم
والله لا يخفى عليه شىء وان لبستم على ضعفاء المسلمين وطغام الظاهرة فلا يخفى
على الله وقد قال الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول » فمسألتى من حضر تكم قبول النصيحة
وترك العجب ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم « واذا قيل له اتق الله أخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » وانا مع كل هذا احذر من انفتاق الحال
بينى وبينكم ووقوع الفرقة والقطيعة وانفتاح الشر وأنا فيكم كما قال الاول :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتعتبون فنأتيكم فنعتذر
 أفى الكتاب وجدتم ذافعتكم بينى وبينكم الانجيل والزبر
 وأنا المبتدأ بالقطيعة والمتظاهر على الحرب والشنيعة وأنا مع ذلك
 أداريكم وأعالجكم وأبذل لكم من النصيحة محبة فيكم واشفاقا عليكم وابقى
 على سدة الحال بينى وبينكم فإن تقبلوا ما قد بذلت لكم من النصيحة والمودة
 وتقبلوا الحق وتسلموا له فأنا لكم أخ وناصح وصديق مساهم ومقاسم وإن
 غلبتكم الأهواء واستحال بكم حب الدنيا واستحوذ عليكم الشيطان وقد قال
 الله تعالى «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا» الآية وقال تعالى «زين للذين كفروا
 مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فما له من هاد ومن يهد الله فهو
 المهتدى» وقال «ومن يهد الله فما له من مضل» وقد قيل من لم يكن له من نفسه
 واعظ لم تنفعه المواعظ وإذا لم ينفع ما شر حناه رجعنا الى قول الاول :
 فلما رأيت الود ليس بافع عمدت الى الامر الذى كان أحزما
 (غيره) وفى الشر نجاة - ين لا ينجيك احسان
 وبعض الحلم عند الجاهل للذلة اذعان

حينئذ طابت نفسى عن صحبتكم وحققت شدة طلبكم ومفارقتكم
 مقاتلا على نفسى بما أقدر عليه لا صدا لسبيل الله ولا عاد على مغلوب قوم اذا
 غلب ولا حجة على الطالب اذا طلب وقد قال الله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم الى
 التهلكة» وقد قيل فى المثل : دون الحریم يقتل الحریم فكنت مستعدا للجهاد
 على نفسى دافعا للظلم ورادا للغشم وخوفا من طلب النار والحرب مشتقة معنى
 من الحرب وليس كتابي هذا خوفا ولا فرقا من القتال اذا وقع النزاع وان كان
 الخادم أقل فلا آمن من ذلك الا أن حذرى من القطيعة والفرقة اشد مما

تظنون ومتى عاد جوابكم بالامس بذلت جهدي وشمرت لغاية طاقتي وقابلت
 بعون الله وارجو ان تذكروا نصيحتي وترجعوا الى قولي بعد فوت اشياء
 كثيرة ما كنت اود ان تكون لكن الامر لله الواحد القهار اطوا على
 ارجلكم ان شئتم الباطل والله شاهد عليكم اذ قد اجتهدت وبالغت في طلب
 السلامة بالالفة بيننا وترك الشقاق ولم العصي فأبيتم الا ما قد سولت لكم
 انفسكم وقال شعراً :

فما بال من أسعى لأجبر كسره حفاظا وبنوى من عداوته كسرى
 واني واياكم كمن نبه القطا ولو لم ينبهه لبات ولم يسر
 اناة وحلما وانتظارا بكم غدا فما أنا بالواني ولا الضرع الغمرى
 كفكف غريك واستوقف سربك واودع العصا بلحاها والدلو برشاها
 فان من روتها ورأيها ان امتحنا اروينا وان قدحنا اورينا وان نكيننا أدمينا
 بحول الله وقوته لا بحول منى ولا قوة وأنا متوكل على الله « ومن يتوكل
 على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره » وأنا كاره للفتنة و، بغض للفرقة ومجاهد
 على الصلحة أرجو من الله اذا لم تقبلوا نصيحتي وتركوا الى قولي ان يرجع
 بغيركم عليكم لقوله تعالى « يا أيها الناس انما بغيتكم على أنفسكم متاع الحياة
 الدنيا ثم اليها مرجعكم » واذا عدم القتال وفرغ من الحمد فقد فرغ الا ان
 الشئ من معادنه وان لم يوجد في معادنه فهو في غير معادنه اعدم وقال شعراً

نصحناهم نصحا فجأوا بغيرهم وكنا لهم سلماً فصاروا لنا حربا
 فقلنا عسى ان ينتهوا عن فعالهم فيستوجبوا منا بأن تغفر الذنبا
 فلما أبوا الا اعتماداً لشركهم وبغيا جزيناهم الى شركهم حربا
 وقلنا لهم ذوقوا وبال أموركم ومن يسق مر الماء لم يطعم العذبا

فوا عجبا أكل هذا غمي أم تعام لكنه تعام وطمع في غير مطمع وقال شعراً :
 ليوث عرين كاخت عن عرينها ويلقون جهلا أسدها بالثعالب
 كائي أراكم قد بعثتم عزيمة سهام الافاعي دونها للعقارب
 فحلوا كتافيهما وشدوا وثاقها فان لها كفا مدر وحالب
 فانا لا نحسر على مفارقتكم ونلطف على مقاطعتكم حفظاً للاصر أو
 تحفظاً للود السالف ورجاءاً للمستأنف وكائي أقرع حجر أصم أو أكلم اخر صا
 أو أصم فانا لله وانا اليه راجعون اذ تقاطعون من لا يشتهي مقاطعتكم
 وتفارقون من لا يشتهي مفارقتكم ولكن قد قال الله تعالى « ثم قست قلوبكم
 من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » وقال الشاعر :

ولست بياغي الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر ارب
 (وقال آخر)

معاوى هل أبصرت في الدهر تلعبة بغاثا من الاطيوار من يوعده الصقرا
 هذا وان طعن على طاعن فيما انا عليه فانا مقرر بالتقصير معترف
 بالخطأ ودائن لله تعالى باداء الواجبات والتخلص من التبعات، وان وجدت
 قوما لله كنت منهم ولهم والله أمر هو بالغه وحكم هو نافذه ولا حول ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، خدمت حضراتهم الشريفة بالسلام
 الجزيل والدعاء الصالح الجميل ، واسأل من حضراتهم رد الجواب بما يقتضيه
 رأيهم الرشيد الصائب وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . تمت
 السيرة بعون الله وحمده قال ناقلها : وكانت هذه السيرة الفصيل كان كتبها
 اليهم آخر كتبه وقبل خروجهم عليه بعقبة بوه بثلاث سنين ، قيل وأن جملة
 اهل عمان كانوا يقولون كانت هذه السيرة لمن كتبت اليه ملحة اي

باب امامة خنبلش بن محمد بن هشام

وولده محمد بن خنبلش

واظنهما من ائمة الطائفة الرستاقية وهو ظن لا يحقق غير ان العاقد
محمد بن خنبلش صاحب المصنف وهو من الطائفة الرستاقية وكان امامتهما
كانت في وقت امامة من ذكرنا قبل فكان اهل عمان قد افرقوا طائفتين
واعوذ بالله من الفرقة وكانت كل طائفة تنصب اماما حتى جمع الله شملهم
بعد الفرقة فاما خنبلش بن محمد فلم اجد لسيرته ذكر في شيء من
الكتب الا ما قالوه في تاريخ موته انه توفي يوم السبت لعشر من جمادى
الاولى في سنة عشر وخمسمائة قالوا وجرى على الناس بموته مصيبة عظيمة
قالوا وكان رجل من اهل الصلاح يثشد عند قبره شعرا

وليس من الرزية فقد تيس ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية موت نفس يموت لموتها خلق كثير

واما محمد بن خنبلش فقد اختلفت النقول في وقت امامته ففي كشف
الغمة وغيره من السير انه عقد عليه يوم مات أبوه وأن العاقد له نجاد بن
موسى وكان نجاد قاضيه وخطب ابو بكر احمد بن محمد المعلم وكان ذلك سنة
عشر وخمسمائة وهذا الكلام يقتضى أن امامة محمد بن خنبلش في آخر وقت
امامة راشد بن علي وقد تقدم أن نجاد بن موسى كان قاضياً لابن ابي غسان
فإن كان محمد بن خنبلش هو محمد بن ابي غسان فظاهر وإن كان غيره ففي هذا

النقل نظر قالوا ووات محمد بن خنبل سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفي تاريخ آخر يقتضى عكس هذا وذلك انهم ارخوا موت ابي بكر احمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان الكندي مؤلف المصنف أنه مات عشية الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة قالوا ذلك بعد أن عقد للامام محمد بن خنبل بسوني هو ومن حضر عنده من جماعة المسلمين واقام عنده بسوني ستة أشهر وعرض له المرض الذي مات فيه فانحدر الى اهله بنزوى فلبث عندهم عشرة ايام ثم توفي وقبر بالمض من سمد نزوى فهذا يقتضى أن امامة محمد بن خنبل كانت في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة والتاريخ الاول يقتضى ان بيعته كانت في سنة عشر وخمسمائة وموته في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعلى هذا فتكون امامته سبعا واربعين سنة والله اعلم أى التاريخين أصح وتقدم ذكر امامة محمد بن ابي غسان وامامة موسى بن ابي المعالى وان التاريخ فيهما وفي امامة خنبل وولده متقارب أو متداخل والله اعلم بسبب ذلك وقبر الامام خنبل بن محمد وولده محمد بن خنبل في نزوى في الموضع الذى يكون لغشى الطريق الجائر الذى ينفذ من عند فلج الغتق عند مساجد العباد عند الجبل الاسود الصغير يقال لذلك الجبل ذو جيود اذ كان له جروف بائنة من الصخور من اعراضه لا من اعاليه وهناك ايضا قبر القاضى ابي بكر احمد بن عمر وولده ابي جابر وهناك ايضا قبر القاضى ابي عبد الله محمد بن عيسى وهؤلاء المذكورون فيما اظن من الطائفة الرستاقية الا محمد بن عيسى فانه اعلم به قال وكان رجل معروف بالفسق وشراب المسكر اوصى ان يقبر عندهم فقبر هناك فاشتد ذلك على المسلمين فقبل لبعض الصالحين أن ينفعه ذلك وقد كان كذا وكذا

قيل له يذبحني أن يتقرب من الصالحين في الحياة وبعد الممات لنزول الرحمة
 فقبر الرجل هناك قيل ، وأصيب أهل عمان بموت محمد بن خنبدش ما لم يصابوا
 بأحد قبله ولعل ذلك كان لعدله وحسن سيرته مع طول مدته والله اعلم ، وفي
 سنة ، اثنين وسبعين وخمسمائة يوم الاثنين لاهدى عشرة ليلة خلت من
 رمضان مات أبو القاسم سعيد بن محمد بن عبد الله الشجعي ، وفي سنة ست
 وسبعين وخمسمائة يوم الاربعاء لتسع خلون من جمادى الاولى مات الفضل
 ابن أحمد ، وفي هذه السنة وهذا الشهر لليتين بقيتا منه مات أبو عبد الله
 محمد بن أبي غسان الساكن بغلافة نزوى وكان ذلك يوم الجمعة عند صلاة
 الظهر ، وفي هذه السنة أيضا لاثني عشر يوما خلت من جمادى الاخرى
 مات محمد بن اسماعيل بن أبي الحسن اللجوني ، وفي سنة خمس وثمانين
 وخمسمائة يوم الاثنين لست ليال بقيت من محرم مات أبو عبد الله محمد بن
 عمر بن أحمد بن عبد الله بن عصر بن النصر الافلوجي ، وفي سنة احدى
 وتسعين يوم الخميس لثاني بقيت من ذي الحجة مات أبو حفص عمر بن
 زائدة بمكة ، وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة في ربيع الاول مات القاضي
 أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عمر الساملي ، وفي سنة خمس عشرة في
 شوال بعد الستمائة توفي القاضي أبو الميكل موسى بن كهلان بن موسى بن
 نجاد بن موسى بن نجاد بن إبراهيم ، وفي جمادى الاخرى لثلاث عشرة ليلة بقيت منه
 سنة احدى وثلاثين وستمائة مات القاضي أبو عبد الله عثمان بن أبي عبد الله بن أحمد
 المعروف بالاصم صاحب التاج والبصرة وكتاب النور ولم يكن بأصم وإنما
 لقب بذلك لأنه تصامم عن امرأة أحدثت في حضرته ففجئت وقد جاته
 تشكو واستعاد شكواها يوهما أنه لم يسمع مقالها لصمم فيه فسرى عن

المرأة ما تجد من الحياء ظنا منها انه اصم فلقب من يومئذ بالاصم

باب انتقال الدولة الى بنى نبهان

وهم قوم من العتيك صار الملك إليهم بعد الائمة السابيين وذلك لما أراد الله تعالى من انفاذ أمره في أهل عمان فانهم لما افترقوا فرقتين وصاروا طائفتين نزع الله دولتهم من أيديهم وسلط عليهم قوما من أنفسهم يسومونهم سوء العذاب ، قال في كشف الغمة : ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة قال إلا انه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للائمة والنباهنة مملوك في شيء من البلدان والائمة في بلدان آخر والله أعلم . واذا استقرت التواريخ أخبرك الحال ان بنى نبهان مملكو مرتين فملوكهم الاول هم الذين كان يمدحهم أبو بكر احمد بن سعيد الستالي في ديوانه ومن كلامه فيهم قوله

حلى الملوك وتيجانها	وبيت المعالي واياتها	وبأس السكاة واقدامها
وحلم الكفاة واحسانها	توارثها الازدحتي انتهت	الى ان حوى الارث نبهانها
أمير العتيك تسامى به	كهول العتيك وشبانها	أنبها انك من عصبة
نماها الى المجد قحطانها	هم العيين في يعرب كلها	وانت من العيين انسانها
اذا طلبت مكرمات العلي	بدى في جبينك عنوانها	وانت اذا صعبت حاجة
أتى من يمينك امكانها		

« وحيث ، كانت دولة هؤلاء مبنية على الاستبداد بالامر وقهر الناس بالجبرية لم نجد لدولتهم تاريخا ولا لملوكهم ذكرا الا من ذكره الستالي منهم في ديوانه وهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن نبهان واخوه ابو الحسين احمد

واخوه ابو محمد نبهان وابو عمر معمر وابو القاسم علي بن عمر بن محمد بن عمر
 ابن نبهان وابو الحسن ذهل بن عمر وابو العرب يعرب وابو اسحاق ابراهيم
 ابن ابي المعمر عمر بن محمد بن عمر بن نبهان وذكر من اولادهم ابا عبد الله
 محمد بن عمر واما المعالي كهلان بن محمد واما عبد الله محمد بن احمد بن عمر واما
 محمد نبهان بن ذهل واهل عمان لا يعتنون بالتاريخ فلذلك غابت عنا اكثر
 اخبار الائمة فكيف باخبار غيرهم . وانما نذكر بعض اخبار ملوكهم
 المتأخرين وسيأتي ذكرهم في اخبار القرن العاشر « وفي دولة ابي المعالي
 كهلان بن نبهان واخيه عمر بن نبهان في سنة ستين وستماية خرج امير
 من امراء هرموز يسمى محمود بن احمد السكوستي فوصل الى قرية قلعات
 وطاب وصول ابي المعالي اليه فلما حضره طلب منه المنافع من اهل عمان
 وخراج اهلها فاعتذر ابو المعالي اليه وقال اني لا املك من عمان الا بلدة واحدة
 فقال محمود خذ من عسكري ماشئت واقصد به من خالفك من اهل عمان
 فقال ابو المعالي ان اهل عمان ضعفاء لا يقدرون على تسليم الخراج كل ذلك
 حمية منه على اهل عمان فخذ عليه محمود واضمر له المكيمة واستدعى بامراء
 البدو من اهل عمان فكساهم واعطاهم فوعده بالانصر على اهل عمان
 والخروج معه . ثم انه ارتحل الى ظفار وركب البحر فلما وصلها قتل من
 اهلها خلقا كثيرا وسلب مالا جزيلا ورجع قاصدا عمان واخذ طريق البر
 وحمل ثقله في المراكب في البحر فلما صار في طريق البر نقص عليهم الزاد
 فاصابهم جوع حتى بلغ عندهم الرطل من اللحم بدينار واصابهم عطش كثير لقلّة
 الماء في الطريق فقليل انه مات من عسكره خمسة الاف رجل وقيل اكثر
 « وفي سنة » اربع وسبعين وستماية في دولة عمر بن نبهان خرج اهل شيراز

على عمان ورئيسهم فخر الدين احمد بن الداية وشهاب الدين وهم خمسمائة فارس
واربعة آلاف فارس وجرى على الناس منهم اذى كثير لا غاية له واخرجوا
اهل المقر من نزوى من بيوتهم واقاموا على ذلك اربعة اشهر في عمان
وحاصروا بهلى ولم يقدرُوا عليها ومات ابن الداية وكسر الله شوكتهم وصاب
الناس غلاء كثير « وفي سنة » خمس وسبعين وستمائة في دولة كهلان بن عمر
ابن نبهان خرجت اولاد الرئيس على عمان وكان خروجهم قسح شوال من
السنة المذكورة فخرج اليهم كهلان بن عمر بن نبهان ليلقاهم بالصحراء وخرج
معه جملة اهل المقر كافة فسبقت اولاد الرئيس على المقر فدخلوها واحرقوا
سوقها واخذوا جميع ما فيها وسبوا نساءها واحرقوا مخازن المسجد الجامع
المتصلة به واحرقوا الكتب وكان ذلك كله في نصف يوم ثم رجع كهلان
بعساكره اول يوم من ذى القعدة واجتمعوا بالسرعة فزحفت عليهم اولاد
الرئيس ومن معهم من الحدان وكانوا مقدار سبعة آلاف وقتل في هذه الواقعة
ثلاثمائة رجل وانكسر اولاد الرئيس ومن معهم من الحدان

ذكر خردة الجبار الذي كان على سمائل

وهو خردة بن سماعة بن محسن ويقال انه من النباهنة وكان ياخذ اموال رعيته
ظلماً فكان ياخذ من السبع النخلات نخلة ويسقى امواله بماء العباد وياكل
اموال المساجد والمدارس والمقابر وياخذ نصف مهر المرأة من العاجل اذا تزوجت
واذا طلقت خاصم في الآجل وكان ياخذ نصف الحب والتمر والبقطن ويكلف
الناس حمل متاع بيت المال الى الحصن بعنف ويكلف اهل بقيقا وبدبد يحملون
عمرهم وما يقتضيه منهم على دوابهم وظهرهم اليه ولا يبالي وياخذ نصف حق المدعى

وكان لا ينف المنكر بل ينوع له العذاب حتى يقر عنده وكان قاضيه الضريير
سلمة بن مانع الذي هو من بني ضبة واذا اراد ان يجلس للقضاء ارسل اليه
وتارة يهجره شهرا ويقول سلمة انساه الشيطان ذكرى فابتلى به عباد الله
لتغيرهم في الله وعمان بها العلماء والافاضل ولكن كل في بلده وشكت
امراة الى خردلة اسمها عادية بنت محرز من بني تميم وكانت احسن اهل
زمانها فادعت على زوجها انه حامعها وهي حائض ، فأرسل خردلة الى زوجها
واسمه عباد بن عبيد من بني جهضم فسأله عن قولها فانكر ذلك . فأمر به
ان يصلب على مدفع من حديد ^{١٠} وكان في وقت قيظ شديد الحرفصاح بالويل
والشبور . فأرسل اليه جنديا يقول له : هلا صدقت المرأة فأقرب بذلك خوف هلاك
نفسه فأطلقه واخذ منه صداقها وبعث به اليها فتزوجها . وقال لعباد قد حرمت
عليك وحلت لي ولم تزل معه الى ان قتل خردلة . وخردلة هذا هو الذي قتل
الشيخ بن النظر . وسبب ذلك ان ابنة اخت للشيخ يقال لها عائشة بنت

١٠ . يستفاد من هذه العبارة ان ولاية عمان كانوا على اهتمام عظيم بكل أسلوب من
القوة ، والعمل في سبيل التفوق في القوة الحربية ، وكذا النظم والانشاء العمراني كما قدم ملك
ما كان عليه الأئمة السابقون من تقوية الاساطيل والجند النظامي . وبعض ملوك
التباهة من العظمة والعمران . ثم ما أفاد نابه المؤلف من وجود المدفع وهو في ذلك العهد
من غرائب الابتكار . وبعد حديث العهد بالدولة التي تقتنيه لاشك ان لها شأنًا وأي شأن
في الميدان العسكري . واذا كانت المؤرخون العمانيون لم يكشفوا لنا عن هذه الناحية
فانه في خلال العبارة يترأى لنا ما يكشف غموضها ولو جزئيا ومنه ندرك تلك العظمة
والتفوق ولما في مستقبل الايام بحول الله وقوته نجد متسعا للبحث في تاريخ عمان
المدني في مؤلفات الاوربيين فقد بلغني ما يتلج الفؤاد من المطلوب فيها وهم ابرع في
هذا الجانب ولدينا بعضه اليوم

محمد بن راشد من بنى النظر تزوجت برجل من بنى النظر ايضا على خمسين
 محمدية فضة . فأرسل خردلة جنديا لاخذ نصفها من الشيخ احمد فنعه الشيخ
 ذلك ، فأرسل جندا كثيرا يدعونه الى حضرته فلما مثل بين يديه طالبه
 بالدرهم وتهده واغظ عليه . ومن بعض قوله : كنا اردنا منك الحسين فقط
 والآن لا يكفيننا الا دمك ، قال الشيخ . الامر لمن خلقك لالك فقال أهزأ بى
 فأشار الى بعض الجنود ان القوه من هذه الكوة فكتفوه والقوه . وكانت
 كوة قصره شديدة العلو فوقم الى الارض ميتا رحمه الله . ثم امر ان يدخل
 داره ويؤخذ ما فيها فأخذت كتبه ومصنفاته فاحرقت وكانت له جملة
 مصنفات . منها كتاب « سلك الجمان . فى سيرة اهل عمان » مجلدان لم يجدوا منها
 شيئا الا تسعة كراريس محروقة ومنها « الوصيد فى التقليد » مجلدان ومنها « قرى
 البصر فى جمع المختلف من الاثر » اربع مجلدات . وجدت قطعة منه بقيقا وهي
 من بعض تساويده . واسم ابن النظر احمد بن سليمان بن عبد الله بن احمد
 ابن العالم الكبير الحضر بن سليمان التميمي هو من بنى النظر . فبنو النظر
 قبيته واليه نسب لشهرتها . وكان يسكن سمائل وبيته بالجاية النوقية شرقى
 الجامع . وكان جده الشيخ عبد الله بن احمد قاضى القضاة بدما . وهو مؤلف
 كتاب « الابانة فى الصكوك والكتابة » اربع مجلدات وكتاب « الرقاع فى
 احكام الرضاع » مجلدين اجل ما صنف من الاثر عند اهل العلم والنظر وكان
 احمد بن سليمان من اجود الناس حفظا وكان يتعلم عند الشيخ مبارك بن
 سليمان بن ذهل ومنه تعلم الشعر وله فى الحفظ ما فاق به اهل زمانه ، وكان
 عالما باشعار العرب وسيرهم وتواريخهم ومحاوراتهم ، وناهيك بعلم اللغة
 فانه اخذها بمحذا فيرها ، وغاية ما حفظ من اشعار العرب اربعين الف بيت ، ما كان

من الثلاثة الى الواحد ، واما القصائد الكبار فلا تحصى ، وكان ينظم القصيدة في ليلة ، وله ديوان اكثر تغزل ، فلما تبقر (١) في العلم مزقه ثم صرف قريضه في نظم الشريعة ، وتفرقت قصائده في البلدان ؛ وذهب اكثرها ، فمن الذاهب قصيدة في الولاية والبراءة غير اللامية المشهورة . وقصائد في الصلاة والاحكام تزيد على اربع قصائد . وقصيدة في الضاد والظاء نحو مائتي بيت . وقيل انه تبقر في العلم وشاعت تصانيفه في الآفاق وهو ابن اربع عشرة سنة . والدعاء من آخر ما نظم . وقال ابن زكريا في حقه : انه اشعر العلماء واعلم الشعراء ونقل عن ابن النظر انه قال : انا احفظ وقد نومتني امي في المهد وقد علقت حول رأسي شمراخ بسر ايض فانطلقت عنز فلا كتته فصحت فطردتها جارية عنى ثم رجعت فلا كت الخرقه التي على فصادفت ابهام رجلى فصحت فطردتها الجارية ايضا واخذتني امي والدم يسيل من رجلى فنظرت فاذا انا ابن عشرين يوما ، ويشبه من هذا المعنى ما ذكر انه سئل ابو عبد الله محمد بن محبوب متى اثبت عقلك اى حفظك قال : اعقل وقد انطلق الثور وانافى المهد فجرت الصينية على المهد فكفته فنظرت ذلك اليوم فاذا انا ابن ستة اشهر . وصينة الثور حبله الذى يربط به . وقوله فكفته اى فكبته على وجهه ، ووقع الصبي في الارض ووثب اليه اهله وهو يصيح تحت المهد فحفظ ذلك اليوم . وقيل لابن على موسى بن على متى اثبت عقلك قال : قد كانت والدتي تطحن وقد

(١) تبقر : توسع في دقائق العلم وتبحر في فنونه ويقر بواطنها وبه سمي محمد بن على الباقر لتوسعه في دقائق العلوم وبقراءه بواطنها وتبقر الرجل في المال وغيرها اتسع فيه . وتبقر في سفره اذا شق ارضا الى ارض فتوسع في سيره قال الشاعر .
الاهل اناها والحوادث حجة بان امرأ القيس يهلك ببقرا

جعلتني على الرحا قال فبلت حتي اختلط البول بالرحا والدقيق فضربتني فنظر ذلك فاذا هو ابن سنة واربعة اشهر وقيل لمحمد بن الازهر رحمه الله متي اثبت عقلك قال : ذكروا وانا اسمع يقولون في البيت اذبحوا البقرة فنظر ذلك فاذا هو يوم مولده وذكر ان ابن عبد الباقي محمد بن علي بن عبد الباقي رحمه الله لما ترعرع وانتشأ تكلم عنده اهله بانك خرجت من بطن امك بمشيمتك فشققنا عنك بحرف من ذهب «ا» ولم نعرف اين وضعناه الى وقتنا هذا فقال : رايت كائنكم حين شققتم غني كائنكم وضعتم شيئا في موضع كذا وهو سرب في الجدار فالتمسوه فاذا هم هناك والله اعلم ، قلت وقد وقع لي نظير ما وقع لهم فتحررت ذلك اليوم فاذا انا فيما عندي اقل من اربعة اشهر والله اعلم

ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان

وهو رجل سني من اهل المغرب من طنجة يقال له أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بطوطة كان طوافا في الامصار والاقطار وجمع من رحلته كتابا يقال له (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) وكان قدومه على عمان في ايام بني نهان فذكر عنهم غير الجميل ، وليته دخلها ايام الائمة العادلين حتى يرى غير ما راى ،

(١) هذه الحادثة حادثة الشق بالذهب غريبة جدا وهل ياترى كان شقهم بالذهب اعتباطا او لقصد طبي وهو ان الذهب لا يصدأ ولا يحمل خبثا وجراثيم ولهذا اختار الطب اليوم اسنان الذهب حتى لا تحمل جراثيم الامراض فان كان هذا دلنا على ان دقائق الطب وعلم الجراثيم موجود عند العرب وهو امر لا يزال علماء اوربا تنسب اكتشافها اليها دون سواها ويعد ان يعتمدوا الى استعمال الذهب في مثل هذا العمل الذي له علاقة بالجنين لمجرد المفاخرة والله اعلم

وينظر السيرة النيرة والحق الواضح ومكارم الاخلاق ، ومعالي الصفات
ومقامات الكمال وعواطف الاحسان والافضال :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
قال ابن بطوطة : كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس
الثاني من شهر الله رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمدا حج بيت الله
الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، قال وسني
يومئذ اثنان وعشرون سنة ، ثم ذكر انه جاء الى عمان من طريق البحر وانه
ركب اليها من ظفار في مركب لرجل من أهل مصيرة ، قال فوصلنا جزيرة
مصيرة التي منها صاحب المركب الذي كنا فيه وهي على لفظ مصير وزيادة
تاء التانيث جزيرة كبيرة لا عيش لاهلها الا من السمك ، قال ولم نزل اليها
لبعد مرساها عن الساحل ، قال وكنت قد كرهتهم لما رأيتهم يأكلون الطير
من غير ذكاة ، واقمنا بها يوماً وتوجه صاحب المركب فيه الى داره وعاد اليها
ثم سرنا يوماً وليلة فوصلنا الى مرسى قريه كبيرة على ساحل البحر تعرف
بصور ، ورأينا منها مدينة قلها ، في سفح جبل فخیل لنا أنها قرية وكان
وصولنا الى المرسى وقت الزوال او قبله ، فلما ظهرت لنا المدينة احببت المشي
اليها والمبيت بها وكنت قد كرهت صحبة اهل المركب ، فسألت عن طريقها
فأخبرت اني اصل اليها عند العصر فاكثرت احد البحرین ليدلني على طريقها
وصحبنى خضر الهندي الذي تقدم ذكره وتركت اصحابي مع ما كان لي بالمركب
ليلاحقوا بي في غد ذلك اليوم واخذت اثوابا كانت لي فدفعتها لذلك الدليل
ليكفيني مؤنة حملها وحملت في يدي رحا فاذا ذلك الدليل يحب ان يستولي على
اثوابي فأتي بنا الى خليج يخرج من البحر منه المد والجزر قلت وهذا الخليج

نسميه نحن خوراً ولعله اراد خور رصاغ، قال فأراد عبوره بالثياب فقلت له انما
تعبر وحدك وتترك الثياب عندنا، فان قدرنا على الجواز جزنا والا صعدنا
لطلب المجاز فرجع، ثم رأينا رجلاً جازوه عوماً فتحققنا انه كان قصده ان
يعرقنا ويذهب بالثياب، فحينئذ أظهرت النشاط واخذت بالحزم وشدت
وسطى وكنت اهز الرمح فيها بنى ذلك الدليل وصعدنا حتى وجدنا مجازاً،
ثم اخرجنا الى صحراء لا ماء بها وعطشنا واشتد بنا الامر فبعث الله لنا
فارساً في جماعة من اصحابه ويدهم روية ماء فسقاني وسقى صاحبي
وذهبنا نحسب المدينة قريبة منا وبيننا وبينها خنادق نمشى فيها الاميال
الكثيرة، فلما كان العشى اراد الدليل ان يميل بنا الى ناحية البحر وهو لا
طريق له لان ساحله حجارة، فاراد ان نبيت فيها ويذهب بالثياب، فقلت
له انما نمشى على هذه الطريق التي نحن عليها وبينها وبين البحر نحو ميل، فلما
أظلم الليل قال لنا ان المدينة قريبة منا فنعالوا نمشى حتى نبيت بخارجها الى الصباح،
فخفت ان يتعرض لنا احد في طريقنا، ولم احقق مقدار ما بقي اليها فقلت له
انما الحق ان نخرج عن الطريق فننام فاذا أصبحنا اتينا المدينة ان شاء الله،
وكنت قد رأيت جملة من الرجال في سفح جبل هنالك فخفت ان يكونوا
لصوصاً، وقلت التستراولى وغلب العطش على صاحبي فلم يوافق على ذلك
فخرجت عن الطريق وقصدت شجرة من شجر ام غيلان وقد اعيت وادر كفى
الجهد لكني اظهرت قوة وتجلداً خوف الدليل، قال واما صاحبي فمريض
لا قوة له قال فجعلت الدليل بيني وبين صاحبي وجعلت الثياب بين ثوبي وجسدى
وامسكت الرمح بيدي، وورق الدليل وبقيت ساهراً فكلما تحرك الدليل كلمته
واريته انى مستيقظ، ولم نزل كذلك حتى أصبح فخرجنا الى الطريق فوجدنا

الناس ذاهبين بالمرافق الى المدينة فبعثت الدليل ليأتينا بماء واخذ صاحبي
التياب وكان بيننا وبين المدينة مهاو وخنادق فأثابنا بالماء فشربنا وذلك أو ان
الحر ، ثم وصلنا الى مدينة قلهاة : وضبط اسمها بفتح القاف واسكان اللام
وآخره تاء مشناة ، فأتيناها ونحن في جهد عظيم وكنت قد ضاقت نعلي على
رجلي حتى كاد الدم ان يخرج من تحت أظفارها ، فلما وصلنا باب المدينة كان
ختام المشقة ان قال لنا الموكل بالباب لا بد لك ان تذهب معي الى أمير المدينة
ليعرف قضيتك ومن أين قدمت فذهبت معه اليه فرأيت فاضلا حسن الاخلاق ،
وسألني عن حالي وانزلي واقمت عنده ستة ايام لا قدرة لي فيها على النهوض
على قدمي لما لحقها من الآلام قال ومدينة قلهاة على الساحل وهي حسنة
الاسواق ولها مسجد من احسن المساجد حيطانه بالقاشاني وهو شبه الزليج
وهو مرتفع ينظر منه الى البحر والمرسى قال وهو من عمارة الصالحة بيبي مريم ،
قال ومعنى بيبي عندهم الحرة . قلت بل هي كلمة ليست بعربية وانما جلبت الى
بعض ساحل عمان من ارض الزنج ، قال واكت بهذه المدينة سمكاً لم أكل مثله في
اقليم من الاقاليم وكنت افضله على جميع اللحوم فلا أكل سواه ، وهم يشوونه
على ورق الشجر ويجعلونه على الارز ويأكلونه . قال والارز يجلب اليهم من
ارض الهند ، وهم اهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي اليهم في البحر الهندي ، واذا
وصل اليهم مركب فرحوا به اشد الفرح ، قال وكلامهم ليس بالفصيح مع
انهم عرب وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا فيقولون مثلاً تأكل لا تشي
لا تفعل كذا لا . قلت نسب اليهم غير الفصيح لانه لم يعرف قواعد
عريتهم وهم عرب صراح ولم يصلوا الا بكل كلمة من كلامهم وانما يجعلون
ذلك في آخر بعض الكلمات في بعض المواضع كهيئة التنبيه والحث على

الفعل ويزيدونها هاء السكت فيقولون لاه وذلك اذا ارادوا التنبيه على
 المطلوب قال واكثرهم خوارج لكنهم لا يقدرّون على اظهار مذهبهم لانهم
 تحت طاعة السلطان قطب الدين كتمهين ملك هر موز قال وهو من أهل السنة.
 قلت: اراد بقوله وهم خوارج أى اباضية ولم نعلم انه اتى على الاباضية فى عمان
 وقت لا يقدرّون على اظهار مذهبهم فيها وان تسلط على بعض النواحي ملك
 من ملوك الآفاق وقليل ذلك فذهبهم فى تلك الناحية شاهر ظاهر والملك
 الاجنبى يداريهم وانما ملك قلهات غيرهم فى هذا الوقت لاختلال الدولة بجور
 النباهنة. قال: وبمقربة من قلهات قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب اذا
 اضاف المتكلم لنفسه قلت بل الصواب طوى بطاء، هملة مكسورة ثم واو مكسورة ثم
 ياء مثناة كياء النفس قال وهى من اجل القرى وابدعها حسنا ذات انهار جارية
 واشجار ناضرة وبساتين كثيرة ومنها تجلب الفواكه الى قلهات وبها الموز المعروف
 بالمروارى بالفارسية والمروارى هو الجوهرى المروار الجوهري وهو كثير بها ويجلب
 منها الى هرمز وسواها وبها ايضا التنبول لكن ورقته صغيرة والتمر يجلب الى هذه
 الجهات من عمان يعنى البلاد العالية المرتفعة عن الساحل والا فالكل عمان.
 قال: ثم قصدنا بلاد عمان فسرنا ستة ايام فى صحراء قلت انها كان مسيرهم فى
 صحراء لكون طريقهم كان كذلك والا فبلدان عمان متقاربة لا ينفصل بعضها
 عن بعض الا بمسافة يسيرة. قال: ثم وصلنا بلاد عمان فى اليوم السابع وهى
 خصبة ذات انهار واشجار وبساتين وحدائق نخل وفاكهة كثيرة مختلفة
 الاجناس ووصلنا الى قاعدة هذه البلاد وهى مدينة نزوى وضبط اسمها
 بنون مفتوح وزاء مسكن وواو مفتوح مدينة فى سفح جبل تحف بها البساتين
 والانهار ولها اسواق حسنة ومساجد منظمة نقية قال وعادة اهلها انهم

ياكلون في صحون المساجد يعنى بالصحن الصروح قال يأتي كل انسان بما
 عنده ويحتمعون للأكل في صحن المسجد أى صرحه ويأكل معهم الوارد
 والصادر ولهم نجدة وشجاعة والحرب قائمة فيما بينهم ابدا. قلت: وذلك لجور
 الملوك في وقت وفوده اليها قال وهم اباضية المذهب ويصلون الجمعة ظهرا
 اربعا فأذا فرغوا منها قرأ الامام آيات من القرآن ونثر كلاما شبه الخطبة
 يرضى فيه عن ابي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلى . قلت: وانما كانوا
 يصلون الجمعة ظهرا لانه لا امام لهم يومئذ ومن شرط صحة الجمعة عندهم وجود
 المصر والامام فان اختل أحد الشرطين فقد اختلفوا في صحة الجمعة وهي بدل
 من الظهر فالظهر واجبة بيقين والبدل يختلف فيه الامع كمال الشروط فلهذا
 اختاروا المجتمع عليه على المختلف فيه لانه خروج من العهدة بيقين والجمعة
 قائمة عندهم بصحار وهي قصبة عمان ولا تتكرر الجمعة عندهم في المصر الواحد
 ولعل ما ذكره من فعل الامام بعد الصلاة تذكير وتخويف وموعظة وهو
 شأن المرشدين في المجامع والمحافل وليس هو بخطبة الجمعة وسكوته عن
 عثمان وعلى دليل على نزاهتهم ونظافة مذهبهم فانهم لا يعدون الشتم دينا كما
 هو شأن الشيعة قال وهم اذا ارادوا ذكر على كنوا عنه بالرجل فقالوا ذكر
 عن الرجل او قال الرجل . قلت هذا الاصطلاح الذى ذكره عنهم ما سمعناه
 عن احد من عامتهم ولا خاصتهم بل يذكرون عليا باسمه الصريح كذا كرههم
 غيره من الصحابة ولا يهجرون الاسم لاجل ما صدر من المسمى وليس
 صنيعهم من ذلك كصنيع الشيعة ولكن للعرب تفنن في مخاطباتهم فلعله سمع
 من يقول ذلك على جهة الاتهام او التعظيم فانهم يقولون ذلك في مقام الاتهام
 والتعظيم . قال: ويه ضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد

الصالح قانع الفتنه: قلت اما رضاهم عن ابن ملجم فالله اعلم به ، وهو قاتل على من صح معه خبره واستحق معه الولاية فهو حقيق بالرضا ، ومن لم يبلغه خبره ولا شهر عنه بما يستحق به الولاية فمذهبهم الوقوف على المجحول ، وعلى قتل اهل النهر وان فليل ان ابن ملجم قتله ببعض من قتل ، ويوجد في آثارنا عن مشايخنا انه لم يقتله الا بعد ان اقام عليه الحجة وأظهر له خطاه في قتلهم وطلبه الرجوع فلم يرجع ، وابن ملجم انما قتل نفساً واحدة وعلى قد قتل بمن معه اربعة آلاف نفس مؤمنة في موقف واحد الا قليلا ممن نجا منهم فلا شك ان جرمه اعظم من جرم ابن ملجم ، فعلى ملام الاقل جرماً ويترك الاكثر جرماً ، ليس هذا من الانصاف في شيء ، وأما تسميتهم له قانع الفتنه فلم نسمعها الا من كلام ابن بطوطة هذا قال ونسؤهم يكثر الفساد ولا غيره عندهم ولا انكار لذلك وسنذكر حكاية أثر هذا مما يشهد بذلك (١) قلت أما هذا فكذب صريح وكنت قبل

(١) ابن بطوطة يفترى عن عمد في هذه الاحوال التي اوردها عن عمان ، ولعله يقصد بذلك تشويه السمعة لاهل عمان لانهم يخالفونه مذهباً اذ يزعم ان الاباضية يترضون على ابن ملجم ويسمونهم بقانع الفتنه ولو صح ما زعمه لوجدناه في كتب الصحابة وهم لا يخشون احد الا الله ، ولو رأوا هذا الذي زعمه لما قال المؤلف : لم نسمعها الا من كلام ابن بطوطة هذا بل يبين له وجهه كما ارتأوه واعتقدوه ، ويدل ذلك على تعمد الافتراء الحكاية الآتية في فساد النساء وزعمه انهم لا غير لهم على انه هو نفسه قل عن السلطان الذي ادركه : لا يقدر اهلها ان يغيروا عليها ولو قتلوها قتلوا بها فمن كان يخاف سلطان الجور ويحجن ان يغير مذكراً مما ذكر كيف يحكم عليه بانه لا غير له . والحق ان كلامه شاهد على كذبه تعمداً وما احتمله المصنف له ليس بشيء اذ لم يذكر احد المؤرخين من اهل عمان عن نفي نهان شيئاً مما ذكره هذا المفترى على ما ذكرنا في حق الائمة العدول وما اسندوا لبعضهم من موجبات البراءة والخلع دون ان يخافوا الومة لائم ولو صح لاحرى ان يذكره وهو فعل لمن يفضونه من الجورة . ولكن الباطل مهما اصطنعه المصطنع فانه يتلجلج

هذا أوجه كلامه على أحسن وجوهه وأتمس له العذر واطبق قوله على وجه
الصدق ما أمكنني حتى سمعت منه هذا الكذب ، وإذا لم تكن الغيرة عند
أهل عمان فعند من توجد ، وإذا لم تكن العفة في نسائهم فعند من تكون ،
وأما الحكاية التي أشار إليها فإن كانت حقاً فهي نادرة وقعت من امرأة فاجرة
بتسليط سلطان الجور لها ، ولا يحكم بالفرد على الجملة ولا يقاس العفيف بغير
العفيف ، ثم إنه ذكر أن صاحبة الفساد تتعلق بجوار السلطان الجائر فلا يقدر
أهلها على منعها عن فسادها وإن قتلوها قتلوا بها فكيف مع هذا ينسب
اليهم عدم الغيرة ، قال : وسلطانها عربي من قبيلة الازد بن الغوث ويعرف بأبي
محمد بن نيهان ، قال وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلي عمان (١) كما هي أتابك
عند ملوك اللور . قلت : ما سمعنا بهذا الاصطلاح في شيء من الأزمان
بل هي كنية عندنا لكل من كنى بها كان ملكاً أو من السوقه ، وإنما
الاصطلاح الخاص بملوك عمان الجاندي وكان ذلك في الزمان الأول فكل
ملك عندهم يسمى الجاندي ، كما أن قيصر اسم لكل ملك على الروم ، وكسرى
لكل ملك على الفرس ، والنجاشي لكل ملك على الحبشة ، وتبع لكل ملك
على اليمن وحضر موت ، ثم تغير هذا الاصطلاح الخاص وصار الجاندي اسماً
لكل من سمي به من ملك أو غيره وبقي العرف محفوظاً عند الأجانب . قال .
وعادته أن يجلس خارج باب داره في مجلس هنالك ولا حاجب له ولا وزير
ولا يمنع أحداً من الدخول إليه من غريب أو غيره ، ويكرم الضيف على عادة
العرب ويعين له الضيافة ويعطيه على قدره وله اخلاق حسنة . قال : ويؤكل على

(١) هذا من فهمه وهو سقيم لم يعتمد فيه إلا على ظنه وتخيله على أن هذه الكنية خاصة
بالمك الذي أدركه وربما كانت هي اسمه ولم يذكر ما ذكره هذا الرحالة أحد من مؤرخي عمان

مأثرت لحم الحمار الانسى ويبيع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله ولو كنهم يخفون ذلك عن الوارد عليهم ولا يظهر ونه بمحضره (١). قلت ما سمعنا ان هذا وقع في شيء من الزمان بعمان وأهل المذهب أجل من ذلك فإنه وان كان يوجد قول في الاثر بتحليل ما عدا المحرم في قوله تعالى «قل لا أجد فيما أوحى الى محر ما على طاعم يطعمه» الآية فان هذا القول لم يختص بذكره أهل المذهب بل هو موجود عندهم وعند غيرهم من المخالعين وأكثر القول بتحريم لحوم الحمار الانسية وهو المعمول به، وفيه عندنا أثر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المذهب أوردع من ان يستحلوا ما صح فيه عندهم نهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هم يتقذرون من مثل هذا ولو كان حلالا فكيف يجعلونه على مؤائدهم ويبيعونهم أسواقهم، ولا شك ان زماننا دون زمانهم والتميزه عن المستقذرات نراه موجودا عند خاصتهم وعامتهم فلا نقبل ما حكاه ابن بطوطة عنهم. قال ومن مدن عمان مدينة أزكى لم أدخلها وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة ومنها

(١) اعطف هذه الاكذوبة على ماضى لك من كلام هذا الرحالة لكى تتيقن ما نقوله من تعمده وامثاله للاختلاق قصدا للتشويه وسوء السمعة فتأمل الافتراء ينطق من عبارته اذ يقول: قائلون بتحليله ولكنهم يخفون ذلك عن الوارد الخ وليت شعري كيف يخفونه وهو يرون تحليله فيما يزعم. والقول بتحليل الحمار الاهلية هو عند بعض اصحاب المذاهب الاربعة اما الاباضية فلم يكن عندهم هذا القول مفعولا به قط ولا قال به احد المحققين من فقهاءنا وانما يحكونه على انه قول لبعض علماء الامنة وهو قول لبعض فقهاء قومنا واصحابنا يحكون بكرة التحريم على الحمار الاهلية كما يحكون بتحريم ذوات الدواب من السباع وذوات الحلب من الطير كما ثبت في الحديث الصحيح وكل ذى حلب من الطير حرام اكله، الحديث واما ما ذكره المصنف من الاثر المحلل لما عدا ما ذكرته الآية وقل لا اجد فيما أوحى الى الخ فهو قول مالك وأهل المدينة، وان قال به بعض اصحابنا فهو من متروك العلم عندنا والله اعلم

القريبات، وشبا، وكلبا، وخور فكان، وصحار، قال وكلها ذات أنهار وحدائق
 وأشجار ونخل وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز. قلت: ذكر من بلدان
 عمان قليلا من كثير ثم انه ذكر البلدان الصغار وترك المدائن السكبار ولا
 لوم على غريب فرما ذكر له ذلك دليله الذي جاءه من بعض هذه البلدان
 فأين هو عن سمائل، وسمد الشان، وابرأ، وبهلي، وجمالان، والباطنة وبلدان
 السرو وبلدان الجوف، والرساق ونواحيها ونخل ونواحيها، الى غير ذلك، ومعنى
 قوله وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز أراد انها تابعة لهرمز وأراد بهرمز
 هرموز ولعل بعض ساحل عمان كان في أيام قدوم ابن بطوطة تحت يد سلطان
 هرموز لان ملوكها يومئذ النباهنة وهم جبابرة عمان والظلم لم تبين عليه دار
 فلا عجب ان تفرقت عنهم الممالك ووصف هرموز عند قدومه عليها بالعمارة
 التامة وهي اليوم خربة وآثار العمارة موجودة فيها والايام دول. قال: حكاية
 كنت يوما عند هذا السلطان أبي محمد بن نيهان فأتته امرأة صغيرة السن
 حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه، وقالت يا أبا محمد طغى الشيطان
 في رأسي فقال لها اذهبي واطردى الشيطان فقالت له لا أستطيع وأنا في
 جوارك يا أبا محمد فقال لها اذهبي فافعلي ما شئت، قال فذكر لي لما انصرفت
 عنه ان هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد ولا
 يقدر أبوها ولا ذو قرابتها ان يغيروا عليها وان قتلوها قتلوا بها لانها في
 جوار السلطان. قلت: الله اعلم بصحة هذه الحكاية، ولئن صحت فليس هي
 بغريبة من ملوك بني نيهان فقد أظهروا الفساد في البلاد وقهروا العباد بالعباد
 وجروا على ما تشتهى أنفسهم وحكموا بخلاف ما أنزل الله وقتلوا من أنكر
 عليهم من العلماء فليس ما حكاه منهم بغريب ان صح. قال: ثم سافرت الى

لاد هرمز يعني هرموز ، قال وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى أيضاً
 موع استان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ
 بثم ذكر وصرله اليها ومارأى فيها من العمارة والعجائب وليس ذكر ذلك
 من غرضنا والله أعلم . وفي سنة تسعين وسعمائة ليلة الجمعة في جمادى الاخرى
 مات الفقيه سعيد بن احمد بن محمد بن صالح الضيائي ، وفي سنة سبع وتسعين
 وسبعمائة في شهر رجب مات عبد الرحمن بنزوى ، وفي هذه السنة أيضاً
 يوم الخميس منتصف ذى القعدة مات أبو القاسم بن أبي شائق بأزكى ، وفي
 هذه السنة أيضاً في ثاني عيد الحج قتل سلطان بن علي بن معمر في طراد
 الخيل قتله ابن عمه حسام

باب امامة الحواري بن مالك

وفي بعض الاثر مالك بن الحواري فلا أدري أهما امامان بعضهما بعد
 بعض او انقلبت العبارة سهواً على بعضهم وكذلك وقع الخلاف في تاريخ
 موتهما فأرخ موت الحواري بن مالك فقالوا مات سنة اثنتين وثلاثين
 وثمانمائة ، وقال مات مالك بن حواري سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ولعل
 الثاني منهما ولد الاول ، فأما الحواري بن مالك فعقدت له الامامة سنة
 تسع وثمانمائة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة فتكون امامته على هذا
 ثلاث وعشرين سنة ، وأما مالك بن حواري فعقدت له الامامة بنزوى
 بملك جبل بني ريام وجاء بعسكره الى الرستاق ، وقتل منهم ناس وشهد
 سليمان بن راشد بن حقر ان الامام مالك بن حواري امر عبد الله الملقب
 بالهولاء ان يخزوا الرستاق ، وروى انه امر بحرق سور القلعة قالوا وعاش

في الإمامة الى ان مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وفي سنة تسع وثلاثين
وثمانمائة أيضاً آخر شهر ذي الحجة مات الفقيه سليمان بن أحمد بن مفرج
البهلولي رحمه الله

باب امامة ابي الحسن به خميس بن عامر

عقدت له الإمامة يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين
وثمانمائة وخلصه بنو صلت و حاربوه ، وروى عن الشيخ عبد السلام
ان أباه الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر أمر بمخشي (١) نخل بن ربيع خدام بني
صلت وهو يومئذ امام عمان رحمه الله لان بني ربيع خاصموه عند بني صلت
والله أعلم . وشهد سليمان بن راشد بن صقر العدوي ودهمان بن راشد
ان الشيخ العالم ورد بن أحمد بن مفرج أمر الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر
بمخشي أموال المحاربين له ومخشي عليهم بامارته وقتواه ، وعاش أبو الحسن في
الإمامة الى أن توفي يوم السبت في احدى وعشرين من ذي القعدة سنة
ست وأربعين وثمانمائة فمدة إمامته سبع سنين وشهران ، وفي سنة أربع
وسبعين وثمانمائة يوم الاربعاء عند زوال الشمس ثلاث ليال بقين من
ذي الحجة مات الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج البهلولي ، وفي سنة خمس
وسبعين وثمانمائة يوم الخميس عند غروب الشمس لخمس مضيئ من المحرم
نصبت محمد بن سليمان بن أحمد للحكم بين الناس ، وفي هذه السنة يوم الثلاثاء
ثلاث مضيئ من جمادى الاخرى مات صالح بن وضاح بن محمد المصفي ،

(١) بأفساده ولعله استباح افساده لاعتصامهم به أثناء محاربتهم له وهو امام وهم
بأنه لئلا يفسد ما اعتصم به الباغي من بيت وغيره ولو كان بمال الغير فتنه مكره

وفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة بايعوا عمر بن الخطاب وسفرد له باباً

باب امامة عمر بن الخطاب بن محمد

ابن أحمد بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصي

بويغ له في سنة خمس وثمانين وثمانمائة فأقام سنة وخرج عليه سليمان
ابن سليمان النبهاني فتواقعوا بحممت من وادي سمائل فانهزم الامام وعسكره
فجددوا له البيعة مرة ثانية فصالح على النباهنة صولة الاسد الصائل فمكنه
الله تعالى منهم وأورثه أرضهم وديارهم وقضى على أموالهم بالتفريق عشية
الاربعاء لسبع خلون من جمادى الاخرى سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وفي
هذه السنة وقت الضحى لعشر بقين من رمضان نصب سعيد بن زياد بن
أحمد بن راشد البهلوي للحكم ، وهذه صفة الحكم في أموال بني نبهان: بسم الله
الرحمن الرحيم وقع الحكم والقضاء للمسلمين المظلومين بأموال اولاد نبهان
في عشى الاربعاء لسبع ليال خلون من شهر جمادى الاخرى من سنة سبع
وثلاثين وثمانمائة هجرية نبوية محمدية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام
أقام الشيخ القاضي المجاهد سيف الاسلام وقطب عمان أبو عبد الله محمد بن سليمان
ابن أحمد بن مفرج بن محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلا لمن ظلم من المسلمين
من اهل عمان الذين ظلمهم السادة الملوك من آل نبهان من لدن السلطان المظفر بن
سليمان بن المظفر بن نبهان الى آخر من ظلم من نسله وولد ولده الملكين سليمان
ابن سليمان وحسام بن سليمان وكذلك اقام أحمد بن عمر بن مفرج وكيلا
للملوك المقدم ذكرهم فقد صبح عندنا ذلك فقضى أحمد بن صالح بن محمد بن

عمر بجميع مال آل نهبان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة
 وآنية وغلل وتمر وسكر وجميع ما لهم كائنا ما كان من ماء وبيوت ودور
 واطوى وأثاث وأمتعة قضاء واجباتها وقبل محمد بن عمر بن محمد بن أحمد
 هذا القضاء للمظلومين من أهل عمان من غاب منهم أو حضر وكبر وصغر
 الذكور منهم والإناث فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين
 والمظلومون قد جهلت معرفتهم فصار كل مال مجهول ربه جاز للامام قبضه
 ويصرفه في اعزاز دولة المسلمين وكل من أصح حقه وأثبتته فهو له من
 أموالهم ويحاسب بالتجزية لما يصح له بقسطه ان أدرك ذلك وان لم يدرك
 التجزية ولم يحط بها فذلك نصيب غير معلوم وهو مجهول للفقراء وللإمام
 ان يقبض الأموال المغيبة وأموال الفقراء ومن لا رب له ويجعله في عز دولة
 المسلمين فقد صح هذا الحكم والقضاء فيه ، فمن بدله بعد ماسمعه فانما إثمه على
 الذين يدلونه إن الله سميع عليم ، كتبه الفقير لله تعالى علي بن محمد بن علي بن
 عبد الباقي وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم شهد بجميع ذلك أحمد بن
 صالح بن عمر بن أحمد بن مفرج وكتبه بيده ووجد مكتوبا بخط الشيخ
 الفقيه عبد الله بن مداد رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم قد صح عندى
 وثبت لدى أن جميع الأموال والأموال التي خلفها السيد المظفر بن سليمان
 ابن نهبان على ولده سليمان وشركاؤه ثم خلفها سليمان كلها قد استهلك بضمائنا
 الديون التي جناها من مظالم الناس المجهول منهم والمعلوم لانها قد استغرقها
 الدين وصار حكم ذلك للإمام وكل من أصح بينة على دينه فله قسط بما
 أوجبه الحق له في حكم الله وحكم المسلمين كتبه الفقير لله عبد الله بن مداد
 ابن محمد بيده يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر صفر من شهر

سنة سبع وثمانين وثمانمائة لهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . نقل من
خط الشيخ الفقيه محمد بن عبد الله بن مداد: صح عندى وثبت لدى أن جميع
الاموال والاملاك التى خلفها السيد سليمان بن المظفر قد استهلكتها الديون
التى على سليمان والضمانات وقد صارت جميع هذه الاملاك والاموال للامام
دون أولاد سليمان ينفذها في عز الدولة وكذلك الزروع الحاضرة وغيرها
صارت للامام سبه الفقير لله محمد بن عبد الله بن مداد بيده ووقع سؤال
عن هذا الحكم فى ايام الامام محمد بن اسماعيل الآتي ذكره فكتب له علماء
عصره بما يقتضى تثبيت هذا الحكم والمسلمون يد واحدة وحكمهم واحد
وسيرتهم واحدة ويجمعهم الحق ونذكر ما كتب للامام محمد بن اسماعيل
فى هذا الموضع لمناسبته بالمقام فمن ذلك ما نقل من خط الشيخ احمد بن
صالح: بسم الله الرحمن الرحيم ليعلم الواقف على كتابى هذا من المسلمين انه
قد سألنى الامام المعظم الهام المكرم إمام المسلمين محمد بن اسماعيل عن اموال
بنى نهان وحوز المسلمين ممن تقدمه من الأئمة مثل عمر بن الخطاب بن محمد
وكيف سبب حوزهم لها وهل عندك حفظ ممن تقدم من المسلمين والأئمة
الماضين انهم بماذا أحلوا لهم وبأى وجه دخلوا فيها فأجبت بما حفظته
ووجدته ونظرتة فى ورقة فيها خطوط المسلمين وفى تلك الايام علماء أخبار
وفقها. أخيار نظروا فى بنى نهان أنهم أخذوا أموال المسلمين وسفكوا
دماءهم وصار جميع ما اقترفوه من الاموال والدماء فى أموالهم ونظروا
أموالهم فلم تكف جميع ما أصابوه من الاموال والدماء والقتل وصاروا لم يعرفوا
لكل ذى حق حقه ليعطوهم إياها ولم يعرفوا لها أهلا وقد قال المسلمون ان
كل شيء لم يعرف له أهل فهو راجع الى الفقراء والامام أولى بكل شيء

مرجعه الى الفقراء من صدقات ووصايا وغيرها فهو أولى بذلك ويجعله في
عز دولة المسلمين وبهذه الحجة اجازوها وأحلوها للامام عمر بن الخطاب
فجعلت تنتقل من إمام الى إمام الى يومنا هذا ولم يعب أحد ذلك وكان في
ذلك الاوان حجة من العلماء الأتقياء البلغاء الفصحاء فهذا حفظي عنهم
ونظرت خطوطهم في الورقة المتقدم ذكرها والحق أحق أن يتبع وماذا بعد
الحق الا الضلال ولا توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، كتبه العبد الفقير لله تعالى احمد بن صالح بن
عمر بن احمد بن مفرج بيده وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم ،
وقد أجزت للامام المقدم ذكره اعزه الله حوز هذه الاموال المقدم ذكرها
اقتفاء لما تقدم من الاحكام من العلماء الابرار الاتقياء الاخيار ولا حجة
لمحتج على الامام في حوزها ومنعه إياها اذ هو مقتف أثر غيره من الائمة
الماضين وحكم العلماء المتقدمين ولا عليه مطعن لطاعن ولا حجة لمحتج
والسلام على من اتبع الهدى . كتبه احمد بن صالح بن عمر بن احمد بيده وصلى
الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً . ومن الرقعة المذكورة بخط
الفقيه ابي القاسم بن شائق بن عمر ما لقي به الشيخ العالم احمد بن صالح وآتي
به وسطره في هذا الكتاب فهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير لله تعالى
ابو القاسم بن شائق بن عمر بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيه
سالم بن راشد بن خاتم : صحيح عندي وثابت لدى ماسطره الشيخ الفقيه العالم
العلامة الذي هو للفتوى هامة احمد بن صالح في هذا وما تلقفه من علماء
المسلمين فهو الثقة الامين المأمون وهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير
لله سالم بن راشد بن خاتم بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الشيخ الفقيه

العالم أبي القاسم بن محمد ثابت ما أفتى به الفقيه أحمد بن صالح في هذه الورقة
 كتبه سليمان بن أبي القاسم بن محمد بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيه
 خالد بن سعيد صحيح ثابت ما أفتى به الشيخ العالم أحمد بن صالح في هذه
 الورقة كتبه العبد الفقير لله تعالى خالد بن سعيد بن عمر بن اسماعيل وقال
 غيره شهد عندى الثقتان عمر بن موسى وراشد بن غسان شهادة مؤتلفة غير
 مختلفة أن الامام المرحوم عمر بن الخطاب حاز أموال بني نهان وأطلقها
 لمن عنده من الشراة وأمر فيها بأوامره وكان ذا يد فيها وذلك بعد أن حكم
 بها المسلمون أنها أموال صارت إلى الفقراء باجماع من المسلمين وحكم بها للفقراء
 وأن الامام أولى بها من الفقراء وشهد أن قاضيه العالم محمد بن سليمان يحوزها
 للامام عمر بن الخطاب ويأمر فيها ويطلقها للشراة ويأكل منها هو ومن
 عنده من المسلمين وإن حوزهما لهذه الاملاك والأموال كان بحكم واجتماع
 من المسلمين على ما تقدم فهذا ما سمعته منهما من تأدية هذه الشهادة كتبه
 كما سمعته بعد أن قرأ عليهما هذا الكتاب كله واقرا بفهمه ومعرفته ، تاريخ
 تأدية الشهادة يوم الجمعة في سنة سبع عشرة وتسعمائة هجرية نبوية كتبه كما
 سمعته العبد الفقير لله تعالى خلف بن محمد بن محمد بن عمر بيده . شهد بجميع ما في
 هذه الورقة راشد بن غسان بن سعيد بن محمد وكتب خطه بيده . شهد بجميع
 ما صحح في هذا الكتاب عمر بن موسى بن أحمد بن عيسى وكتب خطه بيده .
 كتبه خلف بن محمد بن عمر بن محمد بيده . ما صحح عند الشيخ التقي عمر بن
 خلف بن محمد بن عمر في هذا الكتاب من شهادة الشاهدين فهو عندى
 صحيح ثابت كتبه العبد الفقير لله تعالى أحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بيده .
 ثم مات عمر بن الخطاب وقبره بنزوى ولم أجد تاريخاً لموته الا ما قالوه في

ذكر الامام الذي بعده فان كانت بيعة هذا بعد موت هذا حالا فان إمامة عمر
تكون تسع سنين تقريباً والله أعلم . وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة بايعوا
لمحمد بن سليمان بن احمد بن مفرج القاضى البهلوى وكأنه عزل أو اعتزل ثم
بايعوا لعمر الشريف فأقام سنة ثم خرج الى بلى فبايع اهل نزوى محمد بن
سليمان ثانية ثم بايعوا من بعده لاحد بن عمر بن محمد الربنخى البهلوى ثم مات
وقبره بنزوى ثم بايعوا لابي الحسن بن عبد السلام النزوى وأقام دون
السنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني وهو صاحب الديوان الغزلى
الحمايى انبأ فيه عن فصاحته وأبان فيه عن بلاغته ومن ذلك قوله :

انا الذى استخضع الاملاك فأنخضعت	واستخدم المرهف البطار والقلما
أنا أجل ملوك الارض مرتبة	نعم وأكثر أملاك الورى همما
مناقبى كنجوم الافق فى عدد	ونائلى لوفودى يفضح الديا
كالليث بائساً اذا الليث الهموس سطا	والبحر جوداً اذا البحر الخضم طما
كفى يفيض عطاء لا انقطاع له	على العفاة وصمصام يفيض دما
مر العقاب لمن يبنى معاقبة	حلو الشائل مفضالا اذا رحما
انا ابن نهان غطريف الملوك فهل	مفاخر لهمام للسماء سما
قدت الجيوش وهجت الملوك واء	طيت الخيول وسدت العرب والعجا
سل عامراً وبنى عمرو وكعب وسل	شبانة وعزيزاً من لها صدما
وجابراً ويزيداً والعباد وسل	قضاة ليس ذو جهل كمن علما
يخبرك من شئت منهم اننى ملك	اعطى الجزيل وأجلو ظلم من ظلما
لو صور الموت لى قرناً وبادرني	إذا لجندكـه ملقا أو انهزما
أعدمت بالسيف موجود الطغاة كما	أوجدت بالجود والاحسان من عدما

إذا نطقت بفضل قال حاسده اصدق به ولسان الحمد لا جرما
وأكثر ديوانه على هذا النحو وله رائة ذكر فيها مفاخر اجداده تراحم
المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها عذوبة ورشاقة قال في أولها:

الدار من اكناف قو فمرعر نجت النقا بطن الصفا فالمشعر
كأن سطوراً معجمات رسومها اذا لحن او هلهال برد مخبر
تساقط من عينيك دمعك واكفا كما استن منبت الجمان المشذر
نعم عرصات غير الدهر حسنها وصرف زمان مولع بالتغير
أربت بها الارواح ينسجن فوقها ملأت موار من الموار **ك**د
ثم لم يزل يسير في بلاغته هذا السير الى ان قال بعد التخلص:

أعاذل ان الجود لا يهلك الفتى ولا يخلد الامساك غير معمر
أعاذل من لم يقن بالسيف لم يمت لدى الذل الا موت فقعه بقرق
ألم تسألني نخبري عن مناقبي وفضلي ومن يسأل عن المرء يخبر
أعاذل ان المجد فينا اراءة يورثه منا **ك**بير لا كبر
مراتب عز مشخر بناؤها ومورد فخر نيط منه بمصدر
ثم ذكر مفاخر ملوك اليمن من سباء ومن بعده الى ان قال:

أولئك آبائي الذين هم هم لباب لباب الجوهر المتخير
مطاعين في الهيجا مطاعيم للقرى مكاشف هم الطارق المنشور
لبأسهم من نسج داود ادرع سوابغ تلوى بالحسام المذكر
ملكنا رقاب الناس بالبأس والندی فدان لنا مخضوضاً كل معشر

ولولا خشية الا شار لذكرنا القصيدة بطولها وبقي سليمان بن سليمان
اياماً ملكاً بالقهر والجبرية متغلباً على من تحته بالسلطنة والقهر ينسب اليه

من الافعال ما ليس بالجميل ولم تطل ايامه حتى بايع المسلمون محمد بن اسماعيل
فظهر أمر المسلمين وأذل الله الجبابرة المعاندين

باب امامة محمد بن اسماعيل

ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الحاضري

وهو رجل من قضاة ووجدت في بعض الكتب ذكر نسبه متصلاً فأحببت
ذكره كما وجدته فهو محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن علي بن
إسماعيل بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحرير بن مسهر بن مداح بن حمير
ابن بيدر بن وعاث بن العادي بن الهداي بن حمير بن الارمى بن عميرة بن
حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير بن سباء بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام ولا أعرف وجه نسبه
الى الحاضري وإنما وجدتها في كلام للامام بنفسه ولعلها نسبة الى موضع
يسكنه وكان يسمن بنزوى في الحارة الغربية في سكة باب مرار وسبب
اختيار المسلمين له ان سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل بفالج الغشق
فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة فجعل يعدو في اثرها حتى وصل
حارة الوادي فرآها محمد بن اسماعيل فخرج اليه وأمسكها عنها وصرعه على
الارض حتى مضت المرأة ودخلت العقر فغلى سبيله فعند ذلك فرح به
المسلمون لما رأوا من قوته للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فنصبوه
إماماً وذلك في سنة ست وتسعمائة ومات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة
وقبره بنزوى وكانت امامته ستاً وثلاثين سنة وكان قد حكم في أموال بني
رواحه الداخلين في الفتنة يوم قادوا سليمان بن سليمان ويوم قادوا مظفر

ابن سليمان حكم بان الذي اجترحه سليمان وولده صار ضمانه على من قادهم
وذلك الحكم في يوم الاحد لثلاث ليال خلون من شهر شعبان سنة تسع
وتسعمائة فاثبت العلماء حكمه وفي حضرته عبد الباقي محمد بن علي ، ومحمد
بن سليمان بن محمد بن خمر ، وأبو القاسم بن شائق بن عمر ، وأبو القاسم محمد
ابن سليمان ، وسعيد بن زياد ، ومدا بن عبد الله بن مداد ، وغسان بن
ورد ، ومحمد بن عبد الله بن مداد ، وعباد بن محمد ، وخالد بن سعيد بن عمر
ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن ، واحمد بن خليل بن احمد
وكان قد نهى عن بيع الخيار وكتب في ذلك كتابا سجلت فيه علماء عصره
وذلك انه لما كثرت معهم هذه المعاملات من الربا والفساد والحيل فصاروا
يظهرون انهم يتبايعون بيع الخيار ويجعلونه تغطية على ما أسسوه وأرادوه
ليكون لهم حلالا في الحكم الظاهر وباطنهم الزيادة للدرهم وأخذ الثمرة على
قدر ما يسلمونه من الدراهم اذا قلت الدراهم أخذوا له قليلا واذا كثرت
أخذوا له كثيرا ولو كان غلة المباع لم تبلغ ذلك الحال وليست عقدتهم على
شراء الأصل بعينه وربما يحجر المتبايعان ويتعاقدان على الزيادة قبل الشراء أو
عند الشراء ومنهم من يسلم الثمرة فهذا ومثله يدل على الربا والحرام لانه قد جاء
في الاثر أن البيوع على ما عقدت في الاحكام وعلى ما أسست في الحلال والحرام
فلما رأى المسلمون أهل هذا الزمان همجا رعا لا يتقون الحرام مع ما
يحتاجون اليه من المكاتبه والاشهاد خافوا أن يحاط بهم وأن يقعوا جميعا
في المعصية ان لم ينهوهم عن ذلك ويكونوا كما قال الله تعالى « كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » فاجتمع المشايخ العلماء الاتقياء :
القذوة مداد بن عبد الله بن مداد العقرى النزوى ، والفقيه عبد الله بن

محمد بن سليمان بن عمر النزوى ، والقاضى ابو غسان بن ورد بن ابي غسان
 البهلوى ، وعمر بن زياد بن احمد البهلوى ، ومحمد بن ابي الحسن بن صالح
 ابن وضاح المنحى ، وجماعة ممن حضر من أهل العلم والبصر عند الامام
 العادل العامل الكامل العاقل محمد بن اسماعيل نصره الله بقرية نزوى
 وطالعوا الآثار المنسوبة عن العلماء الأخيار المسنودة عن سيد المرسلين
 الذى نزل به الروح الامين بالوحي عن رب العالمين فوجدوا أن غلة بيع
 الخيار حرام فحكم الامام ومن ذكرت من المسلمين بتحريمها وبفساد بيع
 الخيار لأنه أقرب للتقوى وأقصد فى الفتوى وأسلم من البلوى لقوله عليه
 السلام من « اجبا فقد أربا » وسأذكر لك ما نقلوه من الآثار فى هذه
 السيرة ليتبين لك الهدى وتتجنب الردى ولا حجة لمعاندى ولا فاسد ولا
 مبطل ولا معطل والحق احق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال ، فمن انتحل
 بنحلة او اعتل بعلّة فحجته عاطلة باطلة ، ومن حكم بخلاف ذلك فقد خالف الحق
 المبين وترك سنة خاتم النبيين ومن لم يرض بالقضاء فليس لدائه من دواء والله
 المستعان على ما تصفون . وهذا نص ما كتب الامام فى ذلك قال : بسم الله
 الرحمن الرحيم لما كان فى نهار يوم الاربعاء لست ليال بقين من شهر جمادى
 الآخرة أحد شهور سنة ثمان وعشرين ونسعمائة قد صح الحكم الصحيح
 الثابت الصريح من الامام العادل امام المسلمين محمد بن اسماعيل ومن حضره
 من المسلمين وما اجمعوا عليه بان غلة بيع الخيار لا تجوز وانها ربا حرام
 وان المراد بها الثمرة ووافق ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم « من أجبا
 فقد أربا » وقد جاء الاثر عن عمرو بن على فى قول المسلمين فى بيع الخيار
 انه غير ثابت وهذا قول من لا يراه ثابتا ، الاصل فيه عنده ان هذا بيع وقع على

الثمرة لا على الاصل وكانت هذه حيلة على تحليلها وكذلك قال الذين احتجوا
 بتحريمه قالوا لما صح عندنا ان بيع الخيار والمراد به الثمرة حينئذ قلنا بفساد
 ذلك البيع وكان هذا موافقا لما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
 عليه الصلاة والسلام «من أجبا فقد أربا» والدليل على هذا ما صح عندنا من
 قوله : انهم جعلوا هذا البيع طريقا يتوصلون بها الى تحليل الثمرة على الجملة من
 قولهم واظهروا هذا البيع على تغطية ما لا يجوز فكان قولهم هذا موافقا
 للرجل الذي تزوج امرأة في السريرة تحليلا لمطلقها ، او كالرجل الذي كان في
 نيته في بيع باعه مكوكا بمكوكين او تمرا بحب او حبا بتمر ثم اظهر ذلك
 عند عقدة البيع انه بدراهم ، او كالذي خطب امرأة في السريرة فاظهر انه قد
 عقد عليها نكاحا وانه قد تزوجها وما يحجى بحق هذا وهذا كله حرام فقد
 قيل النيات هن المهلكات وهن المنجيات وكذا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم «الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى» وقال «نية المؤمن خير من عمله
 ونية الفاجر شر من عمله» لما صح عندنا ان المراد بالبيع الخيار والثمره وانما جعلوا
 هذا طريقا فيما عزموا للتغطية على تحريمها ولدليل على فساد هذا ان كل هذا
 البيع وقع لنخلة فكانت الثمرة لربها وان كان البيع المراد به الثمرة فقد وافق
 هذا البيع قول النبي صلى الله عليه وسلم «من أجبا فقد أربا» فهذا أحد وجوه
 الفساد في ذلك ، والوجه الثاني مثله كمثل رجل تزوج امرأة ثم طلقها ثلاثا
 فتزوجها لاستحلالها لزوجها الأول فهذا مما قال بفساده المسلمون على الزوج
 الأول والثاني ، والوجه الثالث رجل وافق رجلا على شراء حب أو تمر من
 عنده المكوك بمكوكين أو تمرا بحب أو حبا بتمر ثم أشهد على نفسه بدراهم
 فهذا ايضا بيع في السريرة حرام قال فهذا قولنا في بيع الخيار والله اعلم هكذا

جاء في الاثر كتبه كما وجدته منها نعم ما كتب عليّ فهو من املائي
 والحق أحق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال وكتبه الفقير لله سبحانه
 الامام محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الحاضري بيده
 حامدا لله وحده ومصليا مسلما مستغفرا ، صحيح ثابت ما حكم به الامام
 من تحريم غلة الخيار فهو الحق والصواب موافقا لآثار السلف وبذلك جاء
 الاثر وعليه العمل كتبه العبد الفقير مداد بن عبد الله بن مداد بن محمد
 بيده ، صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة
 بيع الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه ولا ارتياب وبه جاء الاثر وبه
 نعمل كتبه العبد الذليل لله تعالى محمد بن ابي الحسن بن صالح بن وضاح بيده
 صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة بيع
 الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه كتبه الفقير لله تعالى عبد الله بن محمد
 ابن سليمان بيده ، صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في
 تحريم ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب ، لا شك فيه ولا ارتياب ،
 هكذا جاء الاثر عن أولى البصر ، وعمل به اشياخنا وسطره افقر خلق الله
 تعالى ابو غسان بن غسان بن ابي غسان بيده حامدا له وحده مصليا مسلما
 صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة بيع
 الخيار فهو الحق والصواب ، وعليه العمل لا شك فيه ولا ارتياب ، هكذا
 جاء الاثر عن أولى العلم والبصر ، وعن اشياخنا كتبه العبد الاقل عبد الله
 ابن عمر بن زياد بن احمد بيده . نقل السيرة المذكورة الفقير لله تعالى احمد
 ابن مداد بن عبد الله بن مداد بيده . نقله من السيرة المذكورة من خط
 الشيخ الفقيه العالم احمد بن مداد العبد الاقل الراجي رحمة ربه الاجل

المثقل من ذنوبه الراجي المستغفر ربه عبد الله بن محمد القرني بيده . وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة ليلة الجمعة من جمادى الاخرى مات محمد بن عبد الله بن مداد النزوى بفرق وقبر بمسجد العباد وكان الفقيه احمد بن مداد يذكّر لمحمد بن اسماعيل احداثا استوجب بها البراءة عنده ، وكان غيره من بعض معاصريهم يعتذر لمحمد بن اسماعيل في ذلك . ويحتج له بحجج لا يسلمها الفقيه احمد بن مداد ويرى انها لا تجوز بوجه من الوجوه وانها ليست بموضع رأى ولا اجتهاد ، فان صح ما ذكره الفقيه احمد بن مداد في سيرته أن محمد بن اسماعيل قد فعله فأرى الفقيه قد أصاب في البراءة منه اذا كان قد استتابه من ذلك فاصر وليس لغيره أن يقلده في البراءة من محمد بن اسماعيل وانما ذلك شيء خاص بمن صح عنده علم الحدث وتوب الامام منه فلم يتم قال احمد بن مداد جى محمد بن اسماعيل الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم وغير منع من الجور والظلم قال وجبر رعيته على شراء الزكاة من ثمرة النخل بما تقومه عماله من الدنانير وأخذ تلك القيمة بالجبر منه لهم قال وجبى المعاشير غير الزكاة دنانير بقيمة ثمرة النخل من اموال رعيته بما تقومه اعوانه وعماله من الدنانير بالجبر من رعيته اليتامى والبالغين والارامل وغيرهم لنفسه وعماله واعوانه ولخَطَّارِهِ وَاَضْيَافِهِ وِعِيَالِهِ هَدِراً وقرضاً بالنية قال وجبى الخراج وأخذ الكسرة وهى المفرم المقدر للجبابرة من اموال رعيته بالجبر على الخوف وخشية الظلمة على دولته ونفسه ورعيته و اموال رعيته هذا كلامه . وقد أطال فى الاستدلال على إبطال هذه الاشياء بأمور مسلمة عند الفريقين ولا أدري ما يقول المنتصر له في بعض هذه الامور . فانها لا تخرج على شيء من اقوال المسلمين ولعلمهم ينكرون

وقوع ذلك منه، ويحتجون للبواقي بالترخص ببعض الراى المأثور عن المسلمين لأجل الضرورة اليه، أما الجباية والخراج فلا يجتمعان أصلاً ليس للامام أن يجبي أرضاً يأخذ الجبار خراجها إلا إذا حماها ومنع الجبار من خراجها ورفع اليد عن مظالمها وانصف بعضها من بعض، فها هنا تطيب له الجباية بالقهر لأنه قد حماها وأقام فيها العدل وكذلك أخذ العشور من الأموال التي لا زكاة فيها فإن ذلك لا يجوز ولا يقبل الراى، فإن صح هذا أن أحداً قد فعله واستتيب فلم يتب فإنه يكون خليعاً عند المسلمين، لكن ذلك لا يكون بالدعوى وخصوصاً على الأئمة فإنهم أعظم حرمة، وأما القرض فقد احتج له من احتج ورخص له من رخص لأجل الخوف على الدولة، ولا يرى ذلك الفقيه أحمد بن مداد بل كان يبرأ من العامل والمرخص، وأما الخرص للثمار فإنه وإن كان الأصحاب على غيره فلا يخرج عن دائرة الراى لكن جبر الرعية على تسليم الدنانير عن الزكاة المخروصة في رؤوس النخل شيء لا يجوز، والله أعلم بما كان عندهم من الأمر وقد غاب عنا أمرهم وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله أعلم

باب امامة برطات بن محمد بن ا-معايل

بويغ له في اليوم الذي مات فيه أبوه وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، بايع له عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي، ومحمد بن أحمد بن يفسان، ولم يرض الفقيه أحمد بن مداد امامته وتبرأ منه ومن نصبه، قال: لأن بركات ليس بولى ولا بأهل للامامة وذلك لولايته لأبيه على أحداثه التي ذكرها عنه، قال وعمل بأحداث أبيه من بعده وقلده في ذلك فهو يبرأ

منه ومن أبيه للاحداث التي ذكرناها عنه في امامة محمد بن اسماعيل والله المستعان ، وقدم من لم يرض امامة بركات غيره اماما فنصبوا عمر بن القاسم الفضيلي في أيام بركات والفقير احمد بن مداد يثنى عليه في سيرته و يتولاه وذكر غيره ان المسلمين رضوا امامته ولم يؤرخوا وقت بيعته ولا وقت وفاته ، ثم نصب أيضا عبد الله بن محمد القرن اماما في منح يوم الجمعة الخمسة عشر يوما من رجب سنة سبع وستين وتسعمائة ودخل حصن بهلى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من هذا الشهر من هذه السنة فأخذهما من يد آل عمير وكان آل عمير قد اشترى واحصنها ، بثلاثمائة لك من محمد بن جعفر بن علي بن هلال الجبري وكان محمد بن جعفر قد أخذ هذا الحصن بالغلبة من عامل بركات وكان دخول آل عمير حصن بهلى يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الاخرى سنة سبع وستين وتسعمائة فما لبث آل عمير فيها الا يسيرا حتى اخذه منهم الامام عبد الله بن محمد القرن وفي ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ثمانى وستين وتسعمائة دخل بركات بن محمد بن اسماعيل حصن بهلى واخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن ونصب الائمة في وقت واحد تشتت الكلمة^(١) وتفرقت الجماعات وضعفت دولة المسلمين ووهت قوتهم وطمع فيهم

(١) إن في هذه الواقعة لذكرى وعبرة ، وان فيها آية للؤمنين ، تتضارب آراء رجال العلم وأصحاب الرأي في الامام حتى يؤل الامر بهم إلى مبايعة ثلاثة من الائمة في آن واحد ، والقاعدة أن امامين لا يجتمعان في سيرة واحدة . اذا ليس يخلو الامر من شهوة ودسياسة داخلية في أمر الائمة من قبل ضعفاء العلم بأحكام الائمة ، وفنون سياسة الملك كمن سبق من جهاذة الدين ، ولا تنس أن هذا تقدم لك في أثناء الكتاب وترصد الفرصة للدسائس شائع ذائع وعمان لم يخلو في أطواره منه ، والافليس بمعقول أن ينحط الامر الى هذا المستوى الذي ذكره المصنف رحمه الله مع وجود الرجال

من كان لا يطعم فصار الملك متفرقا في أيدي الرؤساء من النباهنة، وآل عمير .
 وآل هلال وهم رهط الجبور وصارت الشدة على أهل عمان ولم تبق دولة
 المسلمين الا في مكان دون مكان فأخذ السلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان
 نزوى في سنة أربع وستين وتسعمائة، وأخذ محمد بن جيفر حصن بهلى
 في سنة خمس وتسعمائة، وكثر التنازع والاختلاف ليقضى الله أمرا كان
 مفعولا، ومات بركات بن محمد وصار الملك بعده لبنى نبهان ورؤساء القبائل

باب ملوك بني نبهان المتأخرين

وأولهم سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان ملك نزوى في أيام بركات
 في سنة أربع وستين وتسعمائة، ومات ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت
 من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وترك ثلاثة أولاد وهم طهماس
 ابن سلطان، وسلطان بن سلطان ومظفر بن سلطان وكان مظفر هو المتقدم
 عليهم في الملك الى ان مات وترك ولده سليمان صغيرا لا يقوم برياسة الملك
 وكان عم ابيه فلاح بن محسن مالكا في حصن مقنيات فلما علم موت مظفر

القادرين على تسير دفة السياسة وحمل اعبائها مع الامام الكفو، ولقد مر لك في
 غرضون هذا التاريخ من هؤلاء ما يقضى بالعجب العجائب. وسيات أمثالهم من الائمة
 البعريين وغيرهم رحمهم الله وعفا عن اجترام ما أضعف أمر المسلمين. والحمد لله أن
 تدارك المسلمين بلطفه ولم يذهب ملكهم بهذا الانقسام الى ملوك الطوائف كما ذهب غيره
 بل لا يزال فيه الخير إلى يومنا هذا. وكان هذه الحال التي أوردها المصنف تشعر برأى
 القائلين أن الفقهاء لا علم لهم بسياسة الملك وهم أبعد الناس عنها وان كان هذا القول على
 إطلاقه لا يصح عند عرضه على ميزان الحقيقة التي لا تلبث أن تزيفه. والامر لله تعالى
 الكبير

جاء الى بهلى واقام مكانه ويقال انه عدل في ملكه، ملك سبع سنين ثم مات
 وملك من بعده سليمان بن مظفر وهو ابن اثنتي عشرة سنة واستولى على الامر
 في عمان ونواحيها واخذ حراج اهلها من الطائع والناصي والداني والقاصي
 وحاربه اهل نزوى وكان معهم جبري يقال له محمد بن جيفر وعنده جيش
 عظيم فطلع اليه سليمان بن مظفر وعزار بن فلاح وعندهما ناصر بن قطن ومن معهم
 من العساكر فلما التقوا هم ومحمد بن جيفر استقام بينهم القتال فقتل محمد بن جيفر
 وانكسر قومه وكان قطن بن قطن منتظراً للامر بينهم فنأدى بالكف بين
 القوم عن القتال وكان محمد بن جيفر له ولد صغير السن واسمه محمد بن محمد
 وامه بنت عمير بن عامر فتزوجها سليمان بن مظفر بعد ما قتل زوجها فركن
 اليها بالبادية فكان بالشتاء بادية الشمال ويترك ابن عمه عرار بن فلاح بهلى
 واذا جاء الصيف رجع الى بهلى وكان مهنا بن محمد الهديني مالكا ببلد صحار
 فعلم ان العجم متاهبون اليه فارسل الى سليمان بن مظفر يستنصره على العجم
 فلي دعوته وأطاع كلمته فخرج اليه بمن عنده من العسكر وتكاملت القوم
 بصحار ووصلت اليهم العجم من البحر فاستقام بينهم القتال وعظم النزال وارتفع
 العجاج وأظلم الفجاج فانكسر العجم وقتل منهم من شاء الله ورجع سليمان
 ابن مظفر الى داره بهلى وعنده بنو عمه وهم عشرة عرار ونهان ومخزوم
 وأولاد فلاح بن محسن وكان المقدم عليهم عرار وأما أخوه نهان فلا يملك
 رأياً دون رأى أخيه وكان لعرار بن فلاح ملك الظاهرة واعطى سليمان بن
 مظفر مخزوماً ملك نيقل فبقي عنده تسعة أحد هم حمير بن حافظ وعنده أربعة
 اولاد حافظ بن حمير وسلطان بن حمير وكهلان بن حمير وهو دبن حمير فمات
 حافظ بن حمير بعد رجوعهم الى بهلى بسنة زماناً وبقي معه من بنى عمه اثنان

من العشرة مهنا بن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ وهم على
 يدي سليمان بن مظفر وكان سليمان وزراء في القرية وفي النزار من قرية أزي
 وفي سمد الشان وكانت سمد الشان للجهاضم ، وكان سليمان جائراً عليهم
 ونهروا منها من شدة جوره وبطشه وتفرقوا في البلدان مدة ثلاثين سنة
 بحثالون في دخولها والتوصل اليها وكان بنو هناة من أقرب الناس الى
 سليمان بن مظفر وكانوا أكثرهم عدداً وعدة وبأساً وشدة وكان فيهما
 رجلان يلبان أمرهما (١) وهما خلف بن أبي سعيد وسيف بن محمد بن أبي
 سعيد وكانا عنده قدوة أهل زمانهم فافترقوا وكان سبب الفرقة بينهما
 ان قبيلتين من أهل سيفم أحداهما بنو معن والآخرى بنو النير اختلفتا وكانتا
 عصابة لبني هناة وخصمهم واحد ، ثم وقعت الفرقة بين بني معن وبني النير
 وسبب ذلك ان امرأة من بني معن دخلت زرعاً لبني النير تحش منه
 فمرت عليها أمة رجل من بني النير فقالت لها اخرجي من زرع سيدي فأبت
 فوقع بينهما الجدل فضربت الأمة المرأة ففقت عينها وخرج ذلك اليوم
 حمار لبني النير ودخل زرعاً لبني معن فقطعت أذنه فوقعت الفتنة بينهما
 وكان هذا من عمل الشيطان انهم مفضل مبین ، وأصل الفتنة كالنار اليسيرة
 ترق الأشياء الكثيرة فافترق عند ذلك القوم فرقتين فأما بنو معن وبنو
 شكيل فهم مع سليمان بن مظفر وبنو النير مع بني هناة فعند ذلك سار خلف
 ابن أبي سعيد إلى داره دار سبت هو وبنو عمه وكان سليمان بن مظفر يومئذ
 بالبادية فعلم بذلك فأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر ان قل لخلف يترك شأن

(١) لعل الضمير يعود إلى القبيلين : الجهاضم وبني هناة والافضمير التثنية لا يحل له
 هنا والعبارة ينبغي أن تكون : وكان فيهم رجلان يلبان أمرهم الخ فليتامد

القوم فأرسل اليه بالكف عن ذلك فقلب عن ذلك وأظهر أنه يريد الإصلاح
 بين بني معن وبني النير فأرسل الوزير إلى مولاه سليمان أن خلفا غلب عن
 الكف فغضب سليمان بن مظفر إلى الوزير أن يفعل في أموال بني هناة من
 الغزاة من كدم فأمر الوزير باخرا ب أموال بني هناة من كدم ، وكانت
 تلك الأموال للشيخ خلف بن أبي سعيد ف وقعت العداوة والبغضاء بينهما
 فأمر عند ذلك الشيخ خلف بن عمه أن اغزو أهل فغزوها فقتلوا من قتلوا
 منها فكتب الوزير محمد بن خنجر إلى سليمان بن مظفر بما جرى في بهلي
 فلما علم سليمان ذلك انتقل من الشمال إلى بهلي ، وأراد الصلح بينهم وبين بني
 هناة فلم يفتح صلح وهياً كل واحد منهما الحرب لصاحبه فجمع السلطان
 سليمان بن مظفر ما عنده من العسكر ليقاتل بني هناة فعلم بذلك الشيخ
 خلف فأرسل إلى الأمير عمير بن حمير ملك سمائل ينتصر به على سليمان بن
 مظفر فسار بعسكره إلى غبرة بهلي فالتقى سليمان والأمير عمير بن حمير
 فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار ثم رجع سليمان إلى بهلي ورجع الأمير
 عمير إلى سمائل وترك بعض قومه في دار سبت وكان الأمير عمير ذا خلق
 حسن واسع فلما وصل إلى سمائل أرسل إلى بني جهضم وهم متفرقون في
 قرى شتى فأقبلوا إليه ف وقعت بينهم الالفة وأثبت الصلح ثم أرسل إلى
 سلطان الرستاق وهو مالك بن أبي العرب وهو جد الإمام ناصر بن مرشد
 ليصله إلى سمائل فسار مالك بن أبي العرب وصحبه أبو الحسن علي بن قطن
 فلما وصل إلى سمائل ساروا مع بني جهضم إلى سدد الشنان وبنوا لهم بنيانا
 حول دارهم وترك عندهم الأمير البعض من قومه وترك لهم ما يحتاجون من
 الطعام والشراب وآلة الحرب ورجع إلى سمائل ، وأما بنو هناة وسليمان

ابن مظفر فاتهم لم تنقطع بينهم الغزوات ثم أن الأمير عمير بن حمير والسلطان مالك بن أبي العرب سارا إلى نزوى وهما ينتظران الأمر وكان لمالك بن أبي العرب وزير في عيني من الرستاق فدخل عليه أهل الدار وأخرجوه منها وجاء رجل من أهل عيني إلى سليمان بن مظفر يطلب منه النصر على الخصم فأعانه ببعض قومه وأرسل مع عرار بن فلاح فجاء الخبر إلى السلطان مالك ابن أبي العرب بما جرى في داره فأراد المسير إلى داره فقال له الأمير عمير قف معنا ولا تخف فهذا من علامات السرور فقال كيف ذلك والعدو في داري فقال الأمير عمير ذلك عندي وأنا إن شاء الله من الغالبين قال الله تعالى «فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً» وقل الشاعر :

إذا الحادثات بلغت المدى * وكادت تذوب لهن المهج
وحل البلاء وقل العزى * فعند التهاوى يكون الفرج

ثم إن بني هناة أرسلوا إلى عمير بن حمير أن اقبل إلينا بما عندك من القوة لندخل بهم بهلي فسار هو ومن معه إلى نصف الطريق فنظر إلى قومه فاستقل عددهم فرجع إلى نزوى وكان بنو هناة ينتظرونه في ليلة كانت بينهم للدخول فلم يصل إليهم فسار إليه الشيخ سيف بن محمد من دار سبت إلى نزوى وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب، فقال الأمير عمير بن حمير خذ من القوم ما شئت فأخذ عنده قوماً كثيراً لا يعلم عددهم إلا الله وسار بهم إلى دار سبت والأمير ينتظر الأمر بنزوى فجاء الخبر إلى سليمان ابن مظفر أن القوم طلوعوا من نزوى إلى دار سبت فمنهم من يقول أنهم قاصدون القرية ومنهم من يقول سيفهم ومنهم من يقول بهلي فقسم سليمان قومه فجعل بعضاً منهم في القرية وبعضاً في سيفهم وبني بنيانا في رأس فليج الجزيين

مخافة أن يضره القوم وترك فيه قوماً وقسم بقية القوم وترك في الخضراء جماعة
 من قومه وكذلك في حارة الغاف وترك في الجامع من البلاد حمير بن حافظ
 ومن عنده من القوم وقسم بقية قومه في العقرو وكان ابن عمه عرار بن فلاح
 ومن معه من القوم في عيني من الرستاق فسار سيف بن محمد من دارسيت
 إلى بهلي فدخلها وكان أول دخوله من جانب الغرب فقتلوا السور ودخلوا
 البلاد وكان ذلك منهم ضربة لازب ولم يشعر بهم أحد فقسم سيف قومه
 ثلاث فرق فرقة باليمن وفرقة بالشمال وفرقة بالوجه وهي التي تلي الجامع من
 البلاد واحكم أمره في الأماكن المختارة عنده للقتال لمسجد الجامع ومسجد
 بني عمر وجميع أبواب العقرو فما بقي لسليمان بن مظفر شيء غير الحصن
 والخضراء بعد ما قتل من قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة ونادى سيف
 بن محمد بالآمان في البلاد وكان بعض أهل البلد معه ، وجاء الخبر إلى الأمير عمير
 ابن حمير وهو في نزوى : أن قومك دخلوا بهلي فركب عند ذلك هو والأمير
 سلطان بن محمد والسلطان مالك بن أبي العرب وعلي بن قطن وأهل نزوى
 وركب خلف بن أبي سعيد الهنائي من دارسيت من عنده من القوم لينصروا
 أصحابهم وكان دخولهم ليلاً ونزل الأمير عمير بحارة الغاف ، وكانت الخضراء
 في ملك السلطان سليمان بن مظفر ، وفيها على بن ذهل وعنده قوم كثير فارسل
 إليهم الأمير عمير لينخرجوا بما عندهم من الزانة فاقبل على بن ذهل على قومه
 يحرصهم على القتال فلم يجبه أحد منهم وعزموا على الخروج ووصل الخبر إلى
 عرار بن فلاح وهو في عيني من الرستاق أن القوم دخلوا بهلي فنهض من
 عيني بمن معه ودخل القرية وكانت القرية في ملكهم ، وكان عمير بن حمير وسيف
 بن محمد لم يشار كهما أحد في البلاد إلا الحصن وهم محددون به وضعوا في شجرة

الجصار التي في السور برجا من خشب في أعلى رأسها بالليل وقعد فيه رجل
 من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المراهوب فضرب رجلا من الحصن كان
 خارجا من القصبة إلى بيت الوزير ومات وعمل قوم الأمير عمير برجاني
 الجامع فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن من مبرز الخرفة من عسكر
 سليمان، ثم إن القوم تشعوا سؤر الحصن بالليل فلما اتهدم بعض الجدار علم بهم
 عسكر سليمان فنعوهم من الدخول، ثم أن العسكر طلبوا من سليمان الخروج
 من الحصن مخافة القتل فاقاموا ثلاث عشرة ليلة فاذن لهم فطلبوا من الأمير
 عمير أن يسيرهم فسيرهم بما عندهم من الزانة وسير معهم وزيره، ثم طلع سليمان
 ابن مظفر هو وبنو عمه وعسكره متعيرين من بهلى إلى القرية فخرج هو
 وعرار بن فلاح من القرية إلى الظاهرة فامر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير
 بفتح الحصن ففتح ولم يبق منه عمار ولا جدار، فهذه عبرة لأولى الألباب
 والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم، وجعل عمير خلف بن أبي سعيد
 مأمونه في بهلى ورجع إلى سمائل فأقام خلف بن أبي سعيد في بهلى أربعة
 أشهر، ثم خرج عليه سليمان بن مظفر وابن عمه عرار بن فلاح فدخلوا
 عليه الخضراء وهو في العقر، وكانت هذه الدخلة ليلة ربيع الأول سنة
 تسع عشرة بعد الالف، وكان سيف بن محمد هو وبعض قومه في السر فأرسل
 سليمان بن مظفر لخلف بن أبي سعيد ليسيره بما عنده من الزانة فخرج
 خلف مسيرا وأخذ الأمان على أهل البلد فمنهم من أقام مكانه ومنهم من
 خرج خوف السلطان فلما علم سيف بن محمد هذا الخبر جاء من السر وعلم
 به الأمير عمير بن حمير فأقبل من سمائل إلى نزوى ومضى إلى القرية فأخذها
 ووجهها لسيف بن محمد فكان مأمونه ثم رجع إلى نزوى ينتظر الأمر

مدة أيام فمات سليمان بن مظفر ، وكان له ولد صغير السن فملك من بعده
 عرار بن فلاح ، ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير
 عمير قوما كثيرا فسار بهم إلى القرية فلبثوا بها سبعة أيام ثم سار بهم ودخل
 بهم حارة من بهلى أسماها حارة أبي مان فأحرق بهم عرار بن فلاح مدة أيام
 ثم أنه سيرهم بما عنده من الزانة وثبت له حصن القرية وتجهيد الخدمة مدة
 سنة ، وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر سنة أربع وعشرين بعد الألف
 ثم مات بعد ذلك عرار بن فلاح وكان موته لعشر ليال خلت من
 شهر الحج من هذه السنة وملك من بعده مظفر بن سليمان وأقام في ملكه
 مدة شهرين ثم مات ، وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة شهرين ثم
 أخرج عليه نهبان وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن فطلب التسيار فسفروا
 لا زانة ولا سلاح ، وكان خروجه إلى نيقل من الظاهرة فتولى الأمر على
 أصحابها مدة من الزمان وأقام نهبان بن فلاح وجعل ابن عمه علي بن
 ذهل مأمونه في بهلى وجعل من بعده سيف بن محمد فسار نهبان بن فلاح
 إلى داره مقببات وأخرج ابن عمه سلطان بن حمير من بهلى خوفا منه أن
 يحاول على الملك فسار سلطان بن حمير من بهلى إلى صحار فتولى مكانه
 سيف بن محمد سنة والله أعلم ثم طلع بعد ذلك الأمير عمير بن حمير من
 عنده من القوم إلى بهلى فمعه سيف بن محمد من الدخول فرجع هو وقومه
 إلى نزوى منتظرا من ثم بعد أيام رجع عمير وقومه إلى بهلى ودخل البقر
 وكان سيف بن محمد في دار سيث فعلم بذلك فنهض من دار سيث من عنده
 من القوم ودخل الحصن بثووه فلم يمهله أحد ثم أرسل إلى نهبان بن فلاح
 أن القوم دخلوا الدار فأقبل من عندك من العسكر فأقام مدة أيام معهم

عسا كره ، وكان الامير عمير بن حمير قد احكم مقابض البلد من اولها الى آخرها واقام سيف بن محمد بالحصن مدة أيام ينتظر نهبان وقومه فلم يصل اليه طلب السيف التسيار من الامير عمير بن حمير فسيره بما عنده من الزانة وقصد القرية واقام عمير بن حمير في بهلى مدة أيام ثم انه ارسل الى سيف بن محمد فوقعت بينهما يمين على الصحبة فاقام سيف في ولايته على الرعية ويقال انه عدل فيها كان متولى الامر على بنى عمه وهم له ناصحون ولما استحكم الامر لسيف بن محمد وكان سلطان بن حمير ودهنا بن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ مسكنهم يومئذ صحار مع محمد بن مهنا الهديني وكان محمد بن مهنا اراد ليدخل بهم على ابن عمهم نهبان بن فلاح في مقنيات ليصلح بينهم وكان مخزوم في حصن نيقل فلم يقع بينهم صلح فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى بن ذهل بمن عندهم من العسكر فجاء الخبر الى عمير بن حمير وهو في سمائل ان سلطان بن حمير سار بقومه من الظاهرة ليدخل بهم بهلى فطلع هو وقومه من سمائل الى بهلى ينتظر الامر ودخل سلطان بن حمير النهباني حارة بنى صلت فجاء الامير عمير بن حمير بقومه وعلى اثره سيف بن محمد فوقع بينهم القتال وبنوا عليهم بنيانا حول الحارة من اولها الى آخرها وارسل عمير بن حمير الى اصحابه من جميع القرى فطلع اليه الشيخ ماجد بن ربيعة بن احمد بن سليمان الكندى وعمر بن سليمان العفيف والشيخ سعيد بن احمد بن أبي سعيد الناعبي مع سادات اهل نزوى ومنح واقام سلطان بن حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج منهم احد ولا يدخل اليهم احد فطلب عند ذلك سلطان بن حمير من الامير عمير بن حمير التسيار والخروج فسيره ومن معه بما عندهم من الزانة الى

الظاهرة واقام سلطان بن حمير و كهلان بن حمير و علي بن ذهل و مهنا بن محمد ابن حافظ في مقنيات مدة ايام فأوجس نبهان منهم خيفة ان يخرجوه من مقنيات فأخرجهم منها فخرجوا منها ومضوا الى صحار عند الهديني محمد بن مهنا واقاموا معه سنة زمانا و الله اعلم ثم ان سلطان بن حمير اشار على محمد بن مهنا ان يغزو دير عمير بن حمير وهو في باطنة السيب وكان في الدير الامير سنان بن سلطان والامير ان علي بن حمير وسعيد بن حمير فركب محمد بن مهنا و سلطان بن حمير وقوا مهنا من صحار فجاء الخبر الى الامراء سنان بن سلطان و علي بن حمير وسعيد بن حمير ان القوم طلوعوا من صحار فما كان الا قدر ما يخلع الرجل نعليه او يغسل رجليه حتى اقبلت العساكر و سلت البوارج فوق القتال وعظم النزال حتى بلغت القلوب الحناجر وقتل عند ذلك الامير علي بن حمير و انفصل القتال ورجع محمد بن مهنا فعلم بعد ذلك عمير بما جرى على اخوته و بنى عمه وهو في بهلى فاعتقد عقيدة الحزم و تسربل بسربال الجزم ان لا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم بالنار ويبدد شملهم في كل دار فأخذ في جمع العساكر من البر والبحر فاجتمع معه قوم لا يحصى عددهم و ارسل الى ملك هرموز لينتصر به فنصره بعدة من المراكب مملوءة من المال والرجال وآلة الحرب وكان قد وصل مراكب من الهند بعسكر كثير وفيه آلة الحرب فردته الريح الى مسكد فأخذه الامير عمير بن حمير وسار هو ومن معه من النصارى (١) وغيرهم واقام الامير عمير بقومه في باطنة السيب سبع

(١) المراد بالنصارى هنا البرتغاليون وهم يومئذ المستعمرون للهند ولعل بداية عهدهم باستعمار الخليج الفارسي ومسقط هو هذا العهد فليتأمل كيف يستجد المسلم بالعدو على أخيه المسلم ولما تمكنوا من نصرة أحد الطرفين وطردوا أقدامهم فأصبحوا أصحاب الامر

ليال فعلم بذلك محمد بن جفير (١) فتوجه بقومه ليتحصروا محمد بن مهنا فدخل محمد
ابن جفير وقومه صحار ففرح به محمد بن مهنا فادخله الحصن فكان بينهما
بعض المقاصد ساعة من النهار فأمر محمد بن جفير عبده ليقبض على محمد بن مهنا
فربى نفسه من سور الحصن وندب قومه وكان بعض قومه في برج داخل
الحصن فوقع القتال بينهم ساعة من النهار وطلع محمد بن جفير بقومه من
صحار فبلغ هذا الخبر إلى الأمير عمير بن حمير فتوجه إلى صحار بمن معه من بر
و بحر ودخل صحار نهار تسعة عشر من ربيع الآخر فاستقام بينهم القتال
من أول النهار إلى الليل ثم انفصل بعضهم عن بعض ثم بعد ذلك بيوم أو
يومين هبطت النصارى من المراكب بما عندهم من آلة الحرب وكانوا يخرجون
قطع القطن قدامهم ليتقوا بها ضرب البنادق وكان عندهم مدافع تسير على
العجلات خشب في البر وعليها السور من الخشب وكان في جانب الدار برج لمحمد
ابن مهنا فيه عسكر كثير فجرت عليه النصارى قطع القطن وضربوه بمدافع
حتى انهدم البعض منه وخرج القوم منه فدخلته النصارى فعلم محمد بن مهنا
بذلك فكدب قومه فوقع بينهم القتال على البرج بالليل فقتل عند ذلك علي بن
ذهل وقتل محمد بن مهنا الهديفي وأقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن
حافظ السبائي وأخوه كهلان بن حمير وابن عمه مهنا بن محمد بن حافظ وعسكرهم
في الحصن بعد ما قتل محمد بن مهنا الهديفي فلما علم الأمير عمير بن حمير
أن سيد القوم قتل ندب قومه بالقتال فكان القتال بينهم في النخل ثم طلع

على كليها وهكذا يفعلون

(١) هكذا بالنسخة الموجودة ولعل الأصل جيفر وهو الاسم المعروف في أسماء أهل

عمان فليتأمل

عمير بن حمير بمن معه من تلقاء جامع البلد فلم يمنعه أحد فقتل عند ذلك
 سلطان بن حمير فانكسر القوم وصاروا شتاتاً متفرقين فممنهم من قتل ومنهم
 من أحرق ومنهم من أسر ومنهم من جرح ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه
 لا يسرى أين يتوجه ولا إلى أين يذهب وعلى هذا جميع أهل البلد وأحرقت
 البلد بائجة من أولها إلى آخرها وأقام النصارى في حصن صحار ورجع الأمير
 عمير إلى بلدة سمائل جدلاً مسروراً وكان مخزوم بن فلاح متولياً حصن
 نيقل فقبض منهم على رجلين فأمر عبده ليقتل واحداً منهما فسل عليه
 السيف ليضربه فاستجار به فلم يجره وضربه ضربة ثانية فاستجار به فلم
 يجره فلما أراد ليضربه ضربة ثالثة استجار بالله فأهوى إليه ليمسك فمه
 والعبد قد أهوى إليه بالسيف فضرب يد مخزوم وأقام سبعة أيام بجراحه
 ومات منها وأما الرجل فإنه سجد العبد يظنه ميتاً وبه رمق من الحياة فمر به
 رجل من أهل البلد فقال من يعينني على مواراة هذا الرجل فنطق الجريح
 فقال اني حي فحمله على كتفه وأدخله البلد فعوفي من جراحه وعاش بعد
 ذلك زماناً والله على كل شيء قدير وكان هذا بعد دخلة صحار ثلاثة أشهر
 فلما علم نهبان بموت أخيه ركب من مقنيات إلى نيقل وترك بعض عسكره في
 حصن مقنيات وكانوا قد ملؤوا من كثرة جوره وبغية فمزموه على إخراجهم
 من مقنيات فتوجه رجل إلى الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد ليتنصر
 بهما فسار الأمير عمير وسيف بن محمد بمن معه من القوم ودخلوا حصن
 مقنيات بلا منع ولا قتال وأقاموا مدة أيام ثم ركبوا ببعض قومهما إلى نيقل
 فعلم بذلك نهبان فخاف منهما نهبان على نفسه فركب هو وأربعة من عسكره
 بلا زانة وقصداً إلى دار أخواله الرياسة وذلك لاثنتي عشرة خلت من صفر

سنة ست وعشرين بعد الالف وأقام الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد في نيقل أياما ثم أن عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها يأكلونها هنيئاً مريئاً ورجع الى مقنيات ثم أرسل إلى أهل البلد فسالهم عما كان يأخذ عليهم نهبان فقبل له أنه كان يأخذ نصف غلة النخل وربع الزرع فاكتفى الامير عمير منهم بعشر الزرع وأما أموال السلطان فهي لمن أقام بالحصن وجعل في الحصن عمر بن أبي سعيد ورجع الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد الى بهلى ثم أن نهبان بن فلاح أخذ جنوداً من اخواله آل الرئيس ووصل بهم الى الظاهرة ودخل فدى وأقام فيها مدة ايام ثم جاء احد ممن كان له صاحباً من اهل نيقل فقال له نحن ندخلك البلد ونثبت قدمك ونشد عضدك وننصرك على القوم ونستفتح لك الحصن فصار بقومه ودخل نيقل ليلة النصف من ربيع الآخر سنة ست وعشرين بعد الالف وحكم مقابض البلاد من اولها الى آخرها الا الحصن وكان فيه قبيلة من بني علي فتحصنوا واحدق بهم نهبان واستقام بينهم القتال فخرج رجل من اهل الحصن ومضى الى آل قطن بن قطن وكان الامير يومئذ ناصر بن ناصر فركب معه محمد بن محمد بن محمد بن جفير وعلي بن قطن بن قطن بن قطن بن علي بن هلال وناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن بمن عندهم من القوم وكان مسكنهم ببادية الشمال فصاروا حتى دخلوا نيقل فاستقام بينهم وبين نهبان ابن فلاح القتال واشتد الطعن والنزال وارتفع العجاج وارتجت الفجاج فانكسر عسكر السلطان نهبان بن فلاح فنهزم من قتل ومنهم طلب التسيار فسير ومنهم من مضى على وجهه وبلغ الخبر إلى سيف بن محمد الهنائي ان نهبان بن فلاح دخل نيقل فخرج بعسكره ليقاتل نهبان فلما كان ببعض

الطريق بلغه ما وقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن والقدرة
 الغالبة فرجع بعسكره إلى بهلى وأما الأمير عمير بن حمير فإنه كان يومئذ
 يجمع الجموع لينصر بهم السلطان مالك بن أبي العرب اليعربي على بني ملك
 فأمدّه بعساكر جمّة فكانت الدائرة على بني ملك، ولبت سيف بن محمد الهنائي
 في بهلى وآل عمير في سمائل ومالك بن أبي العرب اليعربي في الرستاق والجبور
 في الظاهرة والنصارى في مسكد وصحار وجلفار وصور وقريات، وخربت
 عمان بعد العدل والأمان وعاثت فيها الجبابرة وقل فيها العلم والخير،
 وانضمت العلماء في بيوتها ولازمت سربها حتى قيل إن أمير وبل من
 الرستاق وهو من اليعاربة احتاج إلى قاض فلم يجد قاضيا من أهل الوفاق
 فاتخذ قاضيا من أهل الخلاف فهم أن يضل الناس ويضلهم عن بصيرتهم
 فسمع به أهل عمان فأرسلوا إلى ذلك الملك فعزله، وأرسلوا له قاضيا من
 أهل الدعوة فأخذ عنه ناس من أهل الرستاق العلم وكان سببا لحياتهم.
 ويوجد أنهم استطولوا ليلة من الليالي فظنوا ذلك بدء الساعة كلما قاموا
 وصلوا ما شاء الله وورقدوا ما شاء الله وقاموا وصلوا ما شاء الله وجدوا
 الليل على حاله فقال لهم الشيخ صالح بن سعيد الزامل انظروا إلى البهائم
 إن كانت تجتر فليست هذه ليلة الساعة وإن كانت لا تجتر فإنها ليلة الساعة
 وبقيت عمان كذلك حتى أظهر الله الإمام الارشد والهمام الامجد امام
 المسلمين ناصر بن مرشد رحمه الله فاستفتح جميع عمان ودانت له جميع
 البلدان وطهرها من البغي والعدوان والكفر والطغيان وأظهر فيها العدل
 والأمان وسار في أهلها بالحق والاحسان إلى أن توفاه الله إلى دار
 الرضوان ومنّ عليه وعلينا بالمغفرة والرضوان انه كريم منان وشرح

ظهوره في الباب الآتي والله المستعان ، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، ليمكّن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدّلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ،
(هذا) آخر الجزء الأول من تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان
ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله إمامة ناصر بن مرشد والحمد لله
المتمرد بالبقاء والدوام الذي لا انقطاع لملكه ولا انصرام والصلوة والسلام
على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وتابعيههم وتابعي تابعيهم المرضيين إلى
يوم الفصل والقيام ، وكان تمام طبعه في سنة خمسين وثلثمائة بعد الألف
من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

نحمدك يا من جعل التاريخ عبرة وعظة ، وقص علينا في كتابه الكريم من أحوال
الماضين ما فيه ذكرى وبينة ، والصلوة والسلام على خير مبعوث هدى وبشرى ، سيدنا
محمد وآله وصحبه الذين بلغوا عنه ضروب السعادة والهداية إلى الدرجات العلى
وبعد فقد تم بعون الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من تحفة الأعيان ، في تاريخ
عمان ، تأليف نور الدين أبي محمد عبد الله بن حمد السالمى رحمه الله وهو تاريخ يجمع
بين دفتيه ثروة من أطوار عمان ودوله وأئمة وملوكه ما يشاق إليه كل مولع بأحوال
المسلمين ، ومحب الوقوف على دقائقها ومكنوناتها ، فجاءني الله مؤلفه بخير جزاء على
جهد في جمع هذا الكتاب وتنسيق أطواره ، فهو وإن كان غير جامع لأحوال عمان ،
ولا مستوفى لما ينبغي استيفاءه فإنه كشف عن نواحي ذلك القصر العامر الذي له فضل
عظيم في تكوين المدينة الإسلامية ، وأحياء الإمامة الشرعية العظمى على منهج الخلفاء
الراشدين . وترجو الله التأييد في انجان مختصر للتاريخ أصحابنا وأئمتنا حافلاً شاملاً ،
فهو المرجو أولاً وآخر ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله . أبو اسحاق

إبراهيم اطفيش الميزاني

وجد في الطبعة الأولى

وكان تمام نسخه في آخر اليوم السادس والعشرين من شهر الله محرم الحرام

سنة ١٣٣١ كسبه العبد الفقير إلى رحمة ربه عبده سعود بن حميد بيده

عرض على أصله حسب الطاقة والامكان مختصرة مؤلفه

(فهرست الجزء الأول من تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان)

٢	خطبة الكتاب	٧٢	باب امامة الجلندي بن مسعود
٤	مقدمة في تعريف عمان	٧٦	ذكر قتل جعفر الجلندي وابنيه
٧	باب فضائل أهل عمان	٧٧	ذكر مقتل شيبان الخارجي
١٥	باب دخول العرب في عمان وأخذها	٨٠	ذكر مشهد الجلندي وأصحابه
	من يد القرس	٨٤	ذكر قتل عبد العزيز الجلندي
٢٣	باب انتقال العرب الى عمان بعد فتحها	٨٥	ذكر شيب بن عطية العماني
٢٥	باب بعض أخبار مالك بن فهم بعد	٨٧	باب أمر عمان بعد الجلندي
	ملك عمان	٨٩	باب انتقال الدولة من يد الجيسابرة
٢٨	ذكر وفاة مالك بن فهم		الى المسلمين وتقديم محمد بن أبي
٣٢	باب خبر ولد مالك من بعده		عنان في الاسكر
٣٨	ذكر حجاز بن مالك بن فهم	٩٣	باب امامة الوارث بن كعب الخروصي
٣٩	باب في ذكر نبي من أخبار عمان	٩٦	ذكر مسير عيسى بن جعفر بن
	بعد ملك العرب لها		المنصور الى عمان
٤٠	باب انتقال ملك عمان من أولاد	٩٨	ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه
	مالك بن فهم الى بني معولة بن شمس	٩٩	باب امامة غسان بن عبد الله اليعمدي
٤١	باب في اسلام أهل عمان	١٠٣	ذكر وفاة الامام غسان رضى الله عنه
٤٤	ذكر سبب اسلام ملوك عمان	١٠٥	ذكر أحكام الامام غسان رضى الله عنه
٥٠	ذكر رجوع عمرو بن العاص من	١٠٧	ذكر شيء من نصائح العلماء للامام
	عمان الى المدينة		غسان
٥٤	باب بطلان عمان بعد يشول الله صلى	١٠٩	باب امامة عبد الملك بن حميد رضى الله عنه
	الله عليه وسلم	١١٥	ذكر نصائح العلماء للامام عبد الملك
٥٧	ذكر وقعة دباب	١٢٣	باب امامة المهنا بن حيقفر
٦١	باب حروب الحجاج بن يوسف لعمان	١٣٠	ذكر ما وقع من الكلام في المهنا
٦٣	باب في عمال الحجاج ومن بعده على		بعد موته
	عمان	١٣٣	باب امامة الصلت بن مالك الخروصي
٦٤	باب عقيدة أهل عمان	١٣٥	ذكر السيل الجارف بعمان
٧٠	ذكر من أخذ عنه أهل عمان دينهم	١٣٧	ذكر نقض أهل سقطري العهد

- وتسيير الامام لها الحيوش
 ١٣٩ ذكر عهد الامام لامراء الجيش على
 سقطرى
 ١٥٣ ذكر عهد الامام لفسان بن جليل
 واليه على رستاق هجار
 ١٦١ ذكر الحكم في ارجل من اهل بسيا
 ١٦٤ ذكر الاسباب التي اقتضت عزل
 الصلت بن مالك عن الامامة
 ١٨٠ باب امامة راشد بن النظر
 ١٩٤ ذكر وقعة الروضة
 ٢٠٢ ذكر عزل راشد بن النظر
 ٢٠٥ باب امامة عزان بن تميم الخروصي
 ٢٠٨ ذكر وقعة أزكى وما جرى فيها
 ٢١٢ ذكر خروج الفضل بن الحواري
 ومن معه على عزان بن تميم
 ٢١٥ ذكر ما جاء من الكلام عن العلماء
 في حكم الفضل بن الحواري وامامة
 الحواري بن عبد الله ومن معهما
 ٢١٨ ذكر حروب محمد بن بور لعمان
 وقتل عزان بن تميم
 ٢٢٣ باب احوال عمان بعد حروب ابن بور
 ٢٢٨ باب الائمة المنصوبين في هذه الفترة
 ٢٣٤ باب امامة الامام سعيد بن عبد الله
 ابن محمد بن محبوب
 ٢٣٧ باب امامة راشد بن الوليد
 ٢٤١ ذكر خروج سلطان الجور على
 الامام راشد بن الوليد
 ٢٤٥ باب ذكر الجبارة الذين تولوا عمان
 بعد الائمة في الزمان الاول
 ٢٥١ « امامة الحليل بن شاذان الخروصي
 » امامة راشد بن سعيد
 ٢٥٩ « امامة حفص بن راشد
 » امامة راشد بن علي
 ٢٧٤ ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن
 صالح وذريته
 ٢٨٧ تنبيه ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة
 باب امامة محمد بن أبي غسان
 ٢٩٠ « امامة موسى بن أبي المعالي
 » امامة خنيس بن محمد بن هشام
 ٢٩٣ وولده محمد بن خنيس
 ٣٠٠ « انتقال الدولة الى بني نيهان
 ذكر خردلة الجبار الذي كان على سمائل
 ٣٠٣ ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان
 ٣٠٥ باب امامة الحواري بن مالك
 ٣٠٩ « امامة أبي الحسن بن خنيس بن عامر
 » عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي
 ٣١٩ ذكر صفة الحكم في أموال بني نيهان
 باب امامة محمد بن اسماعيل بن عبد
 الله بن محمد الحاضري
 ٣٢٠ باب امامة بركات بن محمد بن اسماعيل
 باب ملوك بني نيهان المتأخرين

تمت الفهرست والحمد لله كثيراً وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	س	صحيفة
خشم العتكي	خش العتكي	١٣	٩
خزانة	خزانة	١٢	١٠٢
مقامهم	مقامم	٢٣	٠٠٠
لحرب الهند فاثرون	لحرب فاثرون	١	١٠٣
لعل	لسل	١٤	٠٠٠
او يسرجوا	ان يسرجوا	١٩	٠٠٠
الوارث	لوارث	٨	١٠٤
هاشم صقر	هاشم وصقر	١٥	١٠٥
الظن	الطن	٢٠	٠٠٠
في دفع	في رفع	٢١	١٠٦
الجهاد	الحهاد	٢١	١٠٧
الملك	املك	٢	١١٠
بقتل فقال وهو	يقتل وهو	١٣	١١٢
الحبشة	الحبش	١٩	١٣٧
يسبق	يبق	٢٢	٠٠٠
بطونهم حبل فان اولادهم	بطونهم حبل فان اولادهم	٥	١٤٩
لحق امهاتهم	لحق أمهاتهم		
جاؤا	جاؤوا	١٦	٢٢٥
بالاختيار	بالاختيار	٢٠	٢٩٣
لومة	الومة	٢٢	٣١٥

(تنبيه)

سقط من صحيفة ٢٠٨ السطر ٩ هو عنوان نصه :

ذكرى واقعة ازكى

داعى العمل

ليوم الأهل

لشيخنا قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش

رحمه الله ورضى عنه

هذا تفسير لثمن القرآن الكريم من سورة الرحمن إلى الخاتمة في أربعة أجزاء وهو جدير بالاعتناء ، والاعتبار ومن أجل التفاسير وأغزرها لما فيه من حقائق التفسير ودقائق التنزيل . وليس بتفسير بسيط بل سلك المفسر فيه منهج التبسيط والتحقيق لما اختلفت فيه الامة من معانى الآيات ، ووجوه التأويل فلئن كان تفسيرا لقسم من كتاب الله فانه تناول ما كان عامة الامة في حاجة اليه ، والقصد اليه أشد وهو القسم المفصل من القرن فكأنه قسم خاص ، فكثير من أهل العلم وائمه يستقلون بتفسير سورة من القرآن وسور وجزء وأجزاء وآيات لا يعتبر ذلك تفسيرا غير كامل كما يزعم بعض . فشيوخنا رحمه الله كان في نيته اكمال تفسير كتاب الله العزيز ونقسمه إلى اثنين وثلاثين جزءا فتناول أولا الثمن الاخير منه ثم ابتدأ في تفسير الثمن السابع ففسر بعض آيات من سورة « ص » فعاجلته المنية قبل ان يكمل فاصبح ما نحن بصدد طبعه تفسيرا مستقلا للقسم المفصل المبتدأ بسورة الرحمن إلى الخاتمة يجد فيه مرید تحقيق الآيات من بدائع التفسير ، وبلاغه القرآن ، وأصول الاحكام وتحرير المشكل وتأويل الحق للعتشابه ما لا مزيد بعده لمستزيد ، وقد نوه المفسر رحمه الله عن هذا التفسير في غير مؤلف من مؤلفاته ، وكثيرا ما يحيل اليه تفسير آيات في سور المفصل ، كما يحيل في غيرها الى هيمان الزاد ومن الغريب ان يدعى بعض عدم كماله وهو في حاجة إلى تفسير سور القرآن الكريم ، ولا سيما ما يتلوه في صلواته ولعل اصحاب هذا الرأي لم يقفوا على التفسير الخاصة باجزاء من الكتاب العزيز على ان من يريد تفسير آية من كتاب الله في غير ما تناوله « داعى العمل » فعليه بتيسير التفسير ، أو هيمان الزاد وكلاهما للقطب رحمه الله وجزاه عن الدين والعلم خير ما جازا به عاملا . وترغيبا للناس في الاشتراك فيه جعلناه زهيدا بالنسبة الى مصاريف الطبع النور وهو مائة غرش أو عشرون شلنا أو مائة فرنك لمناسبة سقوط الجنيه وارتفاع الفرنك . مجلدا افرنجيا واصلا ان شاء الله الى المشترك . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .